

# مُقْرَنْ دَمَشْ لِدَرِسِ لِغَةِ الْعَرَبِ

وَ  
كِيفَ نَضْعُ الْمُعْجَمَ الْجَدِيدَ

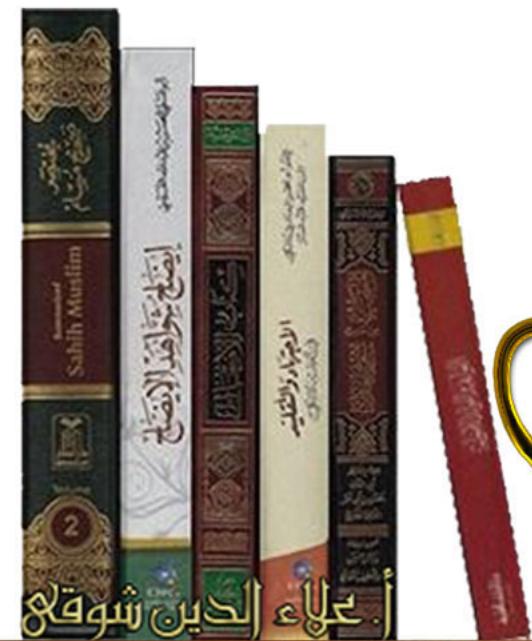
تَأْلِيفُ

عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوَى

---

المطبعة العصرين

بالفوجالة، بشارع الخليج الناصري رقم ٦، بمصر



# مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)



اَهْدَاءات٢٠٠٣

عبد الرزاق باشا الصنهاوى

القاهرة

## اللهاء



حضره صاحب الجلالة الملك فاروق الأول

«إِنَّمَا بِسْمُهُ الْحَيَاةُ أَمَانٌ .. فَأَعْظَمُ بِسْمَهُ الْآمَالِ»  
«يَا مَكِيكُ، بَدَتْ طَلَائِعُكَ الْفَرَّارِ .. فِي تَجْدِيدِ أَعْظَمِ اسْتِقْلَالِ»  
«عَلَمَ فِي الْجُنُوبِ قَدْ ظَلَلَ الْأَ .. جَيَالَ زِيَادًا وَآخَرَ فِي الشَّمَالِ»

«صفحات» من الحياة نوافِرٌ  
كم تغيرها ذاتية الأفعال  
«رجعتها قيادةُ الخلد لَنَا وشَدَّها الأملاكُ في الأصالِ»  
«من وراء السجوف يَتَسَمُ النَّارُ رُيحُ عجبًا للطهر في الأعمالِ»  
«ضَفَرَ «الفار» فَوْقَ مَفْرِقَ الْوَصَانِ، أَكْرَمْ بِوَاحِدِ الْأَبطَالِ»

\*\*\* \*\*\* \*\*\*

«يَوْمٌ «مِصْرٌ» وَأَيْ يَوْمٌ «مِصْرٌ» ضمَّها الحُبُّ غُورَهَا وَالْعَوَالِي»  
«مَوْكِبُ رَائِعٍ تَنَظَّمَتِ الْأَهْوَاءُ، فِيهِ أَكْبَرُ بِهِ مِنْ مِثَالٍ»  
«نَضَجَتْ فِي الْجَمْعُونِ تَقْسِيَةُ الْمَوْءُومِ طَنِ فَانْتَامُوا فِي عَرَى الْأَوْصَالِ»  
«يَا مَلِيكَ «الْعَهْدِ السَّعِيدِ» عَلَى، الْدَّهْرِ دَوَامًا فِي ظُلُلِ الْاسْتِقلَالِ»

\*\*\* \*\*\* \*\*\*

«وَفُؤَادٌ» قد شَادَ لِلْغَةِ الْفُصْحَى، مِثَالًا يَقْنَى عَلَى الأَجيَالِ  
«كَانَ حَامِيَ الْبَيَانِ فِي مِثْلِهِ الْأَيْثِ فَأَخْلَدَ بِذِكْرِهِ وَالْمَعَالِي»  
«كَانَ رُوحًا يُشَيْعُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ مَعَانِي الْحَيَاةِ رَشْحَ الظَّلَالِ»  
«أَوْ كَانَدَى مِنَ الظَّلَالِ بَلَالًا وَهَنَاءً مِنَ الْقَرَاحِ الْخَالِي»



## شکر

أريد أن أقول كلمة واجبة ، أشكر بها العالم الغوي الياس أنطون الياس صاحب المطبعة المصرية ، الذي جعل من الكتاب حقيقة ذاتية تعيش مع جهور كبير . قد يرضها وقد ينسخُها . بعد ان كانت تعيش دون ما به يكون الحي ، أي فكرة فقط وشخصية أيضاً .

وأية كلمة ، شهد الله ، لا أراها كافية بما أشعر نحوه من شكر وتقدير ، وليس لأني أخذت بنشره ، بل لأنّه يخدم فكرة ويبشر بيدأ وبوجه النراسة العربية وجهة أخرى ، رعايا كانت أصح وأكثر ضمانة لحاج العربية ، ووفاء بحتاجنا منها كلغة .

وهذه الداعية التي تنظم كل مشاكل اللغة ، والتي لا تفتّأ جاهدة في تهيئة الوضع الثابت للغة هي الدافع الحقيق للأستاذ الفاضل الى نشر كتاب يعرف بسبيل جديد عليه يأتي محموداً ، أو لا ، فلا أقل من أن ينبه الى معالجات أخرى غير ما كنا نعرف .  
والاستاذ بذلك ليس بغرير عن المحيط اللغوي ، فله فيه أثر كبير أو أكبر الآثار . وبمحبته أنه ركّز الترجمة القاموسية على شاكلة الصواب . وفي الحق أنها معاجم مبنية على مبالغة في التحرير ، وزيادة في التقييب ، ومرعاة صحة الدلالة ، وأخذها على الوجه العظيم .

فإذا كان لي أنأشكره على أن نشر كتابي ، فاني لأجدر بأن أشكره على أن خدم جهزة المثقفين ، بالمجاده لغة العلم ومدّه لغة التعليم .

## مقدمة

### بِقَلْمِ الْأَسْتَاذِ الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلِ مُظَهَّرٍ

أَمَا أَنْ أُنْصِدَّى لِكِتَابِيَّةِ مُقْدِمَةِ هَذَا الْكِتَابِ ، فَذَلِكَ مُهُمٌ<sup>\*</sup>  
لَا يُحْسَدُنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ يَعْرُفُونَ الْحَالَةَ الْعُقْلِيَّةَ الَّتِي خَلَفَهَا عَشْرَاتُ  
الْقَرُونَ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ . وَلَا يَقْتَصِرُ إِشْفَاقُ عَلَيِّ نَفْسِي ، فَإِنِّي لَا كُثُرٌ إِشْفَاقًا  
عَلَى الْأَسْتَاذِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَيْلِيِّ فَانِّي بِنَسْرِ هَذَا الْكِتَابِ سَتَدُورُ عَلَيْهِ دَرْجَي  
تَلَكَ الْقَرُونَ الَّتِي تَعْدُ بِالْعَشْرَاتِ ، وَسَيَظْلَلُ غَرْصًا يُرَى بِنَفَاهَا وَبِلَوْهَاهَا ،  
حَتَّى يَفْتَحَ هَذَا الشَّرْقُ الْعَرَبِيُّ عَيْنَهُ عَلَى الْحَقَائِقِ وَيَرُودُ نَفْسَهُ عَلَى مَوَاجِهَةِ  
الْوَاقِعِ تَارِكًا مِنْ تَقَالِيدِ الْقَدِيمَةِ مَا يَنْافِي دُوْخَ هَذَا الْعَصْرِ ، مُسْتَعْسِكًا مِنْهَا بِمَا  
يَلَمُ الْخَضَارَةُ الْحَدِيثَةُ مُتَخَذِّا مِنْهُ دَعَامَةً لِأَرْتَقَائِهِ وَسَنَدًا . فَإِنَّ الْجُرْبَى عَلَى  
قَوَاعِدِ وَضَعْنَاهَا الْلَّغُوبُونَ الْقَدِيمَاءَ — لَهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ الرَّحْمَةُ وَلَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ  
الْإِجَالَلِ وَالْإِحْتِرَامِ — وَأَنْجَازَتِ تَلَكَ الْقَوَاعِدُ أَسَاسًا لِلْلُّغَةِ الْعَرَبِيِّ ، قَدْ أَلْبَسَ  
الْحَالَةَ الَّتِي انْحَدَرَتِ الْيَنِّا بِهَا لِنَفَهَ آبَائِنَا حَالَةً مِنَ الْقَدَاسَةِ ، حَتَّى لَقِدْ يَخْيِلُ  
لِكَثِيرِينَ مِنْ لَا يَدْرِكُونَ أَسْرَارَ الْلُّغَاتِ أَنَّ الْمَسَاسَ بِتَلَكَ الْحَالَةِ ، عَنْ بَعْدِ  
أَوْ عَنْ قَرْبِهِ ، إِنَّمَا يَكُونُ تَهْجِمًا عَلَى حَرْمَتِهَا وَانْتِهَا كَالْقَدَاسَةِ .

أَمَا القَوْلُ بِأَنَّ الْقَوَاعِدَ الَّتِي خَلَفَهَا السَّلْفُ الصَّالِحُ مِنَ الْلَّغَوَيْنِ قد  
لَا يَسْتَهِنُ حَالَةً مِنَ الْقَدَاسَةِ ، فَأَمْرٌ لَا جَدَالٌ فِيهِ ، وَهُوَ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ بِدِينِهِ  
وَلَا رِيبٌ فِيهِ ، لَا يَقْلُ عَنْهُ بِدَاهَةِ قَوْلِ التَّطَوُّرِيْنِ<sup>(١)</sup> أَنَّ سَلْفَنَا الصَّالِحَ لَمْ

(١) الْقَاتِلُونَ بِعَذْبَ التَّطَوُّرِ ، وَهُوَ مِنْهُبٌ تَخْضُعُ لَهُ الْلُّغَةُ خَدْوَعًا تَامًا .

يلجأ إلى تلك القواعد ولم يفر منها إلا لحاجة ضفت على عصورهم، فلارادوا بهارد عادية الرطانة والمعجمة عن اللغة. ولقد استطاعوا بذلك مواجهتهم وصفاء قرائحهم أن يضعوا اللغة العربية سورةً أشد من الصليب مرّةً بحيث تضرر عنه هيجانات الشعوب وأهل العجمة، فحفظوا بذلك هيكل اللغة صافياً وموردها عبداً غير مذموم بأى كذار الدخيل من لغات الشعوب التي اختلطت بالعرب بعد القرن الثالث الهجري.

لقد نظم السلف الصالح ظلماً كبيراً إذا نحن دميناهم بالجهود أو نسبينا إليهم ظلامية العقل والتفكير وحكمنا على القواعد التي وضعوها وقسماها على حاجتنا في العصر الحاضر، من غير أن نلهم بالحالات التي قامت في عصورهم، ولو أتوا برجعنا إلى الحالات التي شهدتها أهل العربية في أوائل القرن الرابع الهجري ودخول أقوام بعيدين عنعروبة في جسم العالم العربي يستعملون لغة القرآن فيفسدون من كيانها ويهدمون من بنيتها، حتى لقد طفى على العربية في ذلك العصر مدعاً من العجمة، لرأينا أن سلفنا الصالح لم يجد من سلاح يقاوم به ذلك الطغيان إلا تلك القواعد التي سود بها اللغة وانخذلها حسناً لها حصيناً. نضرب بذلك مثلاً من القواعد التي وضعوها في القياس والسماع، إذ قالوا بأن الكثرة حد القياس والقلة حد السماع. فما اعتبر قياسياً كان ذلك أن تصوغ على منواله، وما اعتبر سماعياً فلذلك أن تستعمل ما ورد منه عن العرب من غير أن تقيد عليه. هذا التسلق وحده يظهر ما على جلال الحكمة التي جلأ إليها قدماه. فأنهم بها حفظوا هيكل اللغة كاملاً. فكانت تلك القواعد في لغة العرب بثابة المنطق في الفلسفة، كلها قانون ثابت: ذاك للسان، وهذا للعقل.

وبالرغم مما في هذا المذهب من صلابة وبعد عن الرونة ، فقد قبله المتكلمون بلغة العرب في العصور الأولى . ذلك بأنهم قد شعروا شعوراً باطنناً بأنه السياج الذي يحول بين العربية والمعجمة التي كادت تغزو لغة العرب وتذهب بريحها . وإذاً يكون المذهب القديم في اللغة ضرورة اقتصاصها حالات اجتماعية وسياسية واقتصادية قامت في تلك الأزمان . هذا فضلاً عن أن لغة العرب وهذه حدودها قد وسعت العلوم والمعارف التي ذاعت بذلك ولم تقصر عن التعبير عن شيء منها ، فلم يشعر أهل اللغة بحاجة إلى التوسيع في أقيمتها نوسعاً يلائم حاجات قامت في عصرهم قياماً فعلياً . إلى جانب هذا المذهب الصلب الشديد قام مذهب آخر يوسع من أقيمة اللغة جهد ما يصل تصورك .

مذهب يقول بأن كل ما في كلام العرب فهو من كلام العرب . فإذا سمعنا من العرب قولهم خنوس للأسد ، وفستا عليه أسماء لحيوانات تعيش في الأشجار وقلنا الواحد لها شجور ذلك من كلام العرب . وإذا سمعنا من العرب لفظة كوسج وقلنا شوجر كذلك أيضاً من كلام العرب . غير أن انتشار المعجمة في ذلك العهد وكثرة الموالى والدخلاء جعل الغيبة للمذهب الأول . ذلك بأن العربي كان يعزّ بلفته اعتزازه بقوميته ، فلنجأ إلى الآمن من السبيل احتفاظاً بتراثه اللغوي أثر يُستهدف لاً ذواق لم تصقلها السليقة العربية .

كلا المذهبين على جلالهما وعظم ما قدما للغة القرآن من خدمات لم يدرك أهلهما ما ندرك اليوم من تصور اللغة . فاللغة في تصورنا الحديث جسم حي ، يولد ثم ينمو ثم يتولد . واللغة هي بعوت كما تعرف جميع الاحياء ،

اذا امتنع عليه النماء وتعذر التوالد . ولغة كل خصائص الاحياء مع قياس الفارق . فاذا لم يكن في اللغة القدرة على التغذى بعناصر جديدة ، وتنليل تلك العناصر تغليلا يحولها جزءاً من أصل بنيتها ، فان اللغة تموت كما يموت الحي اذا فقد القدرة على هذه الاشياء .

أصنف الى ذلك ان اللغة تنمو بباء الحضارة وتقوى بقوتها . فاذا انحدرت الحضارة في مهاري الفساد انحدرت معها اللغة الى الجمود والاستجمجار . وهنالك تجري عجلة الزمان بغيرها من اللغات التي يتكلماها المتحضرون ويستعملونها في أغراضهم الثقافية ، فاذا مر الزمان وكررت القرون على لغة جدت ، تعذر عليها أن تلتحق غيرها من اللغات في مضمار الرق والحياة العملية ، مالم تنشط نشاطاً كبيراً في استخدام مواردها وأصولها ونواحي المرونة فيها لاستكمال عدّها وتستوفى شروط البقاء بقدرها على التعبير عن مختلف الاغراض التي دُرِّصدَتُ اللغات لتحقيقها .  
هذا الذي نعلم الآن من أمر اللغة يحملنا على أن ننبذ الذهب الأول ، مذهب الصلابة والتقييد ، ويرمينا في أحضان المذهب الثاني ، مذهب التوسيع والسعادة ، وعلى قدر ما شعر أوائلنا من حاجة الى المذهب الأول ليدرؤوا به عن اللغة مد العجمة ، نشعر بحاجة الى المذهب الثاني لتنقض عن اللغة العربية الخيفه ثوب البلى الذي لا يسها مع كر السنين وتلتحق الأعوام ، ولنقابل به حاجات هذا العصر ومطلوباته العلمية والفنية والادبية .

مذهب التوسيع في اللغة . وإذا أردت أن تعرف ماهية هذا الكتاب فاعرف أنه تحقيق عملي قويم لمذهب الامام ابن جنی القائل بأن كل ما فيس على لسان العرب فهو من كلام العرب .

وأني لا أرجو أن يكون صدور هذا الكتاب قاتحة عصر جديد . عصر يقتضي فيه القائلون بقصور اللغة العربية عن تأدية الأغراض العلمية والفنية ، بما فيها أوسع اللغات قاطبة وأقدرها على التعبير بذات مواردها ، وإن فيها من عناصر الحياة ما سوف يجعلها لغة العلم والفن في الشرق القريب كله ، وإن كلام شاعرنا حافظ بلسان الشرق :

لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا إلا بقية دمع في ما فينا  
كنا فلادة هذا الدهر فاقفرطت وفي يمين العلا كنا رياحينا  
كانت منازلنا بالعز شامخة لا تطلع الشمس إلا من معانينا  
والشہب لو أنها كانت مسخرة لرجم من كان يبدو من أعدائنا  
فلم نزل وصروف الدهر ترمينا شزاراً وتخدعنا الدنيا وتلعنينا  
حتى غدوانا ولا مال ولا نشب ولا صديق ولا خل يواسينا  
إنما هو كلام أثرى نستدل به على حال غير ، وعهد غير ، وإن  
لنا من قوميتنا ولغتنا وجماعتنا العربية لقوة سوف نضعنا على هام الأمم  
عما قريب

اسمهيل طهر

سكرتير المجمع الملكي المصري للثقافة العلمية

## فهرس

صفحة		صفحة
	<b>القسم الثاني:</b>	
١٢٢	عرض ومقابلة . . . . .	٠٠٠ . . . . .
١٢٥	الدور الأول ؛ الانسان الفطري . . . . .	٣٠٠ . . . . .
١٢٦	لغة الانسان الفطري . . . . .	٥٠٠ للاستاذ الكبير اسماعيل مظہر
١٣١	الدور الثاني . . . . .	٦٠٠ دیاجة . . . . .
١٣٧	الدور الثالث . . . . .	٧٠٠ تصدیر . . . . .
١٣٩	الحلقة الأولى . . . . .	٨٠٠
١٤٠	الحلقة الثانية . . . . .	٩٥ . . . . .
١٤٢	الحلقة الثالثة . . . . .	٢٥ . . . . .
١٤٦	الحلقة الرابعة . . . . .	٣٩ . . . . .
١٥٢	الحلقة الخامسة . . . . .	٣٩ . . . . .
١٥٦	التطور في الوجهة ! . . . . .	٤٢ . . . . .
١٦٠	العهد الصوتي ؛ الدور الاول . . . . .	٤٥ . . . . .
١٦٤	الدور الثاني . . . . .	٤٦ . . . . .
١٦٥	الدور الثالث . . . . .	٥٣ . . . . .
١٧٤	العهد الفظي ؛ الدور الاول . . . . .	٩٦ . . . . .
١٧٥	الدور الثاني . . . . .	١٠٣ . . . . .
١٧٨	تأريخ النظرية . . . . .	١٠٦ . . . . .
١٧٩	تطور اللغة . . . . .	١٠٧ . . . . .
		١١٥ دراسة التخصص في اللغة والأدب

صفحة		صفحة	
٢٢٤	الرد إلى الأصل . . . . .	١٩١	تعليق واستنتاج . . . . .
٢٢٤	الضد . . . . .		<b>الفسم الثالث:</b>
٢٢٦	التراويف . . . . .		
٢٢٧	تماكل اللغات . . . . .	١٩٧	السجاع أو ليس في كلام العرب . .
٢٢٩	الرابعى . . . . .	١٩٩	الثلاثي . . . . .
٢٣٢	الرابعى المثلى أو الجلبي . . . . .	٢٠٥	تاريخ فكرة الاشتغال الكبير . .
٢٣٤	الرابعى غير الأصل . . . . .	٢٠٩	القلب أو قاعدة المدراث . . . . .
٢٣٦	النعت . . . . .	٢١١	مناقشات . . . . .
٢٣٩	الابدال الاشتغالي أو المعاقبة . . .	٢١٤	القلب المفظي . . . . .
٢٤٢	التعدي والزوم . . . . .	٢١٥	الاعلال . . . . .
٢٤٢	الافعال «ت» . . . . .	٢١٧	الاتباع . . . . .
٢٤٢	التعريف «ت» . . . . .	٢٢١	المزاوجة . . . . .
٢٤٣	الاعراب «ت» . . . . .	٢٢٢	الخفيف بالاسكان . . . . .
٢٤٣	الذكرى والتأنيث «ت» . . . . .	٢٢٢	فعلية المصدر . . . . .
٢٤٨	نحوذجات من المعجم الجديد . . . . .		



**مُقَالِصَ**  
**لدرس لغة العرب**  
**و**  
**كيف نضع المعجم الجديد**

---

تأليف  
عبد الله العلايلي

---

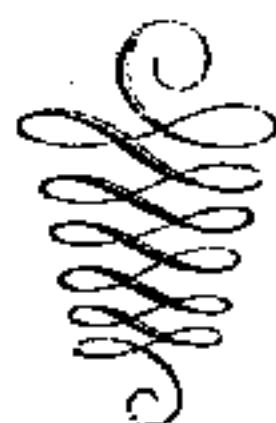
---

عُنيت بنشره إدارة  
**المطبعة العضدية**  
بالفجالة ، بشارع الخليج الناصري رقم ٦ ، مصر

## فيما يلي

هي ، أي المقدمة ، تبتدىء الدرس على فروع العربية مرة ثانية فتناول النحو والمعنى والاشتقاق والبلاغة وتصل من وراء دراسة موزونة الى إفراط كل شيء في موضوعه وعلى اعتباره وهي من وجه آخر حكاية تطور العربية في كل أشيائها . ولا يهويك أنها جاءت كما يكون المخلوق الجديد بكل مميزاته فرب غير معروف صار لا يعرف مواده وشعار كل الدرس الذي انشرنا به على العربية سلسلة وردت في التصدير :

(ليس محافظة التقليد مع الخطأ، وليس خروجاً التصحيح الذي يتحقق المعرفة)  
وأنت أيضاً في خلال ذلك بكلام على المجامع ودور التخصص وتناولت الخط العربي والأملاء ومسائل شكليات اللغة بتحليل هي أقرب من كل ما اقترح حتى اليوم .



## تصلیب

تبتدئ. محاولتى في هذا الذى أقدمه من بجهود بعمل لغوى بحث . كانقصد منه اولاً ان يكون عملاً قاموسياً فقط . يقوم برم النشر الذى تركه سفعة فى وجه اللغة مد التطور العربى . وليس كذلك فحسب . بل زاد حتى ترك من العربية شيئاً منحلاً تهافتاً لاستقىم معه على تعبير . ولا تنفى بتحديد تام على وجه على دقيق . وضروري ان تكون على هذا التخلف لاتنا قصد مجتمدين ان نلز بلغة جليلة تعبير عن اهواه وميول وافكار بعد جداً اشد البعد عنا . نحن اليوم في كل اولئك جميعاً .

وهذا منطقى ومعقول لأن اللغات التى هي بدون ادنى ريب وليدة البيئات المحدودة بالمستوى العقلى والذوقى معاً . لا تهضم الا بالتعبير عن وسطها الذى انبرعت عنه في حدود آفاقه على نسبتها من الاتساع والضيق .

والحق لو لا مرحلة العربية الطبيعية . ولو لا ما افاض القرآن عليها من معنوية قوية لوقفت بجأة وتنحلفت دفعة واحدة بدون هذا التراث البطىء . على ان هناك سبباً آخر هو كل السبب في واقع النظر وفي الواقع الصحيح ايضاً واعنى به المدرسة اللغوية التي قامت كذا عماضلة على نحو تقليدى محض ظهرت فائدته في اول العهد الذى كان الغرض منه الجمجم والرواية ليأتى على اثره الدرس والاجتهد عليه . لا ان يظل كذلك روایة وقلیداً في شكل الحركة ولون الصيغة على موردهما من المادة .

ولقد شعر بضعف هذا الاساس الذى يقوم عليه درس العربية . متأنخراً واعلام هذه المدرسة فاتجهوا اتجاهها آخر فيه نوع من تحلل . ولكن لا يبلغ الغرض المطلوب . وإذا كان لنان نصفه فقد نصفه بأنه شكلى صرف خذ مثلاً ابا على الفارسي في كتاب القياس . وابن جنى في الخصائص وسر الصناعة والخاطرات . وسائر كتبه التي انكشف فيها عن اراء لها قيمةوها سمو ملحوظها العبرى . تلمىس الآخر المدرسى متجمساً على نحو لا يسمع لهم بالاستفادة من الاتجاه العصرى الجديد الذى اخذوا فيه وخطاً هذا الاساس التعليمى من وجوهه .

(١) انه طريقة استدلالية ضعيفة جداً ان لم نقل عليها بأنها تهافت محض وخلف وذلك لأنها نوع من الاستقراء يعتمد الشاهد والشاهدین ليصبح عليهم ويقرر منها مذاهب متشعبة . وعنه نشأ تزيد الاقوال في المسألة الواحدة ودعوى الشذوذ كثيراً اعتمداً يعذر على الشاهد لا يتمشى مع مقتضى النظر . وإذا اصع لهم الاستقراء احياناً فانهم يفقدون المقارنة دائمًا .

(٢) انه حمل على الترويج للزيف فانا لانكاد نطمئن الى كثرة من الشواهد التي تصب في مجال الخلاف . ونخون على حق في عدم الاطمئنان . فان نظرة عابرة تأتي بها على مثل خزانة الادب البغدادي وشواهد العيني . تجعلك تتضوى على حذر غير قليل . ونفوت المحرر الطائف التي تذكرها كتب التوارد عن اختلاق اللغوى بسبيل تأيد وجهة نظره

(٣) انه افسح المجال للعرب والتعریب بصورة مطلقة .

(٤) انه دعى الى الوضع المخاطىء الذى تولاه الفنى والعالم . فكل الاوضاع التى عرفناها فى العلوم والصنائع والحكومة لا يمكن ان تنسحب الى الشعبة اللغوية بحال . فهي جهد من جهد العالم والفنى والحكومى . وزاد بهم التبرج الى حد انهم لم يذكرواها فى معاجفهم . وانما تولوها بالمحصر ارباب العلوم افسهم . خذ الكليات والتعریفات ودستور العلماء وأصطلاحات المتصوفة . ومن قبلها الديوان للاسعد بن عائى وصبح الاعشى وهكذا ما تسقط على الشاهد . بان اللغويين لم يكن هذا من عملهم ولا كانوا راضين عنه ايضاً .

وكا قلت فى سالفه المقال لم يكن من قصدى فى اول الامران اتجاؤز العمل القاموسى الى هذا الاخذ العريض . الذى يتناول العربية فيما استقرت عليه من القواعد ومتافهة هذه القواعد ان كانت صحيحة ام لا . ثم مجاوزة الماذفة الى شيء غير قليل من التصحیح فيها احسبه كذلك .

وانما كان منى هذا التزيد وتلك المجاوزة لانه لن يتأتى لي ماقصده على وجهه من الدقة بدون ان آخذ فيها اخذت به . وهي دراسة في غير ماتكون من قصدى او دون القصد جاءت في مناسبتها من الحاجة والتساؤل .

والشيء الوحيد الذى ترمى اليه بمجموعة ما اتهينا به من امرها . ان ما تقدمناه ولازال شفعته اصبح في حاجة كبرى الى معاودة الدرس مرة اخرى وتحجيم تدوينة ثانية على وجه يكون اقرب بمحازأ . واكبر حظاً من العقلية . ولو فر نصيباً من الصدق . ولو بما كان هذا العمل متيسراً لنا نحن اليوم . لاننا قد اصبحنا وبين ايدينا اشياء كثيرة مما يبلغنا الى ما زيد وتفضى بنا الى الغاية من اقرب طريق . وبالاخص حينها تقدم بين يدي بحثاً الجديداً تبيجة ما اتهوا اليه وهي تبيجة مما قلنا فيها ومهما احصينا من اوهامها فلا يسعنا الا ان نعترف بان فيها كثيراً من الواقع وخف من بمجموعها موقف التقدير

ويسرى في هذا الدرس الذى نبدوه ان لان تكون شخصين في نتائجه ولو على مقدار فيعمل فيها سبب و الكسافى مرأة اخرى . بل علينا ان نعطي نتيجة جماعية او اجتماعية تبني فيها الفردية تماماً وتنوب . هذه الفردية التي كانت و تكون على الدوام بعثاً للانتصار العصى . على ان ما تخشى بوادره الاختلاف القطرى الذى نرى اثره في البيان مستفحلاين

ما يريد جماعة ان ينتبه بمنتهى اقلامي . فيكون منه ادب مصرى وسورى وعراقي وهكذا وهو اختلاف لا يرهب امره اذا ظل في محيط البيان غير متجاوز له . بل على العكس ربما كان مفيداً جداً اذ يحمل على المناقشة التي توفر الاتاحة وتغرس على التجديد من حواشيه ولسته ويل الاثر اذا انتقل الى المحيط اللغوى البحث على مقدار ما هو في نظرى صالح في حدود البيان . واظنه غير منقول اذا اخذنا باعداد متن اللغة اعداداً صحيحاً وانياً بحيث لا يستضيق عما يطلب له ويستخدم فيه . بل من شروط ما به نؤمن شعوب هذا الاختلاف . ان يكون متن اللغة مادة حقيقة للفكرة لا اداة فقط تستخدم للكشف عنها وقد يرى غريباً ان تكون اللغة كذلك مادة تعين على التفكير . وهو حقيقة غريب في بادى النظر . ولكن من يتعاطى شأن البيان سواء في النثر او النظم يستطيع ان يرى هذا شيئاً واقعاً وحقيقة للغاية

فكثير ما يكون خيال الفكرة هريراً لا ليس على شيء من الابداع العقلى . وليس على شيء من الافتتان النافذ . ولكن لا تكاد تتناوله الا لفاظ حتى تبعه بعضاً آخر . وتخلفه خلقاً اوفى . فيه قوة ونفوذ ودقة وغلوة . بل كثير ما تغير في مذهب التفكير مما يجعلنا ندين الفكر الحكيم والصور العقريبة في جوانبها الخاصة للالفاظ واللغة . وعليه فليب من براعة الخيال يرجع الى اللغة التي افرغت عليه ما افرغت وزودته بكل ما نسميه باسم الفكرة حيث تطالع الانسان في دهشة باللغة ومطرقة ايضاً واقرب شاهد اسوة لهذا قول ابن العتاهية في ارجوزته المشهورة :

### يا للشباب المرح التصانى رواجم الجنة في الشباب

قف عند تعبيره الخلاب ( رواجم الجنة ) الذى تسقط منه على سرى من المعنى لانظر ابداً بآن صورته كانت كذلك على تمامها ويكملاها في خيال اى العتاهية وانما هوس فيوضات الالفاظ وحدها وهو سر اللغة وسحر البيان . واليك ما يقوله ابن بابك ايضاً

« الا لبت شعرى هل ايتى ليلة لقى بين افراط المها والمحابس »

فإن من يتطرق مقدار ما افاض تعبيره ( لقى ) على جمال الصورة التي يريد ان يظهرنا عليها حيث رسم لنا في خط شديد الوضوح ما كانت عليه المقاومة من غمرة في مستوى الشعور الطافح على سذاجة غير متكلفة . ونسوق كثيراً من هذا في فصل ( اللغة غالباً لاوسيلة ) .

واظننى قد أنتهيت الى ما من قصدى ان اتهى اليه . وان اقرره في صراحة ولقد قدمت بعض منه . وهو ان الضرورة أصبحت تدعى الى تغيير منهاج دراستنا اللغوية وطريقة قياسها في الوضع والاشتقاق وما يتبعه من اشكال الاستعمال . ولذا اثرواها مناقشة ضافية

الذىول ليس من غرضنا فيها الا ان تكون بعثة لفكرة المحافظة على التراث الاجتهدى الذى لا يزيد عن انه اراء مرسلة افضى بها العالم اللغوى واقتصر بها كما اقتصر من قبله الطبيعى واللاموقى ولكن ما يقتصر به شخص ايجاناما يجد كثيرين لا يقتصرون به ولا يكاد يطمسون اليه او لا يروان لهم هذا الامتنان . على شدة تعرفهم الى تلك الاراء ومبالغة تعلمهم في ان يقتصروا بها فما زاعوها وخطأوها وازروا عليها كثيراً . وتهانفوها منها اشد مما يتعاطى التهاف ورأوا في اقتصاصهم ما يعتقدون به على امثال ابن جنى وهذه الطبقة . وهذا ما يحكى (١) شيخ الادباء في القرن الخامس رشيد الدين الوطواط عن فخر خوارزم الزمخشري في مراجعة كانت بينهما والعجب ان ما نأخذ انفسنا به من تقىم اقلب خشية واحترام اقلب عبادة . لم يكن حتى متاخرة اللغويين يأخذون انفسهم على نسق من مثل ما نفرض على انفسنا فرضأعنيها ونوجه ايجاناما قاسياً . لانستيقع معه ولو مثالية من التشك والأخذ في وجهة اخرى . بينما يجد من متاخرة اللغويين الذين أصبحت اللغة وعلومها عندهم دعامات ثابتة لامساغ للتردد فيها من مثل الدعامي والشمسي والرضي والمحاربردى . كيف يجوزون سماح وفي غير دهشة لاقصهم الاجتهد والتقييم . وهذا العلامة محى الدين الكافيوجى النحوى شيخ السيوطي ينفرد برأى اجتهدى حكاه (يس) في حاشيته على التصريح وحاصله ان تنوين (اذن) في مثل (من فعل كذا اذن يحمد) تنوين عوض والكلام في قوة قوله (من فعل كذا اذا فعله يحمد) ويرد رأى الجماعة النحوية السابقة . وهو هو الذى زراه اشد ما يكون محافظة في رسالته (وجوه اعراب جاه زيد) التي يذكرها السيوطي تلبيذه في بقية الوعاة ويزعم انها تقع في رقم السبعين وجهاً . واليك الراعى الاندلسى صاحب شرح الاجروميه والالفية فهو يظهرنا فيما على اجتهدات لم يأبه لكونها جانت مخالفة لرأى النحوين . مما يجعلنا ندرك كيف كانوا يفهمون ان التقييم شىء يوجه الاحترام ويفرضه التشك والمحافظة . وليس محافظة التقليد مع المخطا والوهم وليس خر وجا التقييم الذى يدل على وجهه ويحقق المعرفة .

ومهما يكن من شئ فقد قررت ما اراه معقول العرب في اللغة من وجهه . ومقيل عثار العربية بحيث يعدها للمستقبل المحدود من وجه آخر . وهي اراء لا اقول بان كلها حق وصدق وان كنت لا اشك في انها تقارب الواقع كثيراً . واعتقد بان عملية الوضع التي نأخذ غير الطريق الذى تقرر معالمه وتعين حدوده . ليست في الواقع الا مداورة اللغة لا تخدمها ولا تحفظ وجودها في شئ .

ولقد آن لنا ان نأخذ بمذهب الجد والا وضعا العربية في موضع قلق . لا يتسع لها ولا تقام فيه . ونحن اذا كنا نجد من مشقة الجليل . تريثا وانتظارا للنتائج التي ضمنتها لهم

المجتمع. فان ناشئة الجيل سيلقون بكل ذلك حيث لا يرثون اليه ولا يأبهون له. وسيقدمون على مقدم خطير جداً يعرض العربية للثلاثي السريع او للانقلاب المطلق. الذي يجعل منها لغتين لغة القرآن. ولغة تبتدئ في حدود القرن العشرين . تفاوت كثاها تفاوتاً يكون لا اقل في اساليبه ومفرداته من اللاتينية والفرنسية . ويكونون من بعد لم يفعلوا هذا الا عن حسنة وطهارة ضمير واخلاص اللغة مع ذلك وخدمة للفكرة العامة . وتبعه كل هذا انما تقع على كاهل اللغويين وحدهم. الذين وقفوا موقفاً سليماً لا يجد عما تواضعه سالفو اللغويين . من معقول لم يكن في اوله الا وهم خاطئاً . ونتيجة دروس غير مستقيم ولا محقق . كاً كثراً ما نرذح تحته اليوم من تقاليد وعادات . لم تكن في الواقع الماضي بأكثراً من مغالط صيرها التاريخ عقائد . ولا تحرر عمل التاريخ في تأسيس التقاليد وتأكيدها وتوجيه النفوس وخلقها خلقاً مطلقاً وما اصدق ما قبل ( التاريخ مصدر كل وجدان ) وكذلك تجدد . اذا اخذت في تقدير أثره وتزيله من الوجهة النفسية . والتحرر من الانفعال بالتاريخ ( كما يقولون ) ميزة العبرى وظاهرة النابغ . . وبالجملة فان المجموعة اللغوية التي تتلقنها جاهدين وتدرسها مطمئنين ونسير على ازانة منها شديد . ليست الا كثلها مجموعة تقاليد فقط وخواطر أو خاطرات . يقدرها اللغوى في غير بعد عن حدود تفكيره وفي غير تناه عن شكل ثقافته . ويؤمن بها ويشير لها كحقيقة لا ينبغي الريب فيها او الشك . ولقد يكون اكثراً مانة لو بشر بها على انها افكار مجردة تعنى بالذات اكثراً ما تعنى اللغة . ويكون من بعد قد ادى الواجب على في غير مكابرة لغوب . واما ان يعالن بهذا الشكل الذى يصورها وكأنها ملحوظ العربى . وعذبه الوضعى وينحلها شواهد ما اراد كثرة فهذا ما تأخذهم به في غير لين .

ومضحك في استشهادهم احياناً تنازع الشاهد الواحد لمنهين ونصبه دليلاً على جمع الرأيين من نحو قول الشاعر « كان ظلية تعطوا الى وراق السلم » .

ووهن ان لا اجد منصفاً يتفن وسائل الدرس . يرتاب في ان تقديرات اللغويين التي ندعوها اليوم علم اللغة . لا تتجاوز كونها من هذا النوع الذى نسميه ( الفكرة الشخصية ) فهي تعبر عن ملحوظ مقدرها أكثر مما تعبر عن ملحوظ العرب أنفسهم . وعليه فمن العبث البارد جداً ان تهف عند حدود ما سموه قياساً وسماعاً الذى ستتجدد في فصل ( السابع ) من المقدمة ان انباءه لم يكن الا على كثرة الورود وقلته . وان نعجب من بعد فلقوفهم على لسان ابي عمرو بن العلاء في عبارة ( ما اتهى اليكم بما قالت العرب الا اقله ولو جائكم وافرآلا تنهى اليكم علم وشعر كثير ) وفي عبارة ( انما نحن بالأضافة الى من قبلنا كقبل في اصل رقل ) فاي معنى اذن لقلة الورود الا الضياع وعدم التحمل . . ومن هنا نجد للجماعة تفاوتاً منطقياً يقضى بالتناقض التام . على انا يبن هذا وذاك . فنستطيع ان تهمهم بالتهمجع على العربية تهجمـاً لا يحيزه هذا الورع الذى يأخذون الناس به واعنى به جمع لغات

الجزرة وبعبارة ادق لمجات الجزرة، والمداخلة بينها مداخلة مطلقة في غير تعييز ولا تنبه والاستنتاج منها هكذا مجتمعة قواعد اللغة . وبينها ما نعلم من اختلاف شهدوا به بصورة مؤكدة . وان كنت ستجد انا لا اقر هذا الاختلاف على معناهم به وانما قول بانه تطور فقط يأخذ سنة ارتقائية . ولكن ما اخذ بمنطق الجماعة على سبيل التنزل لبيان مقدار النسق على مواطن الرأى . وربما تأتي لنا تعليل هذا الموقف المتفاوت بأسباب اهمها :

عدم تفاه المصريين البصرة والكونية . واتخاذ هذا الاختلاف صبغة تعصبية صرفة فتشددا بمنطق السباع وعدم الحفظ أخذنا على منهب الخصوم . وليس معندي بهذا ان السباع كان من اوله كذلك . ولكن اريد ان اقول بان هذا الاتزان الشديد فيه هو من جرى التعصب القائم والتحامل البالغ .

وهذا ما يأخذ شعروا به ولكن سورة تقيحاً واليكم ما يحكونه في هذا الصدد قالوا<sup>(١)</sup> [يتنظم التقيح للغة العربية باربعة ادوار :-

(١) كان بعمل يعرب بن قحطان (٢) كان بعمل اسماعيل لما اصهر الى جرم  
(٣) كان بعمل قريش بالتدرج اتخاباً من لغات قبائل العرب التي كانت تهد عليهم في كل علم (٤) كان بعمل علبه المصريين اذ قصرروا اختيارهم على لغة قريش وست قبائل من صميم العرب لم تختلك بغيرها اخْ] في هذا تنظم ادوار التقيح عندهم وما احرانا ان نأخذ بسبيل لا يخرج على العربية في اساسها ابداً و يكون من بعد اقل ايداعاً من اخذهم السابق ونسبيه تقيحاً خاماً وستري أنه يحصر عند رأيي :

(١) في حذف السباع من اللغة الاعلى المعنى الذي اقرناه في بحث (السباع)  
من المقدمة .

(٢) في اباحة صوغ موازين الثلاثي برمتها من اي ثلاثي وكذلك موازين الرباعي  
(٣) في تخصيص الموازين مفردة او مجموعة بدلات قارة ثابتة لامتناف على اختلاف المواد (فعال) يخص بما يدل على الراينة (auto) في الاجنبية و ( فعالية ) يخص بما يلاقى في الاجنبية ( ism ) وبذلك تسهل مهمة الوضع ويكون ايضاً اكثر عليه .

(٤) في توحيد معانى المشتقات جميعها للحادية . على شكل ان توسل بورود المرجاس من وجس يعني مقياس الماء لى ان تستنق من وجس يعني قياس الماء . وليس في هذا خروج على مذهب الوضع العربي . فلن العرب قالوا ( رجس الماء بالمرجاس ) قاسه وقدره عليه فقد اكتسبت مادة الاصل من معنى الفرع بالتصنيف . واليكم مثلاً آخر من

العربية قالوا دفع الماء بمعنى صب او انصب ثم قالوا ناقه دفع اي سريعة ثم اشتقوا من دفع بمعنى اسرع فقالوا امشي الدفعى الذى هو ليس من . معنى الاصل واما معناه بالتأصيل عن الفرع بلا ريب . وايضاً قالوا هز هزاليه قلى ارتاح للسرور . وامهز عرش الرحمن لموت سعد اي ارتاح بروحه . الذى يربنا تعاوناً بين فروع المادة على اشد فارقة من الصيغة ويظهر انه قانون عام في اللغات ففي الانجليزية نرى ايضاً نوعاً من هذا التعاون والتأثير الشديد قالوا ( plain ) اي بسيط الذى قالوا منه ( plainness ) اي بساطة بتأثير هذه اللاحقة التي هي عزلة الصيغة في العربية وانظر كيف تأثرت المادة بمعنى الفرع بقطع النظر حينما قالوا ( plainly ) اي بساطة الذى يظهر فيه ان نفس المادة الجامدة ( plain ) اكترت معنى الفرع الذى هو ( plainness ) .. وفي الفرنسية قالوا ( automobile ) بمعنى السيارة ثم قالوا ( autocanon ) بمعنى المدفع على سيارة وانظر كيف تأثرت ( auto ) بمعنى الفرع ( automobile ) واكترت معناه بعض الشيء والا فهو في الاصل لا تدل الا على الوحد والنفس . ولو اردنا ان نفهم ( autocanon ) على نحو لغوی لكان معناه المحاصل . المدفع المنطلق وحده او بنفسه .

هذا اهم ما في الدعوة الجديدة أو التتفريح الجديدة من أهداف ، ويحيى . في الدرجة الثالثة من الاعتبار .

(١) الاستفادة من قاعدة الدوائر أو القاعدة الدائرة التي ستراها مبسوطة في المقدمة بوضع مواد جديدة لم يسبق للعرب انهم وضعوها أو وضعوها وأميت .

(٢) الاستفادة من سنة الرباعي وما اليه بزيادة المحرف على الآخر بعد تحrir معنى المروف التجائية

(٣) المعاقبة أو الابدال .

وما بهي مما جاء في المقدمة فلو اتحق في الواقع لا يؤثر أبداً عدم اعتمادها كالمجاز والتضمين . والفك في محل الادعام لدلالة . والتصحيح مع موجب الاعلال لغرض وهذا مما يسطنه في المقدمة

والغرض منه ابسطاط رقعة الوضع أمام الواقع الجديد بحيث لا يصادفه عنا . ملحف ولا بمحالة جيدة ولا عن مرافق .

ولشد ما يحفظني اعتماد لغويتنا اليوم لوحى وجداً واستولدء التاريخ بعدهم على حدوده من المحافظة . وهم يشهدون من مطالب العصر على اللغة ما كان واجباً أن يجعلهم يغيرون من هذا الاعتماد . وينتحرون له وجهاً آخر يكون أكثر ملائمة للعربية . وأكثر اتساقاً فيها وانتاجاً عليها . وبرغم اتنا حيل طفيان على العربية تقاد لا تثبت لهم بجد من اللغرين من يجده ناصحاً بترقيع أمزاق الماضي . على أي وجه وإن كان لا يستقيم . وأغرب ما بلغني أذ

أستاذًا يوسم بالاقتداد في النحو هنا في مصر لم أعد أذكر اسمه ويظهر أنه كذلك باقة نحوية أو نحوى عرض الكلام على (لو) في مصنف يقع في ثلاثة مجلدات أو أجزاء لا أدرى أسماءه (ترويجه الجو في تحقيق الكلام على لو) ثروة عظيمة من الكلام في كلة. وكتاب في أجزاء تزيد على حروفها: هو يستطيع أن يخرج ثلاثة أجزاء في الكلام على (لو) ولا يستطيع بنهى حيرتنا في الآيات الثلاثة الأعaries. أى التي تتجاوز بالوجوه الثلاثة الرفع والجر والنصب. وهو في ابتدأه بالتأليف أحد نحاتنا هناك في لبنان وقد أطلعني عليه يوماً كنت فيه نجباً له فذهلت حقاً من كثرة ما اسمعني ويسمعنى حتى اتيت إلى قول الشاعر (تحيرت والرحمن لا شك في أمري) وراح يسرد على وجوه أغارتها قلت بمحبك رحماك فقد تحيرت والرحمن على الوجوه الثلاثة. فكانت حمودة عريضة طولية. وكان معناها في نفسى على غير معناها في نفسه. وما درى هؤلاء أنهم وهم يخدمون اللغة على ما يظنون ينحرونها نحراً جهيزاً. والحق لو كانت مجلدات (لو) هذه وحال الكفرنا به وما اطمتننا إلى مغالطاته . وهل يكثرا الكلام هذه الكثرة في حرف بسيط الوضع والمعنى. الا وان يكون مغالطات نحوين . كان لديهم من الفراغ ما يهوى لهم أن يقولوا كذلك بدون حساب والواقع أنه الفراغ فقط . فهو الذي جعل (المقرى - الزيدى) يخرج كتاب (عنوان الشرف) الذي وضعه على أنه في الفقه ولكن يستخرج منه التحو والعروض والقافية والتاريخ بتحليل حرف عجيب . يحملك على التقدير المزوج والاكار الآمى . وهو شيء وضعه الفراغ لنفسه فاني على يقين ان من يريد هذه العلوم لن يأخذها منه أبداً . واما يقف عنده للفراغ واشبع نهمه ومن ثم يلتقي فيه المورد على المصدر

وأقل ما في هذا النهج الخاطئ . ان لا يأتي لزلفتنا العربية بازاء قريب من اللغات الحية الا توسيع باب الاشتراك على صورة مربعة نحوية . ونحن وإن كنا لا نكرر كون الاشتراك قانوناً لغويًا عاماً تخصّص له اللغات كافها . ولكن على هذه الصورة فلا قطعاً .

هذه الصورة التي يكون التعريب أقوم منها سيلًا . حين يعتاش على أحدنا التعبير عن تمام أفكاره الا بضمفي موضوعه فراتق . لكشف عن المعنى المراد في مشترك الألفاظ . عدا عن ان العمل اللغوي يظل بطاه جداً . ومتخلفاً حقاً فلا يخرج للقرن العشرين الا مولدات القرن الثامن عشر . وهذا على نسبة لو كانت لا يتسع لها أن تخدم العربية في شيء . وشاهد هذا أني لو ذهبت تحصى ما استطاع كل لغوى عمله على نباتة جميعهم . في مدة طويلة لوجذتها تقع في رقم دون المائة ، وهو ما يدهش بحق . على أن أحدهم يتمدح بأنه انكشف عن ميعاد هذا الرقم . فهذا العلامة المأسوف عليه الشيخ عبدالله البستاني<sup>(١)</sup> يهخر في مناظرته مع الشيخ عبد القادر المغربي . بأنه أول من أستعمل كلية (عقبة) لتقابل كلية (مدام) إلى كلمات أخرى ، وإذا أردت أن تقف على أحكامه واق تقريباً عن ثروة ما

انتهى به الوضع الجديد فارجم<sup>(١)</sup> إلى مقال للأستاذ المعلوم . وفيه تشهد مقدار ما يعاني اللغوي . وما يصادف من توسيع بطيء عمله إلى حد كبير . على أن اللغويين اليوم رغم ما يأخذون أنفسهم به من محافظة . بدأوا يشعرون أو اضطروا إلى الشعور بخطورة شأنها وانهم إذا راموا خدمة اللغة فلن تكون عند غاية هذه المحافظة على شكلها . ولن يكون قع على أثر للتساهل<sup>(٢)</sup> حتى عند المأسوف عليه الشيخ عبد الله البستاني الذي يمكننا اعتباره رمز المحافظة اللاجعة في غير تسكب .

وهناك في الساحل المعروف إلى مصر كثيراً (بيروت) يوجد لغويان بكل المعنى ومع انهما شباً وشباً على كونها من سدنة اللغة فيما يفهمانها على غير ما يعهد باللغويين فهمها أما أولها<sup>(٣)</sup> وهو الذي كان يخجل إلى فيه صورة كاملة عن (الحاتمي) في فلسفته على اللغة . فكنت أتعجب لاجتيازاته التي لا تقييد ولا تبعد . وإنما يتناول علوم اللغة على أنها لم تستوف غايتها بعد . وهي فيها يظهر وكأنها وافية بالغرض على كثير من الخطأ . وربما انكشف عن شيء منها في رسالته التي وضعها الرد على المأسوف عليه الشيخ ابراهيم اليازجي ولقد استوقفني رأيه في فهم الغلط الذي يدعو إليه الارتجال حينها تناول ما أخذت به (زهون الغرناطية) وهو في غايتها يريد أن يظهرنا على أن هذا الغلط كثيراً ما كان في العربية الأولى سراً من أسرار تزيدها في الجموع والمصادر . وإلى جانب هذا لا يشيخ عن الاجتيازات الجديدة بل يأبه لها ويهم بها . ويرى العربية ليست في كثير مما قيل . وربما كانت في كثير مما يقال .

وأما ثانهما<sup>(٤)</sup> فله أراء تحدث عنها في مناسبات كثيرة . بواسطه الصحف والكتب من أهمها ما ستكلم عليه في (بحث اللوجة) وأيضاً انكشف عن شيء منها في كتابه التعرية وفي كتاب (نظارات في اللغة والأدب) حتى خيل إلى في هذا الأخير . أنه من أنصار الغلط الشائع ولكن بالقياسات قاعدية . فهو من هذه الناحية قد يكون لنا رأى آخر لا يستوى مع المقصود من الكتاب . ولكن على كل حال كأنهما يعطيانا بعملهما أن الأديب إذا وقعت منه بجاوزات شكلية فلا ضير أن تتسع لها اللغة وتحتوها المعاجم . باعتبارها أصبحت

(١) منتشر في مجلة العرقان ج ٦ مجلد ٤٧ سنة ١٩٥٦

(٢) راجع كتاب مناظرة لغوية أدبية .

(٣) هو الشيخ عبد الرحمن سلام لغوي قديم أدرك عهد اللغة الراهن في بيروت وكان من عيونه وهو إلى هذا يتمتع بخواطر عبقرية بكل المعنى وله من الكتب دفع الأوهام في الرد على اليازجي وشرح وتصحيح ديوان أبي تمام . والثباتات استدرك على الحبي فيه والادواه اتسم فيه لا كذر مما استوعبه ابن الأثير في المرصم وله ترجمة واسعة في كتابنا (طبقات علماء وأدباء بيروت) .

(٤) هو الشيخ مصطفى الغلايني لغوي أدرك العهد المذكور وهو معروف بتواليه الكثيرة ومقالاته العديدة وله ترجمة واسعة في كتابنا المذكور .

وافية الدلالة صحيحة الغرض . وليتنه إلى الفرق بين الغلط والاستعمال المتجاوز بعض الشيء عن الوضع .

والجملة في هذا القول المشتبه المديد . أن العربية ستظل في موقفها وعلى وضعها ما دمنا نفهمها على لونها من المسحة التقليدية . ولم نسمح لأنفسنا بما سمح العربي لنفسه . ولشدهما يحز على نفسى . أن أسمع المترغبين (١) إلى اللغة أو الفارغين إليها . يتمونن عليها الأمانى . ويجهدون بأن يعملوا ويصدقون في العمل ولكن لا يكون لهم من بعد عملهم الشاق شيئاً كثيرة (٢) المهاج لانتقل بالسيارة ولا تغير من موقعها . رغم أنه قد كان هادوى وهدير . وذلك لأنهم لم يشخصوا الداء على وجهه كما يقولون وهو يستفعل يوماً بعد يوم ويترأيد خطره وغم الضمادات التي تخذله . والاسعافات الوقية العجلية التي تجري عليه . وهذا الداء أصبح يشعر به كل أحد . وأيضاً يشعر بأن الوسائل التي يحتاط بها . لم تعد صالحة أو لا تجيء بالمطلوب العصرى .

وعلى كثرة ما قرأت وسمعت من عبارات تصور مبلغ الداء . لم يغر في الملغ من ثلثة أرسلها عفواً أخي الشقيق (٣) في مخاضرة من محاضر السمار . كانت حقيقة حكيمه وإن كان لها وجه النادرة العابثة . وفي عبئها وجه آخر من حكمتها . قال وقد أخذتنا بالحديث عن اللغة . ومقدار ما عراها من تخلف عن مطالب العصر الذي كأنها تعيش على هامشه أو في ضميره :

( كانت العربية تتسع لمطالب السمار . فاصبحت تضيق عن قطرة الماء ) هذه الكلمة التي أخذتها في أول الأمر مأخذناً لا استغراب فيه . لأن ظلنتها مزاوجة وتسبجاً ولا تعنى شيئاً وراء النادرة . ولكن بعد لائي وقفت منها موقف الدهشة . اذ فهمت انه يعني بقطرة الماء ما تتحل اليه من عناصر كيمية . لم ترم العربية من وجداتها على وجه يبقى بالتعير عنها .

وفي غير اكثار ومعاودة . فاني ارى الحديث يلتف على قلبي التفافاً . فلا يتدنى إلا على وجه ما اتهى . وربما كان السبب فيه ان الموضوع اصبح متجمماً مرکزاً لمجموع تفكيري فهو يظهر في اشد حالات اغفاله . والاعراض عنه والانصراف الى مواده . وفي غير ما اكون كخباز ابن الروى اقول . هذه افكار نصتها مدة لم تكن يسيرة فتحسب من الخاطر المأثم . ولم تكن طويلاً فتحسب في جيمها من الناموس الحني بل فيها ما هو حق لا مرد له

(١) راجع مقال المرحوم زكي مفarez عضو مجلس الشام في مجلد العام الفائت .

(٢) هاتان الكلمتان من وضعاً الجديداً ومعنى الثانية فرادة الآتومبيل ومعنى الاولى حرقة الغرافة المذكورة إذا كانت في غير فائدته وبتبشير العربية الشائنة (على الفاضي)

(٣) هو الشيخ محمد العلائي التشرع الاصولي النقيه وله ترجمة واسعة في كتابنا المذكور

فيه كله الصدق والواقع . وفيها ما هو تقدير شديد الوضوح . لا ي عدم وجهاً من الحق قرير ولا يخفى ان الحقيقة لم تكن حقيقة في اولها بل كانت مجازة وتجزية . والواقع ان المجازة العلية ام المفائق وناموس النوميس . وهي وانجامت في بعضها دون ما به تكون الحقيقة . فان لها من بعض مقدماتها ما يحمل على التعويل عليها حتى يتبيّن وجه خطأها . كما هو الشأن العلى في اسلوب التعليل والشرح في كل نحو . في كل عصر .

ونحن ندعو بجموعة ما اتهينا اليه درساً ومناقشة وتصحيحاً ( مقدمة ) يدليس لها مفهوم المقدمات . وانما كان منها هذه التسمية وكان منها ذلك القبول . من حيث سبب اليها المعجم . فبدأت ولم يكن لها موضع من القصد . واتهت وقد انصرفنا اليها بكل القصد . فعالجنا بها الناحية الصرفية والاشتقاقية بكثير من التطويل . ووقفنا على مقدار اللحظات عند تعليل بعض ظواهر العربية . واستطردنا بين التصدير والخاتمة . بابحاث دعت اليها حاجة وجرت اليها مناسبة . فتناولنا المجتمع ودور التعليم وبعضاً من شكليات العربية . وابدأنا آراء في البلاغة والعرض . والاملاه والخط . من حيث كانت المقدمة تعيرأ عن آراء شخصية تعالج العربية في دورها الاخير . وكنا اضفتنا فصولاً<sup>(١)</sup> تعلل النحو والادوات وتدرس ظواهر الاعراب والبناء . ولكن عدنا فاسقطناها لنشر في مناسبة اخرى كتاباً مستقلاً لا يتناول سواها لما اتسع بين ايدينا من مجال القول .

والمقدمة تقع في اقسام ثلاثة . تناولنا بالقسم الاول متفرقات لا يجمع بينها الا ملابسات الموضوع الواحد . واهم ما جاء فيها تحقيق ان دلالة الكلمة من اللغة على المعنى المخالل في خيال المستعمل دلالة مقايسة وموازنة . وابحاث اخرى لها خطرها وطهانيل خاطراتها . واتهنا في القسم الثاني على تاريخ النشوء اللغوي وتطور اللهجة فبدا عاجلاً من حيث الوقوف عند تحقيق كل فكرة على ما يقتضي اسلوب العلى الحالص . فقد تجد فيها اراء مرسلة ولكن يطمئن اليها من حيث الشرح والتفسير . واهم ما اتهينا اليه من اراء فرض ان الجدول المهجاني باصواته ( حرکاته ) هو لغة الانسان القديم . وتقدير ان نشوء العربية كذلك كان احادياً فتاينياً فثلاثياً اخ . وتحقيق ان العربية انتقلت من دور كانت فيه صوتية تماماً على ادوار متعاقبة . وان القرآن تناولها ولما قصر . بحيث كان سيراً قورياً في تهيئة الاستقرار على اكمل الوجوه . وظلت غير خالصة من علاقات الفوضى في الموازين وصيغ المجموع وابواب الافعال . اخ

( ١ ) وضعنا كتاباً بعنوان ( دراسات على فنون العربية ) النحو والعرف والاشتقاق والبيان والممانع والبعدون والروض والقافية والاملاه والخط افردنا بكل فرع منها قطعة واسعة من الكتاب بمحشأه فيها تاريناً ونقداً وتهذيباً على الوجه المطلوب . وانا استقطت ما اسقطت مفطراً بين تخوف الناشر ودلال المشتك . والذى افضله بين يديك من المقدمة هو اقل ما كنت احب ان اخرج بها عليه .

ووجه القسم الثالث فتناولنا فيه القواعد على النحو الذي يجب أن تكون عليه. فكان فيه قد ماتعارفنا من قواعد الأعلال حين فرضناه باعتبار آخر. وما إليه من اقرار الأفعال على باب من الأبواب. وستجد أنا عائيننا كثيراً في التقدير والافتراض حتى اتيينا إلى أصله في أسلوب النقد والتعليق. وسترى كيف نعيد مدار الحديث حول استكار المحافظة في كل فصل. في كل بحث. لأن المقدمة في غايتها لا تُعني سوى هدم ما تعارفنا. أن في تاريخ اللغة أو في القواعد. وهي أن تكون تكشف في بيان وجه القرض عن قاعدة تفرض فيها الصحة على مقدارها فلم تكن معنية إلا على القدر الذي يستقيم به النقض ويتحقق أسلوبه. ولذا جاءت القواعد مختلطة اختلاطاً كبيراً لم نجتهد بتنقيتها والتفریع عليها. وكما سبق فرغت إلى سبکها بأسلوب قاعدي تعليمي في كتاب ( دراسات على فنون العربية ) وأنا قصدنا هذا الفصد وتعتمدناه نظراً إلى ما تثيره المفاجئة والفرج إنما يفرغ إليه بعد تصحيح الأساس. وبحسنا ما نخرج الآن من هذا المدار. ليكون اعداداً للظرف المناسب والترية الصالحة. وموجاً للافكار لعمل تحت أبحاث أخرى. أو لاتاحت إيجاد بطابع مخصوص. الذي يأخذ دائماً السبيل دون الوصول إلى الحقيقة .



# القسم الأول

## «اللغة غاية لا وسيلة»

ان ما نفيض به في هذه المقالة سيمجد قوله تؤمن به وتسيره . وإنما كانت قوله لأن ما اشتهر من أن اللغة الفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم . جعلها شيئاً دون الغرض تناوله للكشف عنه ومشاركته . وهو لمحظ حق وصحيح . حينما نتجه بنظرنا إلى اللغة في دورها النشوي . وأما هي بعده فمجموعة من الأفكار والتقاليد والمواطف والآحاسين والترزوات وشئي المشاعر والاعتبارات . تنتظمها الألفاظ انتظاماً أصبح منها كما يكون الشيء من الطبيعة .

فلالألفاظ بعد هذا الدور . وجود معنوى على مقدارها لا تنزل دونه في الاعتبار كالملا يقع دونها كذلك . ونحن وإن كنا لا نختلف مع الجماعة في أن الذي أنزلاه هذه المنزلة هو الوضع والاصطلاح . وهو أيضاً الذي أفرغ عليها ما أفرغ وحملها بما ترأى عليه . فانتا لا نوافق على اطلاق القول اطلاقاً يشمل اللغة حتى في دور كلامها . فانها تكون على ملء الاعاب . وإذا تناولنا بها ( وهي على ما هي ) أية صورة ذهنية . كان لنا أحياناً من فضول الألفاظ زوايد لا تكون أبداً في خيالنا حينما نريدها على قافية ما كان اليهقصد . فهذه الزيادة التي يأتي فينا أن نصفها بالطفيلية . لا يسهل تعليلها إذا كانت اللغة وسيلة . فقط تكيفها المعانى المتعددة على مقاديرها . وإنما تكون أقرب قصداً في التعليل حينما نجعل للألفاظ في وجودها الشاهق أو الشاهد قياماً معنوياً . وبعبارة أكثر اصطلاحية كونها معنوياً . تحكيه أفكارنا حكائية توصل إلى الكشف عنها بالقياس على كون الألفاظ : وهذا رأى لا غربه بل سبق إليه ( صاحب النهاية ) أبو المعالي الموصلى المعروف بابن الخاز . حين حد الحقيقة بيتها ( الفاظ يستعمل لشيء وضع الواضع مثله لشيء لا يعيه لعيته ) راجع الارشاف لأبي حيyan : فاللغة الفاظ اللغة عندى تناول الأفكار كما تناول المقاييس الابعاد . وتمقاييس حقيقه في نفسها وجود زائد على وجود الابعاد قطعاً . وفي النتيجة هي غاية دون الابعاد والامتدادات . وان كان بالنظر إلى ما يفيدها منها تكون

غاية يلاحظ من الوسيلة . وأكثـر الفـيات يـكون هـا هـذا النـصاب من المـلحوظ فـهي غـيات غير استقلالية . يفرض فيها التعاون مما يـتأتـي لـنا تـسمـيتها بالـغاية<sup>(١)</sup> المـطاـوة . والمـقصـود من هذا التـشـعـى في أـسـلـوبـ الشـرـحـ يـانـ ان دـلـالـةـ الـأـلـفـاظـ عـلـىـ المعـانـىـ التـجـدـدـةـ لاـ المستـقـرـةـ دـلـالـةـ مـقاـبـةـ فـاـذـاـ أـرـدـنـاـ أـنـ نـوـدـىـ صـورـةـ مـاـ كـتـلـ (ـشـعرـ)<sup>(٢)</sup>

« فـتـةـ العـابـدـ فـيـ بـحـرـ أـبـوـ وـرـوـىـ الشـاعـرـ فـيـ لـوـحـ السـماءـ »  
 « نـشـوـةـ الـقـبـارـ فـيـ أـوـتـارـ وـلـهـونـ الزـهـرـ فـيـ ذـهـرـ الـفـضـاءـ »  
 « وـخـنـينـ الـحـبـرـ فـيـ نـظـرـيهـ وـرـجـعـ الشـوـقـ مـنـ أـلـفـ النـسـاءـ »  
 « زـرـقةـ الـأـمـواـجـ فـيـ إـزـبـادـهـ وـخـرـيرـ الـمـاءـ فـيـ أـذـنـ الـضـيـاءـ »

فـاـنـاـ نـوـدـيـهاـ يـضـربـ مـنـ الـمـقاـبـةـ الـمـخـضـةـ بـيـنـ مـاـ هـوـ حـاـصـلـ فـيـ خـيـالـنـاـ وـبـيـنـ مـعـانـىـ الـأـلـفـاظـ الـمـسـتـقـرـةـ فـالـفـاظـ «ـ فـتـةـ العـابـدـ »ـ وـ «ـ نـشـوـةـ الـقـبـارـ »ـ الـخـ مـاـ وـقـعـ فـيـ الـأـيـاتـ تـدـلـ عـلـىـ مـعـانـيـهـاـ التـجـدـدـةـ دـلـالـةـ مـقاـبـةـ . فـكـانـ لـالـفـاظـ الـفـنـةـ أـيـةـ اـغـةـ . الـتـيـ تـسـتـخـدـمـ لـالـتـعـبـرـ عـنـ مـخـتـلـفـ الصـورـ زـوـانـدـ أـحـيـاـنـاـ تـهـرـعـ عـلـىـ الصـورـ مـاـ يـزـيدـ فـيـ مـعـناـهـاـ بـجـيـثـ لـاـ يـظـنـ إـنـهـاـ كـانـتـ كـذـلـكـ عـلـىـ كـامـاـ فـيـ خـيـالـ الـأـدـبـ أـوـ الـعـالـمـ . وـهـذـاـ طـبـعـاـ غـيرـ الـجـالـ التـعـبـرـىـ الـذـىـ تـأـثـرـ بـهـ مـنـ جـهـةـ ذـوقـ الـيـانـ لـأـنـ مـاـ فـعـنـىـ بـهـ . تـقـصـ وـزـيـادـةـ عـلـىـ الصـورـ لـاـشـرـاقـ الـدـيـبـاجـةـ وـرـوـقـةـ الـأـلـفـاظـ وـرـصـاعـةـ التـعـبـرـ . وـسـنـسـوـقـ لـكـ مـثـلاـ مـنـ الـشـرـ المـقارـنـ يـظـهـرـ فـيـ مـاـ نـجـهـدـ بـاـخـطـهـارـ الـفـرقـ يـنـهـ قـالـ الشـاعـرـ

«ـ وـلـمـاـ قـضـيـنـاـ مـنـ يـوـيـ كـلـ حـاجـةـ وـمـسـحـ بـالـارـكـانـ مـنـ هـوـ مـاسـحـ »  
 «ـ وـشـدـدـتـ عـلـىـ حـدـبـ الـمـهـارـىـ رـحـالـنـاـ وـلـمـ يـنـظـرـ الـفـادـىـ الـذـيـ هـوـ رـافـعـ »  
 «ـ أـخـذـنـاـ بـاـطـرـافـ الـأـحـادـيـشـ يـنـتـاـ وـسـالـتـ بـأـعـنـاقـ الـمـطـيـ الـإـبـاطـحـ »

هـذـهـ الـأـيـاتـ الـتـيـ هـىـ مـثـالـ قـدـيمـ مـنـ اـشـرـاقـ الـأـلـفـاظـ وـجـاهـهـاـ عـلـىـ بـسـاطـةـ الـمـعـنىـ .  
 وـيـقـولـ عـمـرـ اـبـنـ اـبـيـ رـيـعـةـ مـنـ قـصـيـدـةـ .

(١) وـوجهـ الـاصـطـلاحـ بـالـنـظـرـ إـلـىـ اـسـطـلاـحـ الـمـطاـوةـ فـيـ الـعـرـفـ الـذـيـ هـوـ بـعـنـ الـفـعلـ الـمـتـفـلـ فـتـغـوـفـ مـثـلاـ فـاعـلـ مـتـفـلـ فـالـفـاطـةـ الـمـطاـوةـ مـنـاـهـاـ الـفـاطـةـ الـذـيـ تـفـعـلـ فـتـكـونـ وـسـيـةـ .

(٢) مـنـ قـصـيـدـةـ لـنـاـ رـاحـةـ إـلـىـ الـخـلـدـ .

« نَظَرَتُ إِلَيْهَا بِالْمُحْصَبِ مِنْ مَنِي وَلَى نَظَرٍ لَوْلَا التَّخْرُجُ عَارِمٌ »

« طَلَبَنَ الصِّبَا حَتَّىٰ إِذَا مَا أَصَبَنَهُ تَرَغَنَ وَهُنَّ الْمُسِلِمَاتُ الظَّوَالِمُ »  
هذا البينان الذي ان اتفتون بهما منهي الفتنة عند عمر. وكم كان فاتنا في نفسه  
وادبه. وقد اتهم باني سألكم عليهما كلاماً مفتوحاً على مقدار ما أجد في منها وقد  
يكون صدقاً وحقاً ما يقتضي به هذا الاتهام. ولكن يجعلني اتفى فيه ان الامام  
سيكون له جهة مشتركة تلتقي عليه وجهة النظر وترفع معه الخصومة. وهذه ظاهرة  
الابداع.

لا اجد حاجة الى ان اقف عند الايات الاولى التي ليس فيها اكثر من مشهد  
طريق جيل التصوير متزلف البيان . لا فرع الى بيان يتيح عمر وأدلة على  
ما يختلifi منها .

يقول في وضوح بالغ. انه ارسى اليها من على المصب نظرة كانت شديدة ونافذة  
لولا تخرج الرقباء فقط . دون تأثير المشهد القدسي طبعاً عند من كان يستغل اغراء  
القداسة لارواه العاطفة. ويجيب ندا الدين لانه استحال في وقفة الهوى صدى الرغبة  
الثانية . فهو يسمعه قبل اى آخر . اذ يسمع فيه صوت هند والذرية والرباب وزمرة  
عشيقاته الكثيرات . فهو لا يتأثر ولكن يتسرع . واذا رهب فا يرى الله واما يرى  
الناس ذوى القاله المتعلقة . المتطلعة ونطيل بيان هذا القول لندل عرضاً على ما في  
قوله « لولا التخرج » من خوفه زائدة على جمال موقعه الشعري . ثم يسوق صوراً  
اخري نطويها سراغاً لنقف معه عند قوله في ختام القصيدة

« طَلَبَنَ الصِّبَا حَتَّىٰ إِذَا مَا أَصَبَنَهُ تَرَغَنَ وَهُنَّ الْمُسِلِمَاتُ الظَّوَالِمُ »

الذى يريد فيه ان يصفهن بـ تزاها الهوى . وظهور التزوع فقد طلب الصبا  
وأصابته ولكن لم يتهاوئن . بل ترعن في شيء من العقوق او في كل العقوق . هذا  
معنى في البينان وليس هو شاهدنا منها . ولما في قوله « نَظَرٌ عَارِمٌ » و  
وَالْمُسِلِمَاتُ الظَّوَالِمُ » وهو مانحيه ( بـ زائدة الالفاظ )

وبيان الاول . ان العَرَم حينها نذهب مستعرضين لاستعماله الكثيرة فنجد منها الشدة المتدافعه . ووجه الوصف حينئذ فان غاية الفتنة جيل غاية الحال . اي نظر يهادى نحوها على مثل ما يكون التدافع الشديد . وفيه تصور النظر المتعهم الجشع . ونحن على غير شك في ان المعنى الذي كان في خيال شاعرنا ليس شيئاً وراء انه نظر شديد حسبُ .

وبيان الثاني . (السلمات الظواهر) الذي وقع بعد المسلمات موقعاً غاية في الملاحة وحسن القصد الياني . وشاعرنا بدون ريب لا يقصد اكثر من انهن ظلموا بزروعهن وما يبقى مما نهولُ بهما آت من موقعه بعد المسلمات موقعاً يقتضي انه صفت . وربما يوضح هذا الذي يريد ان نصل اليه منه . قول (بشار) خريج مدرسة (عمر) وتلميذه الخصيص

« أَنْسَ عَرَافُرُ مَا هَمَنَ بِرِبِّيَةَ كَظِيَّةَ صَيْدُهُنَ حَرَامُ »  
« يُحْسِنُونَ مِنْ لِيْنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيَا وَيَصُدُّهُنَ عَنِ الْخَنَّا الإِسْلَامُ »  
فيشار كعمر . يريد ان يقول بان الاسلام حفاظهُن دون الخنا . وربما يجهُن دون نبلة الا حساب . ولا اظن بان (عمر) يريد ان يظهرنا على شيء . وراء ذلك واما الظواهر التي هي زيادته . فليست الا تذيلاً لاقتضي القافية . ضمه شكوى مريرة نكاد نشعر بشدید طعمها . وما تبقى فن (زايدة الالفاظ) والزايدة هنا على ما نرى هي في انهن نزعُن نزوعاً فيه عقوق شديدة . فلم يقف عند حدود ما يقتضي الاسلام . بل تجاوزن بالصرامة الى ما لا يتَّحَرجُه الاسلام ولا يتأبهه . فهن المسلمات وظواهر هذا ، او ان صَبُوَّهُنْ كان ملؤها العقاف . فلم تكن على شاكلة رباهما الاسلام . فما نزعُن كن مسلمات ظواهر بزروعهن عن صبوة لا يتَّحَرجُها الاسلام عليهم . وربما دل هذا قوله من قصيدة .

« حَافِظَاتِ عِنْدَ الْبَوَى الْأَخْسَابَا »

وكانه اوقع لفظ (مسلمات) كتابة عن عبيفات في ماضي الصبوة . وافقده لفظ مسلطات غير المقصود .  
الظواهر

وهذا موضوع على ما فيه من جلاء، ملا، غوضاً، ولما غير وهو محل للأخذ والرد بين ادباء الجليل . وكان ان استقر في دُوعَ الكثرين . مالبس الى المنطق الحق . وراح من لم يذَرَب على فُصَحَّ العربية او العربية اصلاً . يركب مركباً ذَلِقاً ويغشى مثل الوعُث والطُّبع . اخذَا بقاعدة الانانية والشهوة (الغاية<sup>(١)</sup> تبرر الواسطة) اي على اي اعتبار . فلم يأبهوا بعد ذلك ان يؤدوا ما يقصدونه على اي نهج . استقام او التوى مادام لا يلتوي مع غابتهم التي من اجلها يعملون . وهي اذا جوبل بها العلماء والفنيون فما يحمل بها الادباء الذين هم اهل اختصاص في الواقع . وفي الحق انى مُفْرَضَ جداً ومُخْفَظَ من لز منطق الغاية هذا . في محيط الادب بل في محيط البيان العربي عموماً . وجدير في وجْهِي بكل عربى . ان ينطوى على حقيقة مغرضة من هذا النوع واسمها مغرضة لأنى ابتغيها غير قابلة للفهم ابداً . او لا تسمح بأية مناقشة دون دعابة اسمها .

والعجب في نهضة مصر الادبية . انها تسير بخطى ثابتة في جُدَد من العربية الصريحة . وعلى مقدار تملقاها بتجديد الفكرة تعلقا بسلامة اللغة وعريمة التعبير . وواجب ان اسجل وان لم اكن في مقام تأريخ . ان نهضة الاسلوب العربي تدين لصر وحدتها كما تدين النهضة الغربية للبنان القديم .

ولذا فقط قصدت ان اهدم . بتحقيق ان اللغة غاية كما يكون الحساب والهندسة وما اليها من انواع الرياضى . ما يفزعون اليه اذا راموا اللغة عارفين . وقررت مالم يكن في معرفة الكثرين . من ان دلالة مفردات اللغة على المعانى المتتجدددة دلالة مقاييسه وموازنته . والا لو دلت بالنفس لكان لها (على نهج الفلسفة القديمة) . وجودات متعددة بمدد الاشخاص الالاغين . واللازم خلْفَ فارتقت الملازمة على وجه الاقتضاء . وبمحسبنا من حدثه ما اتهمنا اليه . لغليس في بيانه على ايات من الشعر نَذُلُّ فيها على ما يهدى بالناقد البصير غيره . واعنى به تحقيق الفرق بين اشراف اللفظ

(١) راجع مقدمة كتاب (السفل) للدكتور ابو جرة وكتاب الغربال للإيتاذ نعيمة

وين زائدة الفظ وينبئي عليه في درس الادب والاديب كثير من التصحیح . قال

**فیس بن الملوح** الجنون ليل

« بِعَشِّكَ هَلْ صَمَّتَ إِلَيْكَ لَيْلَ قَبْلِ الصُّبْحِ أَوْ قَبْلَتَ فَاهَا »

« وَهَلْ رَفَتْ عَلَيْكَ فُرُوعُ لَيْلَ رَفِيفَ الْأَقْحَوَانَةِ فِي مَدَاهَا »

بكاد يكون هذا القسم عاماً على لسان الشعراء والعرب جيماً . وهو لا يزيد في اعتبارهم على (بربك) و (لعمرك) و امثالهما . ويقين انه لم يكن من معناه في خيال الجنون اكثر من الحلف والنار كيد على هذا الذي حمل بالسعادة كلها مجموعة بين يديه دونه . في غير مكابدة . ولا علاقة لاغبة . وعلى خيال الحلف وحده اكذ الجنون على خطابه . او بعبارة اقرب مزاحه قال (بِعَشِّكَ) ولكن اي معنى ترى . لو ابدل لفظاً مكان لفظ . واقام تعبيراً في محل تعبير . لما كان يزيد عن انه قسم عادي جداً لا نشعر معه بشدة الازفة . التي في مثل ما يكون من الموقف اذ يصييه الماء ثم يخمد في غير ضجيج . ليعبر عن الاسم المصمت بثوبه الفخم الداكن . وهذا البيت جاءت به الرواية ايضاً على وجه آخر من التعبير فلم يكن من وقه الا طنين القسم اجواناً .

« بِرَبِّكَ هَلْ صَمَّتَ إِلَيْكَ لَيْلَ قَبْلِ الصُّبْحِ أَوْ قَبْلَتَ فَاهَا »

ولكن كيف يشعر ذلك التعبير بما هوّل به . سأجيب بأنه من زائدة الالفاظ وذلك حين تمثل الجنون برى العيش في ظل التي بهوى سعاده دونها السعادات . وهو من شذاته ظلل ييكىها ابداً في الشودة الحزن المرة . بهذا النظر طالع القسم حين يستفهمه عن شكل من اشكال تلك السعادة . ولو نرى من الواهنا مرسوماً بضم السحر وقبلة في عين الصباح . بربك اما تشعرامي بقطع في افاسه . ويدوب في نبرائه . مع القسم اذ يرسله جاماً بين الامانى العذاب وقاوهات العذاب وهو أروع<sup>(١)</sup> قسم سمعته في الشعر على قارع اليان

**قالت نزهون الغر فاطمة**

(١) راجع الكلام عليه مبسوطاً في بحث (القسم في القرآن من مقدمة التفسير)

«لَهُ دُرُّ الْيَكَارِيِّ مَا أَحْبَسَنَ مِنْهَا لَيْلَةَ الْأَحَدِ»  
 «لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا فِيهَا وَقَدْ غَلَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ فَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى أَحَدَ»  
 «ابْصَرْتَ شَمْسَ الصُّبْحِ فِي مَاءِدَيِّ قَبْرِيِّ بَلْ دِيمَ خَازِمَةَ فِي مَاءِدَيِّ أَسَدِ»

لا اجتهد بان ادل على مواطن المجال في هذه الايات . التي ينزل اليت الاخير منها مثلاً اربع الشعر وامته وائلقه بكلمة الشمر . واما اقتصر منها على محل الشاهد الذي هو ( زائدة الالفاظ ) وain تقع منها . وفي غير كبير تَعَمَّل . تشير عليها في ( فلم تَنْظُرْ إِلَى أَحَد ) وفي ( بل دِيمَ خَازِمَة ) ولكن كيف يكون هذين التعبيرين ماذا كر من ابداء الصورة على شكل ماتظهر به من سرى وتراء . فهذا ما تناوله ونجهد في تقبيله على وجه قريب من الاصل . ولكن طبعاً لا تكون له تلك العذوبة التي لاصلة تقول في اليت الثاني كلاماً يادياً حتى تتفى الى ( فلم تَنْظُرْ إِلَى أَحَد ) فنشر بكل راقلان صورة من غفلة الرقيب . التي لم تكن عاديّة ولم تكن غفلة عختلة كما هو شأنها . بل كانت غفلة على معنى الإباحة . حتى كان الرقيب جعلها منحة الفداء في الحب والانحراف في النشوة . فكانت تشهد مناظر من النجوى المطمئنة التي لا ترقب مقاومة من الارجاء . ولا تخشي عيناً يسترها المواء . فهي نجوى مُبَسِّطَةٌ تزيد ببساطها في مر النسم فلا ترهب من حنفية حسماً . ولا تخدر من غناه صوتاً . وانت لا تسمع في خلامها الا قُبْلَةٌ لا تنتهي الى موضع اللام <sup>(١)</sup> منها . وهذا منظر لساننا فعن نزيمه على افراد بل بريشة ( نزهون ) وحدها . واسمع كيف تقول لم تَنْظُرْ إِلَى أَحَد . قد كان هناك آحاد . وعين الرقيب لم تنظر اليهم . فهو اذن مشهد عنتد . يمحوي مناظر عديدة من هنا وهنا تنسى الحب من رأْوَاقِه الصاق وتهيم في روآقه المشرق المأني . وانا على غير ريب في ان ( نزهون ) لم تقصد تصوير كل هذا . حين ارسلت ( فلم تَنْظُرْ إِلَى أَحَد ) وان مانعتذر انها تصورته لا يزيد عن ان عين الرقيب غلت في مشهد ما تزيد ان تطلع عليه . مرسوماً في اليت الثاني على لوحتين . تزدادان براعة مع

( ١ ) كتابة اجريناها بجزى الصناعة عن استدامة القبة وطولها لانه بنطق اللام تنفرج الشفتان وتنهي القبة

دوام النظر . تبدو اللوحة الأولى منها دقيقة وشرقية على مقدار ما المحدث في الطبيعة . وكانت الشمس في ساعدي القمر حقيقة . وتجاوزها إلى اللوحة الثانية التي فيها مانعنه بالزانة . ييد أن الصورة نفسها لا تغير عن شيء ، وراء ما تغير عنه الصورة الأولى فلا نشرحها . وإنما تقف عند الفحظ الذي أثار في نظرنا زانة حقيقة وهو ( بل ) وهي أي نزهون لو قالت بعبارة ( او ) لما كان لما ذلك الوجه الذي نحيي عنه .  
وانظر كيف تشير ( بل ) هذه وتحملنا حملا على النبه اليه . فهى تقول ما كنت تبصر جميلة في ساعدي جميل فقط بل فتنة مشبوهة . تؤلف من اختلاف الطابع طبيعية تجده معناها وحقيقةتها فيما كان يمتاز عنها بالمعنى والحقيقة . وتجعل من الصورة الشرس حلا وديما . ينطوى بتعامل وخدع شواناً بالمعنى الذي هو وراء وجودهما فيشدة في خدر صليب . وسبات هاني . لذيد . وفي الوحتين تعرض مثلا من الحال في الحب . ومثلا من الفتنة في الحب . ومثلا من الحال العاصق . ومثلا من الفتنة المحبة .

حقيقة ان معنى الصورة الثانية في صميم الالفاظ ولكن ( بل ) وعدها هي التي تشير وتنبه اليه . ولو لاها ل كانت غفلة الخاطر عن المعنى حقيقة . ( ونـهـون ) من بعد لم تقصد الا توسيع الصور كما يظهر

قال حافظ<sup>(١)</sup> بك ابراهيم على ما أشدني بعض خلطاته لما زار لبنان .

« ياغلام . المدام والطاس والكأس وهىي ، لنا « شراباً » كامس »  
« واسقنا ياغلام حتى ترانا لأنطبق الكلام إلا بهمس »  
« خرة قيل لهم عصروها من خذود رالملاح في يوم غرس »

وروايتها في الديوان ( وهي ، لنا مكاناً كامس ) ونحن سمعي بالكلام عليها على النسق الذي بلغنا منها . فإنه التعبير الذي يستوقفنا اي ( شراباً كامس ) على تدبيو ان متعلق الجار والمجرور . صفة الشراب لا ( هي ) والا فهو يعدل رواية ( مكاناً

(١) الشاعر الغذا الذى لم يحسن المcriيون شرحه وقدموه فهدموا من نهضة يانهم طلبا خالدا

كاس ) وبيدو اليت بعد ذلك عاديا صرفاً وحدبًا منظوماً . ووجه الحال في  
والزائدة انه وضع الامس هنا كتابة عن الذكرى . اي شراياً يفعل بنا نشوة كما فعل  
الذكرى . واذا صحت هذه الرواية لحافظ . فيكون قد وقع على معنى مرقص غير  
مبوق به . ولما ان حديث الادب ذو شجون وقد جاتت مناسبته . فما احيل  
( قيل ) عنده . واظن بانها لم تحسن في شعر باكثر مما حست هنا . وما ابرعه تظرفًا  
لو قال ( قَطْرُوْهَا ) في محل ( عَصْرُوهَا ) ولا اقول هذا لما استدرك به بعضهم<sup>(١)</sup>  
من ان عصر تعال في الاستعمال العامي على الدمام . فانا لو اردنا ان نمحكه اي  
الاستعمال العامي . لاقى على اكثرا الادب واستصبح اعلق الالفاظ بالملائحة . وادها  
ظرفًا كمرس وعلق . وما اليهما . مما لو اعتبرناه لاصقطنا ثروة من اللغة . وكيفي الشاعر  
انه يتنظم بالعربية الخالصة او عربية البيان الرفع على أنها لفظة غريبة في الادب  
العربي بهذا الاستعمال والمعنى . وفي هذا الموضع بعينه . وارفع الالفاظ نسباً بهذا  
الاعتبار . فقد وقعت في القرآن ( إِنِّي أَرَأَيْتُ أَغْصَرُ خَمْرًا ) ووقفت عند ديك  
الجبن قال .

« وَقَهْوَةٌ كَوْكَبًا يُرْهُرُ يَنْفَخُ مِنْهَا أَلْسِنَكُ وَالْعَبْرُ »

« وَرَدْرِيَّةٌ نَجَدَهَا شَادِنْ كَأَنَّهَا رِنْتُ خَلِيلٍ تُعَصِّرُ »

ووقفت كذلك عند كثرة من الادباء . لم يعد يحضرني منها الا ما ذكرت .

على انه في غایته استدرك بارد بارد كما يقولون . وما مثله في الواقع الا كمن يأخذ على  
منكلم بالانجليزية مرادف كلة هواء . لأنها في العربية تعال على ما يطبع ذكره . او كمن  
يدخل متعرشاً بين محبين يطلب المدخلة منهما قبلة تندى عليه جبه فيزجره لأنها  
تقال في العربية ايضاً على الصنو الآخر . وانا ملخصنا ان عصر في موضعها الشعري  
قلقة من حيث ان المخارة التي يريد لها كذلك كرى لا ينسق معها ( عصر ) . هذا اذا صحت  
الرواية التي بذلت الكلام عليها . والا فهي سائفة كما تكون العقارب حلق شاربها .

( ١ ) هو المرحوم مصطفى صادق الراقي الاديب الواحد في نهج من الادب امتاز به واما في  
النقد فانه يبدو كما هو اديباً فقط . فيه صورة من الادب وليس فيه صورة من النقد

قال الصافي<sup>(١)</sup> من قصيدة

« وَاسْكُنْ كُوْخًا مَا بِهِ أَيْ زُخْرُفَ وَلَكِنْهُ كُوْخٌ أَقَامَهُ لِي بِدِي »  
 هو بُرَى على أشد ما يكون الوضوح . حتى كاد يكون حديثاً عادياً ولكن  
 رغم ما يبذوله من بساطة سابقة . اشعر بأنه مُلتقي نزوات شتى وفلسفات وجدانية  
 عميقة . وهو بين القناعة والكبرباء . والزهد والإدلال . يختبر العظمات التي تُقيمها  
 ايادٍ أخرى . ويستقر من التفَخْرِيَّات<sup>(٢)</sup> الفليلة التي تصططنها جهات . تستبدلها  
 استعباداً يمدو على كل حرية . ويرى العظمة غير المزيفة والتفَخْرِيَّة المخفية فيها نبوء  
 اليد لصاحبها .

وكذلك يطلع على كل الناس من كوخه مُدِلاً تَبَاهَا وهو بعد كوخ خثير .  
 وانا لم اسمع اشد نكارة . ولا اكثر سخرية . ولا ابلغ تهكمأ . ولا امرأ تغريضاً .  
 من قوله ( اقامته لي بدبي ) وهذا كله ليس محل الشاهد وإنما اردت التعريف  
 ( بيت ) به بأكثر الناس . ولا يشعرون بالجانب الروحي فيه . والراشدة في البيت  
 ( ولكن ) هذا الاستدراك الموطأ له بكلمة ( زُخْرُف ) . ومن ثم استمع لاذن بلاغية  
 شاعرة . تدرك مقدار ما تثير من معنى عميق تنزل عنه الالفاظ . ويبقى حيث هو في  
 تمام مدهش .

قلت من قصيدة<sup>(٣)</sup>

« مَنْ رَأَى الرَّوْضَنَ يَعْنِي السَّعَرَأَ مَنْ رَأَى الطَّبَّيَ يُسَارِجِي الْجُوَذَرَأَ »  
 « مَنْ رَأَى الْفَتَنَةَ فِي رَأْوُرْقَهَا سَكَبَتْ فِي الرَّوْضَنَ حَتَّى نَوَرَأَ »  
 « مَنْ رَأَى الطَّبَّرَ يُعَاطِي إِلَفَهَ رَشَفَاتِ الْحُبَّرِ فِي جَوْفِ الْمَكَرِأَ »

( ١ ) احد الصافى النجعى ، شاعر عصرى تأثر حقى فى صموته . وشعره لا يشف عنه كثيراً .  
 ولو استطاع ان يفرغ كل نفسه فى شعره . لجاء به شمراً فوق الشمر . وشعره على وجه العموم  
 سامت واعنى بالشعر الصامت . الذى يتزل عن مستوى المعنى ، ولا يتناوله الا على غموض

( ٢ ) من وصفنا الجديد بمعنى ( الاستفراطية ) و ( قبَّةَ سَخْرِيَّ ) في محل الاستفراطى  
 من قول العرب ( قبَّةَ سَخْرِيَّ ) للمتغير بنسبه التاريخى

( ٣ ) هذه ايات من قصيدة قلتها فى خطبة اخي الشقيق

«مَنْ رَأَى الْبَلْبُلَ يَشْجُو صَادِحًا  
مِثْلًا بَشْجُو مُحِبٌ هُجْرًا»  
«مَنْ رَأَى الْجَدْوَلَ مَضِيًّا عَلَى  
رِدَكَرَاتٍ أَسْكَرَهُ فَجَرَى»  
«مَنْ رَأَى الْغَابَ يَصِيقُ خَاشِعًا  
لَا لِفَيْنِ اسْتَهَا الْقَدْرَا»  
«مَنْ رَأَى الْخُودَ أَخْنَوَاهَا مِرْجَزًا»  
«مَنْ رَأَى الْرَّجْمَ يَوْمَ فَاسْكَرَا  
لَبَ الرَّوْجُ يَوْمَ فَاسْكَرَا»  
«مَنْ رَأَى الْوَرَى كُلَّ الْوَرَى  
يُوْهَازِ(٢) بَشَبَى كُلَّ الْوَرَى»  
«مَنْ رَأَى الْمَيْدَ يَوْمَ فَازْ دَخَرَا  
لَبَ الْمَيْدَ يَوْمَ فَازْ دَخَرَا»

تأمل في ذوق النجد (اسباباً القدرا) تجده تخته سريراً من المعنى . هومن هبات  
للغاظ وحدتها . الق لم يكن من عوالمها في الخيال الا معنى غامضاً اشد الفوضى . او  
كان في سماوة من الدهن تائهة . ارتسم في نسج اللغاظ خلطاً سويتاً . وهذا  
شيء لا احكيه عن الغير فاتهم به . ولا اقدره قديراً مرسلأ فارم بالمحنة . وانما هو  
شعور النفس بالنفس .

» العربية واللغات»

يُوَمْ هَذَا الْعَنْوَانُ شِيشًا لَا أَفْصَدُهُ إِلَّا بِالْحَدِيثِ . وَأَيْضًا لَا أَفْرَغُ إِلَيْهِ فِيهِ .  
فَلَمَّا أَرِيدَ أَنْ أَتَشَرَّكَ بِقَارَةً دَقِيقَةً عَلَى الْعَرَبِيَّةِ وَالْمُغَاتِ . وَلَا غَيْرَ دَقِيقَةً . وَلَمَّا  
تَعْنِيَ كَذَلِكَ بِأَنْ أُمْثِلَّ مِنْ طَبِيعَةِ الْمُغَاتِ وَطَبِيعَةِ الْعَرَبِيَّةِ . مَا نَخْرُجُ بَعْدَهُ بِمُوازَنَةٍ  
لِنَحْكِيَ عَنِ الْمَيْزَاتِ الْحَيْوَيَّةِ لِكُلِّ الْطَبِيعَتَيْنِ .

وأغا أربد أن اتناول بالتحليل التربوي والبيكولوجي عناصر الشكوى التي لا يفتأم بطالع بها كتاب العهد الجديد . ومن ورائهم الناشئة على اختلافهم بالدار والبيئة والنشأة .

هذا الشكوى التي ينصلح أكثر الدراسين بتمثيل أمبابها على الوجه الصحيح.

(١) من وضنا الجديد للاتوموبل الذى لا يسع الا اثنين او لتوسيكل الليل «السبت»

(٢) من وضمنا الجديد للرقم التوفيقى

فهم يُعِزُّونها أحياناً إلى ما في طبيعة العربية من صمودية تُنزل منزلة الشخصية . وأحياناً إلى خلل الأسلوب التعليمي . وأحياناً وأحياناً إلى أشياء أخرى يجهدون في التناسها ظناً منهم أنهم يُسْلِّدون أو يقاربون . وما هم من الأعلى مقداره مما ابتدوا بشرحه وتحليله .

وذلك لأنهم يطلبون أسباب الشكوى في العربية طبيعتها وبيانها وموسوع استعمالها وما يرَحُوا الا عُكُوفاً على هذا النظر . فلن تكون لهم إلا هذه النتيجة بكل ما عليهما من تهاافت ومحاجنة وضعف . وإن أسبابها الحقيقة تقع بعيداً عن العربية في ملابسات حياة العربي .

ومن ثم كان ضروريًا علينا أن تأخذ بيان الأسباب الحقيقة عند نظرنا ، لأنه يتَرَبَّى على جلائِها تصحيح الأسلوب التعليمي وتقويم المنهج التربوي وتحقيق التصبُّب الذي يقع دائمًا دون ثرته .

والأسباب التي نسبها حقيقة . ونراها كذلك ( لا تتجاوز الواقع ولا تقع بعيدة عنه على اعتباراتها وأشيائهما من النظر ) . أدت إلى صبغ النفس العربية بصبغة من الترُوع . شديدة الأثر رمت العربية بما أثار الشكوى . ويتَأثَّرُنا حصرها في وجوه .  
(١) عدم المُرَة العقلية التي يصادفها متخصص العربية . فإن شدة الاتصال الأوروبي بجيانتها من أفطاراتها . فرض علينا لوناً لا أظن إننا نتحall منه بسرعة . وصبغ محيطنا بصبغة لا يمكن أن نعيش بدونها في سهولة . ولقد أصبح العربي في وسطه ومعيشه بل في ذوى قرابة يشعر بأنه غريب عن عصره بعيد عنه غاية البعد . فأساس المعاملات حتى الفضولى منها يقوم بالاجنبية به التابع وما إليه . وقصاري القول قد أصبحت اللغات الأجنبية ( أي الأوروبية الرئيسية طبعاً ) تُنزل من الحياة العامة منزلة الإنسان من الإنسان .

(٢) عدم الرُّؤُون الثقافي . لأن الاتجاه الفكري اجنبي من كل نواحيه وسيطرنا في التعرُّف إلَيْه الملة حسب . فاقتصر أي فرع من فروع العلم . وتحقيق أي بحث من البحوث إنما نستطيعه إذا ضربنا باسمه وأفر من لغات الغرب . فليس لنا افكار

برغب الغرب في ان يَتَعْرَفَ اليها . بينما نحن في حاجة الى ان نعرف بكل افكار الغرب .

فبدت لذلك العربية اثيرة بكل المعنى . وهزيلة في تواح عديدة . مالم تستوفِها فلن تكون عصرية تكفل مطالب الحى .

ومن هنا يُكتَنَّا ان مثل مقدار تقصير حكومات الشرق العربي في عدم انشاء مؤسسات خاصة شئ البجان على فروع الاختصاص . ثم بترجمة كل كتاب وكل فكرة . ونشرها على نسق كتب دَوْرِيَّة تصدر بالتابع ( serial ) . العمل الذي به ينشط الفكر العربي الثقافة وتفهُّمها ومناقشتها والمساهمة في اعدادها .

واما الاعتماد على العمل الشخصي الذي يقوم به في فترات طائفة من الادباء والعلماء ، فلا يكفي ابداً لاغداد العقل العربي على الوجه الاكل ولا على اي وجه . فان كثرة من العبريات المخزونة في محيطنا العربي لم يسعها الحفظ بدرس اللغات . فلا يتسعى لها الاتاج الصحيح . وإنما تتفىء كذلك وافكارها الثرية الفنية لازالت في غلافها .

واقرب مثل اسوقة الشاعر العبرى المرحوم ( صادق الزهاوى ) فان شاعراً كما هو في لغته . وفي لغوفاً كما هو في ذهنه . يضرب في كل وجه . وينكر اجياناً على نهج علني . وينتج ثروة باللغة عظيماً . وفيها افكار لاتنكر قيمتها . يشاء ان يناقش نيون . ويفهم داروين وهيكل وسبنسر وهكلى وستيوارت وماركس وبرجسون . ومن اليهم من الكثرة التي لا تُنْصَعَى وهو لا يتصل بهم الا عن طريق ( المقططف . والظلال ) وتنف من الكتب المترجمة وتجاوز هذا وهو غير جامع للنصيب الكافي من الثقافة الى مناقشة الشرائع الدينية والتقاليدية . والنحل الاجتماعية من حيث ملائتها لمُقدَّرات العصر . ومقادير الاستعداد الشخصي للمجتمع .

وبهذه المناسبة اتفقن من التصریح بان هيئة السورین وبالاخمن البنانيون منهم ودحـاً غير قصير من الزمن على التفكير المصري . اتفا كان بالترجمة وحدها . ومن ثم قبل عنهم . بأنهم باعثوا البقظة الفكرية الشاملة بما القوا من لِقَاء في محيط العرب الرائد .

وربما كان شاهداً حقيقياً (الدكتور شبل شبل) . بما ترجم من افكار جريئة في ذلك الحين . وبما ظاهر به من استفزازات أغرت بالطلع وجلت على التساؤل الذي هو طريق المعرفة (كما يقول أرسليو )

والجملة فان من التخلف الذي يوحى على العرب ان <sup>كتاباً</sup> كتاب (داروين) وهو بحق منقطع النظير في منهج تناول النظريات واسلوب تقريرها، وبسطها ومنطق مناقشتها . لا يعرف في محبيتهم حتى يقوم بهذا الواجب لسنوات خلت استاذ<sup>(١)</sup> يدفعه اليه الشغف الموضوعي . واعنى بهذا ان الفكرة لم تكن تنبأ او تؤلم يكن من انصارها لما وقف عنده وعَنْ نفسه باخراجها .

وايضاً كتاب (ماركس) لا يجد من يتصدى لنقله وقد أصبحت الاشتراكية من دوافع العصر ومعنوياته . وهو في واقع النظر من اجل معرف حتى اليوم . في تعليل حوادث التاريخ بدل اقتصادية بحثة . والنقد لا يعني ملائمة الفكرة فاحق .

والذى يضعف من وجه آخر . الركون على المثلقة فى ان يقوموا بهذا الواجب وحدهم دون معونة الحكومات الشغف المُتَكَلِّكُمْ بان يظروا بعذر المؤلفين قبل كل شيء . ومن هنا أصبحنا لا نعرف بشكراً الا مثوية مسوخة او مشوهه غاية التشويه لان الكاتب او المؤلف حل نفسه على ان يتتجاوز النقل الى كثير من التصرف . والاحتياج بذاته النقلات احتياج يقصد به التوصل فقط . فان كثرة<sup>(٢)</sup> من الاعيادات الاضافية في غير داعبة اليها ابداً .

---

(١) هو الاستاذ ابراهيم مظفر صاحب مجلة المصود وعضو مجتمع الثقافة المصري ويعتز بدقته الترجمة وارتفاع المصطلاح منزلته من الاعتبار .

(٢) منها الميزانية الخصصة لطبع الكتب القيمة في الدار الملكية هنا يعبر . اذحركة المطبع المحرر النشيطة اليوم تغني عنها وتسكفي امرها واما اذا كان القصد نشر النفائس الخطية ذات المطرد . فان هذا (عدا عن انه يأتى دون غايتها اذ لا يقوم الا بتعريف النذر منها) يمكن الاحتياط له بأخذ سور توغرافية عديدة من عموم الكتب الخطية الموجودة في الدار واباحة استئامتها كالكتب المطبوعة بحيث ينسى قطيع الجميع الاستفادة منها وبهذا تحفظ شيئاً (قيمتها العلمية) بالاستفادة منها الفير الخاصة اليوم لا انه لا يسمع بها الا بمعاملات مخصوصة على وجه مخصوص . وايضا لأشخاص مخصوصين . فهذا المخصوص في المخصوص يجعلها على مثل المخصوص قسم ولا ترى او تزى ولا تمس . و(قيمتها الاتية) بالابقاء على النسخ الخطية بدون كبير مساس يجعل اليها الناف

وإذا استطعنا أن نحقق مؤسسة من هذا النوع . ضمنا التهوض بالمستوى الثقافي العام . والتهوض بالمستوى التعبيري . الاصطلاحى والبيانى للغة . وبحسبنا الآن هذا المقدار من التعريف بالفكرة . ونشرها لتناولها في مناسبة أخرى . تكون موضوعها فان الاستطراد قد فصم عروة ما أنا آخذ بالكلام عليه .

وخلالمة هذا السبب الثاني . أن عدم الوكون إلى تحقيق أية فكرة وفهمها إلا عن طريق الأجنبية . وفتور العربية من هذه الناحية . نقى السأم عن دراسة الأجنبية فبدت على ماهي من سهولة تقابلها صعوبة مريرة في العربية التي لا تدرس إلا بانصراف وازورار .

(٣) كون اللغات الأجنبية بالنظر العام عنوان الحضارة في الحياة والشخص وعلوان الترف العلمي والعقلي والاجتماعي من كل الوجوه . ومن ثم أصبح الناشئ إذا ذهب يعبر عن ارائه ببعض بينها بكلمات أجنبية . ليس فيها شيء من الاصطلاح فيمذر له . وأحياناً يكون مرادها مما يتجاوز المحرق في العربية المشهورة . بمحبث لا يعزى إلى شيء . سوى أنه يقدم البرهان على امتيازه .

(٤) تعلق المرأة (التي هي ذات فطرة شديدة الولوع ) باللغات الأجنبية حتى غدت ولا يلين لها لسان إلا بها . ولا يختبر أثر المرأة في موائل الاجتماع والحياة العامة . فإن المرأة من الحياة بمنزلة العنوان من الكتاب . الذي ييدو في كل سطر من مخطوط الكتاب . أيان قلبت من صفحاته . الواقع كذلك نجد المرأة وحدها . كيفما الفتنة إلى الحياة .

ولقد أذكرتني هذه المناسبة . قصة تحدث بها إستاذ<sup>(١)</sup> من أقدر أسماءه العربية في لبنان . كان مغزاها أن المرأة دائمًا عدد صحيح . والرجل بجانبه (صفر) فليعرف الرجل كيف يقف منها . فهو لاثنى . إذا لم تكن . وقد يكون كل شيء . إذا كانت . ولكن المرأة هي المرأة في كل دور . وكذلك هي (الدراراز)<sup>(٢)</sup> الشاخص في حياة الناس .

(١) هو الاستاذ جورج المقدسي مدرس اللغة العربية في جامعة الاميركان بيروت

(٢) من وضعن الجيد بمعنى (model) وافتقاها من مادة (درز) التي من معانها (النسق العالى من الملبوس)

واذكُر من ويل أثر هذا التعلق . أن سيدتين عريتنين رأيتهما في ( ذهبية )<sup>(١)</sup> على النيل . وصادف أن نادت أحدهما ( البربرى ) بلهجة كلها قحة ( an arab ) فانطلقت وأنا أشهد وأبصر كيف تذوب حصاة الأمة في بوقعة التقليد إلى حد انكار الشخصية وإنما نجمل المرأة وحدها سيدًا فسيًا في هذا التحرّج . لأنّها امرأة الانطباع سريعة التعلل . فهي لا تأسف على ماتركت في نشوة ما تأخذ به . وهذا سببها في الحياة الدائمة فهي سريعة التأثر إلى حد التجاهل . ثم سريعة التقليد إلى حد الانكار . وهي مع ذلك ( الطابع )<sup>(٢)</sup> للمجتمع من أطرافه تغير كل شيء على هواها بين الفتنة والدّلة . هذه هي الأسباب التي أراها حقيقة في الشكوى المذكورة . والتصعب في غير هؤن ، ومعنّاي بهذه الأسباب ، إن مثار الشكوى نفسي صرف أى ذاتي يبعد أشدّ بعد عن أن يكون موضوعي بالمعنى المجرد .

فهذه الأسباب انكرت العربية فانكرها الناشئ ، بتحليل . وكيف يرجى أن تهون عنده . وهي مكرودة غير محببة . يدرسها بازورار فيشعر بما يشعر فيها من التوّات . والا فالعربية شهد الله أشهى من كل اللغات . إن في قانون نحوها أو صرفها أو املائتها أو اشتقاقيتها أو خطتها . بل أكثر من جمعها آلية إذا صح هذا التعبير . على ما فيها من فوضى اجهذاً بها ومداواتها في بحوث المقدمة المقصودة .

ولا بأس من أن نأخذ بمقارنة عجلني تشمل النواحي البارزة على صورة موضوعية صرفة تستعين منها مقدار ما يمحازف في زعم ما يُرْعَم .

### الخط العربي

هو أي الخط العربي أشغل الرؤوس في أقدم ما كان . وما فتى ، شغلاً على جانب عظيم من صعوبة الخل . وكذلك لا يزال يرافق بالرؤوس بين الأكف للنهاي في تفكير عجيب .

وعلى صعوبة ما صادف الأولين من عنائه . فإن ما يصادفنا نحن منه يزيد على

(١) كثرة في العامية المصرية يعني حرافة

(٢) من اوضاعنا الجديدة يعني الاكتيفية

أعضلها أو عليها كافتها . وربما كانت هذه آخر معامله . وإذا استقامت فيه فليس أجمل منه . وما أخصره قلماً .

وذلك هي مشكلة الخط المُرْبَّب . أي الدال بنفسه على الحركات . ومبناه مُعرَّباً بصيغه اسم الفاعل أو المفعول يلاحظه الاعراب يعني البيان . وهو مطلب خطير الشأن غنىُّ الجانب . خرروري أن يشترك الغويون والفنيون من كتب الخطوط بالمعنى الحديث اليه حتى يستطعوا منه على ما يكفي حاجة العربية

والحق أن من اللغة في أحوج ما يكون اليه حاجة . فكل ما يزمع به من صعوبة آنية من سذاجة الخط . فإذا كفيت العربية أمره . لم يعد مفر من ضبط كل كلة على ما هو في الأجنبية . وتقييدها كذلك وتداوها على وجهاها من الصحة . بله تربية النشء على أقوام الاتجاهات وأصحابها . بمحبته يمكن أن نضمن بعود ربع قرن على شروع هذه الحروف أن تصبح اللهجـة القوية الفصحيـة . هي اللغة المشتركة العامة

وفي هذا شيء كبير من تشذيب العامية ورفع مستواها . وتقريب ما بين مختلفها كال المصرية والسورية والعراقية والجازية واليمنية والمغربية . وما اليها مما يكتبـ على الاحصاء .

وبالأخص حين يصبح التعليم اجبارياً في عموم المحيط العربي وهو آخذ في تحقيق هذه الصفة له . على أنه وإن لم تكن له آية صبغة رسمية . فاللهضة التي شملت الناس عامة . والصحافة التي شففت الجميع . وانهت كل أمري إلى تدبر المسؤولية ولو من بعض وجوهها . ستحققان هذه الغاية من وراء الخط المذكور على شكله . وسيجيـعـان الأقطـارـ العـرـيـةـ عـلـىـ ثـقـافـةـ لـسـانـيـةـ لمـ يـكـنـ العـصـرـ العـبـاسـيـ الـفـهـيـ عـلـىـ شـاكـلـةـ منهاـ .

ولا تعجب إذا سمعت أن الأجنبية فيها كثير من هذا الاختلاف وهذا الضبط والضبط وحده شغل جزءاً كبيراً من المعاجم . وربما كان على وجه أصحاب من العربية ولكن إنما سهلت على الأجنبية واستعانت في العربية . لما أنها تلقـنـ كذلك وتقرأـ كذلكـ . ويتخاطـبـ بهاـ كذلكـ . ومن ثم لمـ يـعـدـ لهاـ منـاسـبةـ تـجاـوزـ فيهاـ فـصـبـحـ نـطقـهاـ فيـلـتوـيـ الـدـهـنـ عـلـىـ الـخـطـاـ . وـتـنـطـيـعـ كذلكـ عـلـىـ الـهـوـيـ .

واليك مثل عليه من الانجليزية قفيها .

(pear) بمعنى الاجاص . وتنسبط هكذا (par)

(pear) بمعنى أميراؤنـد . وتنسبط هكذا (par) واليك مثل منها على وجه آخر

• (patrol) وضبطها (patrol)

(patron) وضبطها (patron) وهذا كثير يفوت الحصر . ولذلك كان واجب المعجم عندهم . كما هو الحال عندما يقضى بضبط كل كلمة حتى يكون المرء على بينة من فصيح نطقها .

ومنه تبين أن ليس الخط المعرّب . هو كل السبب لشروع الفصحى في الأجنبية . بل وراءه أيضاً أسباب أخرى . ثرنا ذكرها بين هنا وهناك من موضوع الاملا . وغيره . وأهم الأسباب فيها تبدو عليه العربية . مزاجة العامية . فالحديث اليومي وجه . والحديث العلمي وجه آخر . وأيضاً التلقين الخاطئ . الذي يضعف من شأنه الخط المعرّب . وفي غير بسط وتفطيط من جوانب الموضوع وحواشيه . نذكر اهتزأنا هذا الذي ترى فيه أنه علاج لا يبعد صلاحه . وإذا لم يكن مما يتحقق كل المراد فلا ريب في أنه يهد السبيل الفنى في أقل التقدير .

ونحن نقترح ماقترح من أمره مع المحافظة الشديدة على الشكل الهندسى والارتفاع به حتى يكون دونه مجال الاقتراح . فان ما وراء هذا الرسم لانشاءه مجال . وترى أني لا أتكلف هذا الاقتراح (عَرَقَ القربة) واعتصر الدهن على أشكال مناسبة . واغا غابة ما كان من أمري ان اخذت بالاقتصاد في زمن يكثر الامسراـف فيه . فان المجموعة الخطية المختلفة الاوضاع عندنا تشكل ثروة تتجاوز العدد . وهي تقارب في أشكالها وهندسة الحروف تقارب لا يبلغ حد الاشتباـه بل تختلف بما تمتاز به . وهذه الثروة عوضاً عن أن تبقى لتغطيف الخط على مثل التعريف . نضعها موضع الفائدة . ونأخذ بها مأخذ الاستئمارية . ونحكم منها خطأ قد يأتـي موزوناً جداً . وستجد له أشكالاً نعرضها هنا حتى لا يتعذر الشاهـد .

ومن رأينا أن يؤلف (الخط الجديد) من النسخ . والرقـى . والقارمى والديوانى . والثالث .

ثالث - الحروف المضمومة . أولاً ووسطاً وأخراً .

والنسخ - الحروف المفتوحة . كذلك .

والرقي - الحروف الساكنة كذلك .

ومن الفارسي والديواني - الحروف المكسورة كذلك .

وهذا وإن كان يُعَذِّبُ المُتَقَرِّبَينَ التقارب في أول الأمر . فإنه يُعَذِّبُ على المران والتعهد . وفي اليونانية حروف على هذا النسق متقاربة ، ولكن لا يبعث على الاشتباه للمرزاولة المتعاهدة من أول الأمر بالتعليم . حتى ينتظم بها حاسة دقيقة جداً . كما هو الحال في كل الأشياء . وكذلك نجد في السريانية تقاربًا بين بعض الحروف . وفي العربية أيضاً . ومع ذلك يشعر قليل كل لغة بسهولتها .

وكذلك نجدها سائفة إذا أردنا أن لا تصعب عليهما . ونعتَلُها متأففين . وقد يُؤخذ بأنها تُكَبِّدُ الطالب إتقان فروع من الخط كثيرة . ولكن يجب أن لا ينسى أنها تكفيه أيضاً مؤونة اللغة ضبطاً وتصحیحاً وأيضاً مؤونة النحو . على أن هناك فرقاً بين المران على تغييرها وبين احسان رسماها . وإنما يكلف الطالب بالتميز دون الآخر الذي هو من هم الخطاط وحده . وإذا صرفا النظر وجدنا في الأنجيية تمداداً خطوط . يكلف الطالب بجزء كبير منها . فهو مضطط ليساوي الشانع أن يكتب (أول الأعلام وابتدايات الأسطر وهكذا . Capital-letter

ومن ثم تصبح العناية بال نحو واللغة في التعليم الأولى قليلة من حيث ما يتلزم للمطالعة منها . وقد يُعْتَلُ بأن هذا الخلط في الخط . ربما أضاع جمال المندسة العربية . وهذا قد يكون صحيحاً . ييد أن الخطاطين إذا تناولوه بالتهذيب . أخرجوا منه قلماً جيلاً بدون ما شئك . ولا يبعد المثل عليه بهذا (الخط الأيوبي) <sup>(١)</sup> الذي اخترع بين الثالث والنسخ . ما زالت أيدى الخطاطين تراوحه حتى بدا أجمل منها معماً . وبكل أ أنه اخنذ قلم دولة . ومظاهر حكمة ولا نجد داعياً إلى وضع حرف مشدد بل تلزم الاحتفاظ بالشدة . ووضعها فوق

(١) راجع كتاب قانون الرسائل للصيفي ص (٨)

الحرف التي يشكله يدل على حركة الشدة . وأما (ال) الشمسية فترى رسمها في الساكن (الرقي) وإذا وقعت بعد ساكن . تحرث بالكسر أو بالفتح . وإنما اخترنا أن تكون هي دليل الحركة في الحرف . لثلا يظن أن الحركة أصل في الساكن قبلها . ولن يكون دليلا على عروضه لالتقاء الساكنين . وأما هزة الوصل فترسم في الساكن (الرقي) وأما التنوين في الحرف فاشارته (،) مثل (ل،) .

على أن ملاحظة الآخر على سنة هذه الحروف . صعبه للة الاعراب في العربية الذي يتغير كثيراً . مما يصح معه أن نصطلح على إعمال الخط العرب في ما عدا الاعراب الذي لا يقتصر إلى كبير مجهود . وبما أن الأصل في الآخر (الوقف عليها بالسكون) . فترسم أواخر الحروف مطلقاً التي هي متراوح الاعراب في الساكن (الرقي) . ولما هو مقرر من أن (العارض بعزلة المدوم) . وأيضاً الشكوى ليست من الاعراب وإنما من البناء . أي تحقيق ما هو مقتضى الابنية في العربية الصحيحة .

هذا ما ترأى . وستجد مثله في الحروف المثلثة والأشكال المعروضة . ولديات الخطبة أن تبدى رأيها . وتأخذها بما يلائم من اصلاح وفنيه .

يد ينق رغم كل ما يدخل عليه من اصلاح وتهذيب وتحسين . صعباً على الطفل البدئي . فهو من الناحية التربوية . يبدو عيناً بعض الشيء وهذا مأخذ قد يكون جوهرياً ولكن يمكن أن يخاطط له بأحد أسلوبين

(١) أن يعلم شكلان من أشكال الخطوط العربية كالنسخ والرقي ساذجاً . وفي الأول ابتدائي يؤخذ بتعلمه الخط العرب .

(٢) أن يكون تعلم هذا الخط العرب على طريقة التوزيع بهدف أن يعمد إلى الكلمات المضمومة في كل حروفها . والتي توضع في الثلث - والكلمات المفتوحة في كل حروفها والتي توضع في النسخ - والكلمات المكسورة في كل حروفها . والتي توضع في الخط المختلط - ويقتصر عليها في ترويض الطفل المرحلة الأولى . حتى يتمتن من مزاولتها على هذا الشكل . وتنطبع في ذهنه فوارق الخطوط بكل وضوح وهكذا حتى يدرك بنفسه ميزات كل خط بدون تلقين أبداً . ولكن بالاستنتاج المجرد . ومن ثم يؤخذ

الطفل إذا قطع هذه المرحلة . بالكلمات المختلفة المركبات والمترضة بالسكون . حتى تُم منزلة هذه الخطوط من نفس الطفل كما لو كانت من طبيعة المروف . وبهذا يعود الخط في ذهن اللبىذ . وله قياس مترب المخلقات . مطرود النظام . بمحبت يستسيغه استساغة مطلقة .

وهذا الاسلوب الثاني . أفضل من الأول في الترويض على الخط . ومن هنا يصبح كما ترى خطأ سائغاً لا مشكلة فيه .

ونحن إذا حدنا لهم هذا المقدار من الشكوى . أو حدناها شكوى في هذا المقدار وأصغينا إليها باتباه حكم . حتى كان من كافة رجالات العربية مناوية لها مشتركة . بأفضل الوجوه والأوضاع الممكنة التقدير والاحتمال . فاننا لا نحمد ما ورأنها بما يزيد على مقادير الجد . ويكون عُنْجَماً من الفنج . ودللاً من الدلال . هذا الفنج المرتسم بالشكوى أيضاً من صور المحرف على موقعه من الكلمة أولاً ووسطاً وأخراً . وهو لا يفسر إلا بأحد تفسيرين .

إما أن الجماعة ت يريد أن تدرس العربية ولكن كما يقول العامة (بدون نفس) وما اجلالها كلة فيها قوة . وفيها حقيقة وفيها براعة اخاذة .

وإما أن يكون استئذنة مثل هذا الأمر مقصود وراء ما تعطى الألفاظ . ووراء ما تخفي الظواهر . وهو على المكشف وضع العربية والعرب . أمام الأمر الواقع الذي لا يفر منه من اعْيَاد العرب على أحد لونين . إما الكتابة بالحروف الصوتية . وإما الكتابة بالحروف اللاتينية من أول الأمر . بما يختار أولاهما وهو الثاني في بادي النظر قطعاً . وذلك لما يسبه الأول من ارتباك لا أقل فيه من الذي اجهدوا بالخلاص منه . ونحن نميل إلى الاتهام ونعتبرها ليست شكوى . بل طلائع محاولة خطرة . إذا تم وأخذ المصريون بها انعزلت مصر . وقدرت كل ما تبتعد به من مكانة سامية . فان هذا الطرف منها والحق . ليس له لون الشكوى في شيء وإنما هو الإلتجاء والإخراج .

حروف الضم

حروف الکسر

## حروف الفتح

أ	ب	ج	د	هـ	فـ	كـ	لـ	مـ	نـ	هـ	أـ
أـ	بـ	جـ	دـ	هــ	فــ	كــ	لــ	مــ	نــ	هــ	أــ
هــ	فــ	كــ	لــ	مــ	نــ	هـــ	أـــ	بـــ	جـــ	دـــ	هــــ
هـــ	أـــ	بـــ	جـــ	دـــ	هــــ	فــــ	كــــ	لــــ	مــــ	نــــ	هـــــ
هــــ	أــــ	بــــ	جــــ	دــــ	هـــــ	فـــــ	كـــــ	لـــــ	مـــــ	نـــــ	هــــــ

## حروف الاوطال

أ	ب	ج	د	هـ	فـ	كـ	لـ	مـ	نـ	هـ	أـ
أـ	بـ	جـ	دـ	هــ	فــ	كــ	لــ	مــ	نــ	هــ	أــ
هــ	فــ	كــ	لــ	مــ	نــ	هـــ	أـــ	بـــ	جـــ	دـــ	هــــ
هـــ	أـــ	بـــ	جـــ	دـــ	هــــ	فــــ	كــــ	لــــ	مــــ	نــــ	هـــــ
هــــ	أــــ	بــــ	جــــ	دــــ	هـــــ	فـــــ	كـــــ	لـــــ	مـــــ	نـــــ	هــــــ

## نموذج من الخط الجديد

# نظمت سقوى جماها لأن بدلت

(١)

# ف كلها قطعا وبكري الزبرز

المرساة

يخصوص الاملاء بجزء كبير من شعوام . المطبوعة على غير ادار لا يختلف في كثرة ما يختلف الشا كون . ونحن وان كنا نحس ممهم صعوبة في قواعد وضع المدمة . وفيما يخص الف الدين المنقلة عن ياء او واو . لا نرى من الانصاف الراجح في الشكوى . فان العربية اذا كان في هذين وجه صوريتها فقط . في بعض اللغات الاجنبية ما يضاهي . هذه الصعوبة باملاه كل كلمة . كالانجليزية التي تعلوي على اختلافات . وبقايا وزواائد اثرية تارة . وتقليدية تارة اخرى لانظر الا الى مصدرها بعيد . ومع كل ما نجد في الانجليزية من هذا الانسيخ <sup>تألقها</sup> يضم الاذان . ويستغل كل مناسبة على كثرة ما قد يدرس بين ظهرافينا .

(١) بيت من قصيدة قاتلها في صديق الاديب (بكري الصدق) وقبله . . .

« صدق اكتنلت على لآلئه رطبة      قد جادها مطر دخي غيدق »

« وكأنما اصدافها درية      قد اطبقت حلا زمامها رونق »

والزريق من اوضاعنا الحديدة لكلمة (locket) في الانجليزية و معناها المداليلون او الذخيرة وكان يقول العرب في مسامها (واسطة العقد) والاسل في الوضع قول العرب للبدر زير قان وهو مشى أميت مفرده على مائض عليه المحي في (جي الجتبين) فأحببناه لمعي بدر اللآلئ الذي هو واسطة العقد هذه . . .

« تتبه » وفع في حفر الا كليشيات تقديم بعض صور المعرف على بعض كما في حرف الحاء من حروف السكر . والابقاء على أذنبل المعرف الواقعة اولاً كالميم من حروف الفم . ظلتبه الى امثال هذا .

ولا اجد داعياً الى ان اسوق شواعداً واستكثراً من هذا الاختلاف .  
فانه اللغة برمتها وافية . وان كانت قد يلتمس لها علل لغوية فلا ينافي صعوبة الاملاه  
الى حد الارهاق .

ورغم انا نرى العربية ليست على صعوبة من هذا القبيل . فلا علينا ان  
نبقي على ما هي من املائية لا ترقى دراستها . كنا ابدينا رأيناً يضعها في نحو ايسر طلباً  
واطمئن علية . نأقى هنا على تلخيصه فانه لا يبعدو مناسبته .

لانظن بان احداً يسترب في قواعد الاملاه . وان خصوصيتها لفرض بأكثر مما  
خضعت للسحاكات الدقيقة والاستنتاج عليها . وهذا ضروري في جانب تراث حظه  
من التقدم الكتابي ضئيل . ومن وجہ آخر نشاهد بان اللغة مفردة فيها وموازية لها . لم  
تستقر على وجہ العام . مما يكون معه على جانب كبير من البداهة . تقدير وجود  
املاات قبليه مختلفة اختلافاً يدها بصورة غير سيرة . ويشهد لهذا حتم عمان (ض)  
على كتبة المصاحف (الام) بان يكون الرسم آخذآً سنة قريش في الكتابة  
والتصوير . على ما ذكره الداني والسيوطى وغيرهما .

فلا سبيل اذن الى انكار ان بعضها من الصور الاملائية التي تقبلها الغويون  
على علامتها . اي كصورة متيمة للاستقراء الاملائي . باعتباره موضوعاً من الصرف  
هي من الاملاات الاصيرية التي تتمثل عهداً اتفقى او يتفقى باوزانه ورسومه .  
وانما يقائمها في العربية الحديثة كذا . جبون من الفصائل المنقرضة يغالب الحياة في ان  
تقبله مع منافسه الا صلح . (ويمكن ان تسى هذه الائرات بالتحجرات اللغوية التي  
يقع عليها الصالح التاريخ ومن ثم يظهر وجه كف تكون اللغة ايضاً في سلك التاريخ  
الطبيعي ) .

وفي اللغة تبقى النفايات لاعتبارات عدا المنافسة . تبع القبيلة في سيرها الارهaci .  
وعليه فالخطأ الذي وقع فيه الغويون من وجهين .

( ١ ) ظن ان الامر من اللغة الحديثة التي عرضوا دروسها واستنتاج قواعدها  
( ٢ ) اخذ القبائل جميعها بلاحظة واحدة . فلم يستقرؤوا الملاحظات القبلية في  
وجه الاختلافات .

ومن هنا يظهر بعض من سر الابقاء على املالية القرآن من غير تغيير او حجر هذا التغيير كذلك . لأن القرآن كتب ممثلاً بفتح قبيلة بنيها . هي اقتن ماتكون الوسائل الكتابية . عند مقايسة القبائل . ولما تعدد اللغويون وضع قواعد الاملاه . تناولوا الآثار الكتابية . وحکموا اجهاد انهم الصرفية بصورة كبيرة . رفعوا مستوى القرآن عن ان يأخذوه بها .

على ان اللغويين كادوا يتورطون باجهاد انهم على القرآن . ولكن لما اجتمع امر القراء بافضل القراءة عن اللغة . واصبح لهم بما يسمى في لغة العصر ( ثابة ) او شبهها . وقفوا وقفه كان لها مطلق الامر بعد ذلك بحفظ هذه الامالية . وصيانتها من التغيير وزادوا عناية حين افردوا املالية القرآن بالتأليف وجعلوها فرعاً من علومهم . وهنا اذ ذكر قصة تقد منها على صحة ما نقول من اخذ اللغويين بقواعدهم على القرآن رغم اختلافها . فكاد يكون في القرآن رسماً مختلفاً اشد الاختلاف او رسوم . ذكرها ( ابن الانباري ) في كتابه <sup>(١)</sup> نزهة الاليا قال :

( ويحكي ان بعض اكابر اولاد طاهر . سأله ( أبو العباس ثعلب ) أن يكتب له مصحفاً . فكتب والضحى بالياء . ومن مذهب الكوفيين انه اذا كان كلة من هذا النوع او لها ضمة او كسرة كتب بالياء وان كان من ذوات الواو . والبصريون يكتبون بالألف . فنظر ( المبرد ) في ذلك المصحف فقال ينبغي أن يكتب والضحى بالألف . لانه من ذوات الواو . فجمع ابن طاهر بينهما فقال المبرد لشعل لم كتبت والضحى بالياء ؟ فقال لضمة أوله . فقال له ولم إذن ضم أوله وهو من ذوات الواو . وتنكتب بالياء ؟ فقال لان الضمة تشبه الواو وما أوله واو يكون آخره ياء . فتوفهموا ان أوله واو . . . فقال أبو العباس المبرد أفلابر زول هذا التوهم الى يوم القيمة . . . )

وكذلك لم تضبط قواعد الاملاه . ولم توضع اصوله بعيداً عن النظر الصرف . وهذا لم يفرد بالتأليف . ومن كتب فيه كتب بصورة عامة لا تخصه بالذات كأبن درستويه في ( المتم او ادب الكتاب ) . والصوالي في ( ادب الكتاب ) .

وابن قتيبة في (ادب الكاتب) واكثر ما يظهر فيه هذا . قواعد وضع المهرزة . والالف الثاني المنشورة . ولذا بقيت فيما مشوشة نوعاً ما . ومن ثم لا ترى مانعاً يمنعنا من المضي في تحرير قواعد جديدة للمهرزة ومكانتها لا تكون على هذا المضطرب البين ( وكل هذا اذا لم تصر حروف مشكولة ) .

واما لم نر مانعاً لانا بعرض نسق الكتابة عند العرب لانستطيع ان نخرج قواعد واحدة او لانخرج بقواعد ابداً . مما ندرك معه ضعف التمويل على اسلوب عربي عريق في شرعة الاملاه . وبالاخص حينما نعلم ان الاملاه أخضم لتطورات على مقتضى الحاجة فكان يتأثر ويختلط به مع ما يستوي وال الحاجة الباعثة قال (١) أحد لغوينا اللبنانيين ظاهر الشويري ( ان قواعد الاملاه اصطلاحات كان بعضها أوجه قبل النقط والشكل وأما الآن فقد صارت ليست عدبة القائمة فقط بل من جهة العواطف ) ومن ثم تركه للاجتهاد الصرف او للأرتقاء وحده كالمخط . فلم يكن التجدد فيه . وتجدد قواعده خاصعاً للاحتظ اعتبارية . وعليه فلم يجد صعباً اختصار قواعد وضع المهرزة . اولاً ووسطاً وأخراً ومفردة ومركبة على حرف من جنس حركتها . او بعبارة ابن درستويه . ( على حرف من جنس ما تسهل اليه ) . وفي حالة الاسكان تكتب على حرف من جنس حركة ما قبلها .

وقواعد كتابة الالف المقصورة تختصر بكتابتها على مثل لفظها الذي هو الالف المواية . بقطع النظر . لأن ماوراءه ملحوظ صرف يضاف إلى الماء ويتصل بالاشتقاق . وينجح ان لا يعزب عن البال . بانا نرسل نموذجات لا قواعد محتملة التقليد . وهي بعد دعوة مرسلة قد تجد وقعاً . وتصادف هوى .

ومع انى اعتقدها دعوة . حتم علينا الاخذ بها . ووضعها موضع العمل . تسهيلاً على الناشئة . وترفيها على الاحداث . فلا ارى ان تتناول بها القرآن . لانه يرسمه التقليدي بجمع العالم الاسلامي على رأموز واحد . له مسحة قدسية عينة . مما تصغر معه اية غازية اخرى .

---

(١) راجع رسالة المعم التواجم في اللغة والماجم من (٤)

### البيان

مضينا في دراسات واحاديث حتى جاء حديث البيان . وبيان حديث طويل واسع . تناوله فتناول به علما غير واضح القصد ولا ظاهر الفرض . وموضوعا لا يفهم في مسائل وإنما يقوم في خواطر . جاء البيان كذلك منجرداً عن صبغة ما به يكون العلم . وانت حين تأخذ فيه تشعر بكل ماتريد ان تشعر به من تكلفه . حتى اذا اتيت عليه لم يبق منه الا انه ( ايساغوجي والقاطينور ياس ) . اجريا على الادب في غير قلده حكم . والا فاي معنى لشل ( بغرى التشيه من الكلبات الجزئيات ) الا ان يكون تصويراً لحركة النفس في المقولات .

ثم اي معنى لان تأخذ في اللغة بتصنيفات دقيقة من نوع الوهميات وما اليها . ما هو خليق بان يكون تصنينا للصور المعاصلة بالحصول الشبحي . وايضاً فاي معنى لرأي السكاكي في ( ابنت الربيع البقل ) الا ما قرر من الازناع الفلسفى البعيد عن قصد الاديب .

والواقع ان درس البيان . لن يكون بهذا البيان . ونحن لا نذكر على المعلومات . التي يطالعونا بها في هذا العلم ( كما يشاؤون تسميتها ) . أنها صارت وقررت فيما من علمنا . فلا تشجبها باستفهام مطلق . وإنما نريد ان نجعل دراستها للمتخصص . فهو يدرسها على أنها حلقة من حلقات تطور هذا العلم . وهو يتفهمها لأن من حيث ان لها ضرورة . فيفهم على شاكلتها بيان العرب وادبهم . بل ليتحقق لوناً من دراسات الاولين .

والا فاي اخذ هذا ياقوم . لاسلوب العرب اذا كان على نهج ( ليس كمثله شيء ) الذي كان نهجاً كافراً جعل له امثالاً . في نفس الآية التي جاءت لتتفق المثلية والمثل . وما أضاف وأوضَّرَ الا لاز منطق المتفلسة في محيط الادب . وانذه على هذا التسقى بعيد عنه اشد البعد . ومن اجل ما كانت عليه الآية من تحاذب الرد والمناقشة . الفت فيها رسائل كأنها المعضلة الخطيرة . ولما نزل يبعثونها .

وانا لا استجيز لنفسى ان اقف من هذه المجموعة الثرة بالافكار . موقف المبعد

ها أو المقبر . وإنما أريد أن ندرسها ( كما سبق وصرحت ) في دور الاختصاص . كفكرة ثابتة في محيط هذا الفن . من مثل ما يدرس المتخصص الفلسفة . ظاربة الملك . في الأفلان . والمقول العشرة . ونظريات ادراك الكواكب وما إليها من الالاهي . ونظرياتهم في التقل واته قوة أو كبة وما إليها من الطبيعي .

\* \* \*

واما ما يجب ان ندرس من البيان كفن عملنا لذا اليوم . فشيء غير هذا ابداً . لا يستقيم معه ولا يسايره ولا يأخذ نهجه . وإنما علينا ان ندون فيه مرة اخرى . ولقد تخل هذا لل الاولين على اوضح صورة واليك ما بحدهنا ( الزركشى ) في عبارة مأثورة عن تقد العلوم ( اما علم الحديث والفقه فقد نضج واحترق . واما علم النحو والاصول فقد نضج وما احترق . واما علم التفسير والبلاغة فما نضج ولا احترق ) ونرى لنهمه الجديد احد وجهين .

( ١ ) الغاء كل مباحثه وأصطلاحاته سوى التشبيه والكناية . فإن ما يجيء يرجع اليهما من أقرب الطرق . إذا أنصتنا التطبيق ولم نتعرج عليه بتحليل مخصوص . وهذه الاستعارة بالكناية يمكن أن ترد إلى التشبيه الكنايى فيقال في مثل .

« **وإذا المنية اشبت اظفارها الفت كل عيما لا تنفع** »

شبها المنية بشيء له أظفار . وأرسلناه كناية عن الامساك في دقة وشدة تعلق . وما وراء هذا من التخييل تخيل . أو بدون ملحوظ للتشبيه أصلًا . وإنما من أول الأمر يقال جمل للمنية أظفاراً . كناية عن دقة التعلق وعسر الخلاص .

ويمكن أن ترد مثل ( لا صلينكم في جذوع النخل ) إلى الكناية أيضاً والمعنى لا صلينكم صلباً في الجذوع . كناية عن شدته . لأن التعلق في الظرفية أشد . وإذا أبقينا على التضمين النحوي في أصطلاحاتنا ( وما فهمناه على أنه حيلة الغوى ليعمل به فوضى العربية في الأدوات وعدم استقرارها كما سيعجبى . بحثه في موضوع التعديية والزوم من المقدمة ) أمكن رد الآية إليه في غير عناء .

وعندى أن الأولى أن ترد الاستعارة في الحرف إلى التجريد . وعليه

فالكلام - حقيقة . ومجاز . وتجريده .

والحقيقة - قسمان (أ) لنوية وهي ما كانت على مقتضى الظاهر (ب) يائية وهي ما كانت على خلاف مقتضى الظاهر . وتشمل المجاز العقل . والمجاز بالمحذف . والمجاز بالزيادة . من كل ما كانت الحقيقة مرعية فيه بملائمة أو دمية . وهذا بقطع النظر عن أن يكون في الأسناد أوفي ظرفية أوفي فصلة تابعة .

والتجريده - قسمان (أ) تضمين نحوى (ب) تضمين يائى .

والمجاز - قسمان (أ) تشبيه (ب) كناية وكل منها مطلق . ومرشح . و مجرد . ( وتعريف المجاز عندنا كنعرفه عندهم وهو الاستعمال في غير الموضوع لعلاقة مع قرينة ماضة ) . ومن ثم يرد كيف بعد التشبيه مجازاً ؛ والجواب عليه ليس بسيء بعد إنعام النظر . فإن التشبيه بأنواعه الثلاثة يصدق عليه أنه استعمال في غير مواضع لعلاقة وهي وجه الشبه . مع قرينة وهي التصریح بالمشبه . وتنقى القرينة باداة التشبيه . ولكن بعد أن نفهم في ( القرينة وال العلاقة معنى على التسامح )

فالتشبيه المطلق - هو المذكور فيه الأداة ووجه الشبه .

و المرشح - هو المحذوف منه الأداة ووجه الشبه .

والمجرد - هو المذكور فيه أحدهما .

والكناية المطلقة - تشمل . الكناية البسيطة كزيد كثير الرماد . والمجاز المركب مثل ( أراك تقدم رجلاً وتآخر أخرى ) .

و المرشحة - تشمل . المجاز بالاستعارة مطلقاً من كل كناية مبنية على تشبيه .

والكناية المركبة مثل ( ليس كله شئ ) .

والمجردة - تشمل . المجازات المرسلة مثل ( إني أراني أصغر خرآ ) كناية عن شدة وضوح الغاية وهكذا ينبغي أن لا يفهم من عبارتنا بالاصطلاح . أنا بني عليه وفيه موطن العلة . بل كان الغرض منه توضیح كيف ترد مسائل علم البيان إلى هذا التقسيم . وإلا فالاصطلاحات التي يتم الاحتفاظ بها هي .

( الحقيقة . والمجاز . والتجريده . والتشبيه . والكناية . و المرشح . والمجرد . والمطلق حسب ) وما وراءها لنحو من الغوص في سياسة التعليم .

(٢) من الوجهين - أن يقال . الكلام حقيقة ومجاز . وكل منهما . كناية .  
وتجريد .  
والكناية الحقيقة - تشمل الكناية البسيطة . والتشبيه . والمجاز المرسل .  
والمجاز المركب .  
والكناية المجازية - تشمل كل كناية ابنت على تشبيه . والكناية المركبة .  
والتجريد المطلق - يشمل التضمين النحوي .  
والتجريد المجازى - يشمل المجاز العقلى . والمجاز بالمحذف . والمجاز بالزيادة .  
وكلا الوجهين منبيان على اعتبارات مختلفة لم تأت عليها اتفاداً في بيان الفكرة .  
واقتصاراً على مقدار الاقتراح . وإذا أبدى المحيط العربي استعداده للدرس هذه  
الأفكار بجود . بعيداً عن الهوى التأثر . أخرجنا ما توقف منه على مقدار الضبط والسهولة  
في كل من الوجهين بل الدقة أيضاً في حصر مسائل الفن .

### المعنى والبراءع والنحو والصرف

سانكلم عليها كلاماً محلاً وعاملاً على مقدار إجمال العنوان . لأن ما تناول  
من النواحي . أما بيانية صرفة كما في الأولين . وأما لغوية على وجه الاعراب أو البنية  
كاف الآخرين .

فالمعنى - اللغة بثابة المنطق في علوم المقول . وتنبيهه بعدم درسه في كتب القواعد  
كعلم . بل يدرس على تهجي في كتب الأدب كما نجد عند الجرجاني في (دلائل الاعجاز)  
وعند الزمخشري في التفسير . بهذيب يتطرق عند أخذته . في أسلوب مدرسي تخربيجي .  
وبهذا يكون أدخل في التدوق وأقرب مناطاً بالنفس . وكذلك البدع . . . .

والنحو - صعوبته ليست في نفسه . وليس لأنه يحتاج إلى تكبيل . أو من نفس  
يدو في قواعده . فإنه بحق أو في المجموعة الدراسية التي أعطاها على الأدب وأصحابها  
أيضاً . وإنما صعوبته آتية من أن الاجتهادات التي ثبتت عليه في خلال عصور عديدة  
كانت تختلف إليه بختمعة . بحيث يستوعبها الفن بدون تصنيف ولا ربط بينها . ومن  
ثم كان كثلك مجموعة اجتهادية لم تفتح ولم ترب .

وعليه فليس يلزمها فيه إلا أن تقتصر من علمه على أبسطه وأدخله في شائع الاستعمال دون ما وراءه . ونختار من مذاهب النحاة ما ينبعج وذوق العرب اليوم . دون ما نظر إلى كبير مواقفها للأثار الأدبية المحفوظة . مادامت قد عرفت لغة عربية . وحفظت على أنها كذلك لأنكُر فيها ولا دخل . وبذلك ينسبك في شكل فني . وأسلوب فني يجيئ مدرسي . وطريقة تربوية . والحق أنه كذلك واف بالمراد . وكامل تفاصية التي يطلب من أجيالها . وليس في حاجة إلى زيادة درس فيها سوى تصنيف تلك الأفكار وتأليفها على نحو يدخل في (سيكولوجية التربية) وبهذا ينتقل إصلاح النحو من أن يكون لغوياً إلى أن يكون فنياً عصرياً يعني شعبة اختصاص أخرى .

والشيء الذي يجب أن لا يغفل عنه هو أن التصنيف المذكور ضروري أن يدرس على ضوء القواعد التي أقررناها في القسم الثاني والثالث من المقدمة وعلى بصيص التطور الذي ثبّتنا أثره على العربية من كل الجهات . وهناك دعوة ترمي إلى إصلاح النحو على صورة تحمل قواعده كافية . يد لا أفهم لها وجهما يجعلها موقفة .

وأما الصرف - فهو في حاجة إلى التدوين مرة أخرى ويقتصر منه على أدخل مباحثه في النحو كالنسب والتغيير والجمع . وما يبقى من الأعلال ومثله يضاف إلى علم الاشتقاد . وسترى في البحاث المقدمة ما ينفسه نسقاً . ويلامشى اعتباراته المرسلة ارسالاً .

### العرض أيضاً :

العرض وان يكن وجه المناسبة فيه لموضوعنا ضعيفاً . حتى يدو وأسبابه في مثل خيوط الشعاعة . تناولته وقصدته بالحديث كما لو كان من أركان الموضوع . لما أنه من جملة أمثلة العربية التي تستثار بالشكوى . ومهما يكن من ظروف هذه الشكوى وقوتها و المناسبتها . فالحق أنها في هذه الفرع من فنون العربية حقيقة بالأثارة وجديرة بالاستماع .

فإن العرض هو الفرع الوحيد الذي يق لا يدين إلا إلى عمل واحد فقط . فعن مدرسه على ترسم الحدود (الخليل) . وهو نتاج العقلية الأولى التي توفّرت على

خزاعه . والخليل عدا عن أنه عمل منفرداً في شيء لم يسبق بلون منه . ينشر انتشاراً واسعاً على ما في العرب من أدب شعري يقايسه ويوازنها ويحاكي بينها . ويستمع لأذن دقيقة الحس ثم يجهد بضيبله وتسويته . ويفرغ عليه كل ما به يأخذ صبغة الفن .. وهذا عمل مهما قيل عليه . فإنه واسع النواحي . وحب الجنبات يقتضى استقراء في الرواية وتعاوناً على النظر . لا يقوم له الواحد .

وعلى أنى أنظر في الخليل أمة عبقرية . وجاءة مولدين ونسقاً فذاً . فلا أستطيع إلا أن أحكمه بالشخصية التي لا يمكن أن تجيء إلا في أفق محدودة . وكانت المسألة هذا أول سه بالفعل (السكاكى) في بحث الشعر من (المفتاح) فقال عبارة تنصف الخليل وتنصف الفن وتکبر من العلم والعالم .

«لا<sup>(١)</sup> يظنن أحد الفضول عندهم في الباب من ضم زيادة على ما حصروه ليست في كلام العرب . فضلاً على الإمام الخليل بن أحد . ذلك البحر الراخر مخترع هذا النوع . وعلى الآئمة المفترفين منه من العلماء المتقدمين رضوان الله عليهم أجمعين . والافن أباهم . لم يكونوا يرون الزيادة على التي حصروها من حيث الوزن مستقيمة . والزيادة عليها تنادي بأرفع صوت

لَدَوْجَدَتْ مَكَانَ القُولِ ذَا سَعَةً فَانْ وَجَدَتْ لِسَانًا قَائِلًا قُلِ  
إلى أن قال وهي أى استقامة الطبع المعلم الأول المستغنى عن التعلم . فاعرف واياك أن تقل إليك وزن منسوب إلى العرب لا تراه في الحصر . أن تدفعاته قصوراً في المخترع . فلعله تعمد أهاله بجهة من الجهات . وأى تقيصة في أن يفوته شيء هو في زاوية من زوابها النقل لا العقل . على أنه أن عدد قصوراً كان العيب فيه لمقدى عهده حيث لم يجيئوا لاماً مثله ما يتم له المطلوب . من مجرد نقل الرواية وبعيد الاستظام بذلك ألم يصيراً ) .

فالخليل تفرغ بغيره لوضع الفن بكل ما فيه من اصطلاحات . وبكل ما فيه من شكليات معتبرة اعتبار القاعدة . فن ثم كان عملاً غير هين . ومملاً قد يترك

واضـه مـتصـيـاً بـضـيـطـه . يـدـ أـنـ النـبـوـغـ يـفـتـرـعـ الصـفـاـ، وـيـسـتـدـىـ الـحـجـرـ . (كـاـيـقـولـونـ) .  
وهـنـاـ تـجـلـيـ عـبـرـيـةـ الـخـلـيلـ بـكـامـلـهاـ حـينـ بدـأـ عـلـاـ وـانـتـهـىـ مـنـهـ . فـاتـهـىـ فـيـ اـعـتـارـ النـاسـ  
كـذـكـ . وـانـ كـنـتـ تـمـثـرـ عـلـيـ اـجـهـادـاتـ لـلـاخـفـشـ وـالـزـجاـجـ وـنـطـرـبـ وـالـخـاتـيـ فـاتـهـاـ  
اجـهـادـاتـ فـيـ الشـرـحـ فـقـطـ .

ونحن من وراء ما قدمنا نريد أن نصل إلى أن التحليل حين قرر ما قدر لم يقصد به أنه كذلك قضية حاصرة . وأما يعني أنها ظاهرة فقط . وأظن بأن الفرق بينهما واضح . وذلك لأن كونها قضية حاصرة . بمعنى بعدم جواز الخروج عليه . وأما أنها ظاهرة فمعنى وصف ما هو واقع دون حظر أو تحكم . والفرق في أخصر عبارة كالفرق بين التعليل والوصف .

وان كان قد أخذ عمله بعد ذلك على وجه الالزام فالشاعر يأن لا ينكبه . غير ان الشاعر كان جوابه الصريح على هذا التساؤج بلسان أبي العاتية ( اني ثبتت الخليل ) حيثما قيل له في بعض شعره انه على خلاف علم الخليل . فقد وقع ان جاءت عنده في الخليف عروض بمحظة محبوبة مقصورة تصير فيها ( مستفع لـن ) إلى ( متفع لـن ) وتحول إلى ( فعلن ) وكذلك الضرب فيكون هكذا .

« فاعلان فعلن فعلن »

قال... «عَنْبَرُ مَا لِلْخَيَالِ خَبِيرٌ بِهِ وَمَا لِلْوَالِي

وكذلك ما استحدث من وقム المدق عند فصار وقال عليه .

«لِمَنْ وُنِعَ دَائِرًا تُبَذَّنْ صَرْفَهَا»

« حتّى ينتهيَنا وَاحِدًا فَوَاحِدًا »

وَمَا أَجْدَرَ كُلَّهُ أَنْ يَرْسِلَهَا مُثْلًا، كُلُّ بَجْدَدٍ مُلْهِمٍ يَقْفَ مِنْهُ الْمُحَاكَظُونَ مُوْقَفًا حَرْجًا،  
وَمَا أَجْدَرَ الشُّرَاءَ أَنْ يَهْوِلُوا الْيَوْمَ كَذَلِكَ، أَوْ يَتَخَذُوا كَلْمَةً أَبْيَ الْعَنَاهِيَةَ شَعَارًا نَهْضَتْهُمْ،  
عَلَى مَعْنَى أَنْهُمْ فَوْقَ سُلْطَانِ النَّقْدِ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ الَّتِي تَعْنِي الشَّاعِرَ قَبْلَ النَّاقِدِ،  
هِيَ مِنْ هَبَّتْهُ عَلَى الْأَدَبِ، لَا مِنْ هَبَّةِ الْأَدَبِ عَلَيْهِ، وَلَقَدْ كَانَ هَذَا فِي قَرَارِهِ الشُّرَاءَ

على التاريخ كشيء م ألو أمره . فهذا (النبي) لا يلزم ما التزمه من وجوب  
لبعض في عروض الطويل . على ما أخذه به الصحاح بن عباد في رسالته (الكشف  
عن مساوى أبي الطيب ) . وهذا (البهاء زهير) . يشد كذلك في أبيات بحث  
(يعرف لها بحث على ما ذكره (الصبان) في حد الشعر . وان راح يتعلّم بذراها فمن  
بعض المجازى بعف .

وكذلك وجدنا الشعراً يفتون دائماً - فكان ان استخدوا المستطيل وما اليه من  
الموشحات والقroma . الى غيرها من الانواع الكثيرة التي ذكرها ابن خلدون وغيره .  
والذى لا ينكر . انه قد عرى الجماعة ضرب من التحكم في بعض دراستهم أو  
قصدوا أن يأخذوا الموضوع بشيء منه . واليك ما يذكره السكاكى وفيه نلمس مانعنى ،  
قال في الكلام على البسيط من المفتاح <sup>(١)</sup>  
( وعن الخليل ان العروض المقطوعة لا تجتمع غير الضرب المقطوع والمكسئى  
بروى خلاف ذلك الى أن قال وفي قصيدة عَبْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ وهي  
(أَفَغَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْعُوبٌ )

كثير من هذا القبيل . وهذه القصيدة عندي من عجائب الدنيا في اختلاف  
الوزن . والاولى بها أن تلحق بالخطب كما هو رأى كثير من الفضلاء )  
فف عند قوله ( الاولى أن تلحق بالخطب ) فيه الشاهد الصریح لما قرر .

واليك قصيدة <sup>(٢)</sup> النمير بن تولب العسكري التي يقول فيها  
« صَحَا الْقَلْبُ عَنْ ذِكْرِهِ تُكْتَمًا وَكَانَ رَهْبَنًا بِهَا مُغْرِمًا »  
« وَقَصَرَ عَنْهَا وَآبَاهَا بِذِكْرِهِ دَاهِهُ الْأَقْدَمَا »  
وهي تصح من المتقارب الثمن المخدوف الضرب والعروض . الذى اقصروا فيه  
على العروض السالمة وهكذا مما نلمس تقصه . وعلينا أن نحرر من أمره ما يتتساق مع  
متطلباتنا . ويتنسّم لها وينهض بالادب .

(١) ص ٢٨٢ (٢) راجع مختارات ابن النجريج ١٦ ص

ونحن من اعتبارات الاولى بين ما يبيح لنا هذا الاخذ . فقد ذكروا في حد الشعر انه القول الموزون دون زيادة قيد (على نهج مخصوص) . مما يعلنا بأهم لا يتزوجون من قبول النظم على غير الموازين المحفوظة . أو عليها مع تغييرات في الضرب لم تخفيظ . ولا يستضيقون من اطلاق كلة (شعر) عليها وان خرجت على مألف ما آثر . ورُوكد هنا قول السكاكى حينما عرض لتعريف الشر قال <sup>(١)</sup> ( ومذهب الامام أبي اسحاق الزجاج في الشعر انه لابد من أن يكون الوزن من الاوزان التي عليها اشعار العرب . وإلا فلا يكون شمراً ولا أدرى أحداً تبعه في مذهب هذا ) . . . .

وعليه فلا مانع من أن نعمل بجده في هذا السبيل . وأن نأخذ بقصد وعزيمة . . . وإن أبي علينا جماعة من الناس هذا النهج . فما أجدنا أن ترك هم كلة (الشعر) وبمجموعة أوزانه المحفوظة . ونعتمد في شأننا مذهب الامام أبي اسحاق الزجاج . من أن الشعر لا يقال الا ما هو جار على وزن من أوزان العرب . ونسبي ما نعمد اليه من التعلل . اما غير الشعر إذا كان كل ما في الأمر تغير الامر . ومن ثم تطلق للأديب الحرية بحسب ينسى له افراغ ما يريد بكل مطاعة وموافقة . . . .

ويستوى هذا القصد عندنا في أن قسم الكلام الموزون إلى شعر . ونظم .  
والشعر - ما جاء على وفق ما حفظ عن العرب الأولين في أوزانهم وضروبهم .  
والنظم - ما جاء موزوناً على غير ما حفظ عن العرب . وهو مباح للأديب  
ما دام صحيح الموسيقى لا تباين في مقاطعه ونبراته وهو على قسمين . . .  
(١) نظم يأخذ منه الشعر ويقيد به . ولكن يتعال باجراء التغييرات مطلقاً  
في كل بحر مادامت معروضة لتفعيلاته . ولا تخرج بالبحر عن جرسه . ولا يقيد بوضع  
تكون عليه العروض في البيت أو الضرب . بل يتصرّف على نسق ما رأينا عند أبي العتابية  
في الخفيف . وتجد شواهد في كثير من الشعر الذي مثنا به في المعجم . واليك قطعة من  
قصيدة <sup>(٢)</sup>

« خُلَبَ الشَّيْخُ عَلَى حُكْمِكِهِ بِدِهَانٍ وَطِلَاءَ وَرُوَاهَ »

« ظَنَّ مَعْنَى التَّلْذِي فِي غَصْنِ الْحَيَاةِ وَيَنْهَى مِنْ خُلُدِهَا الزَّاهِي لِنَكِسَاهُ »

فأنك لو أخذت العروضين في البيتين لوجدت بينهما في وزان تفعيلة العروض اختلافاً لا يصح في نهج الشعر . فالأولي . مخدوقة . والثانية مخدوقة مزالة . . . واليık مثلاً من قصيدة<sup>(١)</sup> على الحفيظ ليتصفح عليها الغرض .

« إِنَّمَا بِسْمَةُ الْحَيَاةِ أَمَانٌ فَاغْطِلْهُ بِسْمَةُ الْآمَالِ »

« فَاعْلَانْ . مِنْفَعَانْ . فَعْلَانْ . مِنْفَعَانْ . فَاعْلَانْ »

« يَا مَلِيكَ بَدَتْ طَلَانْكَ الْغَرَاءَ فِي مَجْدِ أَعْظَمِهِ اسْتِقلَالِ »

« فَاعْلَانْ . مِنْفَعَانْ . فَعْلَانْ . فَاعْلَانْ . مِنْفَعَانْ . فَاعْلَانْ »

« عَلَمَ فِي الْجُنُوبِ قَدْ ظَلَّ الْأَجْيَالَ زَهَا وَآخَرَ فِي الشِّمَالِ »

« فَعْلَانْ . مِنْفَعَانْ . فَاعْلَانْ . فَاعْلَانْ . مِنْفَعَانْ . فَعْلَانْ »

ويقاسة ما صارت إليه التفاصيل من أبيات القصيدة يتبيّن لك مقدار ما قصد من الأخذ الجديد . الذي يتسم بالاعتراض انساناً لا يخرج بها على سنة البحر ولا يغير من موسيقاه ولا جرسه . بل ربما كان إلى بدائل الأذواق أقرب من بعض الزحافات التي قبلوها لشعراء سابقين . من مثل<sup>(٢)</sup> ما ذكره الأ müdّي في شعر أعشى بن النباش التميمي .

« وَيْلُ أُمَّةِ بَنِي الْحَجَاجِ إِنْ نُدِبُوا لَا يَجْعَلُ فِيهِمْ وَلَا فِي الْخَضْمِ إِيَّاهُ »  
وتهويه ( ويل لأم بنى الحجاج ) .

وكذلك نجد الجماعة تقرر في زحاف الحفيظ . أن التشعيث يجري في فاعلان الفخرية والعروضية . ولكن مع التصریع لا غير . وانختلفوا في كيفية إيقاع التشعيث . وهكذا مما تجد في القصيدة المثبتة محاورة شأنه وخلافه . وإنما قد ذات بالنظم الشعري من حيث هو جار مع أوزان العربية بازاء تام إلا في تعميم اجراء التغييرات على الشرط السابق من عدم الخروج بالبحر ولا الاخلال بالتوازن الموسيقي . كما يظهر من عمل أبي العناية على الحفيظ . فعندهم التشعيث لا يجري في بعض البحور . وعندنا يجري

(١) هي قصيدة الاهداء إلى جلالة الملك التي توجناها الكتاب

(٢) المؤتلف والمختلف من ٢١

في كل وتد مجموع من أي بحث وعلم جرا . ونعني بالتجاوز والخروج أن يجمع في القصيدة الواحدة بين بيت قام وبيت مجزوء . أو التغيير بمحيط ينقل البيت من بحث إلى بحث آخر يدخله على قرب . ومن ثم نعرف أن المذكور هو هذا فقط . وما وراءه من لزوم العروض في القصيدة أو للضرب أو لتنعيمه على وجه فما لأنرى أمره . حتى ولو كان بين البيتين في العروضين . حذف وكف ككل <sup>(١)</sup> (شعر)

« وَفِيهِ افْدَاهُ حُمُوقٌ غَدَتْ تَنَّى بِلَيْلٍ إِذَا مَا اغْتَرَمْ »

« وَفِيهِ نِدَاهُ يُصُومُ بِرُوعٍ ظَلُومًا غَشُومًا إِذَا مَا اخْتَكَمْ »

« وَفِيهِ نِدَاهُ أَبَا الظَّالِمِينَ رُوَيْدَارُوَيْدًا فَلَمَعْقِرْ يَوْمٌ »

فإنك تجد بين عروض الأول وبين عروض الثاني والثالث مخالفة . إذ الأولى مذوقة . وأكانتان مكفوتفتان . ولا وجدها لدى لمعه . وإن كان الأكمل التزام التغيير على أي الوجوه ولو في النظم .

(٢) النظم الجارى على ابداع واحتراز ككثير من أخذ شعرنا اليوم وفي السابق . فالمستطيل يقال له نظم ولا يقال له شعر . وكذلك الموشحات . ومن ثم تجد كيف اقتصرنا باسم الشعر على ما كان بالوفاء الشام على أوزان العرب وبمحورهم . أو بعبارة أدق بالوفاء الشام على أوزان الخليل وبمحوره . لأننا لا نستطيع أن نحكم العرب بعمل الخليل الذي لا بد أن يكون قد أتى فاصراً عن الاحاطة بعض الشيء . . . .

وأرجو أن أكون أوضحت بهذا . منحي قد يجدد الشعراء عليه سهولة تحقق بعضها من أهدافهم . فلا يعالجون من الشعر كما يعالج من عمل الشكيم . وأننا أعرف أشياء مما عندهم سري من الأهم الشعري فعدوا عنه لاعتقادهم بالشعر على فنيته المقررة . وهذا الاعتقاد شمل كل شاعر منها افتعد . فقد حدثني بعض من لغوينا هناك في لبنان . بأن الجزء الأول من ديوان المرحوم أمير الشعراء (شوقي) في الطبعة القدية . مملوء بالأغالط العروضية .

وفي الحق لا أرى أفضل من اعتماد رأى الزجاج . وبه تتمكن من احلال مانوية محل الاعتراض حتى من جماعة المحافظة المستدقة .

(١) من قصيدة لنا بعنوان ( ذكرى مائة وراهن عزم )

## « داء العربية ودواؤها »

« أو تخصيص الموازيين »

ليس ما أحاول هنا عملاً من تلك الأعمال التي قد تكون هبة المطلب . ولا عملاً يركب الخاطر الشارد في جذر الدهر ومد الفطرة الأولى . وتأتي تأثيره على نفسه من التقدير المرسل . فان ما اعمله وأريده بمحنةً ، هو شيءٌ خلاف التقدير وغير الخاطر فهو لا يتناول اللغة في تاريختها . ولا الفكرة اللغوية من حيث خيالها على المفهوم . وإنما يتناولها في مقدار قرارها بين أشياء المستقبل المعم . ومقدار ثباتها في جانب الموجودات الحقيقة . التي لا تقبل إلى جانبها موجوداً ليس منها وليس له ذلك النصيب من الحقيقة الذي يحظى . وإنما كل ما فيه من معنى الوجود انه كان فقط .

ولذلك فهو موجود غير متصل . حيث تكون الحياة فيه على اتفصالات . وفي أطراف غير متواصلة . ومن ثم كان الاخلاص عند رجال اللغة يدعونهم إلى الأخذ في مذهب آخر أكثر جدية . يمكن أن يركن إليه وتكون به اللغة . فان عمل اللغويين في الفترة الماضية . لا يبعدو أنه برهان على قدرتهم اللغوية وعدم عجزهم المسيطر فقط . وأما اعداد اللغة للوجود بين متازع الحياة ومعترك البقاء . فهذا ما لا أظنهما يستطيعون أن يزعموا بصرامة أنهم فعلوه . وربما كانت مثابة عليهم كقلب السعادة التي يحملها الساحر من كل قلب وما هو في الحقيقة إلا مزاعق فانية من كل قلب .

وأنا أعدو هذا الآن لآخذ في مذهب الجد الذي أراه . واجتهد بتغييره وأدعو الناس إليه في جرأة وصرامة . وإنما استجيز هذا المنطق الصارم . لأن الناس لا يزالون يتذكرون بأوليائـ . يزعمونها . لم ترق في يوم من الأيام إلى الظن فضلاً عن رتبة العلم فالضرورة . والتي جعل لها هذه الأولية . مزاولة درسها والتصب على تعاطيها بدون مناقشة لها ولاتردد في قبولها . وهذا شأن كل دراسة منها كان نوع صحتها . ومهما كانت نسبة العقل فيها . ولعل أقرب مثل لهذا ، التبيجم المبني بدون شيك على اعتبارات تجريدية وضوئية فقط . ومع ذلك نجد من الهنديين من لا يجرؤ على الشك بنتائجـ

ولا يسمح لنفسه أيضاً في قراره الضمير أن تتساءل عنها . على أنها أصبحتنا اليوم وجهاً لوجه أمام المذهب العلمي الذي يأخذ كل شيء على أنه في حاجة إلى الدرس مرة أخرى . وتساءل ما استطاع في صدق كل هذا . وبعبارة أحرى أمام المنحي العلمي الذي يبتدئ كل تفكير . وبحق كان ( ماركوفي ) مدیناً للبرأة في عدم الأولية الطبيعية التي حالت زمناً دون تقدم اللامسلكي ..

واظن قد آن لنا ان نحصل من مسحة التفكير الصوفي ( سلم تلم ) . لأن السلامة أصبحت في شيء آخر بعد اشد البعد عن التسليم باى معانٍه . فقد أصبحت اليوم في ضد ذلك الشيء . الذي غير الناس على تسميتهم بالفضول . فالعلم اليوم يفرض الفضول . ويفرض ان يكون كل عالم بحق فضوليًّا ويفخر بهذا الفضول الذي هو غناه التصحيح العلمي .

على ان الهدى ب الرجال اللغة الاولين عدم هذا الركون الذي نأخذ اقساً به . بل ونحملها عليه حلاً فظيعاً . فقد حدثنا ابو البركات ابن الانباري في ( نزهة الالبا ) حيث ترجم لشيخه ابي منصور الجوالبي . كيف كانوا يناقشون باستخفاف بالغ ايته فكرة حول مسألة لا تشرحها . وانما تتكلف فيها ما لا يسهل التسليم به . فهو يذكر لنا كيف اعتمد شيخه ما ذكره ابن دريد في ( ليس ) وان اصلها ( لا ايس ) . وكيف ابعث ابن الانباري يناقشها عليه في سخرية لاذعة .

هذه الحكاية على كونها طرفة او فادرة تربينا منحي من هذه اللغة في سير الدراسات الأولى التي لا تخرج في مجموعها عن كونها التماسات بمحردة . ومن ثم قالوا ( النكبات لا تزاحم ) ..

ومن وجوه الضعف فيها ايضاً الاجتهاد بتعليق كل شاهد على حدة . بدون ايته ملاحظة عمومية . ومن ثم انتهت بهم دراستهم الى ما انتهت اليه من عدم التلاقي وزاد فيها هذا المعنى . حينما ظهرت حاجة العربية الآن الى مالم يكن لها به فوقة على معنى الحروف لانه اخذ لا يلامها فاعتادت عليه .

وجملة مانكث من الحديث بين يديه . ان تكون نظرتنا الجديدة في درس

العربية نظرة اقتصادية محضة تعمل على الاستثمار وحده . وان نجتهد في الاستفادة من الموجودات التاريخية في غير ما تركها ذمّي او عاديات او شواهد قبور . فان الاختكام ينبعق السماع . يجعل مخلفات العربية شيئاً من هذا القبيل فقط . لا فائدة فيه اكثراً من انه رُؤْة من التاريخ . واذا جاوز وضعه التاريخي . سقط وسقطت قيمته واعتبر كالزيفات التقليدية تصادر وتطارد بين هنا وهناك .

وسيل الاستثمار عندنا يقع في نحوين .

( ١ ) توحيد المعاني في المادة الواحدة . ونهى بهذا جمل كل معانٍ المشتقات مزيفة او مجردة من مادة . معانٍ للمادة . مما يصح معه اشتقاق المجرد من المزيد الذي جوَّزه الشاطبي وغيره . ومن ثم تكثير الوحدات المادية . المادة الواحدة . وقد أريناك شيئاً من هذا عند العرب ودللنا عليه في غير هذا الموضوع من المقدمة . وفي اللغات الحية الاخرى مما يكون له اعتبار المذهب اللغوي العام . على ان هذا قد وقع في ملحوظ الامام ابي اسحاق الزجاج حين قرر<sup>(١)</sup> في كتاب ( الاشتقاد ) ان كل لفظين اتفقا بعض المروف . وان تقصت حروف احدهما عن الآخر . فهما مشتقان فكان يقول بان ( الرجل ) مشتق من ( الرجل ) و ( العقل ) مشتق من ( العاقل ) وهذا كله بحسب ظهور المعنى ووضوحه بين المشتقين .

ولقد نص رجال اللغة باشتقاد العرب . مثل مذكوم من ازكمه ، ومقرور من اقره ، ومكرور من اكره ، ومغموم من اغمه ، ومحوم من احمه . فلا مفر من اعتبار الوحدة المادية لتوسيع باب الاشتقاد . وهو اعتبار من صميم اللغة وروحها في غير اعمال ولا افعال . ولذلك يبق هذا كشيء له وجه صحيح . يجب ان نحيط على سؤال . وهو اذا سلمنا ما يقتضي به توحيد المعاني ووضعناه موضع العمل على سنة المواريثين المخصصة . فسبكون من المفرد الواحد عدد كبير من الكلمات على عدد المواريثين . ولا يتحقق ما يكون من تداخل بينها مع الاختلاف المعنوي طبعاً . او لا فيكون الوضع تحكماً . والجواب باختصار الشق الثاني ولا ضير فانه من السنن اللغوية التي تتفق على تابن

ما بين اللغات . . فلما خذنا مادة ( سُقْح ) يعني صب الماء و ( سَقْح ) يعني وجه الجبل . وجعلنا هذين المعنين وحدنـى اشتغالنا بـاـجـرـيـناـ عـلـيـهـماـ المـواـزـيـنـ ذاتـالـخـصـوصـيـةـ لـزـمـ انـ يـكـونـ معـنـاـ ( سـقـاحـ )ـ يـعـنـيـنـ عـلـىـ حـسـبـ الوـحـدـةـ المـادـيـةـ .ـ وـعـلـيـهـ فـنـعـدـ الىـ التـخـصـيـصـ المـوـقـوـفـ عـلـىـ التـعـكـمـ .ـ وـالـاخـتـيـارـ الـأـرـتـآـيـ الـمـجـرـدـ دـفـعـاـ لـلـاشـتـراكـ . .

( ٢ ) تخصيص الموازيـنـ بـعـانـ وـتـأـدـيـاتـ قـوـمـ بـهـاـ مـقـامـ الـمـواـحـقـ فـيـ الـأـجـنـيـةـ وهذاـ سـبـيلـ لـاـمـفـرـمـهـ .ـ ماـدـامـتـ الـعـرـبـيـةـ مـنـ الـلـغـاتـ الـاـشـتـفـاقـيـةـ لـاـ التـرـكـيـةـ .ـ فـلـاـ بـدـ مـنـ أـنـ تـقـنـيـ الصـيـغـةـ فـيـهاـ غـنـاءـ مـاـ .ـ وـتـرـادـ لـاـرـادـةـ بـعـيـنـهاـ .ـ وـبـرـىـ التـبـعـ لـكـلـاتـ الـعـرـبـيـةـ اـنـهـ قـدـ أـخـذـتـ بـضـاـءـ مـنـ هـذـاـ الـأـخـذـ فـيـ صـيـغـ بـعـيـنـهاـ سـيـرـنـاـ تـعـدـادـهـاـ وـالـسـكـلـامـ عـلـيـهـاـ فـيـ فـصـلـ (ـ تـعـلـيقـ وـاسـتـنـاجـ )ـ .ـ وـلـكـنـ لـمـ تـحـاـثـلـ فـيـهـ .ـ فـظـلـ أـثـرـ كـأـخـذـ مـحـدـودـ

وـهـذـاـ فـيـ نـظـريـ شـيـ .ـ قـدـ كـانـتـ الـعـرـبـيـةـ عـلـىـ دـرـاكـ لـهـ .ـ لـوـلـاـ أـسـبـابـ إـقـلـاـيـةـ مـفـاجـةـ وـقـفـتـ بـهـاـ عـنـدـ حدـ مـاـ تـرـاـهـاـ مـسـطـورـةـ فـيـ غـضـونـ الـكـتـبـ الـمـعـجمـيـةـ .ـ وـمـنـ ثـمـ أـصـبـحـ حـتـىـ عـلـيـنـاـ ثـمـنـ الـيـوـمـ أـنـ قـوـمـ بـهـذـاـ الصـلـ عملـ تـخـصـيـصـ المـواـزـيـنـ .ـ وـاـحـلـاـهـاـ لـتـأـدـيـاتـ بـعـيـنـهاـ قـارـةـ .ـ وـمـنـ وـجـهـ آـخـرـ نـطـاقـ سـبـيلـ الـوـضـعـ عـلـيـهـاـ .ـ وـالـاشـتـفـاقـ وـفـقـ اـبـيـتـهاـ مـنـ أـيـةـ مـادـةـ .ـ وـإـلـاـ فـأـيـ مـعـنـىـ فـيـ قـرـارـةـ وـجـدانـ الـعـرـبـيـ لـتـخـصـيـصـ وزـانـ (ـ فـعـفـعـيـلـ )ـ مـثـلاـ بـمـرـيـصـ .ـ وـوزـانـ (ـ فـعـلـمـاـلـ )ـ بـحـلـبـابـ .ـ دـوـنـ أـنـ قـوـلـ مـنـهـاـ حـنـحـيـنـ وـجـيـنـكـانـ إـذـاـ ثـبـتـ أـنـ لـاـ أـمـتـيـازـ لـمـادـةـ عـنـ مـادـةـ .ـ وـأـمـاـ اـمـتـيـازـ التـعـديـ وـالـزـوـمـ فـيـسـيـأـيـ الـكـلـامـ عـلـيـهـ .ـ وـبـيـانـ وـجـهـ وـالـأـسـبـابـ فـيـهاـ يـظـهـرـ لـنـاـ أـنـهـ مـذـهـبـ الـعـربـ .ـ

وـمـنـ الشـطـطـ فـيـ الـعـبـثـ إـذـنـ .ـ أـنـ لـاـرـوـمـ مـاـ كـانـ يـرـامـ وـأـنـ لـاـنـتـقـولـ مـنـ فـعـفـعـيـلـ الـأـمـرـيـصـ وـهـكـذاـ .ـ بـلـ ضـرـورـىـ أـنـ نـسـفـيـدـ مـنـ هـذـهـ الـمـواـزـيـنـ الـكـثـيـرـ الـجـهـ كـاـ استـفـادـ الـعـربـ مـنـهـاـ .ـ عـلـىـ مـقـدـارـ الـحـاجـةـ الـذـىـ هـوـ التـعـلـيلـ الصـحـيـحـ لـعـدـمـ وـجـودـ إـلـاـ مـثـالـيـ اوـ مـثـالـيـنـ مـنـ الـوـزـانـ .ـ عـدـاـ عـاـ اـضـاءـهـ الـرـوـاهـ وـفـاتـ الـمـعـجمـيـنـ .ـ

وـأـنـاـ لـاـ أـفـهـمـ شـيـئـاـ وـرـاهـ هـذـاـ مـنـ تـعـالـيلـ تـرـوـحـ هـكـذاـ مـلـتوـيـةـ حـيـرـىـ .ـ وـكـيفـ أـسـطـيعـ أـنـ اـفـهـمـ خـلـافـ هـذـاـ وـفـيـهـ وـحـدـهـ ثـرـوـةـ الـعـرـبـيـةـ وـرـوـحـهـاـ الـوـثـابـةـ .ـ مـاـ يـضـمـنـ هـاـ

حياة ثرّة في غير تفاذل ولا وهن ولا ضعف . وتعود من قوة حبوبها كما كانت تسيطر على مطلق الأفكار . وتذهب مع شتى التصورات مذاهباً من الدقة والاهتمام ولا تضعف أو تلين لشيء من الآثار المنشرة بين خمير الكون وحسه . ولا يلتحمها رَهق ولا مُعْجِزة في هضم وتمثيل علوم وأداب الأمم المختلفة . بينما تكون حافظة شخصها رغم ما حُمل عليها وما فتكه في وجودها .

والحق أن دراسة هذه الموازين من الصورة يمكن . ولكنها في الوقت نفسه طريقة ايماطرافة وهي توضح من سير الاشتغال في العربية وسنة التفريع . وسر الزيادة وإن كان على شيء من الفوضى أيضاً نظراً إلى أن النصوص التي بين أيدينا اليوم لا تفي بكل المقصود من المرس . فهي لا تمحظ بشيء زائد عما يسمى المعاني المطلقة أي لا تحفظ بخصوصيات هذه المعاني حتى يأتي لنا درك الملاحظ الاعتباري الزائد في الوزان الشكلي . ييد أنها تكشف في الحين نفسه عن أنها خضعت لتطورات كثيرة لبنت فيها الخصوصيات الزائدة حتى لم يبق لاكثر هذه الزيادات إلا دلالات بالغة فقط والباقي ( وزان فعال كخطاف وفعال كقذاف وفعال الذي منه جلوان الخ) مما لا ذهبته تتبعه تفصي أمره لوجدت دلالات متفاهمة ومعان متصادفة . لا تباعد بينها إلا في اعتبارات قد لا تكون ملحوظ العربي إبداً . والشيء الآخر الذي يعتبر التقصير فيه أبلغ . إن الكلمات التي جاءت على هذه الموازين لم تحفظ لنا في استعمالات وشوادر يمكن أن نطمئن إليها .

ونحن رغم هذا التقصير اجهدنا في استخراج معان قارة وثابتة لها . بعضها من لطائف الاستعمال . وبعضها من التشخيص المادي . وبعض أخذنا فيه بالتحكم العلمي في مواطن الاصطلاح . وما هذا بغير بعث عن اللغات حتى التي قلبني اثناء تركيبها يسهل منه إيجاد الملاحظة بصورة وافية . فلم يكن اذن مقابلة اللاحقات الكيماوية شيئاً يمكن استنتاجه على مقاربة بل بالتحكم المحسن والاصطلاح وحده . ولا خير في هذا ما دامت الكيميائية نفسها قلبني اثناء اصطلاحها حتى في الاحتياطية نفسها .

والواقع أن الصب الذي نضطلع به من هذا . ليس باليسير لهين بل يشق إلى حد الارهاق ويظلم دونه . وهو حري بهذا فإنه يتنفس قهوداً إلى ضيائـر الالفاظ وهي مستدقة .

وأنابد ذلك لا ازطا منزلة أكثـر من أنها افـكار لها نصـيب من الجـهد . تدفع بالعـربية فـ طـريق مـعـبد . يـزداد معـ الجـمـود المـجـمـوعـة المـسـتـبـعة تـبـيـدا . ولا أـظـن أـيـ دـارـسـ منـصـفـ يـرىـ فـيـهاـ فـرـىـ عـلـىـ العـرـبـيـةـ . بـلـ الفـرـيـةـ الـحـقـيقـيـةـ فـ أـنـ قـفـ بـهـذـهـ المـواـزـينـ عـلـىـ المـقـدـارـ الـأـرـىـ فـقـطـ . وـالـفـرـيـةـ فـ أـنـ تـبـيـقـ درـاسـتـاـ صـادـرـةـ عـنـ (ـأـيـ كـذاـ خـلـقـتـ)ـ هـذـاـ الـذـيـ كـمـ الـعـرـبـيـةـ فـ شـقـيـ أـوـقـائـهاـ . وـجـعـلـهاـ حـتـىـ فـيـ أـخـصـبـ عـهـودـ درـاسـتـهاـ . لـاـ تـخـدمـ مجـتمـعـهاـ فـ شـقـ . وـلـاـ تـصـورـهـ وـلـاـ تـلوـنـ عـلـىـ نـسـقـ مـنـهـ . وـالـسـبـبـ فـيـهـ هـوـ مـاـ قـدـمنـاهـ مـنـ دـرـسـ الـعـرـبـيـةـ عـلـىـ النـحـوـ الـمـذـكـورـ .

ولـفـدـ يـتـعـاطـاـكـ الـعـجـبـ حـيـنـاـ تـولـىـ تـأـرـيخـ الـأـرـالـغـوـيـ . فـيـ جـنـبـ الـحـضـارـةـ الـإـسـلـامـيـةـ فـلـاـ تـجـدـهـ إـلـاـ نـذـراـ أـوـ لـاـ تـكـادـ تـعـثـرـهـ عـلـىـ أـئـمـةـ . إـنـ فـيـ لـغـةـ الـعـلـمـ أـوـ الـفـنـ أـوـ السـيـاسـةـ أـوـ الـادـارـةـ . وـنـظـرـةـ وـاحـدـةـ تـأـتـيـ بـهـاـ عـلـىـ مـثـلـ كـتـابـ (ـصـبـ الـاعـشـىـ)ـ لـفـقـشـنـدـيـ وـدـيـوـانـ الرـسـائـلـ لـصـيـرـقـ وـ (ـرـسـالـةـ الدـبـيـوـانـ)ـ لـلـاسـعـدـ اـبـنـ هـمـانـيـ . الـتـيـ اـفـتـ لـتـصـوـيرـ الـحـيـاةـ الـادـارـيـةـ . وـجـانـبـ مـنـ عـلـمـ الـدـوـلـةـ . تـكـفـ لـلـاقـتـاعـ بـتـخـافـ الـلـغـةـ وـعـدـمـ خـدـمـتـهاـ لـشـقـ . مـاـ مـنـ أـشـيـاءـ الـحـيـاةـ الـجـديـدةـ . سـوـاـ فـيـ جـانـبـ الـجـدـ أـوـ الـهـزـلـ . هـذـاـ الـجـانـبـ الـتـيـ يـشـتـملـ عـلـىـ الـطـرـفـ السـارـ الـمـرحـ مـنـ تـطـريـاتـ الـحـضـارـةـ وـمـبـاهـجـهاـ .

وـكـبـيرـ جـداـ هـذـاـ التـخـافـ الـذـيـ نـشـهـدـهـ . فـانـ لـغـةـ كـالـعـرـبـيـةـ اـمـتـازـتـ بـالـسـعـةـ فـ مـذـاهـبـ الـبـيـانـ . وـالـتـفـسـحـ فـيـ جـنـبـاتـ القـوـلـ إـلـىـ حدـ الـمـعـجزـةـ . قـفـ عـلـىـ هـذـاـ الشـكـلـ عـنـ تـنـاـولـ هـبـاتـ الـحـضـارـةـ . يـيدـوـ عـجـيـباـ .

وـلـيـسـ هـذـهـ الـظـاهـرـةـ الـتـيـ تـنـاقـضـ طـبـيـعـةـ الـلـغـةـ . وـتـنـاقـضـ مـرـوـتـهـ الـمـعـوـدـةـ . حـينـ كـانـتـ تـنـسـعـ لـكـلـ الـأـشـيـاءـ وـلـادـقـ الـخـواـجـ . بـيـنـ الـإـنـسـانـ وـالـإـنـسـانـ . وـبـيـنـ الـإـنـسـانـ وـعـوـاـطـفـهـ . وـبـيـنـ الـإـنـسـانـ وـالـمـجـتمـعـ . وـبـيـنـ الـإـنـسـانـ وـكـونـهـ الـأـتـعـلـيلـ وـاـحـدـ هـوـ عـدـمـ فـهـمـ قـدـامـ الـغـوـيـوـنـ . مـذـهـبـ الـعـربـ وـمـقـوـلـمـ فـ الـلـغـةـ حـتـىـ اـضـطـرـ الـإـدـبـاـرـ . وـالـنـاسـ مـنـ وـرـأـهـمـ إـلـىـ تـنـاـولـ الـأـشـيـاءـ عـلـىـ مـاـ هـيـ . لـاـنـ التـقـدـمـ سـنـةـ الـطـبـيـعـةـ يـشـمـ كـلـ شـقـ . عـلـىـ رـغـمـ وـالـبـيـانـ سـنـةـ الـإـنـسـانـ الـتـيـ تـلـازـمـهـ . وـلـاـ تـنـفـصـ عـنـهـ . وـمـنـ ثـمـ خـضـعـ حـتـىـ الـغـوـيـوـنـ فـ الـنـهاـيـةـ لـتـنـاـولـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ . وـاستـهـاـنـاـهـ عـلـىـ عـلـامـهـاـ . بـدـونـ مـاـ تـشـذـبـ فـيـهاـ . وـلـاـ تـغـيـرـ لـمـاـ هـيـ عـلـىـهـ مـنـ الشـكـلـ .

وهنا استطرق بذكر قصة مؤلمة من بعض الوجوه أوردتها أبو بكر الصولي قال<sup>(١)</sup> (ناظر فارمي عربيا بين يدي يحيى بن خالد البرمكي فقال الفارمي ما احتاجنا اليكم فقط عمل ولا نسمية . ولقد ملکكم فما استغثتم عنا في أعمالكم ولا لفتكم . حتى ان طيبخكم وأشربكم ودواوينكم وما فيها على ما سمعناه . ما غيركم كالاسفجاج . والسبجاج . والدوبغاج وأمثاله . وكالسكنجين والخنجين والجلاب . وأمثالها كثيرة وكالروزنامنج والاسكدار والفرانك ومثله كثير) فسكت عنده العربي فقال يحيى . قل له اصبر حتى ذلك كما ملکكم الف سنة بعد الف سنة كانت قبلها . لا تحتاج الى شيء . كان لكم) هذه القصة التي تعلق بها على وخز ضمير وألم مرير . كل المسؤولة فيه والتيبة قع على كاهل هؤلاء الذين وقفوا موقفا حرجا غير مرغوب فيه كما يقولون . وكانت الجماعة فهمت في العربية أنها لغة لا تتناسب إلى عربي الفالوذج والوزن . كما تتناسب إلى عربي الشيش والقيصوم . بل هي ثروة خلفها عربي الجزيرة فهي وقف عليه . وهذه الثروة في عدد مخصوص محدود من الكلمات طبعاً . فإذا ذلك يعني أن لا يتتجاوز بها رقم هذا العدد . وبدل على ما تقول من هذا الطعن . اختلاف الجماعة في التعریب وحدوده . فإن أولئك الذين كانوا أكثر مزاولة للحياة في حدودها . وخصوصاً شؤونها الدائمة كانوا أرفق شروطاً وأكثر اقتصاداً . وبالخصوص حينما وجدوا الحاجة ماسة إليه فقرروه<sup>(٢)</sup> في معالم واضحة على أشد ما تكون وضاحة وجعلوا كل ماجرى به الإنسان العربي على أوزانه من غير العربية . عربياً ومنهم الأزهري .

وآخرون وهم الذين كانوا يعيشون الحياة على مقدار مقدمهم من حلقة الاملا . وينظرون إلى دهرهم من وراء ملقة أمرء القيس ومن إليه . منعوا التعریب على غير العرب ومنهم ابن فارس .

ولكن يا هؤلاء إذا كانت العربية لا تتناول من شؤون الحياة ما في نفسه وتشعر به . وتقف دون البيان عنه بأى لفظ من أية لغة فهي جذرية بأن لا تكون إلا في متحف

(١) أدب الكتاب ص ١٩٣

(٢) لا يفهم من كلامنا اذا تقرره كما قررته فإنه يسر بذلك رأينا في التعریب . وانا لا تقرره في شيء ما من ايماء المعايير باطلاق القول وفي ايماء الاشخاص (الاعلام) تجريه على قواعد مخصوصة راجحها في بحث التعریب من القسم الثالث في المقدمة .

يكتفى الناس منها بالنظر إليها . وأدراني غير مطمئن إلى أن الجماعة تقر فكرتها على مثل هذه الغاية . ولكنها تعني شيئاً آخر هو ما سبق لنا أن تكتناعه . وهو أن المجدير بكلمة العربية . هي مجموعة الكلمات التي تضمنها المعاجم بالنقل عن لسان العرب قبل أن عرّاه ما عرّاه . وهذا الوضع المخرج الذي وضعوا فيه العربية . الحق بها فيها أرى تائجاً كاسوا ما تكون نتائج ومن أنها :

(١) قصور العربية عنتناول مقتضيات الفكر . ولا ادل على هذا من عرض مجموعة كلمات الاصطلاح في العربية . فانك واجد في الشعبة المنطقية كلمات (المادة . والجهاز . والوجهة) . وقد ذكرروا في تعريفها أن كيفية النسبة في القضايا (مادة) . والفظ الدال عليها (وجهة) . والقضية الواقع فيها هذا الفظ (وجهة) . ثم خذ أي كاتب كالسعد ومن يعنون باثار مثله كعبد الحكم والمطار في حواشיהם على التهذيب والشمسية . فانك تراهم ينشرون نساؤلاً عريضاً عن سبب تسمية الكيفية مادة . وهم محقون بهذا التساؤل الذي لا يفرغون إلى اليوم من جوابه . وإن كان الاعتذار ليس بجعل من الاعججاز . وهذا الغرالي في (محك النظر) يرد اصطلاحهم في التصور والتصديق ويسميه معرفة وعلمًا على أن هذه في جميعها لا ترجع من أية طريق إلى جمود الفوين أبداً . ولما قدمن لعمل العلامة فقط .

(٢) جمود الفظ في معناه فلا تتجدد على مروره ولدانة كما يجب أن يكون . بل تشعر بأنه يتآزج على نفسه . وينكمش في طبيعته . حتى يعود اشبه شيء بالحصاة منها تقادفها السبول تيقن كذلك حصاة غير متتحوله شكلاً ولا اعتباراً . ومن هنا أنهم بعض مستشرقة الأفريح . الفظ العربي بأنه (اكلشه) لا أكثر وسي العربية (لغة الاكليشات) وجراه إلى انكار أن يكون في العربية ادب بالمعنى الصحيح .

(٣) نشوء العامية . ولقد يرى عجياً أن أعد تشدد الفوين لغة هذا التشدد . جر إلى نشوء العامية . أو كان الأثر النعالي إليها . ولكن على ما يرى من عجب . فاؤكده بصورة لا تقبل الريب . وذلك لأن الوقفة على هذا الشكل الذي لا يكفل حاجة الناس ولا يعبر عن أغراضهم اليومية . وهي لا تنفصل عنهم بحال . أولاً يتأتي لهم أن ينفصلوا عنها بأي وجه . جعل العامة يهجرن تباعاً هذه اللغة التي للخاصة رغم أنها

لنة التشريع والابتهاكات . ورغم أن العامة لا تهجر عادة الفتن التي يتميز بها الخاصة إلا لأنسباب ماسة لها حدتها وظوا عنفها . والا فالعامة من الوجهة النفعية تغيل جداً لهذا النوع من التقليد وتغيل إليه حد الفتنة .

فالانصراف الذى نلمسه فى العامية . قد كان اذن لأسباب لا يحتمل أبداً شائناً . وكيف نختبر وقد سببت انصرافاً عاماً ولقد أخذت بان هذه الناتج الذى ارتبها تصح اذا سلم أن العامية كانت عن الانصراف المذكور . ولم تكن لأسباب أكثر وضوحاً من الدخيل والامتزاج . ولكن الواقع يقر أن الدخيل وما إليه . لم يكن بذى بال الا في الاعراب . والاعراب ليس وحده فارقة الفقهة وميزتها . وربما كان أقرب إلى الظاهرة بعنانها الصحيح . المفردات المتغيرة المستفات . التي تستعمل عليها لغة الخطاب . ولعل غير بعيد أن تكون حامية اليوم أفضل بكثير من عربية الفرون التي تقع بعد القرن العاشر . ولذا على هذا أوراق ثبوتية لا تزال تتطاير بصرامة . وهناك ناتج يطول تمدادها . وأعتقد بأنه لو لاغلبة العربية بحكم غلبة السلطان ولو لا ضيق النطاق العلمي بمحبس لا يتتجاوز محيط العلماء لضج أولئك العرب كأنه نضج نحن العرب . وما ذلك من طبيعة اللغة ونحن نشهد مقدار ما هي عليه من السعة يوم كانت أغراض المتكلمين محدودة . حيث الجاهلية حقيقة . مما يصح معه أن قول بأن العربية القديمة كانت اسمى من تفكير العرب القدامى . ونحن العرب اليوم نغار على العربية . من أن ننظر إليها نظر سالفي الغوريين . وإن كنا نعذرهم لأن غرضهم أتجه إلى وجه واحد وهو حفظ العربية من ان تأتي عليها الألسن الشتى . ونجهد ونحن ورثة العرب الأوليين أن نحقق كوننا خير خلف . وأن نعمل ببلء اليدين . وجمع الكفين كما يقولون لاستئثار هذا التراث . دون أن تركه على وضعه الذى كان عليه . ونكون مع ذلك أكثر صيانة لغة . وأكثر قيمتها لمقول العرب فيها . ولذا كان من ناهيي الغوريين الذين يفسرون اللغة على مقدار ما تستوي مع الحياة . مجاهرةً بان اخذنا من هذا القبيل أصبح لازماً . واول من اذكر له صرخة جريئة وحكمة الغوى المأسوف عليه ظاهر<sup>(١)</sup> الشويري .

(١) هو من لغوي لبنان . وضع عدة رسائل منها ( رسالة مفهولة ) ورسالة تقبّل فيها الخطأ .  
القاموس ورسالة المعم النواجم في اللغة والماجم ضمنها بعضًا من الكلمات الجريئة . ويمتاز بالهدوء  
العلمي في درس ما يدرس . وقد وضعتها كقدمة لمجمع المأسوف عليه جرجس همام الشويري

ولقد لخص جملة افكاره في عبارات نوردها هنا على اقتضابها قال بعنوان تلبيهات

(١) يجحب أن يجعل من اللغة قياساً .

(٢) يجحب أن يقول ابن السيد البطليوسى في الاقضاب وهو أنه لا يقال  
بالشذوذ ما وجد له وجه قياس

(٣) أن يقول المازني كاف الاقتراح وهو أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم

(٤) أن يقول بما في مادة ( حلف ) من المصباح . وهو أن عدم السماع لا يقتضي  
عدم الاطراد مع وجود القياس .

ولشدة خطورة الموضوع من وجه . وما أجمل من موجدة على الدراسات البتراء  
التي تبعدها في غير ما يبرر حكيم . تذهبني النسبات وتحتكم بي على مقدار أن انتقل  
إليها بالموضوع .

وبخشى من حدتها ما ذكرت لانقل الى درس فيه تفصيل على الموازين . وان  
كنت لا أرى في موضوعات العرب عليهما فوارق حللت الواقع على اختصاصها . الا اذا  
صدق الظن الذي تقدمنا به من أن الفوارق تبلدت على مر التطور وغابت عن متناول  
الرواية . وقد يقوى هذا الظن أن تكون آخذة شكلاً تقنياً (١) . على منحى موزون  
خذ ( فَعَلَيْل ) الذي يظهر أن أصله ( فعل ) و ( فَعَلَيْت ) الذي يرجع إلى ( فعل )  
و ( فَعَلَيْن ) كذلك وهكذا مما سألي على ابداء الرأى في جميعه . باعتماد المقارنة  
التشاكيلية . وان كنت أقطع بأنى مع هذا لا امثل عام معقول العربي فيها ولكنني اطمئن  
إليها على أي الأحوال .

والملاحظة التي لازمتنا في دراسة الموازين . أن العربية كانت تصدر عن الواقع  
تزداد على الوزان اذا أريد لاقادة معنى اللاحقة زيادة على معناه . بدليل السوابق وما لها  
من المعنى المعتبر في العربية الشاهدة كسابقة ( أشت ) في ( استغل ) التي تفيد الطلب  
أو الصيرورة أو العد . وأظن بأن هذا يقطع عرق التزاع كما يقولون من انه كان في العربية  
سوابق ولما حصل لم تتوضّح تماماً عند قدامى المفوّبين .

(١) كلمة من وضعنا الجديد جعلناها ترجمة لكلمة (technical) واصلها من مادة (تقن)  
العربية التي جاءت بمعنى الطبيعة والمواقف من كل الجهات .

وكنا سذهب إلى تهريز هذا الذي وضع لنا واعتبرناه ظاهرة ليس فيها شك  
يد امتنعا منه لشبيهين .

(١) أنها خطوة واسعة تشبه الطفرة التي لا تخلو عقابها من بعثة وفرضى  
مستطرة . وليس ذلك من عدم صدق النظر . وإنما من عدم سلامة التطبيق من وجه  
ولندرة الأمثال المحفوظة على هذه الموازيين التي تحفظ بالواحد من وجه آخر .

(٢) حرمة موازيين العربية التي هي شخصية اللغة . أن يضاف إليها ما لم يكن  
منها . ومعناي بهذا أنا بغير معنى الواحى بعيداً عن الميزان ثم اضافتها على الوزان  
لتحصيل المعنى المطلوب يؤدي إلى تزيد كبير في الموازيين الجديدة على أشكال لم  
تعرفها العربية العربية . لأنها لم تلزم حاجة إليها . وإن كانت ظواهر الدرس تتغنى  
أن العربي كان يعتمد لواحق بعينها الدلالات بعينها . ومن يشك في هذا إذا تناولنا  
(بعدين عنها تسييه الدهشة من استثنكار عابث ) مثل وزان ( فعلوت ) ( وفلوت )  
و ( فَلُوت ) وزان ( فَلَان ) و ( فِلان ) وزان ( فُلَم ) و ( فِلَم )  
و ( فِلَم ) وزان ( فِلَن ) و ( فِلن ) و ( فِلَيت ) وهكذا .

وإنما خصصنا مثل هذه الموازيين بالذكر . لأنها يظهر فيها بصورة قاطعة للتردد  
أو الاسترابة . إن العربية كانت خاضعة لما يدعونه بالواحى في مذهب زيدتها  
ولكن نشذبت هذه الواحى حتى عادت وهي جزء من الوزان لا تنفصل عنه وكان  
هذا بفعل الصقل الغوى المستمر .

ويتبين أن يتبع إلى الفرق بين كون اللغة تصدر عن لواحى . وبين كونها تصدر  
عن موازيين شكلية . فإن الأول يكون أوسع نطاقاً لأن الواحى لا يقيد معه بشكل  
من أشكال الموازيين ، هل يضيف اللامقة على أي وزان مجرد عنها لاقادة المعنى  
الإثاد . فثلا لو فرضنا أن لا حقة ( غِسلين ) التي هي عندنا نظرنا ( بن ) تدل على معنى  
الخلاصة وأردنا أن نفيد خلاصة من اسم مفعول ( كلبُون ) مثلا الذي هو يعني . المضاف  
إليه البن يقول ( مَلْبُونِين ) وهكذا مما لو أخذتها في ( فعلين ) و ( فعالين ) وشبها  
لوجدت بأن مجال العمل عليها أوسع نطاقاً من حيث القاعدة . ولكن يُقدم دونه أنه

امتناع للعربية اصطناعاً، بخلاف ما إذا كان التفريغ على مقتضى ما حفظ من الموازين فقط ، فإنه يكون في غاية الاشتغال متوفعاً . وقد تدرك فرقاً واضحاً بينهما، وإن كنت أعود فأقر بأن خواهر الدرس الذي أخذت بأسبابه على الموازين يعطى هذا وأنه مذهب العرب ، ودليله أن لاحقة (وت) لم تخصل بوزان ما . له طالع ييزه كما رأيت في فعلوت . وفعلوت . ولكنها كان مع ذلك خاضعاً لشروط أنها .

(١) أن لا تزيد الكلمة باللاحقة على أكثر المدد الذي تكون منه الكلمة في العربية .

(٢) أن لا تجتمع فيها لاحقان (كفلان) مثلاً فلا يجيء منه (فلائين) و (كفعيل) لا يجيء منه (ففيفلين) وهكذا .

ويظهر أن اللاحقة تعتبر في أكثر من حرف . فكل ما كانت الزيادة فيه حرفًا فقط كان وزاناً أصلياً يجوز أن تبعه اللاحقة وتنضاف عليه . ونحن رغم أنا نعلم بأنه مذهب العرب على صورة مؤكدة . فلا نرى العمل عليه بالمحافظة على شكلية العربية . على أن كثرة هذه الموازين المحفوظة مبنية عن أحجام الواقع والاشتقاق عليها . ولنأخذ في عرض خصوصيات الموازين . كل ميزان على حدة لينجلي أمرها على صورة لا يتوقف من بعدها سير الاشتلاق . وهذا الأخذ وحده الذي ينقد بمحنة الوضع العربي ويهد السبيل إليه بحيث لا يبقى عائق . عن افراط التعبير بما لا يتفاوت معه في تعبير النفس وتصوير الضمير .

وأهمية هذه آية من حيث إنه يحسن توزيع الوحدات المادية على نسق على صحيح ، وهنا يجيء أمر النفي على شبيهين لها أهميتها في بحث الموازين .

(١) مسايرة الجماعة في اعتبار الاسمية والوصفية في كل وزان . ولكن على أن لا تستثنى من الموازين واحداً عن هذا الاعتبار . ولا تقف عند<sup>(١)</sup> قوله ( وقد يختصون الصفة بالبناء دون الاسم . والاسم دون الصفة . ويكون البناء في أحدهما أكثر من في الآخران ) لأنه وقوف مع الموجود من العربية بدون مجاوزة في النظر من أجل

الناس التعليل الصحيح . وإنما فاي معنى لهذا التقسيم الشاكل غير المطمئن سوى الخيرة في فهم عخلفات العربية على الوجه الواقعي .

(٢) هذه الزنات جميعها قبل زيادة التاء المتحركة والتجريد . لاعتبارات من الأبياث والوصفيّة والمبالفة مما يجمعها قوله ( علامة الفرعية ) وهذا قد نص عليه في غير موضع من الكتاب وبالأخص في ( باب <sup>(١)</sup> ملحقه الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل )

فَلَلْ

خصوسيته الدلالة على الاتصال بوحدة الملاحة حول (رُنج) الشيء فيه الفلق .  
فصل : خصوسيته الدلالة على ما تعددت فيه الوحدات من الوصف حول (زَيْدَ)  
المتعدد الزَّيْدَ .

فُعْلًا: خصوصيته الدلالة على المكان يوجد فيه الشيء على معنى التمييز وعلى تعدد الشيء في غير اتفصال . تقول ( حَرْجًا ) لسكن الغابات الكثيرة و ( صَنْعًا ) للسكنى تكثر فيه الصناعة .

فُلَان : خصوصية الدلالة على تكامل الوصف في الشيء تكالماً من كل الجهات هول (رَوْنَان) أي صوت متكملاً وآلة ذات رونان .

كُلّت : خصوصيّة الدّلالة على صرعة التأثير أو الانفعال . وعلى صرعة الاعتقاد . قوله (عَصْبَتْ) لتأثير الأعصاب السريع .

فَعْلَن : خصوصيته الدلالـة على فنونـوـصف إلى غاية الباطـن وـمن ثم يـوضع منه لـظواهر العـقل البـاطـن قـول (نـفـسـنـ) لـلـرـجـل المـخـتص بـالـأـعـالـى الـنـفـسـيـة كـالـنـوـمـ المـغـنـطـيـسيـ.

فـعاـوة : خـصـوصـيـته الدـلـالـة عـلـى الـبـرـوزـمـنـ الوـصـف قـول (أـبـوـةـ) لـلـجـدـول يـنـتـقـى مـنـ أـعـلـى الـجـبـلـ وـيـوـافـقـ الـجـبـلـ فـي الـخـدـارـهـ . (حـبـنـوـةـ) لـتـوـهـ الـمـاءـ الـبـطـنـيـ الـمـسـىـ بـهـنـاـ الـأـسـمـ .

فَعْلُوت : خصوصيته الدلالة على الاستحالة من شيء إلى شيء تقول ( فلزوت ) لاستحالات المعادن إلى أحشائهما العنصرية . وفي ( الأقرباذين ) يدل على المصل قرول ( كلبوت ) مصل الكلب و ( حلبوت ) مصل الحليب .

## فعل

خصوصيته الدلالة على الانصاف بالسادة مع نوزع وعلى ما هو مثل ( الزبرك ) توصف تقول ( رَعَج ) لشيء المال الكثير الموزع في أيدي الناس بالترابي .

فَعْلَ : خصوصيته الدلالة على الذي يحتوى على المائة الألفية من الوصف تقول ( عَدَ ) لذى يحتوى على أكثر من ألف إلى مائة ألف عقدة . ويدل أيضاً على الحال في الشيء تقول ( نَفَم ) لتفم المختل المضطرب و ( مَعَدَ ) المعدة فيها ضعف .

فَعْلَاه : خصوصيته الدلالة على الامكان من الوصف أي ما يلاقي الزائدة ( ble ) في كلمة ( salvable ) أي يمكن التخلص تقول حالة الجلو ( سَجَاه ) أي يمكن أن ينشأ سطح .

فَعَلَان : خصوصيته الدلالة على التفعل والاضطراب خفياناً أو ثقليلاً تقول منه لاضطراب الأنهر الرقيقة ولاضطراب الآليات تقول ( هَرَمان ) للمضطرب من الهرم . وفي كونه اسم بدل على الذي يبدو ويخفي كالأنسوان القائمة على وضع كبي .

فَعَلَان : خصوصيته الدلالة على الألف الألفي تقول ( عَدَان ) إذا كان يحتوى على أكثر من مائة ألف عقدة  
فَعَلْنَى : خصوصيته الدلالة على ما يحدث إثارة عظيمة تقول لفنبلة ( فَنِينَى ) أي شير النساء و ( فَنِينَاه ) أيضاً .

فَعَلْوَى : خصوصيته الدلالة على استسلام الوصف على الشيء بمالفة تقول ( رَكْبُونى ) .

فَعَلَيْا : خصوصية الدلالة على الفاعل إلى الصيغة تقول ( حَزَنَّا ) أي حالة حزن نافذة إلى الصيغة .

فَعَلُول : خصوصية الدلالة على القابلية المترتبة تقول ( مَسْحُوح ) لشيء يتلاشى ويصبح بسرعة .

فَعَلِيل . خصوصية الدلالة على ذي الخاصة التي يهزها في الغير فتكتسب خاصته أو يفعل فيها ذلك ويأخذ اسمها من الخاصة تقول ( خَصِيص ) للنبات الشيء الذي يضاف على الأشياء ليفعل فيها هذا الأثر .

فَاعَال : خصوصية الدلالة على الذي يفعل الوصف بنفسه أو الذي ي فعل نفسه ويقوم مقام السابقة الأجنبية ( auto ) ولكن يغلب في المعنى .

فَاعَل : خصوصية كخصوصية فاعال ولكن يغلب في المعنى .

فَعَال : خصوصية الدلالة على مثل ما تدل عليه فاعال بلاحفلة الملكة ويدل على الخاصية أيضاً .

فَعَالاً : خصوصية الدلالة على الاتصال بالمعنى مع مخالفة خلافه تقول رجل ( شَرَارَاه ) يقع في الشر مع محاولة الخبر .

فَعَالٌ : خصوصية الدلالة على المبالغة في الفاعل . وإذا سمي به كان المراد منه ظهور الملكة والتخصص . فإذا قلت ( نَوَار ) كان المعنى الشيء الذي يعطي النور بكثرة عن ملكة ثانية . وأما ( نَوَار ) بالتحريف فالمعنى فيه . الذي خاصته النور فيقال على ( الفوسفور ) .

## فَعُل

خصوصية الدلالة على الشيء ذي الوحدة من الوصف تكون في مضاعفات تقول ( زَعْلُ ) الذي له في طبقات . ويدل أيضاً على معنى ( كثيراً وأكثر ) الذي يقال له في الأجنبية the comparative أي تفضيل المقابلة . وهو لا يراد منه معنى ( أَفْعَلُ )

الفضيل تمامًا بل يخص بما الوصف فيه من نفسه بخلاف (أفضل) فهي أصل عام في باب التفضيل مطلقاً.

فُعَّة : خصوصية الدلالة على التطاول المترتب الجائع إلى المستقبل تقول (الدَّلْجَةُ)  
ومنه سرداد المستقبل المظلم

فُلَان . خصوصية الدلالة على الكثائر بالاقسام تقول (حِيُّوان) أي حي تفاعي  
يتكاثر باشتعار الخلية وهو التوالد الدائري .

فُول : خصوصية الدلالة على التفضيل في الطبيعة تقول (طَيُور) لأعظم الطير  
سرعة و (فصيلة طَيُورِيَّة) وأيضاً (سُبُوح) لأعظم السمك سرعة . وهو يزيد مني  
(الاكثر) الذي يقال له في الاجنبية the superlative أي تفضيل المبالغة

فُولَى : خصوصية الدلالة على الأقل ملامة عما في (فُولَاء) الآتي تقول (لية  
برُوق) أي بروقها ليست من كل الجهات .

فُولَاء : خصوصية الدلالة على الخاصية المفردة وفي أكل ما تكون عليه قول  
(لية بُرُوقاً) .

فُول : خصوصية الدلالة على مضاعفة المبالغة ويكتفى العددي والاعتباري  
العددي قول (شَبُور) لقياس المتباين على اعتبار الشبر .

فَاعُول : خصوصية الدلالة على الأشد كثرة في الحس أو المعنى وهو وفول  
وفعل ملاحظ فيها الأنضالية الطبيعية وترتيب معناها (أكثُر والأكثُر والأشَد كثُرة)  
وهذه الثلاثة عند نظرنا توسيعات مخصوصة لا تنصرف ملائتها إلا إلى معنى واحد تقول  
(رَوْن) لـكثير الصوت و (رَوْن) للأكثُر صوتاً و (رَأْوَن) للأشَد كثُرة .

فَاعُولَاء : خصوصية الدلالة على الكثرة المطلقة في تعلم تقول (آلة قاسِمة)  
أي قسم المحجم إلى ما لا يمحى كثرة .

## فَعِيل

خُصُوصِيَّة الدلالة على الشيء الذي يكون أكثر افعالاً بالوصف أو هو مصدر الافعال أو محل توارد الافعال . تقول (تفيق) لمصدر النحو .

فَعِيل : خُصُوصِيَّة الدلالة على المبالغة في وزان فعل .

فَعِيلان : خُصُوصِيَّة الدلالة على لزوم الوصف مع تماسته تقول (نوران) .

فَاعِل : خُصُوصِيَّة الدلالة على الفاعل .

فَعِيل : خُصُوصِيَّة الدلالة على لزوم الوصف لزوماً لا ينفك إذا شمي به تقول (صَبِيم) لثبيث الرائحة التي تلزم بسبب فعل فيزيولوجية في الجسم .

فَعِيلاء : خُصُوصِيَّة الدلالة على الصناعي يكاد يكون كالطبيعي تقول (صَوِيغاً) لصوف الصناعي الذي يعمل من المين المبتكر في إيطاليا وتقول (قَلِياء) لقلب الصناعي الذي اخترعه الدكتور كاربل .

فَاعِلاء : خُصُوصِيَّة الدلالة على الاستطالة في الفاعل تقول (بازناء) أي آلة تحفظ الحرارة في استطالة .

## فُعْل

خُصُوصِيَّة الدلالة على المصنف بالوحدة في لزوم طبقي أو آلي تقول (كُلذ) للشيء المنجم بعضه على بعض أحياناً لا ينفك إما في الطبيعة كبعض الآفات المرضية وأما في الصناعات كالزبربات المصنفة .

فُعلة : خُصُوصِيَّة الدلالة على المفعولية أو الافعالية وتحسن يعني الاستعداد في الأشياء تقول (فلان أدبة) أي مستعد للادب ومطبوع عليه . ويزداد التاء فيه لزوماً

فُعلاء : خُصُوصِيَّة الدلالة على ما يشبه التكهرب تقول (رُوكاء) أي صوت الصدى المكهرب ويمكن أن يوضع الموجة الكهربائية .

فُلْم . خصوصية الدلالة على الذي توجد في مضاعفات تجعله منفأً آخر تقول  
(خُضُرُم) للأخضر الذي ضوع في خضرته حتى عد منفأً آخر من الألوان  
فُعْلَان . خصوصية الدلالة على الوحدة أو الأصل في الوصف تقول (نُورَان)  
الذي كانه وحدة الأنهر أو مصدرها .

فُطُول . خصوصية الدلالة على التراخي من الوصف تقول (مَطَرُ هُطُولُ) يترافق  
أنه يهطل ومرآة (قُطُرُور) يترافق أنها ت قطر .

فُعْلُل . خصوصية الدلالة على الذي يجمع عدة أفعال من الوصف وي فعلها دفة  
تقول (فُنْلَل) للفعل الذي يقبل من جهتين دفة واحدة .

فُعْلَوان : خصوصية الدلالة على الأول من الوصف والاقدم في الوصف أيضاً  
تقول (عُمْرَان) للإنسان في أول العمر . وأيضاً لأقدم معمير .

فُعْلَل : خصوصية الدلالة على الذي يجمع عدة أفعال من الوصف ولا يفعلها دفة  
واحدة تقول (فُنْلَل) للفعل الذي يقبل جهتين أو جهات ولكن على التعاقب .

## فُعْل

ـ خصوصية الدلالة على الشيء المتصف بالصفة العجلى من المعنى على زرم تقول  
(سُبُح) للمنطلق الشديد في البحر .

فُعْل : خصوصية الدلالة على الإطباق في انتشار تقول (عُدُل) أي العدل  
المتشر المطبق و (دُخُن) للدخان المتشر المطبق .

فُعْل : خصوصية الدلالة على الذي يلزم لزوماً في غير افساكاً ويكثُر في الظاليات  
تقول (طُبُع) للاكلبيثه أو طبعة .

فُعْلَان : خصوصية الدلالة على الأصل تتفرع عنه الأشياء أو تقوم عليه تقول  
(نُورَان) أي المصدر الموزع للتوزع (جُرْجَان) العجر تقوم عليه الاجبار كحجر سِنْمار

فُعلان : خصوصية الدلالة على المثوي و ( فعل ) الدلالة على الاحادي و ( فعل ) الدلالة على المثري قول ( عَدَان ) لما يحتوي على مائة عقدة إلى الف و ( عَدَن ) لما يحتوى على عشرة إلى مائة و ( عَدْ ) لما يحتوى على عقدة إلى عشرة .

فُعل . خصوصية الدلالة على الذي يفعل مضاعفة عددية إن في الطبيعة أو الصناعة قول ( سُور ) الذي يسير مضاعف معدل النسبة العامة للسيارات السريعة .

فُعلى : خصوصية الدلالة على ما يكون بسببه الوصف قول ( لُعْبٌ ) لمن يشير العب ولا يلعب وبعبارة أوضح خصوصية الدلالة على كل ما يشير صفة في الغير بدون أن يكون متضفًا بها ..

## فُعل

خصوصية الدلالة على الذي يأتي الوصف من أخفى وجوهه حقيقة أو على التزيل مع المبالغة فيه قول ( خُدَع ) الذي يخدع خدعة خفية .

فُعلة . خصوصية الدلالة على الطاول المترتب الجامع إلى الماضى قول ( الدُّلْجَة ) لسرداب الماضى المظلم على التجوز .

فُعلا . خصوصية الدلالة على مثل الترافق أو الاعقاد حتى يصير صفة ومنه يقال أيضًا على مثل التوقد والتالق وبعبارة أشهل الوصف على التوهم قول ( ثُرَا ) لتمر الرأكد الذي يوم أنه جار .

فُعلى . خصوصية الآلة على التعلق الخفي كالأشباح والأوهام وما إليها تقول ( عَجَبَى ) و ( عِجَمَة ) المتكبر على الوهم ...

فُعال . خصوصية الدلالة على مثل لاحقة ( grab ) ( رُوان ) لفنوجراف .

فُعال . خصوصية الدلالة على طبع الانطباع إذا وضع على بناء ( فُعال ) قول طباع ( آلة تصوير المطبع و ( طباع ) الاكتشاف وإذا لم يوضع على بناء ( فُعال ) كانت خصوصية الدلالة على الملكة المصطنعة أو على شبه الملكة ببالغة أي على شبه

(فَعَال) وبعبارة أخرى الذي تكون له صفة غالبية تجعله يوصف بصفة غيره خذ (عُوَّار) الذي هو البثري في العين مما يجعلها أشبه شيء بالعوراء وعليه فيوضع منه شخصيتها الشيء الكاذب ومن (فَعَال) الثُّوْ الصادق تَهُول (مرض حرق) إذا كان شديد الحرق حقيقة و(حُرَاق) إذا كان يوم كذلك فُعَالٌ : خصوصيته الدلالة على تدرج الشيء في الانطباع بالصفة أو على فتران الانتقال تقول (مُرْنُضَاجِي) أي في فترة النضوج .

فُعَالٌ : خصوصيته الدلالة على الانطباع الطبيعي أو شبهه ومعنى بالطبيعي مطلق ما لا دخل للإنسان في صنعه فيقال لصور الأحجار التي توجد كذلك في الطبيعة تقول (وَجَدَتْ زُهَارَى) أي حجرة مرسوم عليها زهرة ويقال بهذا المعنى من فَعَالٌ .

فُعَلَانٌ : خصوصيته الدلالة على الطفيلي على الأشياء . مثلاً تقول (رُزَانٌ) أو (رُزَانٌ) لصوت الطفيلي على الأصوات مما يصلح أن يكون في مقابلة كل (parasite) على الأصوات . وإنما أخذناه من (فُعَلَانٌ) أيضاً بهذا المعنى لأنها بقارب (فُعَلَانٌ) بالدلالة وأخف منه . وتهول (كُتْبَانٌ) لكتابات التي تضاف بين الأسطر للتوضيح أحياناً ومكذا مما يشاهد في المطبوعات التركية .

فُوَعَالٌ : خصوصيته الدلالة على التداخل والنشر أي ما يفعل هذا الفعل تقول (ظُوْهَارٌ) لكل ما يختفي ويظهر .

## فعل

خصوصيته الدلالة على المحدود . وعلى الضئيل النائم تقول (نِصْلٌ) لتنصل الذي لا يترك دقيق الشعر وتسى به (آلة المخلاف تحت الصفر) و(نِسْمٌ) لتناعم جداً وتسى به (البودرة) .

فِعْلٌ : خصوصيته الدلالة على الضؤولة البالغة على معنى أنه يدل على ما هو دون معيدي الصفر كثيراً تقول (نِصْلٌ) لآلة المخلاف التي هي دون الصفر بعدد كبير .

فعلم : خصوصية الدولة على الكثوفات والامتزاجات وعلى مثل الدوائر في الشئ،  
قول (خضيرم) الخضراء دخلتها كثوفات نلوينية و (لينيم) مطلق اللون الذي  
دخله كثوفات .

فعلم: خصوصيه الدلالة على مادون أن يقال عليه الوصف أو على الأقل النسي  
عما يقال عليه الوصف فهو (لينم) لطلق اللون الذي هو أخف من أن يوصف بصفة  
من الألوان الرئيسية وتقول (خضرم) للأخضر الفاتح ..

فعلم : خصوصيته الدلالة على صورة الوصف الباطني . وعلى الخلاصة الروحية  
قول ( قدس ) يعنى الطهر الباطنى الصئيل وقول ( كتب ) المطامع المكتوبة  
التي تفعل فعل الخلاصات

فُلَاءٌ : خصوصيته الدلالية على ادأة الوصف تهول ( صيّباء ) أي ادأة الصوت ويصلح لأن يسي به ( الميكروفون ) و ( الرينة ) أي ادأة الروف ويصلح إيمكاً للميكروفون أيضاً .

فَلِيل : خصوصيَّة الملاحة على الاقتران بالشيء، إقْتَرَانًا كالاتحاد تهُول  
 (إِذْضِيَض) لما يقترن بالأرض من المعادن الأولى و (زَغْبِيب) لما يقترن بالزغب  
 من الدوبيات تهُول فصيلة (زَغْبِيَّة) ..

فضليت : خصوصيته المدلاة على الاستئثار في الوجودان أو الضمير والرجوع إلى التحولات المندثرة تقول (إيديت) لاذى تحكم به روحان إحداها جبالية والأخرى عصرية . وبعبارة أوضح يدل على الرجوع إلى التاريخ السعديق والابتعاث فيه ويدل أيضاً على ما خالط الوجودان أو حل في موطنها تقول (عفريت) لاذى ينطوي على أمرير كان فيه عرضاً ينزل على الدوام فهو يتألف منه

فِعْلَيْنِ : خصوصيَّة الـ الدَّلَالَةِ على ما ينزل منزلة الـ اللَّا حَقَّةِ (ine) في الأجنبيَّةِ كـ كَسْفُورَيْنِ، ويدلُّ أَيْضًا على الأصل الفعال في الأشياء تحوُّل في (الشَّايِ) إذا عددناها

كلمة من العربية باعتبار أنها قد تمكنـت فيها إلى حد أن أخذـت مسحة عربية سابقة .  
ويعـكـنـ انـزاـلـهـاـ مـنـزـلـةـ كـلـةـ (ـ باـزـ )ـ الطـائـرـ المـعـرـوفـ وـ عـلـيـهـ فـكـونـ الـأـلـفـ مـنـقـلـةـ عنـ (ـ واـوـ )ـ  
فيـقـالـ فيـ بـنـاءـ فـعـلـيـنـ سـنـهاـ (ـ شـيـوـيـنـ )ـ وـ بـالـاعـلـالـ الـواـجـبـ (ـ شـيـيـنـ )ـ لـاـشـايـنـ )ـ وـ منـ  
(ـ قـهـوةـ )ـ (ـ قـهـويـنـ )ـ لـاـ (ـ قـهـويـنـ )ـ .

وـ خـصـوصـيـةـ هـذـاـ الـوزـانـ الـعـامـةـ الـدـلـالـةـ عـلـىـ اـنـجـمـاعـ الـوـصـفـ فـيـ شـيـ .ـ مـنـ أـشـيـاءـ أـوـ فـيـ  
جـزـءـ مـنـ كـلـ .ـ لـاحـظـ جـيدـاـ (ـ غـيـرـلـيـنـ )ـ الـتـيـ بـعـنـيـ مـاـ يـغـسلـ مـنـ التـوـبـ .ـ وـ إـذـاـ لـاحـظـ  
أـنـ يـرـدـ إـلـىـ (ـ غـيـرـلـ )ـ وـ مـعـنـاهـ الـمـاءـ يـغـسلـ بـهـ كـانـ مـعـنـيـ الـوـزـانـ الـذـيـ يـغـفـلـ بـالـغـسـلـ .ـ  
وـ بـعـدـ أـنـهـ جـاءـ بـعـنـيـ الـمـذـدـدـ أـيـضـاـ فـلـاـ بـأـسـ مـنـ أـنـ تـجـعـلـ لـهـ إـصـطـلـاحـاـ طـيـاـ وـ يـرـادـ بـهـ  
الـأـفـرـازـاتـ الـمـتـغـرـيـةـ مـطـلـقـاـ تـهـولـ (ـ صـيـفـرـيـنـ )ـ لـاـفـرـازـ الصـفـرـاءـ الـمـتـغـيرـ وـ (ـ يـيلـيـنـ )ـ الـبـولـ  
الـمـتـغـيرـ وـ هـكـذاـ .ـ

فـعـلـيـاءـ :ـ خـصـوصـيـةـ الـدـلـالـةـ عـلـىـ وـحدـةـ الصـفـةـ النـفـسـيـةـ الـتـيـ أـصـبـحـتـ وـجـدـانـاـ وـطـيـماـ  
تـهـولـ (ـ عـيـشـقـيـاءـ )ـ أـيـ وـحدـةـ اـقـعـالـاتـ الـعـشـقـ .ـ

فـعـلـوـةـ :ـ خـصـوصـيـةـ الـدـلـالـةـ عـلـىـ الـمـسـتـخـنـيـ وـ الـعـلـمـ اـفـرـازـيـ تـهـولـ لـشـجـرـ (caoutchouc)  
وـ غـيـرـهـ مـنـ الـبـاتـاتـ حـمـاـهـ هـذـاـ الـعـلـمـ وـ مـنـهـ نـشـقـ (ـ جـيـنـوـةـ )ـ الـمـغـارـزـ تـكـوـنـ فـيـ منـطـقـاتـ  
الـأـشـجـارـ تـفـرـزـ اـفـرـازـاـ ماـ .ـ وـ فـيـ الـطـبـ يـدـلـ عـلـىـ مـاـ فـيـ الـغـدـةـ مـنـ الـمـادـةـ تـهـولـ (ـ جـيـنـوـةـ )ـ  
تـرـجـمـةـ لـكـلـمـةـ (thyrosis)ـ اوـ thyrotinـ تـعـلـقـانـ عـلـىـ مـادـةـ مـنـعـقـةـ نـاشـئـةـ عـنـ  
الـخـلـالـ الـمـادـةـ الـأـوـلـيةـ .ـ

فـعـلـيـةـ :ـ خـصـوصـيـةـ الـدـلـالـةـ عـلـىـ الـبـعـثـرـةـ مـطـلـقـاـ تـهـولـ (ـ جـيـنـيـةـ )ـ دـاءـ لـهـ بـعـثـرـةـ فـيـ الـجـسـمـ  
فـعـلـيـانـ :ـ خـصـوصـيـةـ الـدـلـالـةـ عـلـىـ الـمـاـيـلـ إـلـىـ الشـيـ .ـ أـيـ مـاـ يـقـومـ مـقـامـ الـلـاحـةـ  
(ish)ـ فـيـ الـانـكـلـيـزـيـةـ مـنـ مـشـلـ (greenish)ـ أـيـ مـاـيـلـ إـلـىـ الـخـضـرـةـ .ـ وـ يـدـلـ عـلـىـ  
الـذـيـ يـتـعـلـقـ بـالـوـصـفـ تـهـولـ (ـ طـيـرـيـانـ )ـ وـ هـكـذاـ .ـ وـ قـدـ يـوـضـعـ مـنـهـ الـدـلـالـةـ عـلـىـ الـمـعـنـىـ  
الـذـيـ يـشـفـ عـنـهـ الـخـسـ تـهـولـ (ـ شـيـرـيـانـ )ـ أـيـ النـعـالـةـ فـيـ صـنـادـيقـ زـجاـجـيـةـ تـعـيشـ فـيـهاـ  
الـنـعـلةـ وـ يـرـىـ مـنـ خـلـاـلـهـ كـيـفـ قـوـمـ بـوـظـيـفـةـ التـعـسـيلـ .ـ

فَمَلَان : خصوصيته الدلالة على الشيء المثار من معنى الوضف أو في معنى الوصف  
قول ( مِلَان ) أي خبز مشوّه بخبز ويصلح أن يوضع إسماً ( خبز فينو )  
فَعُول : خصوصيته الدلالة على الآفة مطلقاً أو المرضية فقط بدون تخصيص بشيء  
من نبات أو حيوان قول ( ابُوط ) الداء يصيب الإبط و ( عِضُول ) الداء  
يصيب العضل .

فَعُول : خصوصيته الدلالة على الذي له طبيعة لينة إلا أنه يتصلب أو يتعل  
الصلب قول ( فِشُور ) القشر الذين يتصلب .

فَعُول : خصوصيته الدلالة على التجمع من شتى الأشياء مع وجود الفة بينها  
يدخل في الكيمياء وغيرها قول ( رُوان ) أي لون متجمع من عدة الوان ليس  
بينها الفة .

فَعِيَال : خصوصيته الدلالة على التجمع كذلك من شتى الأشياء مع وجود الفة .  
قول ( رِيان ) أي لون يجمع من عدة الوان بينها الفة وتقول ( طِيَاس ) أي جال  
مع تناسب والفة في التقسيم والأعضاء .

فَعِيل : خصوصيته الدلالة على الألفة النفسية وبعبارة أوضح يدل على التشيق  
بين الأشياء في النفس . تقول ( ظِرِيف ) للألفة بين الظروف المختلفة عند النفس .  
ويدل أيضاً على كل ما له اتصال بالنفس تقول ( حِجَيْن ) أي اعوجاج نفسي .

فَسِيُول : خصوصيته الدلالة على المركبات التي تأتي بعمل تفاعلي سواء كان آلياً  
أو طبيعياً أو عضوياً ولكن يطلب في الآلي قول ( كِبِيُون ) للآلية المركبة من قطع  
تحدث تفاعلاً من الوضف الذي هو المدوى في استعمال سريع . مما نصبه ترجمة لكلمة  
( autobus ) ومن هذا الوزان يوضع لأي ( motor ) وتقول ( بِزِبُون ) لمعاق المحفظ  
بالوضف من حرارة أو برودة .

## فِعل

خُصُوصِيَّة الدلالة على الشيء الذي يُسَعَد في نظير الوصف تقول (يَهُزُ) للآلة التي لها عدة دفعات عنيفة بالتوالي.

فِعل : خُصُوصِيَّة الدلالة على التعمير الحيواني بانفصالات وغير الحيواني بتولدت ذاتية تقول (كَتَبَ) للكتاب الذي مُضى عليه زمن واحتفظت به ظروف كأوراق البردي المكتشفة في (نَلِ العَارِفَةَ) أو تسمى (سِجْلاً) بهذا الملاحظ، وفي (الْعَدْدِي) يدل على أكثر من مليون تقول (عِقْدَةَ) إذا كان يحتوي على أكثر من مليون عقدة.

فِعلَانٌ : خُصُوصِيَّة الدلالة على الصفة البالغة في الشيء تقول (جِرْ كَانَ) البالغ الحركة . وفي العدد يدل على (المليار) فأكثر العدد تقول (عِقْدَانَ) إذا كان يحتوي على مليار فاقعه العدد .

فِعلٍ : خُصُوصِيَّة الدلالة على الانتشار والتقبض نتيجة عمل آلة تقول (الرِّسْوَى) للآلة تطوي الجبل وتنشره .

فِعْلَالٌ : خُصُوصِيَّة الدلالة على الذي يفعل بسرعة ويدوم افعاله طويلاً تقول (مِنْخَطَّاعَاتٍ) أي يسخط بأشد ما يكون سرعة .

## فِعَل

خُصُوصِيَّة الدلالة على اقتران المتعدد في الوصف اقتران خليط أو اقتران إزار تقول (يَاهُزُ) للشيء يكون على اطراف توثب على اقتران .

فِعَالٌ : خُصُوصِيَّة الدلالة على التكافف تقول (مِنْظَرِ ظَهَارٍ) أي ظاهر من خلال كثوفات .

فِعَالٌ : خُصُوصِيَّة الدلالة على شدة التكافف دون الشيء تقول (جِهَارٌ) للحيوان البحري الذي يولد الحبر وينتفي فيه .

فَعَلَهُ : خصوصيَّة الدلالة على الشَّيْءِ والامتداد هنا وهناك تقول (نَهَرٌ) تُنْهَرُ  
الشَّيْءَ المُمْتَدَّ .

فِعَالَةُ : خصوصيَّة الدلالة على العَلْمِ أَيْ مَا يَقُومُ مَقَامَ لَاحِقَةِ (log) في الأَجْنبِيَّةِ  
تَقُولُ (بِنَاءً) أَيْ عَلْمُ الْبَنَاتِ و (صِحَافَةُ) أَيْ عَلْمُ الصِّحَافَةِ .

فَعْلَنُ : خصوصيَّة الدلالة على المُنْفَعِ كثِيرًا بالبَاطِنِ وبِعِبارَةِ أُخْرَى الَّذِي تَسْطَعُ  
عَلَيْهِ أَثْأَرُ البَاطِنِ تَسْلِطُهُ شَدِيدًا . وَيَدْخُلُ فِيهِ المُنْفَعِ بِنَاطِقِ الْلَّا شَعُورٍ تَقُولُ (شِعْرُنَّ)  
لَمْ يَتَسْلُطْ عَلَيْهِ شَعُورٌ بَاطِنِي عَمِيقٌ .

فَعْلَنِيُّ : خصوصيَّة الدلالة على التَّكْيِفِ بِصَفَةٍ أَوْ شَكْلٍ أَوْ الْقَدْرَةِ عَلَى التَّشْكِلِ  
مُطْلِقًا تَقُولُ (صِوَرَنِيُّ) لَمْ يَتَصَوَّرْ بِكُلِّ صُورَةِ ارْادَهَا .

فَعَلَانَةُ : خصوصيَّة الدلالة على خصوصيَّةِ (فَعْلَنَ) وَلَكِنْ بِزَانَةٍ وَهِيَ الدُّخُولُ  
مِنْ ثَاثِيرَاتِ البَاطِنِ فِي سَبَاتٍ شَدِيدٍ تَقُولُ (شِعْرَانَةُ) لَمْ يَسْتَطِعْ تَحْمِلُ شَعُورَ مَا .

فَعْلَىُ : خصوصيَّة الدلالة على الاتِّصافِ بِالشَّيْءِ عَلَى تَفَرُّدِ وَامْتِيَازِ تَقُولُ (الذِّيَّنِيُّ)  
لَا شَدَّ الْأَمْرَاضِ بِجَهَنَّمِ يَتَبَيَّنُ مِنْ يَنْهَا .

رِفَلُ : خصوصيَّة الدلالة على الاستِنْطَالَةِ مِنَ الْوَصْفِ تَقُولُ (مِرَنْ) الشَّيْءُ ذِي  
الرِّينِ الطَّوِيلِ الصَّدِيِّ وَالرَّجْعِ

رِفَلُ : خصوصيَّة الدلالة على التَّحْجِبِ أَيِّ الْكَوْنِ حَبَّا تَقُولُ (خِلْصُ ) لِعَظِيمِ  
الْأَذْنِ الدِّقِيقِ الَّذِي لَهُ عَمَلٌ دَائِمٌ مِنْ قَوْلِمِ (خِلْصُ ) الْعَظِيمِ نَشَطٌ

الزِّيَادَةُ بِالْمُهْمَزَةِ :

أَفَعَلُ : خصوصيَّة الدلالة على التَّفْضِيلِ مُطْلِقًا . فَإِذَا وَضَعَ إِسْمًا كَانَ الْمُلْاحِظُ فِيهِ  
مُضَاعَفَةُ الْوَصْفِ .

أَفَعَالُ : خصوصيَّة الدلالة على التَّفْضِيلِ المُطْلَقِ وَيُظَهِّرُ أَنَّ هَذَا الْوَزَانُ هُوَ إِسْمٌ  
الْتَّفْضِيلِ الْقَدِيمِ فِي الْعَهْدِ الصَّوْقِيِّ وَقَدْ نَطَّوْرَ إِلَيْهِ (أَفَعَلُ ) وَتَوَسَّعَ قَبْلِ الصِّيفَتَيْنِ .

ونفس الأول بالتفضيل النسبي والثاني بالتفضيل المطلق . ومن هذا الوجه قد يشاهد ما هنا . ثلاثة الموازنين السابقة وهي ( فعل ) و ( فَعُول ) و ( فاعول ) والفارق بين العالقتين أن ( أفعال وأفعال ) ملاحظ في خصوصيتها الأفضلية الاصطناعية . و ( فعل ) وآخواته ملاحظ فيها الأفضلية الطبيعية .

إفعل : خصوصيته الدلالة على الندرة المطلقة الممتازة ويدل أيضًا على عالم الأشياء المطلوبة تقول ( إعلم ) للعلامة التي يستدل بها المهندس الجيولوجي على البترول . ولا يبعد أن يكون هذا الوزان متحلاً عن وزان ( إنفِيل )

إنفِيل : خصوصيته الدلالة على ما وراء الظواهر أي يدل على الاستخدام . تقول ( فلان له إنفِيل ) أي تقول باطني وأنجذاب إلى اللاشعور و ( فلان عنده إنفِيل ) أي تعرف وتكنن باطني و ( إنكلِبِي ) أي تكلم في الباطن مما يصلح أن يكون ترجمة لكلمة ( فنرلوكتنس<sup>(١)</sup> ) في الأجنبية ( أي المتكلم في الباطن ) .

إنفَل : خصوصيته الدلالة على مطلق الآلي وأيضًا على الشيء الذي تجمع ، المواد أو تنفصل . وبعبارة أخرى يدل على ما يفعل فعل آلة خفية في غيرها من غير أن يكون آلة . وعليه فيشتق منه لكل التجربات الكمية والتحليلية . فيقال لعملية تحويل الماء ( إنفَل ) ويظهر أنه متطور عن ( إنفَال ) .

إنفَال : خصوصيته الدلالة على الآلي المحكم وعلى التفعيل أو التعامل الذي يثور وتفتقر آثاره فتقول منه للمواد التي إذا وضعت على بعضها أحدثت آثاراً شديدة . ويظهر لي أنه محول عن مصدر الرباعي وليتبه هنا إلى أن التسمية مصدر الرباعي من ( إنفَل ) سواء في الحس أو المعنى لا يكون إلا بلاحظة معنى ( السلب والازالة ) ولاجل أن لا يتبعه نفس الناء في غير المصدر لزوماً .

إنفِل : خصوصيته الدلالة على التفرق في الدقائق والافتشار المحدود .

إنفُل : خصوصيته الدلالة على الامتداد في تقطيع أو في ذبذبات وتكسر فيقال

(١) راجع كتاب الفلسفة العقلية للدكتور دانيال بلس ص ٢٥

من الموجات الصوتية القصيرة وما يشبهها كالدخان المتقطع من مدخنة آلية قوله  
(أذْخُنْ)، وهو منظور عن وزان (أفعُول) .

أفعُول : خصوصيته الدلالة على الامتداد في اسوان واستطالة فيوضع منه للموجات  
الطوبلة وما يشبهها .

إفعَول : خصوصيته الدلالة على ضد (فَعُول) أي بدل على نفي المبالغة والمبالغة  
في السلب تقول فلان (مَخْوَفُ العِيش) أي رقيقه وفلان (إِنْخَوْفُ العِيش) .

أفعَلَ : خصوصيته الدلالة على الاستغراف أو على الكل تقول جاء الخصم  
(بِالْأَشْهَدِي) عنده أي بكل شهاداته .

إفعَلَى : خصوصيته الدلالة على الانتشار الحني المصدر قوله قسري في البلد  
(إِكْلَى) أي كلام منتشر غير معروف المصدر .

أفعَلة : خصوصيته الدلالة على التخصيص أو التخصص قوله هذا مكان  
(أَفْصُرُ) و(آلة أَفْصُرَة) أي تخصصت للهصر .

أفاعِل : خصوصيته الدلالة على الفاعلية المقاومة على استمرار قوله ( رجل  
أَدَارِ ) أي متمول بالمراءة .

إنْفَل : خصوصيته الدلالة على الاتصال بالمعنى لسبب باطنى قوله ( دجل  
إِنْسَمْ ) أي ساهم الون لعلة مرضية . ويظهر بأن هذا الوزان أصله ( فعل) المصدر  
زيدت عليه الألف والنون كسابقة .

أَفْنَل : خصوصيته الدلالة على المنفعة بشيء ، والفاعل في شيء آخر وبعبارة  
آخرى بدل على المكتسب للوصف بحيث يكون مصدراً له يكتبه للغير . قوله  
(أَجَنْذَب) القطعة من المعدن تفقط بحيث تنقل الأثر إلى قطع أخرى . ولسرابان  
التجاذب في قطع كثيرة على التسلسل وربما كثرة هذا الوزان في الثلاثي بالتضييف كثرة  
متعلقة . والذي أظن فيه أن أصله ( فعل) زيدت عليه الهمزة لافادة تمددة الأثر .

أَفْلَان : خصوصيَّة الدلالة على استِلاء المعنى على الشخص استِلاء يأخذ عليه مذاهبه وبعبارة أخرى الانطباع بالشيء . يقال ( رجل أَفْلَان ) متعلق بالرقص كذلك .

إِفْلَان : خصوصيَّة الدلالة على التعلق القلي والقلبي والشعوري بالوصف ويدخل فيه الأمراض العقلية بهذا النوع . ويستعمل في الأكبات توسيعاً . قول ( رجل إِغْرِسان ) استولت عليه فكرة الغراس استِلاء ملكه .

أَفْلَان : خصوصيَّة الدلالة على التحولات التي تشمل الشيء من أطرافه . وتكون تحولات تغييرية . ويشمل التحولات المنصرية في الكيمياء .

إِفْلَاء : خصوصيَّة الدلالة على عالم الأشياء غير الطبيعية وعلى الآثار غير الطبيعية مطلقاً قول ( إِظْلِمَاً ) أي ظلمة ناشئة عن سبب غير طبيعي .

أَفْلَاء : خصوصيَّة الدلالة على الجماع الطائف وضفتها فيوضع منه لهواه المضبوط وما أشبهه .

فَاعَل : خصوصيَّة الدلالة على الجزء ( كالثرة ) .

فَعَال : خصوصيَّة الدلالة على الأقل جزئية ( كالذريرة ) .

فُعَال : خصوصيَّة الدلالة على التعامل تحت الشيء . وعلى الكل في الأشياء التي لا تقبل منهاها المقسم وإنما تفرض فقط كا في الجوهر الفرد والغازات . . . .

الزيادة بالناء :

تَفَعَال : خصوصيَّة الدلالة على تجمُّس المعنى . وعلى الحني واللطائف والأفكار . لاحظ بدقة قولهم ( تَفَعَال ) أي تَفَعَّل و ( تَفَعَّال ) أي صورة شاذة يقول ( تَفَلَّل ) للظل يتجمُّس فيصير صورة .

تَفَعَّل : خصوصيته في غير ما يكون مصدراً الدلالة على جمع أجزاء المعنى في  
نقطة أو بؤرة تقول ( تَفَلَّل ) ايمان مجمل اجتماع أجزاء الفعل في آله التصوير . وعلى  
الاجتماع أيضاً .

تَفْعُل : خصوصيته الدلالة على ما يجدد الوصف المادي كل حين تقول ( شجر  
يُمْرُ ) و ( فُصِيلَةٌ يَمْرُّيَةً ) للاصناف التي تغير في العام مرقين أو أكثر ...

تَفْعِل : خصوصيته الدلالة على التفعيل من الوصف لأسباب غير معروفة لكنه  
تقول ( رجل تُفَزَّع ) أي يفزع من غير أسباب معروفة . ويظهر انه ينظر إلى الفعل  
المضارع المبني للمجهول .

تَفْعِيل : خصوصيته الدلالة على التفعيل من الوصف بأسباب مشتركة من نفسه  
ومن الغير تقول ( تُنُور ) للحشرة التي تضيء في الليل . ويظهر انه ينظر الى ( تَفْعُل )  
ولكنأخذ بالاتباع فقط كما قرر سيوبيه في ( يُفْعِل ) ...

تَفْعِيل : خصوصيته الدلالة على بجي ، الشيء في غير الأوان عادة تقول ( تَخْبِيل )  
أي جبل في غير الأوان . ويظهر انه اتباع لوزان ( تَفْعِل ) وبدل على هذا ان اكثر  
كلماته تجبي على أوجه مختلفة . فثلا ( تَخْبِيلَة ) جاء بضم التاء واللام ، وبكسرها ،  
وبكسر الناء وفتح اللام ، وبضم الناء وفتح اللام .

تَفْعِلَة : خصوصيته على بجي ، الشيء في غير الأوان مطلقاً . ويظهر انه وزان  
فيلي ينتمي إلى القبائل التي تكسر حروف المضارعة . هؤلاء الذين تقدروا بهم متأثرون  
بالنطق السرياني الذي هذه إحدى ظاهراته ...

تَفْعِلَة : خصوصيته الدلالة على كون الشيء بين بين في الوصف تقول ( تَنْوِلة )  
أي حادثة بين السحر والحقيقة . وهذه الأوزان متداخلة كما هو ظاهر من كلماتها التي  
لاتكاد تنضبط فما من كلمة إلا وفيها وجه جواز من ضربتها . خذ ( تَفْلَة ) التي  
جاون كتنضب وتفذ ودرهم وجافرو وزبرج وجندب ...

تَفْعِلُوت : خصوصيته الدلالة على الذي يتصف بالوصف عند حدوث الحادث

فقط أي يدل على مصاحبة الوصف لحدث الذي ينفعه فقط تقول (ترَغُوت) أي لا يرغم إلا عند اليأس .

قَبِيل : خصوصيته في غير ما يكون مصدراً الدلالة على ما يكون أدلة الوصف تقول (تلوبن) لاقلام التلوين . . . .

قَفْيَة : خصوصيته الدلالة على الاجادة في الوصف تقول (آلة تَحْدِيدَة) أي حكم التحديد . وكذلك وزان (تَفَعَّلَة) و(تَفَاعِلَة) و(تَفَاعِلَة) و(تَفْعِلَة) وإن كان لها خصوصيات أحجاماً فاتتها مقاربة . . . .

قَفْلَة : خصوصيته الدلالة على الآلة تحدث من الوصف تقول (تَابِرَة) اسمأ لربو<sup>(١)</sup> المحددين الذي ينشأ من غبار الابر . وكذلك (تَفْعِلَة) . . . .

قَفْوُل : خصوصيته الدلالة على لين الوصف تقول (شجر قَخْشُوب) أي لين الخشب . . . .

قَفْلَة : خصوصيته الدلالة على الذي تهبوه الظروف طيبة أو عادمة هرل (تصْوِرَة) للصورة التي تحدثها الطبيعة . حكمة الحجارة التي تسل شيئاً عجوراً بلحىء وهي من عمل الأمطار وتتأثير هطوها . . . .

قَفْعُول : خصوصيته الدلالة على الأداة غير المباشرة في الوصف تقول (تُسُوخ) لكتابه بورق الكربون . ويظهر أنه اتباع لوزان (قَفْوُل) . . . .

قَفْيَل : خصوصيته الدلالة على (البهلوانية) تقول (قَنْطَرَة) أي لعبة خطوة بهلوانية . . . .

قَفْعِيل : خصوصيته الدلالة على الأشياء التي تأتي في المناسبات أو معها تقول (تُرْبَع) للنبات الذي يأتي مع الربيع . . . .

قَفْعُل : خصوصيته في غير ما يكون مصدراً الدلالة على أظهر خواص عمل

الثي، تقول (كُشْط) أي آلة تصنع الامشاط وسواها ولكنها أكثر في الامشاط ..

الزيادة بالألام :

مُفَاعِل : خصوصيته الدلالة على المتصف بالمقابلة بين متضادين تقول (مُدَّاًوِر)

الذى يدور شيئاً آخر في حركة دورانه كما في الدوالب المعاشرة .

مَفْعَلَان : خصوصيته الدلالة على المازدين مطلقاً تقول (عَزْكَان) لميزان

الحركة و (عَنْكَان) لميزان المشي وهو آلة على شكل الساعة ترقم الخطوات عند

المشي فإذا كان وصفاً دل على المبالغة في دقة ..... .

مَفْعَلَاء : خصوصيته الدلالة على الذى يوجد في المكان ولا يكاد يميز عنه

قول (عَنْزِيَاء) لذى يوجد في مكان العنف والنزن ولا يكاد يتميز عنه مما يصلح

أن يسمى به ميكروب المغونة ..... .

مَفْعَلَى : خصوصيته الدلالة على المضاعفة والتضاعف تقول (مَوْرَقَ) للورق

المقوى . وعلى الورق يحمل لفائف . وهو يرجع إلى (مَفْعَل) الذى له عين دلان

قول (مَوْرَقَ) بالمعنى نفسه . وهذا يرجع إلى (مَفْعَل) ..... .

مَفْعِلٌ : خصوصيته الدلالة على متعلق ما يعمل عملاً حرماً<sup>(١)</sup> وهو يرجع

إلى (مَفْعَل) وهذا إلى (مَفْعِل) وما جيئها خصوصية واحدة تقول (مَفْتح)

و (مَفْسَحَ) و (مَفْتَحَى) للفتح الحرماكي ..... .

مَفْعِيل : خصوصيته الدلالة على المتأثر بتأثيرات خفية تضاف إلى عالم الغيب

(١) هذه الكلمة من وضمنها الجديد ترجمة المصطلح الاجنبي (automatic) وتكون

ترجمة وافية وذلك لأن وزان (فَعَال) يدل على الجزء الاول منها والمادة تدل على الجزء

الثانى . . . . .

ولونسيًا وبعبارة أخرى افعال عالم الشهادة بعالم الغيب مطلقاً ومن ثم يصح أن يصاغ منه للموازين أيضًا. كيزان الحرارة والمطر وهكذا. وضروري أن يكون مع ذلك يدل على المعنى بدقة. ويظهر أنه العسوفي الذي يرجع إليه (مفعّل) وهو اتباع لوزان (مفعّل) ....

مَفْعُولٌ : ظاهر الخصوصية .

مَفْعَلٌ : خصوصيته الدلالة على الآلة . وكذلك (مفعّال) وكذلك (مفعة)

مَفْعِلٌ : خصوصيته الدلالة على الزمان والمكان ...

مَفْعُلٌ : خصوصيته الدلالة على الانحراف في الشيء . قول (مُفْسِنٌ) أي المنظر في النفس من أشيائها ...

مَفْعُولٌ : خصوصيته الدلالة على ما يكون آلة لشيء ومكاناً له قول (مُمْرُطٌ)  
للآلة تصنع المروط وتكون وعاء لها و (مُفْحِعٌ) للآلة التي تتفق القمع وتكون وعاء لها

مَفْعُولٌ : خصوصيته الدلالة على مثل اللاحقة الأجنبية (scope) قول (مَنْظَرٌ)

يعني (microscope) ...

مَفْعُلَانٌ : خصوصيته الدلالة على الشيء الذي يجمع كل أسباب الوصف قول (منْصُرَانٌ) للموضع نوجد فيه كل أسباب النصر . وأيضاً يدل على الموضع يستحسن فيه ويطمئن إليه قول (مَفْرُانٌ) للمحل الذي يستطيع الجلوس عليه في ضوء القمر . و (مشمسان) لحاجم الشمس . ويدل أيضاً على مضاعفة خصوصية (مَفْعُولٌ) قول (منظران) للمجهر المضاعف .

مَفْعُلٌ : خصوصيته الدلالة على ما يعمل عملاً ذاتياً . وأيضاً على التمكن من الشيء . مَكْنَاكاً لا يفارقه . ويدل على طريق الشيء وطريقته . قول (مَحْلِبٌ) لـ لواط الذي يمحلبه وله عمل آلي كمثل (the surge milker) ...

مُفْعُول : خصوصيَّة الدلالة على المفعول في الباطن تقول (مُكتوب) للمكتوب في الذهن (ومُقرُّوه) للمقرَّر، باللحظة التعبية . . .

فُعَامِل <sup>(١)</sup> : خصوصيَّة الدلالة على العروض والعلوقيَّ تقول (مُراوض) للعرض يصبِّب الشخُوص ويعلق به حيث لا يفارق و (علايق) للحيوات ذات العلوق، وكذلك (فُعَامِل) <sup>(٢)</sup> و (فُعَاعِيل) <sup>(٣)</sup>.

زيادة النون :

فُعَمَال : خصوصيَّة الدلالة على كون كل ناحية من الكل موصوفة بصفة ما منه الاشتغال تقول (منعاد) أي حيوان يهضم بكل جزء من أجزاء جسمه أي كل جزء فيه معدة مستقلة كالأخطبوط فيقال (الفصيلة المِنْعَادِيَّة) ويستعمل بمحازاً في الشره وهو تجوز مستملع . . .

فُعَنَال : خصوصيَّة الدلالة على استيلاء الوصف على الشيء استيلاء شديداً ثم لا يصح عنه إلا بعد أمد طويل . تقول (خيناف) أي يستولي عليه الخوف ولا يزول إلا بعد مدة طويلة .

فُعَاعِيل : خصوصيَّة الدلالة على استيلاء الوصف كالسابق ولكن يزول بسرعة جداً تقول (خناوف) . أو الأول وهو (فُعَنَال) يدل على تركب الشعورات من نوع واحد كالخوف الشديد . فاته في الواقع عدة شعورات خوفية اجتمعت . والثاني وهو (فُعَاعِيل) يدل على الشعور البسيط أو الشعور الواحد . . . .

فُعَنْتَلَى : خصوصيَّة الدلالة على الانتقال بالحس إلى المعنى تقول (عند فرضي) أو (فرئصاة) أي غرق وقطع روحي أو عقلي . . . .

فُعُلَاءَ : خصوصيَّة الدلالة على المازية أي الاتصال بالماء أو الاقلام إليه أو

---

(١) و (٢) و (٣) ليس من سبوبه بل من ابن جني في التعريف الملوكي ص ١١ .

الذي فيه مائة تقول (الفُنْسِلَةَ) العاجز يقام في الماء وكذلك خصوصية (فُنْعُلَةَ).  
فُنْسِلَةَ : خصوصيته الدلالة على الغاز أي الاحتواء عليه أو الاقلام اليه تقول

(دُفْنَاءَ) لغاز المدفن . وكذلك خصوصية (فُنْعُلَةَ) تقول (دُفْنَ) ...  
فُنْتَلَى : خصوصيته الدلالة على الماضي مطلقاً و (فُنْتَلَى) يدل على الماضي  
الماضي ...

فُنْلَالَ : خصوصيته الدلالة على الشيء يقابلها مثله فقط تقول (غُرِّنَاسَ)  
أي غراس في مقابلها مثلها . وقد يدل على الذي يعطي كأنه مثل ذي الوصف ...

فُنْلُوَةَ : خصوصيته الدلالة على ما يكون اداة آلية للمعنى تقول (فَنْسُوَةَ)  
لَا تَهُوْصُ فِي الْأَعْمَقِ ...

فُنْتَلَ : خصوصيته الدلالة على الانساع والتراكم بحيث يأخذ المسارب تقول  
(عَكْنَكْرَ) الذي يكر من كل الجهات على انساع وتراكم تقول (سِيل عَكْنَكْرَ) ..

فُنْتَلَلَ : خصوصيته الدلالة على الصخامة في غير نوازف ولا ضبط تقول  
(فَلَجَجَ) أي عظيم التقسم في غير ضبط ...

فُنْدَلَ : خصوصيته الدلالة على ما له باطن على خلاف الوصف تقول (عَقْنَدَ)  
الشدود الذي له باطن متحلل كشجر الاراك ...

فُنْتَلَةَ : خصوصيته الدلالة على التصنيف والتوزيع جماعات ويقال بدون تاء  
تقول (حَرَبَةَ) و (حَرَبَ) لتصنيف الحرب ولنظام النعمة ...

فُنْكِيلَ : خصوصيته الدلالة على تضاعف العمل مع اتفعال باطنى تقول  
(خَرَقِيقَ) لكل ما يعمل خرقاً مضاعفاً وهو محرف ...

فُنْلَ : خصوصيته الدلالة على الطبقات من الوصف تقول (فَنَرَ) للرجل الذي  
يحمله في طبقات مجازاً . وعلى الأزمة الحادة التي تكون كآزمات متداخلة .

فُتْلُ : خصوصيته كخصوصية ( فُتْلَ ) إلا أنه يفيد مع ذلك وجود فراغ بين الطبقات تقول ( فُنْدُر ) القدر الذي في طبقات بينها فراغات مما يصلح أن يكون ترجمة لكلمة (diplome) التي تراد في الاصطلاح الكيميائي لوعاء على شكل مغارة التجار والمعرض نفسه . . .

فِتْلُ : خصوصيته الدلالة على ما يكون علامة من الوصف بصورة ويلة أو يكون بسبب الوصف تقول ( فِنُور ) بمعنى الذي يسبب التفوح العظيم . . .

فُتْلَ : خصوصيته الدلالة على الذي يثبت على وصف واحد . تقول ( فِنُور ) للذام الفوران وعليه فيوضع للتبيّع الحارة التي ترتفع إلى بعد .

فِتْلُو : خصوصيته الدلالة على ما يفعل الوصف على صورة بسيطة تقول ( رِنجُزُو ) أي سيارة تسير في التواء .

#### الزيادة باهاء :

هِفْوَلَة : (١) خصوصيته الدلالة على اشاعة الوصف بمحبس يناسب إلى كل جزء على الانفراد تقول ( هِرْمَوْل ) للارض التي تشيع الرمال في كل انحصارها . وهذا الوزان ليس متفقاً عليه بل أثبتته الخليل اعتماداً على مثل ( هِرْكُوْلَة ) .

#### الزيادة بالواو :

فُوَال : خصوصيته الدلالة على الملامة لشيء أو في الشيء . ويدخل فيه الدلالة على الأصوات التي تحدث عند انتهاء المخروقات أو التي تكون خلال في الآلات تقول ( عُجْوَار ) أي فيه دلائل على حدث مستقبل و ( رُوَان ) للأصوات المتبعثة عند فراغ المخروقات . . .

فُوَاعَال : خصوصيته الدلالة على الالتفاقات على النفس أو المفات . الاشارة عن القوة كما في الأعاصير والتيارات . وعلى كل ما يعطي هذه الالتفاقات ولو شكلاً

---

( ١ ) ليس من سبويه بل من ابن جن في التصريف الملوكي ص ١٥ .

والذي يتحرك تحركاً اسطوانيًّا . ولكن يغلب أسلوبه في القوى كالكهرباء . قوله ( دَهْرَان ) للدُّهَان الذي يعطي التغافلات بلسانه وبمحاجةً الرجل الذي كانه في التغافل من فناه . . .

فَوْعَل : خصوصيته الدلالة على التعامل في الشيء . قوله ( زَوْفَن ) لرقص المتكلف ويدل أيضاً على الشيء بقوع بوظيفة آلية وإن لم يكن آلياً قوله ( حَوْلَب ) الداء الذي يسخ الشعر مسحًا تامًا . . .

فَوْعَلَأَوْ : خصوصيته الدلالة على مطلق ما يحصل من صفات إلى صفات أخرى قوله ( عَوْظَمَاء ) للآلة التي تحيل العظم إلى غراء . . .

فَعُول : خصوصيته الدلالة على المتعلق بالنور وأيضاً على النور نفسه و ( فَعَال ) للأكثر تعلقاً أو اتارة . . .

فَوْعَلَان : خصوصيته الدلالة على الذي ينفعل بعمل بمحاثة فيه الغير . قوله ( بُونَهْرَان ) للمضخة التي تدفع الماء أو الغاز إلى مصب أرفع من المنبع . . .

فَوْعَلَن : خصوصيته الدلالة على الانفراج في تداخله قوله ( كَوَيلَن ) لريش المثنى نصف ثمن في الحمام والبط . . .

فُول : خصوصيته الدلالة على الآفة مطلقاً ويكثر في الآفة المرضية بدون تخصيص في النبات أو الحيوان قوله ( عِضُول ) الداء يصيب العضل . . .

فَعُول : خصوصيته الدلالة على عظم الدقيق قوله ( كَمَوس ) الشخص ذي اللثام العظيم . . .

فُول : خصوصيته الدلالة على التكثير تكثراً غير منفصل . أو الموحد من أشياء كثيرة . ويقال منه لدوائر الأسلام وفصيحة الصناديق وهكذا قوله ( رُمُول ) للرمل الذي يعبأ قبيلاً على هذا النسق . . .

فَمَوْعِلٌ : خصوصيته الدلالة على ثبوت الوصف ولكن في المقويات والمطائف  
قول (خَشْوَبٌ) أي خشب النباتات البتة . . .

فَمَوْلَ : خصوصيته الدلالة على المواز من كل وصف قول (خَرَّوْنَ) الرجل  
الذي يعتريه الحزن على صورة منكرة . . .

فَمَوْلَ : خصوصيته كالأول ولكن يغلب في الحس قول (جِسَوْنَ) الذي  
يظهر وكان الحسن يمور فيه موراً . . .

فَمَوْلٌ : خصوصيته الدلالة على الذي تأتي أفعاله على مقتفي الوصف قول  
(شِتُّور) للبعض الذي يختص بالأعضاء الدقيقة كالجفون . . .

فَمُولٌ : خصوصيته الدلالة على مضاعفة المبالغة ويكثُر في العددي قول  
(شُبُور) للمقياس المتباين على اعتبار الشبر . . .

الزيادة بالباء :

يَفْعُلٌ : خصوصيته الدلالة على الذي يتصل فيه الوصف اتصالاً يظهر في كل  
فترقة انه ابتدأ .

يَفْعُلٌ : خصوصيته الدلالة على مثل زائدة (de, dè, des) في الفرنسية وهي  
تفيد اندام الحالة أو العمل وتدل على الأصل وابتداء العمل وكذاك وزان  
(يَفْعَلْ) . . .

يَفْعُولٌ : خصوصيته الدلالة على مثل خصوصية (يَفْعُل) ولكن في امتداد  
واسطالة قول (يَضُوُوه) لآلة الضوء التي يبعث منها النور كذلك . . .

يَفْعُولٌ : خصوصيته الدلالة على مثل خصوصية (يَفْعُل) ولكن في الطبيعي أو  
الصناعي يشبه الطبيعي قول (يَتَعَوْفُ) لفرخ الذي ينتف في المصنع . . .

يَغْمِيل : خصوصيته الدلالة على مثل خصوصية (يَفْعُل) ولكن مع الظهور  
والفيورة على التماقib تقول (يَنْوِير) للنور الذي يفعل هذا الفعل . . .

فَيَعَال : خصوصيته الدلالة على الشيء تكون فيه وحدة الوصف فيشتق منه المثل  
الأعلى من كل شيء كالقوة والحركة والحسن تقول رجل (حَيْسَان) فيه وحدة  
حسن الرجولة . . .

فِيَعَال : خصوصيته الدلالة على مثل سابقة (bis) في مثل سبقة biscuit التي قد  
معنى كون الشيء مفعولاً مرتين أو تقييد معنى (double) كذلك . تقول (مِيلَل)  
من مادة (مل) يعني وضع في الرماد الحار مرتين ترجمة الكلمة (بسكويت) وبذلك  
تكون ترجمة ناتمة لـ الكلمة الأجنبية . . .

فَيَعْلَى : خصوصيته الدلالة على ما يتصل بالماء . . .

فَمِيل : خصوصيته الدلالة على الظلمة أو ما يتصل بها وكذلك (فَيَعَال) . . .

فَيَعْلَان : خصوصيته الدلالة على اتصاف الشيء بصفة تكون لغيره أو تدرّبه  
فيقال لشجرة من الفصيلة متاز بشيء غريب عنها تقول (يَنْسُفَان) لـ كل ما ليس  
من شأنه أن ينبعق .

فَيَعْلَان : خصوصيته الدلالة على ما يتصل بالروح تقول (وَيَلَان) الشخص  
لا يكاد يفعل الشيء حتى يتركه لتصورات فكرية . . .

فَمِيل : خصوصيته الدلالة على النقل إلى المصدر أو إلى الصفة أي قوم مقام  
اللاحقة (ness) في التصريف . . .

فُعَبْلَى : خصوصيته الدلالة على بذل الجهد تقول (دُرْبِزَى) . . .

فَبَعْل : خصوصيته الدلالة على البالغ مبلغ النصوح تقول (طَبِعَم) قناعض الطم

فَيُعْلِمُ : خصوصية الدلالة على المخصوص بالشيء فخصوصاً بالفن يقال (طَبَيْعُ)  
الواقف نفسه على الطبيعتين ...

فَيُعْلِمُ : خصوصية الدلالة على التنظر المستقبل تقول (خَيْفَ) الذي يخشى  
المستقبل ويأخذ أعظم الاهبة له ...

فَيُعْلِمُ : خصوصية الدلالة على الاختكام بالوصف احتكاماً يحمله كمسخر له  
تقول (نَبِيُّوسَ) الذي يتصلب في اتباع القانون وتطبيقه . وتقول (آلة ظُلُومَ)  
خصوصية للظلم ..

فَيُعْلِمُ : خصوصية الدلالة على طلب العلو مطلقاً . تقول (ضِيَاجُمَ) لاموج في  
السماء يأخذ في الارتفاع .

فَيَنْتَلِلُ : خصوصية الدلالة على الثبوت عند حدود الوصف فقط ...  
فَيَنْتَلِلُ : خصوصية الدلالة على كون الوصف بقوة مولدة تقول (خَلِيدَدَ) أي  
خالد بقوة تولد فيه الخلود ...

فَيُعَيْلُ : خصوصية الدلالة على المثلث من الوصف مطلقاً ولو غير حقيق ...

فَيُعَيْلُ : خصوصية الدلالة على كون الوصف بقوى مولدة عديدة ...

فَيُعَيْلُ : خصوصية الدلالة على ذي الحجوم والامتدادات القصيرة تقول  
(كُبَيْنَ) قمادي في استرسال قصير الامد كالعربات الحدبية الصغرى التي توضع  
في طريق الحدائق أو في الجارك أو في المذاجر ....

فَيُعَيْلُ : خصوصية الدلالة على المتصف بالطبع تقول (حَجَيْنَ) الذي عوجه  
طبعي ...

فَيُعَيْلُ . خصوصية الدلالة على المتصف بالتمكن تقول (حَجَيْنَ) الذي عوجه  
عن آفة متمنكة ...

فُمِيل : خصوصيته الدلالة على النباتات الحيوانية أو الحيوانات النباتية . وكل ما هو حلقة اتصال تقوم لتمثيل فترة اقلالية ويدخل فيها أيضاً الدلالة على فترات الاقلاب في العناصر تقول ( سُمِيك ) أي السمك في الحالة الاقلانية ...

فُمِيل : خصوصيته الدلالة على الذي يسلك الشيء . تقول ( مُسْيِك ) للآلة التي تسلك ابرة الخياطة في ( الماشين ) المسماة ( afficeu ) ...

فُنْفِيل : خصوصيته الدلالة على الطبع اللازم على اضطراب من الوصف وبعبارة أخرى على الطبع المضطرب من الوصف ...  
وهنا نأتي على أوزان أخذنا فيها بالتحكيم وان كان لها وجه اعتباري على غموضها

خصصناها بالعلوم

## أوزان كيميائية

فُنْلِيل : خصوصيته في الكيمياء الدلالة على ( كومبوزي بينا او كسيجين ) .  
التي يعرف بكلمة ( او كيد ) قبل الاسم الممتزج ولكن الدلالة عليه يضاف اليه الماء المتحركة ويصير الوزان ( فُنْلِيلَة ) . وأما بالتجريد من الماء فيختص الدلالة على القسم من ( الاوكسيد ) الذي من خاصيته أن يتحد مع الماء . لأجل أن يعطي حامضاً ( اسيد ) ويسعى في الأجنبية بزيادة ( ique ) على آخر الاسم الذي يتحدد مع ( الاوكسيجين ) تقول بدل قوله ( خليك ) . ( خليل ) ...

فُنْلِيت : خصوصيته في الكيمياء . الدلالة على ( كومبوزي بينا اي دروجين )  
ولما انه قد يصادف في عداد ( الكومبوزي بينا اي دروجين ) انه يحيي خواص ( الاسيد )  
المتحقق ويغير باسم ( ادراسيد ) ويسمونها في الأجنبية بزيادة ( اسيد ) على الاسم  
المتحدد مع الانتهاء ( hydrique ) مثل ذلك ( اسيد كلوريدريك ) نصلح زيادة الماء  
لهذه الفارقة تكون ( فُنْلِيتَة ) ...

فَغَيْل : خصوصيته في الكيمياء الدلالة على (الكومبوزي بينار في اوكتجيني  
في ايدروجين) أي التي لا هي ايدروجين ولا هي اوكتجين . وتعزى في الاصطلاح  
الكيميائي بالاتهاء (ure) متوجعاً باسم الجسم الآخر مثل (سلفير ديه كاربون) ...

فِيل : خصوصيته في الكيمياء الدلالة على (اسيد) ...

فُحْيل : خصوصيته في الكيمياء الدلالة على (الباز) الذي يحصل من امتصاص  
(اوكسيد) معدني مع الماء ...

فُيل : خصوصيته في الكيمياء الدلالة على (الاملاح الاوكتجينية) ...

فَعَلِيل : خصوصيته في الكيمياء الدلالة على (الالياج) أي للمعادن المخلوطة ...

فُتَّل : خصوصيته في الكيمياء الدلالة على (الملاجم) أي المعادن المخلوطة  
بالزئبق ...

فِثَل : خصوصيته في الكيمياء الدلالة على اللاحقة (oux) التي تضاف على  
الاجسام التي لها (فلانس) متغير . وقدر أن تؤلف مع جسم آخر اثنين من  
المتزجفات الثنائية ...

فَعَلَن : خصوصيته في الكيمياء الدلالة على (موتوفلانس) أي ما كانت نسبة  
الايدروجين في شبه المعادن واحد ١ .

فِعَلَن : خصوصيته في الكيمياء الدلالة على (ديفلان) أي ما كانت نسبة  
الايدروجين اثنين ٢ .

فِعَلَن : خصوصيته الدلالة على (تيريفلان) أي بنسبة ٣ .

فِعَلَن : خصوصيته في الكيمياء الدلالة على (ترافلان) أي بنسبة ٤ .

فِيلَل : خصوصيته الدلالة على ما يقام مقام (بروتون) في الاجنبية ...

فَعَلْلٌ : خصوصيته الدلالة على ما يقوم مقام ( سكي ) ...

فَعَلْلٌ : خصوصيته الدلالة على ما يقوم مقام ( تري ) ...

فِيَالٌ : خصوصيته في الكيمياء الدلالة على الامتزاج ...

فِيَالٌ : خصوصيته في الكيمياء الدلالة على الانسحاد ...

فُعَالٌ : خصوصيته في الكيمياء الدلالة على التركيب ...

فُعَالٌ : خصوصيته في الكيمياء الدلالة على التأليف ...

## أوزان عددية

فُلٌ : خصوصيته الدلالة على الآحادي تقول ( عَقْدٌ ) لما فيه عقدة واحدة الى عشرة ...

فُؤُلٌ : خصوصيته الدلالة على العشري تقول ( عَقْدٌ ) لما فيه عشر عقد إلى مائة

فُؤَلَانٌ : خصوصيته الدلالة على المئوي تقول ( عَقْدَانٌ ) لما فيه مائة عقدة الى ألف ...

فَعَلٌ : خصوصيته الدلالة على الألبي تقول ( عَقَدٌ ) لما فيه ألف عقدة إلى المائة ألف ...

فَعَلَانٌ : خصوصيته الدلالة على ما فوق المائة ألف تقول ( عَقَدَانٌ ) لما فيه عقدة إلى ألف ألف ...

فَعَلَانٌ : خصوصيته الدلالة على الف الألف فما فوق تقول ( عَقَدَانٌ ) لما فيه مليون عقدة إلى المليار ...

فعل : خصوصيته الدلالة على المليار تقول (عِقْدٌ) لما فيه مiliar عقدة . . . .

فعلان : خصوصيته الدلالة على أقصى العدد تقول (عِقْدَان) لما فيه أكثر من المليار إلى أقصى العدد . . . .

فعل : خصوصيته الدلالة على الجزء مما يقسم إلى الوصف تقول (عُشْر) الواحد من العشرة و (سُبْع) الواحد من السبعة .

فعل : خصوصيته الدلالة على نصف الجزء مما يقسم إلى الوصف تقول (عُشَر) لنصف العُشَر أي الواحد من العشرة و (سُبْع) لنصف السُّبْع أي الواحد من السبعة .

مفعال : خصوصيته الدلالة على النصف تقول (مِسْهَار) أي نصف شهر يقال (مجلة مشهارية) . . . .

مفعل : خصوصيته الدلالة على الربع تقول (مِشْهَر) أي ربع شهر يقال (مجلة مشهورية) للمجلة الأسبوعية . . . .

## في الحيوان والنبات

فعل : خصوصيته الدلالة على سائس الحيوان أو المتخصص به وكذلك في النبات تقول (أَسَاد) و (نَمَار) وكذلك وفي النبات (زَهَار) و (وَرَاد)أخذًا من قول العرب فيل وفيال وغيرها . . . .

فعل : خصوصيته في الحيوان الدلالة على المشي بذات العضو الذي منه الاسم تقول (رَجَل) أي مشي على الرجل و (رَكْب) أي مشي على الركبة تقول (مشي الرُّكْب) أخذًا من قول العرب (مشي الكُوع) أي مشي على الكُوع . . . .

هذه طائفة من أوزان الثلاثي في العربية . وليست هي كل ما في اللغة . وإنما أثبت منها مارأيت . واقتصرت عليه نظراً لشيوعه وكثرة التسبيحة في مواضعات

العرب . ولم أعرض إلى شيء من زنات الرباعي الأصلية . لأن كثرة كما ترى يد بها  
الثلاثي لا تدع حاجة إلى تزيد .

ونحن أولاً نرى كيف يكون غنى الاشتغال العربي . وكيف تعود عربية اليوم  
على مثل قوتها يوم كانت العرب القدامى ..

ونرى من خلال هذه الكثرة السر الصحيح . لسمة العربية في قديم ما كان  
وليس إلى شيء آخر أبداً . كما تتحقق من الدقة التامة في وضع كل شيء بحسبه واعتباره  
وربما كان هذا لا يحصل نزاعاً وتحت نظرنا . مجموعة كاملة من دورات مختلفة للجذر  
المادي الواحد . سواء في التقاليب أو في الزيادات التصريفية حتى ينتظم في تطورات  
ثابتة النسب قوية الحياة ..

وكما ذكرت في غير مامناسبة ان ما أقرره من خصوصيات هو جهد يتحقق امكان  
الأخذ وسلامة التطبيق . وان كان عمق الدرس وتفود البصيرة والأفادة عليهم يدنى  
الحقيقة أو يدنى إليها وهي غاية النشـدان ..

## المجمع ضرورة !.

أما إن المجمع ضرورة لهذا ما لاشك فيه . وأما انه حاجة من حاجات الفن  
والأدب فكذلك لا تجد من ينزع عليه . فهو من اللغة بمنزلة السمع والبصر . يرى  
 بدقة بحيث لا يختلط عليه البصر . ويسمع بدقة بحيث لا يذوي عليه السمع ..  
 ولتهذيب العربية المنشود . تكون الحاجة شديدة إلى مؤسسة تعمل على هذا  
الطراز خصوصاً والعربي في مرحلة تطور خالصة . لا بد أن تستقر في النهاية على شكل  
من أشكاله . أولى أن يأتي موزوناً لا يدعنا نفرغ إلى مفاسير علمية ولغووية . فنحتاج  
في كلّيهما إلى فضلة محمود ر بما كان فيها دون الثانية أقل اعتماداً وأيسر أخذـاً ..

وحيث كان المجمع عند ما نظن من خطـره وأهمـته . وان غابـه أن يتقدم باللغـة  
على سـنة الارتقـاء . لأنـ يرجع باللغـة إلى الورـاء على سـنة التـخلف . واذا كان الشـأن  
تطور كلـ شيء على نـسق ينـزع به إلى الاصـلح . كان حـنـاً أنـ يـعمل المـجمـع على غـيرـ

بيانه الذي أخذ نفسه به . وطبع وضعه على غراره . فما المجاز ، ولا التضمين ،  
ولا التجريد ، ولا شيءٌ وراءها من النقل والاصطلاح بمعنى فتيلًا فيها حلٌ وفيها عهد  
إلى من أمر اللغة .

وأنا هنا لا أعني جمّعاً بعنه . ولا أشخص بنظري إلى مجمع واحد . بل أعني كل الجامع التي أنشئت من مثل نادي دار العلوم القديم ، ومجمع القاهرة ، ومجمع دمشق ، ومجمع بيروت ، والمجمع الملكي . أو التي يراد إنشاؤها . فإنه لن يتأنى لها الاتساع المتوفر . وهي قائمة على دراسات سمير بـث ما فيها من تقصص كبير وخطأً محض ، وملاحظ واهية . . .

وأنا لا أدرى أي معقول في حفظة المجتمع على (السماع) الذي معناه على الكشف على ما تذرره بعض <sup>(١)</sup> أفضل المغاربة (اسمع ولن تسمع غير ما سمعت ما يكون الجواب المتظر عليه . إني لن أسمع ما قد سمعت واتهيت ) ونحن وإن كنست متعدد أنا قر السماع ولكن بمعنى غير معناه . ووجه على خلاف وجهه .

ومن ثم بدت خطة الجامع ملتوية ضعيفة . ووقتية أيضاً . لا تداوي الآفة وإن  
تكن قد تخدر الألم . وهي عحافظة في ناحتين لا يتأقى لها السير معهما إلى النهاية .

(١) القواعد وأخذها على علامتها بدون مناقشتها إلا على نحو شكلي صرف ..

(٢) فرض المعرفة مقدار ما ورد من المفظ . ميزانه وهئته وبنائه .

هاتان الناحيتان اللتان أفضنا بالكلام عليهما في شتى المناسبات من المقدمة .  
فلا ننده مرة أخرى لثلاً يقلب الحديث شططاً ونجاوزاً ممجوجاً .

وفي الحق لن يستقيم سير المجامع بما يضمن حاجة العربية وتوأم بالذي عهد إليها على أحسن الوجوه. إلا بأن توحد النظر على إعادة درس العربية مرة أخرى وتصحيح الفواعد على مقتضى هذه الدراسة. ولست أعني أن تكون التائج التي انكشفنا عنها

(٤) هو الامير الجليل المرحوم خالد المزايري. نافخ الروح الوطنية في المزاير. وكان ضمني بمجلس فتناولنا اللغة في بعض اطراف الحديث. وبمحق كأن رحمه الله نادرة نادرة.

هي التتابع المختومة والمتعدنة . فاني انبهت غير ما مرة إلى أن عمل هذا لا يudo الأداء  
التي تعرف بالسهل والشدة الذي يدل على النبع .

على أن الذي يعجب له من أمر المجامح توفرها على معالجة المفردات وحدتها  
وكيف تضع منها وتضع عليها . بينما هناك جهات أخرى من حاج العربية تستدعي  
معالجة . ووقفاً طويلاً . وبالأخص حينما تأخذها مع لهجات العرب العصرية التي  
يقتضى درسها بدقة . وفهمها بيان متصل . والا ان كانت كل غايتها معالجة المفردات  
ووحدتها . فما أضاف لها غایة . وما أغنناها عنها نتيجة .

والتراسات التي يجب أن تفرغ إليها المجامح وتجمع هدفها فيها . عدا الاشتغال  
الذي هو هدف رئيسي وغاية أولى . تحصر في أمور :

( ١ ) تاريخ المفردات وتنوعاتها واستعمالاتها على التاريخ . وهذا يفرض  
الاشارة الواسع على كل شاعر أو أديب . واحصاء كل ما انفرد به من جديد اقتصى  
تطويراً في الكلمة باشرابها معنى غريباً أو يقلها بلحظ اعتباري . على معنى أن نفرد  
كل شاعر أو نثر بفصل تناول فيه أثره على اللغة من جهة ما انفرد به من تطوير على  
المفردات أو الاستعمالات .

( ٢ ) تاريخ المؤلّد . والكلام على مولده ومنشه ومرباءه .

( ٣ ) درس العامي والعامية . وكيف تم نشوئها . والأسباب التي أفضت اليهما  
ومقدار اختلاف لهجات الحياة اليوم . وافراد كل واحدة منها بالدرس ودرس الفاظ  
الاختلاف بينها . وتبين مصدرها الذي تنظر اليه ... .

( ٤ ) طريقة المرحوم ( حفي فاصل<sup>(١)</sup> ) في درس اللهجات لوقتنا .  
والاستدلال منها بالمقاييس على توزع القبائل هنا وهناك . وهذا الدرس يبيّننا من وجه  
آخر فائدة جلي . لم يرمي بها المرحوم . وهو الوقوف على مقدار الاختلاف القبلي  
القديم بالنسبة إلى العربية العربية . ومن ثم يمكننا أن نفهم تماماً المقدار الذي كان عليه  
الاختلاف مما يضع أعلاماً ومقادير ونسماً محدودة للتفاوت فلا يعود لقائل

---

(١) راجع رسالة ( ميزات لغة العرب ) له

أن يقول من وراء التقدير ما شاء في اختلاف اللهجات وأثرها في اختلاف الكلمات . وطريقة معرفة هذا بسيطة جداً يأخذ المفردات التي تتفق عليها اللهجات العامة في المناطق العربية . ورقب مقدار الاختلاف فيها وفي خارج حروفها . على شرط أن تعزل اللهجات الشديدة التأثير بالاجنبي . كمورية المغاربة في المغرب الأقصى والجزائر لظهور البربرية فيها على نحو يارز وعربية أطراف العراق . لا على معنى أنها لها من هذه الناحية بل على معنى افرادها بالدرس العميق لمحدد مقدار تأثير اللغة باللغة بعد تشخيص مقادير الاتصال . وهذا يوضح لنا مبلغ تأثير لغات القبائل البدوية التي كانت تجاور في أطراف الجزيرة أجنب من أم شقي .

وبالجملة فهي طريقة أخرى تبادر طريقة (ناصف) . إذ الاستدلال عنده مطودي حين يعدد من التشابه الحاصل بين لغة مناطق من العرب الحاضرين وبين لغة قبائل من قدامى العرب . جامدة واحدة بمحبث يقدر معها اتساباً يبني عليه أن هنا خطت قبيلة كذا الخ .

وأما هذه الطريقة فهي تعدد من التشابه عين تلك الجامدة ولكن لتبني عليها فهم درجة اختلاف اللهجات الغائبة بالقياس على الحاضرة . بادعاء أن ما قدرها تميمية هي كذلك تميمية نفهم عنها لهجة تميم البدوية ومقدار ما به تختلف عن غيرها من لهجات القبائل . وعلى ضوء هذه الطريقة الجديدة يمكننا أن نميز بعض الشيء ما أغلل الرواة تميزه بالنظر إلى اللهجة فقط دون البناء . وهي طريقة تحقيقية نرسلها هنا . وهي جديرة بالدرس والتفسير حتى تأخذ صبغة من التحقيق بمحبث يقال عليهما الأسلوب العلمي التاريخي . وإنما أدرجناها في قرآن مع طريقة (ناصف) . لأنهما تصدران عن اعتبار أولي واحد . وإن كانوا مختلفان في الغاية على مثل التبادل . وبالجملة فهو أعمال لاعتبار واحد على جهة الطرد والمعنى .

(٥) العمل على ترقية العامة إلى العربية بشتى الوسائل . فإنه من الضرورة يمكن . وهنا أورد فكاهة اقتصادية أرسلها المرحوم (حفني ناصف) في محاضرة<sup>(١)</sup>

(١) راجع مجموعة المخطب التي أقيمت بنادي دار العلوم القديم سنة ١٩٠٨ ص ٨٨ .

حول موضوع ( نسبة المسميات الحديثة ) قال ( وعلى كل حال فالجمع بين العامية والفصحي يستند خمس عشرة سنة من عمر المتعلم . فإذا تحققت الآمال وصار التعليم إجبارياً . فكم تخسر الأمة كل سنة من أعمار أفرادها . فإذا أخذنا المعدل السنوي للمواليد وهو ( ٤٧٠٠٠ ) وطرحنا منه معدل وفيات الأطفال إلى سن العشرين وفرض أنه النصف ( ٢٣٥٠٠ ) يكون عدد الباقين ( ٣٠٠٠٠٠ ) نضربه في عشرة أعوام وهي ما يخسره كل واحد فتكون النتيجة أن الأمة تخسر في كل عام عمل شخص واحد في ( ٣٥٠٠٠ ) سنة وبعبارة أخرى ينفقها ربع زراعة ( ٢٦٥٠٠ ) هكتار على فرض أن الفدان يزرعه اثنان . فبا ضياعة الأعمار تشي سبها للألا ) .

وهو يقترح شيئاً لا تترى له لاحراز هذه الكمية الكبيرة من السنين . يقترح محظى العامية واحلال العربية محلها في السوق والبيت والمدرسة . مما هو حلم بصبح الإنسان منه على ذكرياته . ونحن نقترح ترقية العامية على معنى غزوها بالمفردات الفصحي . وفي الواقع أن شيئاً من هذا آتى عرضاً بانتشار الصحفة العربية حتى بدء العامية العربية . أفعى من عربية ( الجبروني ) الفصحي التي استعملها لغة تأليف . وخذ أبيه مجلة تكتب بالعامية الصرفية . فلا نرى كبير فرق بينهما وبين الفصحي إلا بالأعراب ومفردات أخرى تكاد تكون معدودة . فإذا أخذت المجامع بالحزم واستعملت مشوقات بنشر أطرف الألفاظ وأترتها . فلا ثبات العامية أن تكون عربية زابها الأعراب فقط . ومن ثم لا يبقى في المحيط العربي . لغة حديث ولغة درس . بل تصبح لغة واحدة تقريباً . أهم الفوارق بينهما كما قلنا أو كبرها الأعراب . الذي نرى الكثرة المتعلمة تخفف منه في المخاضرات والخطب أحياناً به الحديث . وليس معناه بهذا أي أرجى إلى الغاء الأعراب من العربية ولكن أقصد انه فارقة ليست بهذه خطير . حتى وجدنا من الأولين <sup>(١)</sup> من يحدث أن نكتة قد لا تحسن إلا وهي غير معرفة فإذا اعربت بردت وساحت . وساق لها قول مزيد المدني ( وقد أكل طعاماً

فأقلم قبيل له قياء يذهب ما بث فقال : خبز نقي ولحم جدي وافه لو وجده في  
لا يكنته . فلو اعطيه حقه من الاعراب قال : خبز نقي ولحم جدي وافه لو وجده  
فيما لا يكنته لخرج عن حده وأفلج في برد ) .

وكان من المتقدمين من لا يكاد يتكلم بالاعراب وهو ( ابن خالويه ) المعدود  
في آنئه الادب واللغة كما حدث عنه ابن الاتباري والسيوطى .

وبهذا يتحقق ما طالما صبونا اليه من توحيد اللغة ووضع حد للخلاف الطائش .  
الذي ثار يوماً غباره داًكناً بين النحوين في . هل الأولى إحلال العامية محل العربية  
 بكل صلاحياتها ؟ فتقلب وهي لغة علم وأدب . أو الأولى الفضلاء النام على العامية  
 حتى في طبقتها الدنيا واهاجتها في التفبير ؟ .

( ٦ ) التوفُّر على دراسة المجموعة الأدبية في أقدم تاريخ الأدب . سواء الشعري  
والنثري وتزييف المدخل والمتحول فيها . واحتلال موازٍ بين وافية بالغرض من  
تنيزه إما بالنص أو بالظاهرة النقدية . وكذلك درس المجموعات الشعرية الأخرى  
بحسب تسلسل التاريخ الأدبي عند العرب . ويتوضَّع هذا الدرس بتناول الجديد من  
الأوزان والبعور المستحدثها أدباء كل جيل . ليفرغ في النهاية إلى دراسة مجموعتنا  
الشعرية التي هي أغناها بالتجديد والافتتان . وإن كانت لم تستقر بعد على وجه عملي .  
 بما فيها الأزجال والمواويل والمعنى والفرجاد . والحق أنها جديرة بالدرس فهي غنية من  
النحوة الأدبية . خصبة أشد الخصوبة . ولا يأس من أن أورد ( موآلاً ) على  
البغدادي ( لقوال ) ( ١ ) بيروني . يذكر فيه بعض وحرقة خيانة الجيرة وذوي القربي .

« لَرَكَبَ مِنَ الْبَعْرِ لُجَّا وَاسْرِجَنَّا بَعْدَهُ »

« وَلَخَقَ سَادَ وَتَمُودُ الْمُؤْحَشَاتُ بَعْدَهُ »

« وَهَجَرَ رُبُوعِي وَهَلَّي أَلْفَينَ عَامٍ وَبَعْدَهُ »

« عَنْ حِيرَةِ قَطْ مَا هَمَّ صُرُوفُ اغْدِلِي »

الذي هو يحقق أربع ما قيل في معناه المقصود . وهو في تصوير الرجوع إلى الماضي . والعودة إلى ضمير التاريخ السجيق في أبديّة الغابر أفتى من ( شوفي ) في قوله (١) .

« وَطَوَى الْقُرُونَ الْقَهْرَى حَتَّى أَتَى فِرْعَوْنَ يَنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ ، عَلَى دَهْشَةِ مَا طَالَمَ بِهِ ( شوفي ) . ووجهه أن ( القوال ) يعني على الدهر ليركب من البحر لجلة مسرجة ويلحق عليها الماضي مع وجهه إلى أعمق المعاور . حيث تقطن قبائل عاد وثعود في موحشات بعد السجيق . ومظالمات الأبدية النائية : هذا التصوير الذي بلغ فيه غاية الافتتان بالتعير ( بالحق وموحشات ) . ثم يزيد الصورة خليجاً بقوله ( وأهجر ربوعي وأهلي القين عام وبعده ) فتأمل بدقة المهاجرة بعيداً عن الأهل والربوع في أفق الماضي . حيث يكون حاجز الزمن صفيقاً يقدار في عام . ثم قول ( شوفي ) على براعته المتمثلة في الاستناد إلى المكتشف بعبارة ( طلي القرون ) لا نجد فيه شيئاً من الزیادات التي يطرفنا بها ( القوال ) بوضوح وظهور وقوه . وإن كان لا ينكر جماع القدرة عند ( شوفي ) في ( بين طعامه وشرابه ) . وفي الحجاز نوع آخر من هذا الشعر يدعى ( المجرور ) وهو مليء بأثرف الصور الجميلة التي يجيء عرضها في الفاظ تكاد تعدل أحسن الشعر كل الشعر . إلى غير ما هناك مما دعى إلى إبراد مثل منه . يان ان عملاً من هذا القبيل لا يكون عادم الثرة الأدبية من حيث هو كذلك مليء بالطوف العقريبة . عدا عن الثرة الفنية التي تعنىنا موضوعياً من حيث هو شكل من الشعر العربي المصري .

( ٧ ) درس الأمثال العربية بما فيها العامية . فانا تقع أحياناً بين تضاعيفها على ما هو أسمى من كثير من المثل العربي الفصيح . وكم يخلبني مثل يقال هنا في ( مصر ) كنایة عن طهور الطوبية وبراءة الجاذب وهو ( باطي والنجم ) . وفي الحق انه جميل متین التأدية مما يقل مثله في فصيح العربية جامساً بين وضوح الكناية . وقوه الاسلوب . وبفضل تأمل يسير في الوصل بين الابط والنجم تقع على براعة البيان .

---

(١) من قصيدة (كارنارفون) ج ١ من الدبوان .

(٨) تلخيص الدراسات المنظمة والمنفرقة التي قام بها العلماء الأولون على طيلة عصور الدرس . وتصنيفها بحيث تكون وحدة ويكون من مجموعها تاريخ الفكر المغوية على وجه مفصل . ومرتبة على طبقات يتجلى منها تاماً تطور الفكر وكيف نكملت ...

(٩) الوقوف بالمرصاد للاستعمالات والمفردات التي تنقل من معناها الأصلي إلى معانٍ جديدة بحيث فقد العلاقة الازمة للاعتبار ...

(١٠) تشجيع الرحلات الأثرية لاقيام بمحفريات في الجزيرة بحيث يكون للمجتمع مساهمة في اعداد التاريخ العربي القديم كما بدأ المصري يتم درس تاريخ المغاربة بين القدماء ...

وبعد فلم يعد من الصعب تساول هذه البحوث بعد أن قام المستشرقون بجزء كبير منها . فنحن نعتمد ما انتهوا إليه فيها بربى صحبياً ونكل العمل كما ان تحقيق الهجرات الحية يجدو متيسراً بأعضاء الشرف الذين ينتخبهم المجتمع من كل قبيل . ثم اذا وضعت قواعد الاشتغال . على النهج<sup>(١)</sup> الذي بسطنا من أمره . وقرر في موازين<sup>(٢)</sup> العربية جميعها الشائعة والنادرة . مخصوصة بخصوصيات قوم مقام التركيب في اللغات الأجنبية . وأخذكم التعریب<sup>(٣)</sup> في قواعد واحدة فلا يمزح الوضع على المسيرات الخديثة إلى كبير عناه وعظيم جهود مما قوم به لجنة قليلة العدد في فرصة محدودة ...

## المجمع والمصطلحات العلمية ! .

هذا قصد له مؤيدون وله خصوم . وله أشياع وله مستنكرون . وليس لي الآن أن أورخ له . لأن تاريخه من هم من تخصص وانصرف بالموضوع إلى قد الحركة الأدبية المعاصرة . وهو طبيعي أن لا يكون غرض من تخصص هنا للدرس الأصول

(١) راجع القسم الثالث من المقدمة

(٢) راجع فصل (داء العربية ودواوتها) السابق ص (٥٣)

(٣) في فصل (التعريب) من القسم الثالث من المقدمة .

الاشتقاقية والقاعدية . لولا أن الموضوع في صيغته يعني شيئاً آخر له مساس يبلغ بما نأخذ به . وهذا بدون ريب يدعونا إلى إبداء الرأي فيه وخصوصاً حين يدا على غوش شديد في محاورة الطرفين . أي لم يستخدم الطرفان هدفاً بعينه في التحاور . ولذلك جاءت النتيجة على نوع من المفارقات . وأرى ضروريًا من أجل تحديد الموضوع . أن أتكلم عن غرض انبثاث حركة الجامع . وفي غير إفاضة أقول بأن القصد الأساسي منها كان العمل لأعداد لغة قومية شاملة في مفرداتها وأصطلاحاتها الاستعمالية . التي تجري بجري الوسائط في تأدية الغرض العلمي . وقد تشكل هذا القصد القومي في محاورة الطرفين بشكل على قلها إلى غير سبيلها فكان قياس على الجامع الأوربية . وهذا ما كان يجب أن يتحاشى لأنّه خطأ من حيث النظر الموضوعي وسيمر بذلك وجه خطئه . . .

وبعد فاذا علمنا أن القصد قوي قبل كل شيء، كما هو الشأن في حماية اللغات عامة . كان ضروريًا أن تترك لواضع العربي حريةه لبعض كل شيء ما دامت اللغة القومية يعزل عن اللغة العلمية لا تأخذ عليها سبيلها . . .

ولأجل أن يكون ما أعنيه شديد الوضوح . أنساق مع الكلام في وجه آخر . فأقرر بأن منطق مناصري الجامع يفرد غايتها في غير مسامن ولا مزاحمة لغة العلمية ( التي يريدونها تسميتها طلبية ) على معنى أنهم يريدون أن يعودوا من العربية لغة شاملة لكل ما يتطلب منها، غير متخلفة في استعدادها عن أي مضمار من مضامير الحياة صالحة لأن تتطلع كل شيء على أن تتمثل تجليلاً يعود بتكميل الخلايا الحية فيها . مما يحفظ وجودها ويجعلها شاعرة بكل ما في الاجتماع على أدق كونه . لا أن يكتفي منها بتناول توافق الحياة اليومية على وجه لا تختلف عنه البربرية نفسها . وكذلك يريدونها لغة تحب إليها أبناءها والناظرين بها بسرف ، لغة يعمون منها على كل ما يطلبوه في غير إرهاق ولا عنق وفديه قدر ولا معجزة . ولا مناص لنا عن هذا القصد ما دامت غايتنا أن نعم الثقافات وترتفع بالمستوى العام . بازاء ما يتطلب الاجتماع اليوم . ومن الخطأ جداً أن تبقى المصطلحات العلمية ( ما دامت الغاية قومية ) مع ذلك في إهابها الأجنبي المرعب يدب حيًّا جباراً في جسم العربية . الذي هو ضرب من استعباد اللغة

ومن ثم ندرك ضرورة تناول العربية لكل الأشياء، ما دمنا نريد لها لغة لنا، وغنى العربية على هذا الوجه لا يعني القضاء على اللغة العلمية بين الاختصاصيين ضرورة ان التكيل اللغوي شيء، والاتفاق بين رجال الاختصاص على متواضع ما، شيء آخر، فاللغة للأمة جديماً، والاصطلاح لغوي اعتباره، فدعونا نحن محصورة في أن تستكمل اللغة كل ما يدعوها للبقاء وليس للبقاء، فقط بل للبقاء السري أيضاً، وأن تكون على استطاعة لتناول الأشياء، مما استدقت بصورة عربية بمحنة تخدم الأدب والعلم بما والفن والصناعة سواه.

وأما إذا تبنينا هذا الطريق إلى منطق الجماعة، فعندها إننا لا نستطيع يوماً من الأيام الوصول إلى أسلوب ثقافي صحيح وخالص من العربية، ضرورة عدم وجود كتاب تزلف الأسلوب، لذلك كان من التغيير العظيم أن ندفع بالعرب في مثل هذا الضيق الذي يضطر كل منتف على أيام ثقافة كانت، أن يستخدم لغة أخرى في سبيل تكتبه.

وهذا هو السبب الذي أهاب بهجاءه اللغة، منذ أن كانوا يعملون بدافع أنفسهم إلى أن اتظموا في مؤسسة رسمية تعمل تحت اشراف دوائر نظامية.

فكان قصدتهم الأول إعداد العربية كلغة قومية وافية، وما عليهم بعد ذلك إذا كانت جماعة الاختصاص تتفق على الفاظ بعينها تكون برسم العلم؛ وهذا شيء تظهره في كل اللغات الحية، خذ مثجماً (كوبست أو لاروس) قع على ما يجاوز العدد من الكلمات النباتية وسواءها، التي يذكر مصطلحها العلمي ثم يرده بالإنجليزية أو فرنسية الدول البعثة، مما تقلب منه بالذى نريد تحريره من أن استيقاء اللغة من حيث هي لكامل التأديبات شيء آخر غير الاصطلاح، وهذا ما ينبغي اعتباره وفاء بحق العلم واللغة، ولا يمثل بضمخامة البرنامج اللغوي الذي يكلف المتخصص بمحنته لأن معنى التخصص الاتساع في الفرع موضوعاً ولغة، على أنه كشيء متزمع من حجم الاختصاص فلا يكون مرتكباً كاينو، والخلاصة إننا نشاع اللغة التي ترمي إلى وضع كل شيء على أن يكون وضعاً خالياً من الشوائب، صحيح التحديد والشمول.

## اقتراح ومناسبة

تسعى حكومات الشرق العربي بمحاجة كما يظهر . إلى غاية توحيد الثقافة وتقريب الأوصاف المعنوية والروحية . حتى يكون منها في خاتم الأمر وحدة تنظم الأهواء والميول . وتهنئهم الفوارق في تجاهل مطلق . وهذا بلا ريب لا يتم إلا بعمل مشترك تفديه حكومات هذا الشرق العربي الواسع . تفديه حقيقة لا تقتصر على التبديل بل تساهم مسامحة فعلية تشمل الصرف والاتفاق أيضاً .

لذلك كان على حكومات الشرق العربي أن يعنوا ب فكرة المجتمع عنانية خاصة . إذا كان من قصدتهم حقيقة تبادل الثقافة على شكل تكون منه وحدة ثابتة في الأفكار والميول والأهواء . وإنما دأبنا أنه يتم كذلك على وجه محقق . من حيث ترى كل حكومة في تشريفها ومصارف أموالها . شيئاً بارزاً يعود نفعه على كل الأقطار العربية مرفوعة التخوم والمواجر . ويرى كل عربي أن له الحق فيها من حيث كونه يسامح في المشروع .

وأرى وجوب الاشتراك في أمور ثلاثة . اللغة . والقانون . والثقافة العامة . وذلك بأن تنشأ جماعة أو نواد أو مؤسسات سماها بأي اسم أردت . تفدي بآموال الحكومات العربية قاطبة بدون استثناء وتعمل في نواح ثلاثة :

( ١ ) اللغة . فنشأ مجمع يختص بها ولا حاجة لأن يكون غير المجمع الملكي المصري . ولكن على وجه أن يغير في قانون ادارته بحيث يتواافق مع المصالح المشتركة . وأما أن قوم به حكومة وحدتها كهر مثلاً . فعدا عن أن المشروع قد يأتي يوم يلغى فيه . يأخذ على مر الأيام شكلاً إقليمياً يجعل احترامه في منطقته فقط مما يظل معه موضع القائمة والاتصال .

( ٢ ) القانون . فان الظواهر القوية الوضوح في حياة الام . وصيغة الاجتماع التشريعات الخاصة بالعموميات . ومن ثم كان ضرورياً ( ان كان قد تحقق الاندماج العربي على وضع عملي حسن ) العمل على انشاء مجمع قانوني أو فقيهي يضم النخبة الممتازة من الأقطار العربية الحائزين على صفة رسمية . التواضع على القانون العام مرعاً

في القواعد الأساسية . التي تكاد تكون مشتركة بين هذه الأقطار عموماً . ويكون عمله بحسب لا يصح لأنّية حكومة بعد تصريحه المشترك من أن تفرد بسن القوانين الأساسية أو بتغييرها . إلا بعد أن يبدأ المجتمع فيعطي رأيه . ومن بهذه تعرّض على المجالس التشريعية لكل حكومة حتى يأخذ صفة القانون النافذ في الموضع . وينتدي أيضاً بأموال الحكومات العربية جميعها .

( ٣ ) الثقافة العامة وهي بها مؤسسة الترجمة التي تكلمنا عليها فيما سبق من المقدمة<sup>(١)</sup> فلأنه ثانية هنا . . .

وقد راجعت بهذه الفكرة كثيرين من ذوي الشخصيات في المحيط العربي . ولكن كان من أحدهم ما لم أكن أتظر . حين فاجئني بمركز هذه المؤسسات الذي يفرض على الأقطار العربية أن تأخذه بنظر جد ممتاز فتدوب في حُقُّ بوقته تماماً . ثم انتهى إلى أن هذا لا يتم الاتفاق عليه بسهولة . وأنّ معنى الوحدة التي نلس عند الجميع استعداداً لتحقيقها والتي تلقي دعوة جدية إليها . أن تكون مبنية في عناصرها على قاعدة العرض والتبادل ( تأخذ وتعطى ) ومع أنّ منطقاً على هذا الوجه بدا بموجهاً إلى . اقترحنا عليه حل هذه المشكلة أن يكون مركز كل مجمع منها عاصمة القطر الذي يقوم بتحمل نصف ميزانية المشروع . فقال ولا كذلك . ولكن على كل أصبح له اعتبار معقول . . .

## المعجم كـيف نضعه ؟

كنت أروم أن أنسع بالكلام على تاريخ المعاجم في العربية . فأتناول منها كيف بدأت والأسباب التي هيأت إليها . وكيف كان تمييز الرواية لفدادن اللغة وشواردها إذ كانت المعاجم على الترتيب الهجائي من عمل النحاة . ولكنني أقصّرت لما أن الموضوع تناوله كثرة مستشرقة وعرب . ييد آتي أشير هنا إلى ملاحظة بدت

لي في تاريخ المعاجم قد تغير عن ناحية غامضة وفسرها بعض الشيوخ . وهي أن فكرة المعاجم كانت نحوية أي من صنيع نحويين . ومنزعة من صميم اختصاصهم . فلم تكن في خاطرة الرواة ومن اليهم من اتسعوا بالنحو إلى جانب الرواية أو بعبارة أدق عند طبقة النحاة الذين كانوا قبل أن يكون النحو علماً بأصول . فكان علينا إذن أن ترك سراغاً ما قبل الخليل وقف عنده . لأنه أقدم من عرف له معجم واسع المادة يتناول من اللغة أشيائها الجهة في شيء من الحصر أو في حصر حقيق على المروف .

ولكن يتسائل هنا في فخر وخبر عن فكرة الكتاب . وكيف نبتت وغرت في نفس الخليل . واستقل بعملها . وهو تساؤل جدير بالدرس وجدير بتوفير النظر الخالقين بأن ينكشف من بعدها سر الكتاب . ونحن في غير الاطمئنان إلى الشك نجد مما يقوى فكرته وجوهاً :

- (١) خروج الكتاب عن بد فارمية بحثة . مما لا يكون بعيداً عنه الفتن بأنه نتيجة جهد غير عربي أو على الأقل لا يذكر بهنكر على طراز عربي خالص . . .
- (٢) ترتيب الكتاب الذي فهو يبدأ في ترتيبه نهجاً غامض الفصد . الذي روج لفكرة أنه ينظر إلى نهج تعليدي عن السنسكريتية وجدوا عليه شواهد<sup>(١)</sup> وله قوة . ولقد يكون الفصد منه نشوئاً . على معنى أن الخليل كانت عنده أفكار عن نشوء العربية بحسب طبيعة المروف . فعمل لخدمتها على هذا الترتيب . وهو اذا صحي كان تفكيراً مستقيماً من الخليل وأية من عبريته النادرة . والقدي لا يجعله بعيداً ما حدث به (جزء الاصبهاني) وقوله (ابن خلدون) و(ملاكاتب چلي) من أن الخليل رمى بالفعل إلى حصر كمات العربية المحتملة على نسق عقلي محض . هذه المحاولة التي تعرف بخطة تفكيره . وفيها حظ من النظر النشوي غير قليل كما يظهر . . .

(١) وقد ورد في دائرة المعارف الاسلامية ان الخليل اتيح في ترتيب معجمه طريقة النحاة السنسكريتيين في ترتيب حروف لفهم فائد حروف السنسكريتية تبدأ بأحرف الحلق (gutturals) وتنتهي بالأحرف الشفوية (labials) وهو ترتيب العين على الحروف مبتدأ بحرف الحلق فالسان فالسان فالشفتين .

(٣) ظلم المحيط العربي إلى آثار الخليل . حتى في عصره وعوایته الشديدة بها فلم يكن رجلاً مغوراً كما تشاء بعض كتب التاريخ تصویره . بل كان شاغلاً الناس وماذا الفراغ كا يظهر من حكاية ذكرها <sup>(١)</sup> (أبو الملال العسكري) . ومن شفف الشخصيات بالاجماع اليه ومنادره (ابن المفع) . ومن الحال الامراء بغيريه (العباس بن محمد) . مما هو شاهد قدر عبريته . واما يعزى عدم حظوظه إلى افكاره البقرية أيضاً . التي لم تكن بحكم جديتها تلذ الجمهور لأنها ترقع عن مدى مداركه . ولا الخاصة الذين هبهم التعلق بالجانب اللاهي من الحياة . وإلى أسباب أخرى من العصبية للبلد ونفوذ الكوفة .

هذا النطاع الذي يقضي بانتشار الأثر . وبالخصوص إذا كان يحوي معايير حقيقة فتأخر ظهوره إلى حدود سنة (٢٥٠) خاوي منه على حذر شديد . تجتمع أسبابه على ظن أن يكون لمدرسة البصرة فرع ثان في قارس . بتنظيم الأمير البيث وجماهير شملهم نفوذه . قام على تمجيد ذكرى الخليل وشرح تراثه وترتيبه على المدار الذي وصلهم منه . ولكن تناولوه بعقلية غير عربية . وذهبية دربت على غير فحوىتها . كان عندها من التنظيم الفني قسطاً أو فرضاً مما هي لوعربية خالصة . فأخذوا العربية على نسق بدا كما هو غريباً جداً وأجنبياً واضحاً . ومن ثم يظهر كيف تأثر الكتاب بفكرة منسكرينية قد تكون . عن هذا الطريق .

وأما الخليل نفسه فأبعد ما يمكن عن ظن التأثير في كل ما انكشف عنه من إيجاء عبوري . في العروض . في اللغة . في الاشتغال . وهو عندي مثل أعلى مما يمكن للبقرية العربية أن تقدمه من مثلها العليا . والذي تنتهي به هو ان الكتاب ليس من تصنيف الخليل على صورته . وإن كانت أفكاره الرئيسية من أفكار الخليل . أخذت صوغها آخر وأملأه طريقة . ومن جهة أخرى يوضح لنا كيف وقعت فيه الأخطاء <sup>(٢)</sup>

(١) راجع ديوان المعاني من (١٨) ج ١

(٢) بهذه المناسبة اذكر بأن اشد المذكرين الحالا في ان يكون من عمل الخليل هي مدرسة الخليل واعلامها مما يجدون معه مستبعداً جداً ما ادّعنه الدكتور عبد ابو شنب كاتب المقال عن الخليل ابن احمد في الموسوعة البريطانية من ان المسد الخليل هو الدافع الوحيد لانكار زبته اليه ..

التي أخذت عليه وقال فيها (ابن جني) إنها لا تقع من أصغر تلامذة الخليل  
فضلاً عنه.

وأما زعم من ذم الكتاب احترق وأملأه تلميذه اليمث من حفظه،  
فأقرب أن يكون خرافه ونادرة . ولقد يكاد ينسق عندي هذا الفلن . ولكن يعرض  
دونه سؤال وهو ألا تعرف آثار أخرى يمكن عزوها إلى هذا الفرع الفارسي من  
مدرسة (البصرة) الذي يمتاز عنها بأسلوبه في شرح الخليل ؟ . وهو يجد قويًا ولا يمكن  
الجواب عليه بسهولة . وإن كان من المستطاع الإجابة عليه بمحاوله غير مقنعة . وذاك  
حين يظن أنه قد كان له آثار عزى عليها ما بذلت به مدرسة البصرة الرئيسية من قوة في  
شرح الخليل . ومن آثاره خصيـب متفوق . مما أضافه وجعله يتفقـي في صـعـوتـه . أو  
شـكلـهـ يـنـعـطـهـ فـلـمـ يـتـبـرـعـهـ فـيـاـ أـتـجـ . . .

هـذـاـ مـاـ يـسـطـعـ فـهـمـهـ مـنـ نـفـنـصـوـصـ الـخـفـوظـةـ . وـمـاـ عـلـيـنـاـ أـنـ يـكـوـنـ مـنـ عـلـ

الـخـلـلـ . مـاـ دـمـنـاـ قـهـرـ إـنـهـ أـفـكـارـهـ مـشـرـوـحةـ عـلـيـ نـهـجـ غـرـبـ . وـمـنـ ثـمـ نـتـخـلـصـ إـلـىـ

تـصـيـفـ الـمـعـجمـ الـعـرـبـيـ فـيـ مـنـاهـجـ ثـلـاثـةـ :

(١) منهج الخليل : في العين وأعظم ما ظهر عليه الحكم لابن سيده . والجهة  
لابن دريد .

(٢) منهج ابن فارس : في كتابه مقاييس اللغة الذي لا أعلم أحداً سبقه إلى  
الوضع على مثاله وفيه يجدونوع من تقدم اللغوية العربية وجذورها نحو التهذيب  
والجهة والتصنيف . وأهم ما ظهر عليه المحيط لاصاحب بن عباد تلميذ ابن فارس  
والأساس للزمخشري والمصاحف النمير للفيومي .

(٣) منهج الجوهري في الصحاح وفيه تتمثل المقلية اللغوية على تمام قوتها .  
وملكة التصريف الفلسفـيـ وـيـعـطـيـ صـورـةـ مـنـ بـلـوغـ الـمـنـطـقـ فـيـ الـلـغـةـ . وـأـمـمـ ماـ ظـهـرـ

عـلـيـهـ الـعـبـابـ لـالـصـفـانـيـ . وـالـإـسـانـ لـابـنـ مـنـظـورـ وـالـقـامـوسـ لـفـيـروـزـابـاديـ . وـمـلـخـصـ

الـأـسـاسـ لـالـزـمـخـشـريـ . . .

هذه نفحة جميل حقـيقـةـ كـمـاـ أـفـلـنـ . وـلـاـ يـعـنـيـنـاـ مـاـ قـبـلـهـ كـثـيرـاـ لـأـنـهـ لـاـ تـجـدـرـهـ

كلة المعجم<sup>(١)</sup>. وإنما تدخل في موضوع الأسباب التي هيأت إلى المعجم ومهدت إليه . . . وهذه الناهج وإن يكن بعضها وافياً بالغاية من المعجم المادي . فهو في حاجة إلى مثبات تزيذه سهولة . وإنما كان منا هذا التخصيص لأن من رأينا لزوم توسيع العمل في المعجم العربي على أنحاء :

- (١) المعجم المادي ويبحث على سنة المعاجم القدمة . . .
- (٢) المعجم العلمي . ويبحث في الاصطلاحات موزعة على حسب الاختصاص . بحيث يكون للقانون جزء يختص به وللأجتماع كذلك . وهكذا .
- (٣) المعجم الاصطلاحي . وهذا يكون على نسق الكلمات لابن أبي القاء والتعريفات الجرجاني
- (٤) المعجم التاريجني أو النثوبي . ويبحث في نشوء المادة وتطوراتها الاستعمالية ونراوحها بين الحقيقة والمحاوز مقيدة بالعصور . ويكون على اسلوب مادي وسياسي ييانه .
- (٥) المعجم المعلمي وهو بضم جميعها باختصار . . .

### المعجم المادي ١

نختار في ترتيبه أن يكون على سنة (المصباح) ييد لا ينفي بالنظر إلى الأصول . بل ينزل الزوار إلى منزلة الاعتياد أيضاً . ولكن كما أبدى بعض الباحثين من أن هذا قد يقصم عروة المادة العربية . أو هو يقصها بالفعل بخلافه في الأجنبية . لأن

- 
- (١) جاء في صحي الإسلام (ج ٢) إن المراحل المعجم العربي ثلاثة وإنما كانت متلازمة بانتظام وهو وهم والماق أن وضع المعجم على المعايير ليس بمرحلة وإنما فن يصل في الناحية الأخرى التي يصل في مقابلتها المعجم على الأصول وهي مرحلة تاريخية لا حالية وتتأخر المعجم على الأصول إنما كان نتيجة طبيعية . لأن العمل المعرفي ابتدأ على الحقيقة بعد الخليل . والمعاجم على هذه الملاحظة كانت لخدمة التصريف قبل كل شيء ويظهر هذا من كتاب مقاييس اللغة لابن فارس إذ كان يصرح بأصول الكلمة كمثل (خضم) يقول الخاء والصاد والميم أصل الخ وفرق كبير بين أن تكون مراحل متربدة يعني أن كل واحدة ادت إلى نشوء الأخرى وبين أن تكون مراحل تاريخية أو زمانية

الزوائد تقلب على الأول فيها (prefix) . وفي الأجنبية فلما تكون عنده وتكتفى الآخر (suffix) . وهو ملحوظ يمكن الاحتياط له بأن يبقى الكلام على الزوائد بغير من الاحالة . على معنى أن ثبت في باب المزة والراء مثل (أرونان) وافت مجال الكلام عليه إلى مادة (رون) كما هي سنة الدوائر العلمية في الأعلام بحسب الاشتهر لقباً أو كنية أو اسماءً .

وهذا وإن يكن يلزمه علان ويتصفح معه المجم العربي بعض الشيء . يسهل مهمة الاستقلال بدرس المعاجم وبالرجوع إليها على الناشئة . وبعض الخاصة الذين يتناصون عليهم تناول كلة من معجم كالقاموس<sup>(١)</sup> . وينبغي أن ثبت فقط على هذا الوجه . الزوائد غير الواضح شكل زيادتها . وأما القياسية الواضحة فثبتت من أول الأمر ببعها المادي (كفاعل وفعول) . ثم يأخذ بعمل شكلي كالتفرق بين الحقيقة والمجاز . واختلاف المعنى باختلاف الوصفية والاسمية وسائر الأشياء التي أبنتها في المذاج المنشورة والموضحة في كلة التصدير . والتحليل بالصور من أجل التوضيح .

### المجم المعلمي

وهذا يفرغ فيه خدمة الاختصاص وحده . فتوضيح الفاظه مبنية على شرح تخربيجي يتولاه أهل الاختصاص ليأتي على صورة ذاتية . فيوضع في أجزاء الجغرافيا والجيولوجيا والهندسة والقانون والاجتماع والتاريخ فنماً واعلاماً الخ . . .

(١) نفي إلى إن الاستاذ الفخرى (عمودخاطر) مرتب (مخترع المصاح) قد درس القاموس على نهج (ترتيب المختار) توفير الجهد الذي يتدارك أي مطالع وهو عمل جسم بلزير ومقيد أية فائدة ولكن نرى أن يحمد إلى تصحيحة أولاً . فإن الشرطوني الق على عاتقه أكذ ما انتشر من الأغلاط (راجع اثرب الموارد ج ٣ ص ٤) وأخذ عليه التدقيق (في مقدمة الجاموس) إبراهيم عبارته بحيث لا ينبع على التصحيح من غيره والغريب والمهمل والمعرف والمصحف وذكر الاستاذ (Jone) في مقدمة كتابه (مد القاموس) إن كثيراً من ملاحظات الفخرى وزابادي النقدية خطأ . ومن قبل هؤلاء . تتبه الآئمة الأعلام في الكثير الكثير كابن الطيب الفاسي والقرافي كما أن الواجب ينفي إذا أخذ بترتيب القاموس على هذا الشكل أن ينبع من الاوهام التاريخية وإن تحقق فيه النباتات والحيوانات وأما إذا توكل على ما هو من الاوهام الفنوية والعلمية . فما يكون الصنيع الجديد الأزوجي الخطأ واعادة للأغلاط . . .

### **المجمم الاصطلاحى**

وهذا يتناول المصطلحات في درس لغوي على فيبحث عدا عن شرح  
الاصطلاح . في اشتقاقه ووجه مأخذة وما يتبع . والغرض تعريف الموسوعة العربية  
على متنها الموجة . . .

### **المجمم النابعى أو الفخرى**

وهذا يفرغ فيه إلى درس المواد وكيف كان نشوئها . ويتناول المفردات من  
حيث هي عربية عرقية أم تنظر إلى مصدر غير عربي . ودرس كل الملاحظ  
الاعتبارية عليه بحيث يكون على وضوح تام فيه ما يدعى باختلاف اللفاظ والعبارات  
وتداخلاها وما وراءها من مشاكل في اللغة .

وهذا المجمم عندنا ترتيب ينزل من مواده منزلة نشوئها في أقرب التقدير .  
وذلك لأن يبدأ ( بالفعل ) الذي هو في نظرنا<sup>(١)</sup> الثاني الصوري . ثم بالثاني المضعف  
الذي هو في نظرنا فعل نفسه طوروا اعلاله على هذا الوجه من التضييف . ثم بالمهماز  
الذي هو في اكبر عدده فعل أخذوه بالهمزة . ثم بالثالثي المكرر . ثم بالرابعي  
وهكذا واليك المثل عليه :

( زَبَ ) يعني حمل . وزباء بشر دهاء . الا زب النشاط وضرب من السير .

( زَبَّ ) الزباء الداهية الشديدة . وزب القربة ملأها .

( زَبَّاً ) الزباء الغضبة .

( زَبَّ ) غضب . وانهزم في الحرب .

( زَعَبَ ) الاناء ملأه . والقربة احتملها ممتلة . وترتعب نشط .

( ١ ) راجع القسم الثاني من المقدمة بشعر واناء .

(زَعْبَاً) عندها تتعي المادة فلا نجد لها ذكراً في المعجم. وإليك مثلاً آخر ان من الأول وهو .

(شَرِّي) الفرس . بالغ في سيره . وشري الشر استطار . وشري الأقط وضه على خصبة ليجف . تشير تفرق .

(شَرْ ) شرة الشباب نشاطه وشرر النار . وشرر الهم والآفط كشراه .

(شِرْشِر) الشيء قطمه . والشراشر الاتصال .

(شَرْ ) الفرس من جاداً أو عحالاً . وأشار الإبل اعجلها .

(شِرْد ) الشمردي . الناقة السريعة .

(شِرْدِل) الفتى السريع من الإبل .

وهكذا يكون السير فيه بحث يضع حدوداً واضحة للتطور ورسماً يينة للارتقاء ثم ينتشر كذلك على المفردات في الاستعمال والدخيل وما يتبعه من أبحاث يرقع معها مستوى النظر اللغوي في العربية .

### المعجم المعلمي

أو دائرة المعارف الصغرى على مثل معلمة (اسكسفورد . وبستر . لاروس) . وفنون قد وضعتنا البعض هذه المعجم أصولاً لمبدأ فننشرها . لنرى مقدار ارتياح الرأي العربي لهذا الاقتراح الذي تقدمه من أساس عملها . والواقع أن أصول الاشتغال والنظر الاجتهادي على العربية أصبحا في حاجة مطلقة إلى التمجيع . لخدم عريتنا الحاضرة وتاريخ العربية خدمة مزدوجة . تفيد العربية الحاضرة بما تتفتح في بدايتها من الروح . وربما تمسها به من تيار الحياة . وتفيد العربية القديمة بكشف أسرارها الغامضة . وسيأتي في بعض بحوث المقدمة ما تتفق منه على مقدار ما تزخر به الالفاظ من حضارة عربية طواها التراب في غفله التاريخ . واحتضنتها الرمال في شرة وشره ..

دراسة التخصص في اللغة والادب

( مصر ) كلة ولكن كما كان المسيح ( كلة ) تنشر الحياة وتبعث بالروح . فلم يكن معناها على مقدار حروفها بل لها من خيال ما يتزايد به معناها قدر لا تكون إلا لفاظ قينة بالوفاء به .

فن شاء أن يعرف (مصر) فهي مصر وكفى . وفي الحق ان (مصر) كذلك  
مكانتها من الشرق العربي لا تنقص عنه وربما زادت عليه .  
ولست من هذا الحديث بقبيل . إلا لأنفusi إلى ما من قصدي أن أفيض فيه .  
يشاء العربي منا أن يتخصص العربية وما إليها فلا يجد له وجهًا إلا (مصر) ولا  
عثمه ، إلا دورها التي تلتقط في مؤسسات ثلاثة :

- (١) كلية اللغة العربية للأزهر.
  - (٢) كلية الآداب للجامعة المصر
  - (٣) مدرسة دار العلوم.

والذي يظهر من أسمائها أنها منوعة الدراسات ب بحيث لا تغنى واحدة عن الأخرى أبداً، وب بحيث تكون من كل واحدة في حاجة إليها. فكلية الأزهر تعد الفئة وحدتها، وكلية الجامعة تعد للأدب وحده. ومدرسة دار المعلوم تعد لثقافة عامة عليها . . . وكذلك ينادي الظن مع العناوين إلى أبعد معانها. فيتمثل في كلية الأزهر، كيف يعاد درس العربية على نحو ما كان في عهود البصرة والكوفة الظاهرة . من عناية بغير اللغة . ووقف عند التوادر . ورواية الغريب . وتخریج المخوشی . ودرس للأدب لا من ناحيته الفنية . وإنما من الجانب المعانی أو المعنی . وكان الأولون بسمونه (معانی الشعر)<sup>(١)</sup> الذي ألف عليه ابو عثمان الاشناذاني . وابو العبيشل

وكتابون . ثم الانزعاع الشديد الى استعراض المفردات وكيف دارت دورتها المستوية في أطوار من العمر والحياة مختلفة الالوان والأشكال . على نحو ما نرى في الجهرة لابن دريد . واحاطة بنادر الكلمات التي يسوق لنا كثيراً من أمثالها ابن الباري في نزهة الالباء والجرجاني في الكنايات . وتحقيق فضيح كالذي فرغ اليه ابو العباس ثعلب وابو سهل المروي وعبد الطيف البغدادي . وارتكاض على الامالي كما نجد عند القالي والسيد المرتضى وابن الشجري ومن قبلهم عند ثعلب في مجموعة مجالسه وعند المبرد . وهكذا حتى يتفن علوم اللغة البحتة التي كان لها ( مزهر السيوطي ) كثيرة واضح العناوين بعض الشيء .

وهذا وحده الذي يضمن لنا اعداد لغوين قد يعيرون العهد بمثل الشيخ نصر الهوري وسید علي المرصفي . ولكن شيئاً من هذا لم يكن فان جهد ما تستطيع كلة اللغة أن تقدمه الى المجتمع من خرجيها على نسق ما تدرس . أشخاصاً اعدادين لا يسمون باسمة الاختصاص أبداً . وبمحسبك أن تعرف أن متن اللغة مهجور هجراناً تماماً . وهذا ما لا يذر به فان اختصاصاً يتعطى في ست سنين . ضروري أن يقدم لغوين لم أكبر الحظ من الاحاطة .

واما أن تأخذ الكلية طلبتها بنفس من هنا وهناك على غير تمحيص ولا تحقيق . وإنما باسمة كلها التقليد غير المحكم من نوع الفلسفة وتاريخها وعلم النفس . وملقطات من الحديث ليس فيها شيء من طرائف الغريب فليس مما يبني بالغاية ولا بال حاجة . والطالب من هؤلاء يرى له خطاً لأنه يقدم نفسه وهو معلم من على أمل أن يخرج كما يسمى به المدف . ولكن لا تكون له الا هذه النتيجة المتردية . وأما إن كانقصد من كلية اللغة في الازهر اعداد معلمين لقسي الابتدائي والثانوي فهي تعطى أكثر مما يقتضي منها بحق ...

ويتمثل في ( دار العلوم ) كيف يستعاد تلقين الأدب الفقهي إلى جانب المشرق من الفاظ اللغة على نحو ما غير به الزمن من تحرير الكتاب المنشدين . وكان أخذ آداباً صرفاً على ما يحكي ( الملاحظ ) انه وجده عند ( سهل بن هارون ) وعليه الكتاب . وعد الأدباء الى خدمته وافراده كفرع من الأدب وحده . فألف فيه ابن درسته

وابن قيبة وابن السيد البطليوسى وموهوب الجوالبي وغيرهم . وهؤلاء كانت عنايتهم الوقوف على أسرار البيان العربي لا من جهة النحو فيزيدون منه بأكثـر من الواجب . حتى كان من طابع هؤلاء ضعف الجانب النحوي عندمـ. حيث هو من العـادة والتـوفـر عليه اذ كانت عـنايتـهم منـصرـة الىـ البيانـ خـالـيةـ منـ الشـوـائبـ . وهذا ما يـحكـيـهـ ابنـ الانـبارـيـ فيـ نـزـهـةـ الـالـبـاـ منـ انـ آـباـ مـنـصـورـ الجـوالـبـيـ كانـ فـيـ الـلـفـةـ أـمـشـلـ تـهـ فيـ النـحـوـ .

ولقد كانـ هـذـاـ الفـرعـ منـ عـلـومـ الـلـفـةـ حـلـقـاتـ لـاـ تـدـرـسـ الـأـجـانـبـ المـذـكـورـ عـلـىـ الفـرـاغـ إـلـيـهـ . وـالـأـفـقـدـ كـانـتـ لـهـ حـظـوظـ وـاسـعـةـ مـنـ النـحـوـ وـالـصـرـفـ وـمـاـ إـلـيـهـماـ . عـلـىـ الـمـقـدـارـ الـذـيـ يـلـزـمـهـ مـنـهـ قـطـ . وـالـإـلـيـكـ مـاـ يـحـكـيـهـ وـهـبـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ قـالـ: كـنـاـ بـنـيـسـابـورـ فـيـ بـلـجـيـهـ أـبـيـ سـعـيدـ أـحـدـ بـنـ خـالـدـ الـضـرـبـ وـكـانـ بـعـلـجـاـ يـؤـخـذـ فـيـ بـرـوـائـمـ الـأـدـبـ إـذـ دـخـلـ عـلـيـنـاـ رـجـلـ مـنـ أـهـلـ (ـقـمـ)ـ وـكـانـ بـعـضـنـاـ يـقـرـأـ قـصـيـدـةـ مـنـ شـعـرـ نـهـشـلـ بـنـ جـرـيـرـ الـمـبـيـيـ حـقـ بـلـغـ قـوـلـهـ

(غـلامـاـنـ خـاطـخـاـ الـمـوـتـ مـنـ كـلـ جـاـبـ فـاكـاـ وـكـمـ تـقـدـ وـرـاءـهـاـ يـدـ)

(مـئـيـ يـقـيـاـ قـرـنـاـ فـلـاـ بـدـ أـهـ سـيـقـاهـ مـكـروـهـ مـنـ الـمـوـتـ أـسـوـدـ)

فـقـالـ الشـيـخـ أـبـوـ سـعـيدـ بـشـرـحـ (ـوـلـمـ تـقـدـ وـرـاءـهـاـ يـدـ)ـ أـيـ لـمـ يـؤـسـراـ بـلـ رـجـاـ مـوـفـورـينـ وـلـوـ أـسـرـاـ الـعـقـدـتـ أـيـدـيـهـاـ كـتـفـاـ . فـقـالـ الرـجـلـ لـيـسـ هـذـاـ الـوـجـهـ فـقـالـ أـبـوـ سـعـيدـ هـذـاـ الـذـيـ عـنـدـنـاـ فـاـ الـذـيـ عـنـدـكـ . فـقـالـ: آـبـاـ وـلـمـ تـقـدـ يـدـ بـئـلـ فـلـهـمـاـ لـأـنـهـاـ فـعـلـاـ مـاـ لـمـ بـعـلـهـ أـحـدـ كـمـ الشـاعـرـ .

« قـوـمـ اـذـ اـعـدـتـ تـعـيـمـ مـعـاـ مـادـاـهـ عـدـوـهـ بـالـخـنـصـرـ »

« أـلـبـسـهـ اللـهـ ثـيـابـ النـدـيـ فـلـمـ تـعـلـمـ عـنـهـ وـلـمـ تـقـصـرـ »

أـيـ خـلـقـتـ لـهـ وـقـولـ الشـاعـرـ . . .

« قـوـيـيـ بـنـوـيـ مـذـحـجـ منـ خـيـرـ الـأـمـ لاـ يـضـعـونـ قـدـمـ »

يعـنىـ أـنـهـمـ يـتـقـدـمـونـ النـاسـ فـيـ عـلـمـهـمـ وـلـاـ يـقـلـدـونـ أـحـدـاـ فـيـ فـعـلـ بـلـ يـقـلـدـونـ .

وـعـنـدـنـاـ أـنـ وـجـهـ الـمـعـنىـ غـيـرـ هـذـاـ . فـاـنـ الشـاعـرـ يـقـولـ (ـآـبـاـ وـلـمـ يـأـسـرـاـ أـحـدـاـ إـذـ قـسـلاـ

الاقران جيماً) ويشهد لهذا . الـبـيـتـ الـأـنـيـ الـذـيـ يـقـولـ فـيـهـ (مـقـيـاـ لـقـيـاـ لـغـ) وكـيـفـاـ كـانـ  
الـأـمـرـ . قـدـ كـانـ لـهـ ذـرـفـ مـنـ الـلـفـةـ عـنـ الجـمـاعـةـ عـنـيـةـ خـاصـةـ تـحـقـقـ طـلـبـةـ روـادـ الـأـدـبـ  
الـإـنـشـائـيـ . وـرـبـاـ كـانـ أـقـرـبـ مـثـلـ الـيـهـمـ فـيـ مـعـارـفـهـ وـدـرـاسـتـهـ الـمـرـحـومـ (ـحـنـيـ نـاصـفـ)ـ  
وـأـمـاـ أـخـذـ الـطـلـابـ عـلـىـ هـضـمـ الـاشـتـوـنيـ وـالـكـشـافـ . فـهـاـ لـاـ يـحـقـقـ الـغـاـيـةـ أـبـداـ وـلـاـ يـكـفـلـ  
ـمـاـ يـطـلـبـ مـنـ كـمـهـ أـنـ يـتـحـفـ بـهـ . وـلـيـسـ مـعـنـايـ بـهـذـاـ أـنـ لـاـ نـدـرـسـ عـلـمـ الـاشـتـوـنيـ وـعـلـمـ  
ـالـكـشـافـ . وـاـنـاـ المـعـنـىـ أـنـ نـدـرـسـهـمـاـ فـيـ غـيرـ عـبـارـةـ الـاشـتـوـنيـ وـفـيـ غـيرـ عـبـارـةـ الـكـشـافـ  
ـالـقـيـ تـقـنـيـ وـحـدـهـ اـرـتـيـاضـاـ بـالـقـاـمـ يـؤـخـرـ الـغـاـيـةـ الـمـقـصـودـةـ بـالـدـرـسـ . وـالـحـقـ اـنـ عـدـدـ  
ـكـيـرـاـ مـنـ طـلـبـتـهـاـ عـلـىـ جـانـبـ الـلـاتـاجـ الـخـصـبـ لـوـ تـهـدـوـمـ بـنـهـجـ اـكـثـرـ ضـيـانـةـ الـلـادـبـ  
ـوـاـكـثـرـ نـذـوقـاـهـ .

ويتعذر في كلية الأدب . الميل الى التعميم في الدراسة . فهي تدرس الأدب العربي . والى جانبها الأدب عند الأمم الأخرى ومن ثم تأخذ في أدب مقارن وما الى مما يكون المدرس رغم ما قد يؤخذ به أقربها الى تحقيق هدف الاسم .

وهذه المعاهد الثلاثة على ما ينها من جهات اختلاف حقيقة في اسلوب التعليم ومنهاج الدرس . تتحقق غاية واحدة لا تختلف عليها كثيراً . وهي إذن تمتاز امتيازاً اسماً وشكلياً فقط دون ما وراء الاسم والشكل . وتلاقى أهدافها في الواقع على نقطة بعينها دون اختلاف فإذا اختلف شيء بعدها فلما هو روح الدرس . وهذه تدرس عن مصدر اوروبي محض وتلك تدرس عن مصدر شئت . وهاتيك لا تزال عصافرة أشد العصافرة . مما يثير احتمالاً واستعارةً مستمراً دائرياً بين المخرجين . لأن الاصل بعدهم غير موحدة . وعكذا يندلع طبعه ويتفقد ولكن في غير فائدة تفاصيل الأدب .

وذلك لأنهم يدمون التفاصيل على الأصول الواحدة للدرس والاتساع . وليس  
هذا فقط . بل يكيدون في النقد كيداً براد منه المقدم المجرد . ولا يفتاؤن بذلك كونها  
حامية ليكون ضرراً ما اتجروا جميعاً . وفي غير صغير جهد قم على هذا الأمر في  
كتاباتهم حتى تمس حزاوة لاتقى وحقيقة لا فتاً تكيد . وهذا شيء لا يخدم الأدب  
بل يقفي عليه لأنّه ينطوي على ازورار مفترض واعراض ويل . وزادت بهم مدة

المبنية إن كان الحافظ مدة . فاعرضوا مطلقاً عن قراءة بعضهم . ونأيك هذا أن يكون من تابعه . . .

وبعد فإن دراسة التخصص في اللغة والأدب لا توفر أبداً في منهج كلية اللغة العربية ولا في منهج كلية الآداب ولا في منهج دار العلوم . وإنما يتحقق الغرض المنشود في منهج مجمع كافتها . فمنهج الأزهر لا يزيد عن أنه أغراض في النحوية والصرفية وأعترافاتها كما وأنه لا يعني بناحية ضبط المفردات أبداً . وزراعة يعني بنواح جديدة من التاريخ والنفس ويدرسها دراسة خاطئة على وجه العموم شأن كل من يستجد في ثقافة ما . وإنما يتم منهاجاً ينهج دار العلوم وهذه يقصها كثير مما يجب على التخرج أن يكون ملماً به كأدب بكل المعنى . والعجب في مخرج دار العلوم أن يكون بعيداً كل البعد عن نظريات الأدب العالمي . التي لا يلم منها إلا بشذرات مقطعة من هنا وهنا لا تعرفه به إلا سرقة ناقصة . مما لا يكفي إلا بمنهج كلية الآداب ولكن يؤخذ عليه ضعف اللغة فيه من ناحية والتزيد من المواد الأجنبية من ناحية أخرى ..

ولكن أني يتأتى ضم هذه البرامج ثم تكليف الطالب بتحصيلها . الذي يشاهد تصبها من برامجها الواحد فكيف بها مجتمعة . وهذا سلم شكلاً كما يقولون وأما هو من حيث الموضوع فسهل الاحتياط له . بعد ما رأينا من تداخل بين الدراسات وزواائد يمكن الاستفادة عنها . ومن ينتها يتأتى اعداد المنهج على أكمل الوجه أو على الوجه المنشود . . .

ومن ثم يصار ضم المعاهد<sup>(١)</sup> الثلاثة في كلية واحدة يحمل لها فرعان :

---

(١) كنا أبدينا اقتراحًا لاصلاح الأزهر جاءت مناسبته الآتى بحيث يتحقق كل أهدافه .  
فإن الأزهر رقم صبغته التجددية . وورقم ما يدي من استعداد للتطور والأخذ به . لا يزال بعيداً عنه . لأن أخذته فيه لا يتعدى كونه صورياً . فما العالم الإسلامي يطلب من الأزهر وهو جامعته الدينية الوحيدة . إن يعدل له لا هوتين (متكلمين) . وفقها بكل المعنى يدرسون بدقة البيانات ومقدار مشاركتها . وما الإسلام بين هذه البيانات القائمة ومقدار ثبات تعاليه بين ما يصدق العلم من نظريات في الأخلاق والنفس والشوه والمداة والاجياع والاقتصاد والقانون وأصول التوأميس وما إلى ذلك . هذه المشاركات التي إذا حدثوا بها أو فرأوها يطالعونها منشغلين غربون في غير الإسلام معجز اجد . وإذا وقروا على بعض بحوث البستانى في المأثور همروا —

(١) يدرس فيه البرنامج ولكن مع تقوية جانب اللغة تقوية مبالغًا فيها بعد لغوين قيدين يمكننا أن نستفيد منهم.

(٢) يدرس فيه البرنامج ولكن مع تقوية جانب الأدب تقوية مبالغًا فيها بمحبت بعد أدباء بالمعنى الصحيح ونقدة يفهمون دقه ودقيقه.

ومن وراء هذه الخطوة المباركة يمكننا أن نطمئن إلى فتننا الأدبية . ونطمئن إلى

— لكل كلمة . وهي بمعلومات شائنة عند غيرهم . وعدها هذه المشاركات الازمة . ضروري ان يخرج فتها . يتزرون منزلة محمدى المذهب على الاقل يستطيعون تخرج المسائل على اصول الخلق بنحو ممتاز في تأسيس النظر للدبوسي وعند العزدي ومن اليهم من كتب في الخلاف كلاماً الحرمين والكبا الهراسى وكتب الاشباه ككتاب ابن رجب وابن دقيق العيد والزركشى والسيوطى وابن نجيم . والعجب كيف لم يقرر واحد من هذه الكتب في الازهر ويفضلون عليها مذكران متوفة كفتاف الشارب وابن افه . وبذلك وحده يستطيعون الاحتياط للنوازل ومعرفة الخارج . ولقد سمعت من يقول من مسلمي الروس بخاراء زائدة (لن نتوجه بالفتوى بعد هذا ونخمن نسأل المتصلون في مصر فلا يكون دفع الجواب الاما الاستفهام عن سواه اذ يجيبون بأجوبة المسائل المعروفة على اقتضائها ومخالفتها لظروف السوال و المناسبة . كان الشيخ مجيت مورداً فانقطع المورد بهذه) هذه بحارة لم ازد فيها علم افة . خاجة العالم الاسلامي . ان يكون الازهر كما يجب ان يكون مرجعاً عاماً لفتوى وجامعة كبرى لتخرج العلماء . واذا اقتضت الحال ( وهي مقتضية ) ان تسامم الدول الاسلامية ب توفير خزيته وجب ذلك . ووجبت الدعوه الى المساهمه . وواجب ان يرتبط الازهر بروابط اكيدة من حيث كونه مرجعاً دينياً عمهد التحف و والتربونه والقرويين بمحبت تقارب وجهة الدراسة . وتکلاد تتوجه ادارة معاهدها . وان في هذه المعاهد عليه حقيقةين يجدر الاستفادة بهم في اعداد المشروع . والعالم الاسلامي يطلب من الازهر و ما خلا اعن بشرين درس الازهر لا يتحقق هذه الطامة بتكاملهما . وجامع العلة في بقاء سير الازهر هو احتفاظه بكل ( اقسامه الاولى . الثانوية . المدارس . التخصص ) وحقيقة ان الازهر لن يلي رسالته على الوجه المطلوب الا بعد ان يبالغ في الدراسة العالية . ويضيف دراسات على القرآن والسنة والمأثرات الاسلامية الدامة على النسق الذي تدرس عليه في الجامعات الاورية ليتشكل الدرس بشكل اقرب إلى الاسلوب العلمي في غير ضجر ولا تألف . وعليه فتفتح الفاء القم الاولى من الازهر عموماً والاستفادة بميزانته لتفوية التعليم العالى مع تغيير كلی في سير الدراسة في القسم الثانوى بمحبت لا يدرس الرياضي وما إليه إلا إلى الثاني الثانوى . ما عدا اقسام درس اللغات التي أخذوا بتصنيف منها في المدارس الاميرية . وبعدم يتوفر على دراسة اعدادية للقسم العالى ( الكليات ) تداول النحو والصرف وعلوم البلاغة واللغة والاشتقاق والادب في كتبه الاولى ( كقصص حتاب ومبادئ اللغة للاسكافي ) والمنطق والتوجيه والاصول وفرع مقدمات العلوم ( يجب ان يجعل فرعاً في الازهر ليحقق الملك في الطالب ) كالذى الف فيه المرحوم —

متجلّتها بمحبّث نستطيع أن نزاحم بأدبنا الأدب العالمي من كل وجهه . لا أن يبقى قابعاً في موضعه لا يعرف من شأنه إلا أنه لا قيمة له .

ومن وجه آخر تلاقي المخرجة في مذهب التفكير وروح الدرس ومذهب الاتّاج . بالا ترى بعده الفئة اللغوية مخالفة إلى حد منكر . ولا الفئة الأدبية بمقدمة إلى حد التجاوز والخروج على مذهب العربية وروحها الحالمة . وطالعها التميز . . . .

---

— الشیخ . راشد ابو علیان . وفرع الاصطلاحات كالتعريفات فمیرجاني (يجب ان يجعل فرعاً في الازهر ايضاً) وفرع الكتب والألقاب على معنى ضبطها كافي لب الالباب للسيوطى والباب لابن الامر . وأما ان يتناول الطالب علوم الكيابات وهي غريبة عنه اشد ما تكون . فاتنا في مذهب التربية العقلية . تنقل به بظرفه ترك فراغاً في تفكيره فلسس اثره ونشكوه منه . ومن ثم تفرغ لتنظيم الكليات بحيث يضاف إليها علوم وتلقي علوم ويستقدم لمعرض الفروع المستشرفين لهم ضلع بالغ فيها على مسحة يقتضيها النسبي العلمي المعهود ويحمل للازهر الاشراف الاكبر على الفرع الآخر من كلية الاداب الذي يختص لغة . وتحصص المهنة يجعل سنة واحدة . وبهذا وحده يمكن للازهر ان يقدم متقدرين دينيين مطمئنين الى تقاضيهم عحقين لها . يصنف لهم في الاوساط المالية فلا ينافس منهم اذا خاضوا في ابحاث علمية لا لهم يرثونها تأدبة خاصة اذا سحت لهم التائج . فقد حدثني بعض اساتذة بيروت انه ضمه مجلس بازهري ذهب بيدي انجاه بالطريقة الاستراتطية وأها ضرورة في تربية العقليات وكم كان يعجب منه اذ يدعوها الطريقة الاستراتطية مختلطًا عليه مما جعل الجماعة يصغون اليه بنعمول ساخر . وكذلك يكونون متزعجين لكل ما يحيط به على القرآن . يندون المجتمع الاسلامي بتناجمهم الحالعن لا ان يكونوا حالة كما نشهدهم على عمل غيرهم . عن لا يحيط الى اختصاصهم بوجه . فهم يتناولون (حياة محمد) للدكتور هيكل كتحفة ثمينة وقادرة وكتب الاستاذ فريد وجدي كشي ، يجدون مادة تقاضيهم فيه وهذا مما كان عليهم مثل هذا العمل وعليهم وحدهم مثل هذا الاتّاج . ولقد قال لي يوماً بعض المسيحيين مداعباً يا هنا اما عندكم من الشیوخ من يكتب ويذكر حق قول هذا الواجب مخرجوا اوروبا فقلت له ببراءة . فيما تقول من هذا شاهد كثيرون وعظيم اثرهم حتى تركوا كل مسلم شيئاً . وبالجملة اذا حفتنا المشروع على وجهه فلا بد ان يكون لهم مثل هذا الاتّاج لكون دراسهم ولمعرفتهم بالفنانات وبه نواجه الغرب فاخرين ويصبح ينتنا من مثل المرحوم قاضي القضاة سيد امير على الهندى كثيرون . هذا ما خطر لي صالحاً وكانت اعددت رسالة تتناول هذا الاقتراح من كل وجوهه بعنوان (ماذا في الازهر) وبما نشرناها بعد ان شاء الله . . . .

## القسم الثاني

### عرض و مقابلة

لست أعرض هنا إلى شيء من الخلاف في أن اللغات توقف أو خلق في عمل النطق، أو مواضعة. لاعتقادي بأن هذا الاختلاف في أساسه وجوبه، لا يراد منه اللغة. وإنما غايته كلامية بمحنة. ولذا لا تكاد تسقط على بحث من هذا الطراز عند المغويين القدماء. وإنما سرى أو عدى بصرى أنه إلى المغويين، الذين فشلوا بعد استشارة الخلاف الكلامي الذي كانت هذه إحدى مسائله. كقدمة للخلاف الذي صبغ اللاهوت الإسلامي، حتى آخر العهد يباحث خلق القرآن وصفة الكلام، ولذا كان يجعله من علم الكلام أمثل. ومن ثم نذهب من أول الأمر إلى اعتماد وتقرير مذهب وضي صرف.

( قسم علماء<sup>(١)</sup> المقابلة المغوية في هذا العصر. اللغات باعتبار تدرجها التهذيبية إلى مرتبة وغير مرتبة. وهذه الأخيرة تتضمن أدنى اللغات يانًا وأبسطها الفاظاً كالإنجليزية وهندية أميركا. والشمالية الشرقية الآسيوية والخامية والصيفية. ومن أهم صفاتها أن الفاظها آحادية المقطع لا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف. واللغة الواحدة تكون اسمًا أو فعلًا أو نounًا. باعضاقة الفاظ أخرى ذات معان مستقلة.

وأما المرتبة. فمتاز بسمة نطاقها ومتها لغات العالم المتمدن. وتنقسم باعتبار قابليتها للتصريف والاشتقاق إلى ( منصرفة ) و ( غير منصرفة ) وهذه الأخيرة تشمل اللغات الطورانية على فروعها والمنغولية والقفارية والأوغرانية. ومن أهم صفاتها أنها مولدة من أصول جامدة لا تقبل التغير في بنائها مطلقاً. وإن الاشتغال بهم في الواقع أدوات لا معنى لها في نفسها على آخر تلك الأصول. مثال ذلك في التركية

( ١ ) من كتاب الفلقة المغوية لزيدان ص ( ٢ )

(ياز) الأصل الدال على الكتابة فيضمنون منه فعلاً ماضياً بالحاق (دي) في آخره يقولون (يازدي) وفي الماضي السابق يقولون (يازديدي) أي كان قد كتب . وفي الجم الاستادي يقولون (يازديدر) أي كانوا قد كتبوا وهكذا يجتاز تبلغ هذه الواقع العشرة عدّاً معبقاء الأصل على بنائه ) . . .

(وقدروا<sup>(١)</sup> أن كل اللغات القديمة تعافت عليها ادوار ثلاثة . في الدور الأول كان كل من كلامها ذاته، واحد توضع الكلم أحداها بعد الآخر بحسب نظامها النطقي لتأدية المعنى المقصود . وما برحت لغة الصين من هذا النوع .

وفي الدور الثاني أخذ بالحاق كلة إلى أخرى فيودي الفنطان المعنى الأول مضافاً إليه معنى جديد . أو يحصل من تركيب هجائن أو أكثر معنى آخر . وفي هذا الدور أيضاً أخذ بزيادة أحرف على الأصول في أولها أو آخرها أو بين حروفها للدلالة على معانٍ ترافق المعنى الأصلي مثل ذلك في العربية (فاعل) و (است فعل) ومنه زيادة بعض الحروف في اللغات الأوربية للدلالة على تجديد عمل الفعل مثل (commencer) أبتدأ (recommencer) أبتدأ ثانية ومثل (honorier) كرم (deshonorier) احتقر . . .

وفي الدور الثالث أكتسبت كل اللغات التعريف وهو تغير الأصل إلى هيئات متعددة للدلالة على معانٍ . منها تصريف الأفعال في الازمنة . ومع الفهارز وبناؤها المجهول والحاقد الفهارز بالاسماء والافعال . ومثل النسب والتضيير وما اشبه ملخصاً عن لازمان في تاريخ الشرق القديم )

هذا التقسيم كما نرى ينتمي أساساً اللغات الحية آخذنا بأدناها كالصينية . وهو بهذا النظر واللماحة غير دقيق . وذلك لأنّه يفترض مبدأ . ما يتخلله طفرات حقيقة . والتقسيم الذي نظنه أدق وصحيحاً . هو ان اللغات جميعها مرقة وغيرها مرت في ادوار ثلاثة . . .

(١) ذو المقطع البسيط . أي أدنى المقطعين مثل (ba) وهذا الدور في غايه وقد المقطع الواحدية . المجموعة في حروف المقطعين أو بعبارة اخصر وقد المدخل المقطعي

بأصواته المختلفة (الحركات فيها بعد في العربية) . وهكذا كانت في كل صوت . يدل دلالة بعینها فثلا (عو) يدل على الحيوانات الزئيرية و (وا) يدل على الصوت المتكرر بحركة الفكين . وعنه تشاً (وَوْ) في العربية بمعنى وصل ..

(ب) ذو المقطعين . وتعني به الحرفين بصوتين . والحرفين بصوت واحد .. وهذا الدور انشاً مصادفة وبمحاكاة الطبيعة في مختلف أصواتها . وفي آخره لما ابتدأ الانسان الرق المطرد وسمى يطلبه . قصد إلى التأليف من منطقه . فثلا السامي في هذا الدور لما أراد أن يدل على أن الحيوان يموي . عمد إلى حرف العين ذي الصوت المضموم أي (عو) الذي يدل على الحيوان المفترس وإلى حرف الواو ذي الصوت أي (وا) الذي يدل على الصوت المتكرر بحركة الفكين . فدمغهما وتوصل إلى (عوا) بمعنى حيوان يصوت أو يواصل التصويت .

ومن رأينا ان المعلمات في العربية . تنظر إلى هنا الدور . فهي ثنائية الوضع مؤلفة من مقطعين واحديين فقط . وباستقرار العربية في الثلاثي بدأت تصحيح الصوت فيها وتشتحصل مثل (عوى) بمعنى صوت الحيوان ..

وفي هذا الدور والذي يعلمه . توافدوا اللغة الصينية ومثلاتها وبدلائل تعبير وكأنها قطمت الاذوار الأولية واستقرت فيها .

(ج) ذو المقاطع . وهذا الدور بلا ريب كان يقصد الانسان اليه قصداً للحاجة فكان يجمع من المقاطع البسيطة الواحدية . والمقاطع الثنائية ويؤلف منها دلالة مرتكزة وهكذا . وفي هذا الدور اخذت العربية وحدتها . واستقرت في الثلاثي ..

وفي ختام هذه الاذوار التي تولف المهد الأول . وفتحت لغات وامتدت لغات ونشطت لغات آخذه بالحياة الجبارية . وهذه وحدتها هي التي ألفت المهد الثاني الذي يسمى عهد اللغات المرتفعة . وباعتبار قابليتها للتصريح والاشتقاق . تقسم إلى متصرفة وغير متصرفة . ونحن إنما يعنينا هنا القسم المتصرف فقط وهو في نظرنا قد تطور في دورين تصريفيين ..

(١) التصريف بالالحاق ..

(٢) التصريف بالاستاد ..

وسيأتي الكلام على هذا التقسيم الذي كان الغرض من ذكره هنا العرض والمقابلة فقط . وكيفما كان فنحن لم تقصد الابسط رأي جديد بين يدي موضوع لم يتوضع بعد . وما احرى أن تدار من حوله طائفة من الابحاث أن لم تكشف عنه . فلا أقل من أن نحيط من غموضه ..

## الدور الأول

### الإنسان الفطري

لم يعد من الصعب أبداً ولا في حال من الاحوال . تصور كيف كان الإنسان الأول إنسان الفطرة أو بعبارة أكثر جدة وأكثر طرافة . إنسان التجربة الأولى التي بدأت مستضعفة . وبرزت فيه على غموض حتى لم يكن على شيء مما يستدعي النظر ... وأما الإنسان الذي نجده في الله . فهو ذو الملائكة والاستعدادات المتکثرة على شبه الأقسام أو التوالي الذاتي في الحيوانات الدنيا . هذه الاستعدادات التي لم تزل سراً مغلقاً . وعقدة لا تخل . ولا يمكنني أن أقول بأنها سبباً كذلك فلعلها تكشف عن نفسها يوماً من اليوم ..

وهذا الإنسان لم يزل يثير العجب الخاشع . ويبعث بالتقدير والاحترام العميقين حتى استقر في منطق الدينين منذ ابعد المهد اللاهوتية . ان الله خلق<sup>(١)</sup> الإنسان على صورته . وهو لا عذر لهم فان إنسان الواطف العاقلة ، والمتأثر المفكرة ، والاحاسيس المنطقية التي اتقطعت الشرائع والتعاليم وتواضعت النظم . لا يزال يشعر بغير الشعور الذي استولى على اجيال التاريخ . بل ربما لم يكن في عصر بأكثر وضوحاً من العصر الحديث . الذي دعى فيه ( اوغست كنت ) إلى إحكام هذا الشعور واحماله كعبادة لعل لها أيضاً طقوسها ولها هيكلها ...

يد كان الإنسان الفطري غير هذا الإنسان الذي نعرفه وندهش له تلك اللعنة التي كانت مصدر نزعات مختلفة . كان إنساناً خاماً ( كما يقولون ) لا يكاد يرقع عن

(١) جاء هذا الامر في التوراه سفر التكوين . وآخرجه الشيخان بننظر ان الله خلق آدم على صورته وآخرجه احد في مسند أبي هريرة . راجع كشف المخاء والالتباس المعجلوفي حرف الخام

مستوي النوع . الذي هو فصيلة من فصائله المشاكلة . والذى تكون بعد ذلك مثلاً اسماً .. وكما قلت في طالعة المقال لم يعد من الصعب أبداً تصور كيف كان الإنسان الأول . وذلك لأننا أصبحنا اليوم وتحت نظرنا أشكال عن الإنسان المتطور نحفظ بالخصوص الأولى في بساطة نسبية وسذاجة غير مطلقة ..

ولذلك لن أعني هنا وفي هذا المكان بتقل صور عن الإنسان الفطري . لأن هذا لا يعني كثيراً . ولا قليلاً أيضاً فاستطرد إليه . كموضوع له فروع من العلم تخصصت لدرسه . ولست آخذ الآن في واحد منها . وإنما أعني من كل الإنسان الفطري بالبحث عن طبته (ولا أرى هذا التعبير دقيقاً وأدق منه) البحث عن شيء الأصوات السليمة عنده . التي استقرت في غايتها على صورة وكانت طبعة . ومن ثم نلاحظ أن الهبة داخل في مفهومها الاستقرار ولن تكون طبعة الأصوات التي تأخذ عدة أشكال ترددت الخاطر ..

## لغة الإنسان الفطري

نسقبل الإنسان الأول وهو يأجج بأصوات غير مشكلة . وليس بهم ما قبل هذا لأنه من فروع النشوء العام والتشوين أن يقدروا هنالك ما شاؤا . ولكن الذي يهمي وبصورة خاصة . هذا الدور لأن عنه انبرعت الهبة فاللغة ..

وأقصد من غير مشكلة أنها لم تطبع بطابع خاص يميزها . بل كانت جارية بحرى الأصوات التي يقال الإضطرارىة في قسمها الغنى . وهي الأصوات التي تولد عند الانفعالات . ولا تميز فيما المقاطع كالآئين والعنين والاحيغ . وهي أصوات المتوجعين والمغمومين . والمهيمة . وهو الصوت الحاصل من تردد الزفيرها أو حزتها . والزحير وهو خروج النفس بشدة عند عمل شاق والنحيم والتهيم وهو الاتنين المركب الذي يخرج به المكدوود ..

وكذاك بقيت الأصوات آخذة سنة مطردة على نسبة الترقى العام . حتى انتظمت في أغراض ثابتة وان كانت عمومية . تولد عنها أصوات لا تزال دارجة في كل اللغات

ويظهر أن هذا الدور امتد كثيراً وعاصر الإنسان طول العصر، وكان في حفقات لا ينيل إلى تمييزها على وجه الدقة والتحديد. ولكن يمكن ارسال التحول على كثير من الفموض . وفي شيء من الوضوح أيضاً ..

تأثرت لهجة الإنسان الفطري في هذا الدور على امتداده بصوت الطبيعة في نفسه ، وفي المواليد الحية ، والنامية ، والجامدة .

وكان من نتيجة هذا التأثر أن توهمت أصوات كلية . كانت فيما بعد هي الجدول البطيء بالهجرات التي صارت في سوقها اللغوي حركات المحرف ..

وهنا تكون قد وقفت بـك على لغة الإنسان الفطري المترامية في القدم البعيد وراء معارف التاريخ . ونكون أيضاً قد عززنا على الطرف الأقدم من لغة الإنسان الأول التي هي أم اللغات . والتي لم تزل مـرـأـة مـفـلـقاً في مباحث (علم اللغة المقارن) .

وعليه فاللغات وحدتها الحقيقة هذه المحرف بأصواتها (أي الحركات الثلاث في العربية وسواءها في سواها) وهي بعینها لغة الإنسان الذي ارقت البشريات عنه . وليس معنى هذا أنهم توصلوا إلى الجدول البطيء على ترتيبه . بل المقصود أن مجموعة كلمات اللغة الفطرية (أن صـحـ هـذـاـ التـبـيرـ) هي مجموعة هذه المحرف بأصواتها التي توصل إليها بالمصادفة . والمحاكاة . والتقليد (أي ارادة المحاكاة )

والأسباب التي حلت بي إلى هذا الظن كثيرة . أهمها اختلاف حروف الجدول فلة وكثرة . وقصائصها وزياـدة وعلى نسبة كثرة وقلة الجدول نسبة اتساع وضيق اللغة نفسها . فهذا الاختلاف شاهد على أنه وحدة لغوية أي إليه تتعلـلـ اللـغـةـ . . .

وإذا كان الشأن تألف المركبات من البساطـطـ . والبساطـطـ قـامـتـ مقـامـ المركـباتـ في ظروفـهاـ . فلاـشـتـ اذـنـ فيـ أنـ الجـدولـ الـذـيـ هوـ بـسـيطـ أـيـةـ لـغـةـ قدـ كانـ لـغـةـ فيـ ظـرفـ بيـنهـ . والـيـكـ (١) مـثالـ هـذـاـ الاختـلافـ .

(من القبائل المقاطنة أو أوسط إفريقيا من لا وجود المقاطع الشفوية (ف ب م و) في لغتهم . وبعض هنود كولومبيا يستحبـلـ عليهم التلفظ بهذه المقاطع (ب ف ج د ب

(١) راجع كتاب الفلسفة اللغوية س (١) .

و). وأكثر أهالي اوستراليا لا يستعملون المقاطع الصغيرة (من ذش ث ص ظ) والن يؤزيلانديون في غنى عن جميع هذه الحروف (ب من د ف ح ج ل ق ص و ي) واللغة المصرية القديمة خالية من هذه المقاطع (ب ج د ز ظ ض) الخ .  
هذا الاختلاف الذي نعرض شاكلته . يدعونا إلى عدم التردد في استنتاجنا السابق . كما أنه إذا صع بدلنا على أن لغات العالم لم تتشعب عن مصدر واحد . ولها اللغات وليدة أسباب مكانيه اجتماعية وإنفرادية . كالعادات وليدة الطائاع والظروف . وان دعوى نشوء اللغة عن الأصوات بالمحاكاة وما إليها يقهي بهذا أيضا . . .

ويلى هذا أهمية . الاستدلال بمقاطع اللغة الصينية التي لا تزال حية إلى اليوم بقانون (الاستصحاب المقووب) فإن المقطع الواحد فيها يلفظ بخمسة <sup>(١)</sup> أصوات أو أكثر ليدل في كل صوت على معنى خاص . . .

ولقد تقدمنا بأن ما يسمونه مقطعاً في الصينية هو مقاطع عندنا . وعليه فلا دليل في أن هذه المقاطع تحصل إلى أبسط جدأ كانت تنطق كذلك بأصوات مختلفة . لتدل في كل صوت على معنى بعينه كما هي في حال التركيب . ومن ثم ندرك أن هذه الأصوات هي أصل الحروف الصوتية في غير العربية . والحركات في العربية . أو ينزلها على أقل تقدير . ولهذا نجد في العربية مثلاً اختلافاً باختلاف حركة الحرف . لأن هذه الحركة لها معنى خاص في الحرف . وهي منه في عهود اللغة الأولى . ينزلة الصيغة من الكلمة في عهود اللغة الأخيرة فكما تضي الصيغة بغير معنى الأصل الواحد . كذلك حركة الحرف . والكلمة المؤلفة من حروف مختلفة الحركات مثل ( فعل ) تكون بثابة الجملة التي تتضام فيها كمات مختلفة الصيغ فهي إذن جملة بسيطة . . .

ولسنا نعني هنا بأن جميع حروف الماء، توالت إذ ذلك كا صوات ذات معان . ولألا كان يجب أن يتعد المدخل في السامية على فروعها . والحال الواقع يكشف عن أن العربية انفردت بمحروف كما أن غيرها كذلك . ونرى في هذه الحروف الزائدة أنها (إن لم يكن ولادها تحت تأثيرات أجنبية) وليدة المقاربة والمحاجة كالضاد من الدال . .

(١) راجع مقدمة المخارقات الأولى لفوسناف لو بونص ٤٣ .

ووجهة القول أن الدور الفطري في غايتها أدى إلى هذه المروف بأصواتها تدل دلالات ثابتة تختلف باختلاف الصوت مع الحرف . وربما ساعي لنا الاحتجاج باللغة (التركية) التي تتشتت بالنظر اللغائي<sup>(١)</sup> لغولية لم تسوها مراحل العمر . قال<sup>(٢)</sup> أبوحيان الاندلسي في كتابه (الادراك قسان الارراك) ..

(الاسم أحادي وثنائي وثلاثي ورباعي وخمسي . فال الأول متحرك بضمة ومتحرك بفتحة ومتحرك بكسرة مثل ذلك (صو) و (يا) و (جي) والحرف التي بعدها أشياء وليس أصلًا . وكذلك حروف المد واللين الثلاثة لا يكون شيء منها أصلًا في هذه اللغة ) . ونحن لا على شك في أن اللغات كانت على حالة من ذلك . وأن هذا الأحادي هو أساس اللغات وهو يتمثل في حروف المبجع، بأصواته المختلفة ذات الدلالة المختلفة . وبالجملة فما نجد في التركية التي يحكي عنها (أبوحيان) تحقيقاً لما نظن في التسويء الغوي . وأنه خضم لمبدأ التركيب حتى بلغ مبلغه من الثلاثية والرباعية وهذا .

ومن الممكن جداً تمييز دلالات هذه المروف بأصواتها حين كانت لغة على شيء من الافتراض المقارب . وسبيل هذا التمييز المطلقاً . وبالخصوص منها (النون) في العربية . وليس اعتمادها علىأخذ معانيها المعجمية على وجه التحديد . ولذلك لأن تنقل منها بالمقارنة إلى ما هو الداخل في تفكير الساذجين واعتباراتهم . على أن العربية نوع الإجمال لا يمكننا أن نفهم منها شيئاً على وجه الضبط . لما أن نسبة انوارها كبيرة جداً . وبالخصوص إذا نظرنا إلى هبة النون فإن العربية لم تتم على شيء يقرب من الأصل . لما كان للاتباع من أثر خطير في تغييرها . وربما كان أخرى بهذا القصد أن نعتمد البابلية والأشورية والآرامية وما إليها .

وعليه إذا أردنا أن نبين معانى المروف على اختلاف الأصوات لزمنا أن نفهمها على ضوء هذه اللغات . ونحن لا على شك في أنه يمكن حاتها وتحديده معانيها . ومن ثم فهم العربية فيها تماماً لا شبهة عليه ولا شبهة فيه . وليس في تأليف الثلاثي فقط بل في الموازيين أيضاً ..

(١) كلام من وضحته الجديدة لتحمل حمل علم اللغات المتأخر وهي مصدر من لاغني قارن بين لغتين .

(٢) راجع كتاب توجيه النظر للشيخ طاهر الجزايري ص ١٨ .

ويترعرع عن هذا فهم سر الحركات . ولماذا كان هذا الاختلاف في المعنى باختلاف الحركة الواحدة في الميزان . وإن لم يعد هذا نظراً في الأدوار المتأخرة من حياة اللغة . ولقد يتأتى اعتماد معانى أسماء الحروف الفينيقية في فهم الكلمات . ولكن خلوها عن معانى أصوات كل حرف يبقى سر الحركات غير مفهوم كما يجرب . وذلك لأن الجدول الأبجدى منفصل عن أشكال صورية كان يقال عليها هذا الحرف أياً كقطع ألف . رسماً به ما يشبه رأس الثور . ومعنى هذا المقطع ( الثور ) أيضاً . وعليه فيمكنا أن نعتبر بأن الأولين أي قبل عهد وضع الجدول الأبجدى كانوا يفهمون من (أ) الهوى معنى الثور وما يشبهه فيكون له مصدق الجنس . ثم في عهد بلوغ اللغة زادوا اللام والفاء تخصيصاً للنوع . ومن ثم فهم أن هذه الحروف كانت تدل على أجذاب معانها الفينيقية في العهد الساذحة الأولى .

وإذا أخذنا في تحليل كلمات العربية على معانى الجدول خرجنا بتعاريات يمكن عليها فرض التطور . وإليك كلمة ( شجر ) التي تحمل إلى ( ش ) ومعناه سن وهو ينظر إلى مطلق النبات و ( ج ) ومعناه جعل وهو ينظر إلى مطلق الارتفاع و ( ر ) ومعناه رأس . والمعنى المؤلف ( نبات مرتفع له رأس ) وهو تماماً معنى الشجر واظظر إلى تخصيص القوى الشجر باله ساق . وكلمة ( جبل ) التي تحمل إلى ( ج ) ومعناه ينظر إلى الارتفاع و ( ب ) ومعناه بيت و ( ل ) ومعناه الملامقة والمساس والمعنى المؤلف ( بيت مرتفع ملاصق وكأنه السحاب أو للأرض ) وهو تصور صحيح عن الجبل .

وكلمة ( جبل ) التي تحمل إلى ( ج ) ومعناه الارتفاع و ( م ) ومعناه المياه وهو ينظر إلى السحاب و ( ل ) ومعناه الملاصقة أو المساس والمعنى المؤلف ( مرتفع يلامس السحاب ) وهو تصوير لوضع الجبل تماماً . وكلمة ( سمك ) التي تحمل إلى ( س ) ومعناه ( الدعامة ) وهو ينظر إلى مطلق القوى المتحامل و ( م ) ومعناه المياه و ( ك ) ومعناه ( كف ) الذي ينظر إلى مطلق التبسيط في صغر المعنى المؤلف ( كف الماء القوى ) وهو تصور قريب عن السمك .

إذن بهذه الحروف ذات معانٍ جنسية وقد بقيت ملاحظتها في وضع الكلمات إلى آخر العهد القوى . وعليه فلا يبق ما يستبعد معه تقديرنا الآتي من أن الشلاني

والرابعى وما إليه لم تنشأ بالنحت أو بشيء من هذا أبداً وإنما نشأت بزيادة الحرف فقط. وبعد فانا لا أقول بأن الجدول يضمن لنا دراسة كل كمات اللغة وفهمها على وجه التحقيق . وإنما يمكننا أن نستروح إليه . وأهم شيء يهيدنا منه أنه يبرهن على أن اللغة افصلت عنه ثنائية ثلاثة بحيث لا يتطرق إليها كنظريات إقتصادية<sup>(١)</sup> .

كما أنه يبطل المبالغة في تدبر عمل النحت في السامية على الاطلاق . وخصوصاً في الأدوات . فإن ما لا ريب فيه أن هذه الأدوات كان لها معانٍ أولية ثم بُررت وبقيت كذلك لتدل هذه الدلالة المتحجرة<sup>(٢)</sup> .

وبالجملة قرر بأنه يمكن اعتماد الجدول الأبيجدي بمعانيه في تحليل الكلمات ورددها إلى معانٍها الأولى إلى أن يتم لنا استخراج جدول واسع يتناول معانٍ الحروف والأصوات.

## الدور الثاني

نراي النظر في تحظف وتكلمن . وراء حقب من التاريخ المظلم . إلى هذا المهد الذي بدأ الإنسان يتوقف فيه . أو ابتدأه متوقفاً في مأني التطور . ولكن على كل حال حق خطوة لها غايتها ومن لنفسه طريقه في غير ما تحدد ولا التواه . وكان من نتائج هذه الخطى الأولى والصادقة . ان انتظمت مقاصده في أغراض جد يسعى وراءها . وكثيراً ما كانت تأتي خطاه متخلفة . وكان هامع ذلك أثر ليس بقليل في الرقي العام . ورقي اللغة وتطور النطق الذي تقع منه في هذا الدور على قدم محسوس . ونصادف الإنسان بما انتوى عليه من الفريزية المكتسبة . يحاكي ويقلد على غير قصد منه .

(١) كلمة من وضعتنا الجديدة بمعنى (utopian) أي خيالي مفترق وهي نسبة إلى الكلمة (utopia) وقد جاء في المعاجم الانجليزية أن الكلمة لا وجود لها أصلاً وليس كاتوهم ترجع إلى الكلمة (topos) فلا يبعد اذن أن تكون ماخوذة من الكلمة (طوبى) السامية بمعنى الجنة ومنه (طوبى لهم وحسن ما آب) والكلمة الجديدة من قول العرب افتخر القول والرأي الذي به غريباً جداً ولم يتابعه عليه أحد .

(٢) وبهذا يظهر مقدار المبالغة في تخرج الأدوات والضياء على سنة من النحت وسبيل من الاختزال . وهو وإن يكن فيه شيء من الحق لا يشكـر . فقد أخذ على وجه مفرغ وآخر من بلغ في هذا التخرج صاحب كتاب الفلسفة المغربية فراجـمه من ٣٢ . والحق أن طائفة منها وطائفة من الزرادات في الموازين حرفيـة من أول الأمر كالثاء في (تمـلـ) والثاء في (تمـلـ) على ما أتيـنا إليه فراجـمه في القسم الثالث من المقدمة . . .

ويقين أنَّ الإنسان بعد اضطراره إلى هذه المحاكاة يحكم كونها المصدر الغوري له فحسب . ترك ثروة ليست بقليلة في هذا المضمار وان كانت محدودة معدودة .. وهذه الثروة هي أكثر المقاطع الوثنائية التي يمكن فرضها . وإنما أحلنا على الفرض لأنَّ من المعمول أنَّ اللغة في حالتها الراهنة ، وجودها الشاهد لم تعد تحفظ من تلك الثروة بأكثر من أنها تتمثلها في وجودها الارقي . وما يبقى اليوم منها في المعاجم (كأب ونب) فليس جميعها من الثنائي رأساً عند التحقيق كما ميأسي في عمله ... ونحن وان ذهبنا تقرر بأنَّ الثنائيات من وضع هذا الدور أو وليدة عوامله فلسانى أن ذلك كان يقصد الإنسان إلى التأليف والتركيب . وإنما انزعها تارة من مصدر بسيط غير ملاحظ فيها تركيباً . وتارة نشأت ب نفسها من ضم المقاطع التي يحيطها التعبير وخصوصاً إذا كانت مجموعة المقاطع المضمومة تدل على معنى شخصي واحد . فيضرورة استمرار هذا التعبير بهذه الدلالة يتوحد في غايتها . وهذا لا يمْجِزنا المثل عليه بل هو قريب وعلى طرف المقام كما يقولون . وليس فرضياً بل حقيقة غالبة . ما دمنا نستطيع تعين دلالة الحرف وصوته على أنَّ في الأمثال التي سنوردها كثيراً من الطراقة . وطراقة باللغة . وبالأخص حين يكون عيناً محاولة لأول مرة تعرف في (علم التحليل اللغة) . ولا نستطيع هنا إلا التصریح بأنَّ معرفة دلالة الأصوات تماماً . ودلالة المحرف البسيطة كذلك . تحتاج إلى جهد كبير ، وإلى معرفة لغوية شاملة ، وإلى انتقام دقيق ، يقدِّم بالباحث المنفرد . وذلك لأنَّ اللغات المرتبة في وضعها الحالي . أصبحت على بعد يقرب من الخلاف بالنسبة إلى أوليتها القدية ...

ولهذا ستفتقر الآن من التطبيقات على بعض المحرف فقط ليكون كدليل على صحة النظرية من وجه . ومدعاه لبذل الجهد و توفيرها على تحقيق أصوات وحراف كل لغة ونسبتها إلى الكلمات المؤلفة من وجه آخر .

والآن نستطيع أن تخيل كيف كان يعبر إنسان الدور الثاني . وكيف كان يبين باعتماد معاني المدخل الفينيقي . ولو ذهبنا هكذا في التحليل لكلمات اللغة . وعلى سنة منتظمة تقف على مستوى الأخيلة الواضحة . وعلى مقدار سذاجتها . ونستعين بذلك أيضاً على تحقيق التطور الوضعي وتاريخ الاشتغال . واليتك مثلاً على هذا (عني) فإن

(العين) تدل على الحيوان الزئيري . (والباء) تدل على البيت . وكان المعنى الأولى (حيوان البيت القوي) الذي هو كنایة عن الرجل ثم اشتق منه بعد أطوار من الترقى الغوي والشعبي . اسم لباس الرجل الخاص به (العباية) ثم غلب الأصل في معنى الفرع المشتق . وأممت معنى الأصل بالنسیان أو بعدم الاحتياج . حتى صار في معنى الفرع حقيقة وضعيّة .

وكا قلت اقتصر على هذا المقدار من الأمثلة لغاية عينها . وبودي لو استرسل في هذا المذهب من التحليل الطريقة، الذي يكسو البحث الغوي جدة لاذة، ولكن نحول دونه عقبات أقلها المقابلة بين فروع السامية . يد أنا فيما نفصلنا هنا من التوسيع في بحث الموضوع فلا نهمله من كل أطرافه . ونرى من الضروري أن نتكلم على رأينا في المعدلات . التي لا تتردد في الحكم عليها بأنها ثانية لحقت بالثلاثيات بتصحیح حركة الحرف حرفاً . وإذا صح هذا التقدير فلا ريب في أنها تكون أقدم ما حفظت آلة من كلمات العهود السالفة والعربيّة في القدامة . ومن ثم فهم في الواوي والياني معنى جديداً وهو انه الحركة الأثرية للحرف . وهذا عدا عما اختلف وطورته العربية بتجاهله الأصل الذي اشتبه منه والميئنة التي ولد عليها . لأن هذا الأصل وهذه الميئنة بقية من الطفولة الغوية كان لها في مدارك المعاولة معناها ومكانتها . وأما هي من العربية الراقيّة فليس باكثر من مفرد ذي مدلول قد يقارب المعنى الترکيبي القدم وقد يباعده .

ويظهر أن العرب في أدوارهم الأخيرة قصدوا إلى تقليل المعدلات مطلقاً وامايتها وتوسلا إلى ذلك بأمرین :

(١) إبدال الهمزة . وغلب هذا في المثال . وهي ظاهرة قلما تتبه إليها باختصار الاشتغال العربي . مع ان لها خطرها في بناء الكلم وتغيير معاناتها فثلاً (اور) أصلها (بور) و (بغ) أصلها (ونج) و (آخى) أصلها (ونجى) ولها بقية على قلة في المعاولة فقالوا في (آخى . وآخى) و (أشاح) أصلها (وشاح) كما سبأني في القسم الثالث بتحقيق . وأهمية هذه الملاحظة (عدا ما ذكرنا) في تصحیح التاريخ الغوي وتنيز الأصول الموضوعة من الملحقة الخافق .

(٢) المذهب والتضعيف . وهذه أيضاً ظاهرة لغوية لم ينتبهوا إليها وهي بلا ريب عظيمه الأهمية . من حيث وجوه المعرفة في الأولى فثلاً (نبي) يصار بها إلى (نب) . وربما دل لهذا تقدير بعض المستشرقين في لفظ (مكة) وانها مشتقة من (مكا) يعني البيت العظيم في البابلية . وإذا صح هذا ولا مانع من صحته . فاصلها معل . وفي دور التصحيح قلوها إلى التضعيف . وكذلك ما تحفظ به بعض لفان القبائل من (أبا) في (أب) أي الوالد . وأيضاً بناء (نَقْلَ) من الثنائي المضعف يرده إلى الأصل المعل كما في (تنظني) و (عطي) فإن النحوين <sup>(١)</sup> يقدرون بأن حرف النون منقلب من النون في الأول . ومن الطاء في الثاني . وهو بمحارقة مخصوصة اذا لم تقدر بأن أصل المضعف الثنائي . ثناei معل . فرد إلى الأصل عند الزيادة هرّجاً من الاستئصال الذي يجرّ اليه .

والذي يقطع بأن المعلات هي صور مصححة عن الثنائي الصوتي . وإنها تحمل كل معانٍ الثنائي القديم . الكلمات<sup>(3)</sup> التي كل حروفها من جنس ( كالدد ) بمعنى المهو و ( البو ) كله تقال للطفل تلبياً وهكذا . فائمـا لا تعمال إلا على هذا الوجه . وكذلك سبب قلتها . وهي ترجع إلى المعل المعتمد على حرف واحد . فالبوية تترجم إلى ( البو ) بمعنى ولد الناقة وجلد الحوار بمعنى ثماماً أو بئنا . والمدد يرجع إلى ( ددا ) بمعنى المهو والمعنـ.

وتفسیره ان العرب لما أخذوا بعض هذا الصنف من المعل، على وجه التصحیح  
ومحو الصوتية منه قام على حرف واحد . بينما أقل ما تتمد عليه الكلمة في العربية  
ثلاثة أحرف . فضعفوه هذا التضییف ولذلك ندر وجوده في العربية .

على أن في العربية أيضاً ما يقطع عرق النزاع . في أن المعلمات صور مصححة عن الثنائي الصوتي . وإنها أصل الثنائي المضعف . وهو الثنائي المخفف كدم ويد وأب وذلك لأنها ان كانت ثنائية<sup>(٣)</sup> ساكنة فلا معنى لتعريفيك الآخر وهي تعتمد على

(١) راجع ملحقات شرح الاعلم الشنتمرى لـ ديوان طرفة طبع الروسيا . . .  
 (٢) هذا النوع الذى نص اللغويون على ندرته راجع كتاب ليس فى كلام العرب لأن

(٣) ذهب الامام الاصبهاني والشيخ ابراهيم الياذجي إلى أن الاصل النشوئي القديم فلقة هي

أقل ما به تم الكلمة . وعليه فلم يبق إلا أن تكون منفصلة عن محل مما تمحكون به متعلقة بالنسبة إلى موضع اللغة .

ويدل لهذا الاعتبار فيها ( أب ) المحفوظ بالأفعال والتضييف والتحفيف . وهو يتنظم في تطورات ثلاثة أبا فأبا فأبا . وبهذا يعلل الاعراب بالحروف في الأسماء الحية . وذلك لأنها تعتمد على حرفين فإذا أضيفت أمهلا الحركة وأشبعوها . والذي جعاني أعتقد انفصاً أب من أبا دون المكس . إن القوائـل التي شـاعـتـ بـهـ مـعـلاـ مـتـخـلـقـةـ منـ حـيـثـ الـاجـمـاعـ عـماـ يـتـبعـهـ تـخـافـ اللـغـةـ . ويـقـيـ أـسـابـ أـخـرىـ قـدـ تـقـويـ وجـهـةـ النـظـرـ المـذـكـورـ وهـيـ :

( ١ ) ان الهجات الدنـياـ تمـيلـ إـلـىـ الـاطـلاقـ وـالـتصـوـيـتـ وـهـذـهـ ظـاهـرـةـ عـامـةـ تقـريـباـ .

( ـ ـ ) ان اللـغـاتـ القـبـلـيـةـ الـتـيـ تـحـفـظـ فـيـ الـكـلـمـةـ الـوـاحـدـةـ تـفـاوـتـ صـوـتـيـةـ بـتـفـاوـتـ اـرـقاـءـ الـقـبـلـةـ .

( ـ ـ ـ ) ان العـرـيـةـ قدـ جـازـتـ<sup>(١)</sup> دـوـرـاـ صـوـيـاـ كـانـتـ الحـرـكـةـ فـيـ تـنـطـقـ حـرـفاـ كـاـمـيـجيـ .

ومن ثم فهم سر التضييف الذي كان القصد منه طرد كلام العريضة على ثلاثة أحرف والتحليل من الصوتية . وهذا التقدير وحده هو الذي يعلل السر في جريدة المانى المختلفة ا كبيراً اختلاف . لكل كلمات الثنائي المضعف تقريباً . وذلك لأنها تنظر إلى أصول عديدة فثلاً ( شـحـ ) يـعـنيـ بـخـلـ يـنـظـرـ إـلـىـ ( شـيـحـ ) وـ( شـحـ ) يـعـنيـ وـسـعـ يـنـظـرـ إـلـىـ ( شـحـيـ ) وـهـكـذـاـ . وـأـيـضاـ بـهـ يـكـنـ تـعـلـيـلـ كـفـ كانـ منـ العـرـبـ منـ يـقـولـ فيـ ( مـرـمـيـرـ وـفـيـ ذـرـ ذـرـ وـفـيـ ذـمـ ذـمـ وـفـيـ كـعـ كـعـ ) إـلـىـ آخـرـهـ مـاـ هـوـ كـثـيرـ كـثـرةـ مـطـلـقـةـ .

---

النتائج السابقة كـدقـقـ وـانـ فـالـأـولـ وضعـ فـيـ معـجمـ ( مـدـ ) قـبـلـ ( مدـ ) والـثـانـيـ نـصـ فـيـ مجلـةـ الطـيـبـ ( الـسـنـةـ ١٩٨٤ـ صـ ٤٨٨ـ ) اـذـ التـائـيـ موـضـوعـ فـيـ الـاـصـلـ عـلـىـ حـرـفـيـنـ . وـيـنـتـصـرـ الـأـبـ اـسـتـاسـ الـكـرـمـلـ لـهـذـاـ الـمـذـهـبـ وـقـدـ توـسـعـ بـشـرـحـ فـيـ سـكـتـابـ نـشـوـهـ الـلـغـةـ الـعـرـيـةـ صـ ٢ـ وـ ٦ـ وـ ١٠ـ وـ ١٢ـ .

( ١ ) رـاجـعـ بـحـثـ تـطـوـرـ الـلـهـجـةـ فـيـ الـقـدـمـ الـثـانـيـ فـيـ الـمـقـدـمةـ .

على أن الثنائي المضعف أقرب إلى الفظالية وأقدم . مما يظهر أنه عوج بالصفل الغوي . وبرؤيه انتشار المضعف في مثل هذه الكلمات وقلة المعل مما يشعر بأنه أخذ بالأمانة . وفائدته هذا النظر من عدة وجوه .

(١) عقد وحدة دائمة بين معناني المعل والمضاعف والرياعي غير الأصم والمهوز كمعنوي وعابر ومحبب وعبا .

(٢) رقوب مقدار التطور المعنوي بينها .

(٣) تحقيق ما هو الحقيقة والمحاجز فيها .

وهذه النها تأتي لنا بهذا الملاحظ الاعتباري في اللغة . وينتفي أن يتبهه<sup>(١)</sup> إلى أن الكلمات التي فيها حرف حلي تنظر إلى المعل رأساً على وجه الاطراد . لأن واحداً من هذه المروف ليس أصلاً .

وعليه فالمعارات من بقایا هذا العهد السجيق . وإنما رأينا هذا الرأي في وضع المعارات على أنواعها لتخالف الجامع المعنوي بين صورها المادية المست . مما يدل على أنها لم تخضع للوضع النظامي . وإنما كانت وليدة فوضى الوضع القديم . وهذه الظاهرة اعتبرها صحيحة جداً في الدلالة على القدامة . وكذلك يجدوها من فرغ لدورها بصورة استقرائية على كلام اللغة . وهذا تقف على أن المعارات بأنواعها المختلفة أثيرة وجدت قبل الوضع الغوي الدوري . وقبل أن سارت العربية كلية ذات قنه خاص وانتقام ثابت على اطراد .

وهذا الدور تردد كحالة لا بد منها في نشوء اللغات . ويفضي عليه بدون تردد . ولو بما يحصل مناقشة في غير اللغات السامية . وليس لأنها لم تخضع لهذه الظاهرة . ولكن لأنها في السامية أكثر وضوحاً . وقد امي لغوي العرب أدركوا شيئاً من هذا في كثرة في المفردات ولكن وجدهم خدمة الاستئثار العربي . ولم يحاولوه درسها كقانون في انشاء اللغة . وكذلك أدركها صاحب كتاب الفلسفة اللغوية غير أنه تبه إلى أن الثنائي متفرع من ثنائي سابق لا في الاستئثار فقط كما فهمه الأقدمون حين ذهبوا بطبقونه في الابدال وتعاقب المروف . بل في النشوء الغوي أيضاً . ييد انه كان

---

(١) راجع هذا البحث في الملفقة الثالثة من الدور الثالث من المقدمة .

كثير الغوص إلى حد كبير . وهو في محاولة إثبات هذا التقدير لم يجاوز ما قدره الأقدمون من الابدال والتحت في الثاني . مع ان العربي لا يعرف هذا التحت التخرص كما سيأتي ذلك تجربته .

ولا دين أيفيًّا في انه حين يقول بأن اللغة العربية مؤلفة في الأصل من أصول ثلاثة ثنائية . لا يعني انه يعني ان اللغة عاشت في دور كذلك ثنائية فقط . ولكن مع ذلك لا يسعنا إلا أن نقول بأن الفكرة اندفعت في ذهنه . وان كانت متضائلة غامضة . و اذا حاولناه انصافاً فلم تكن افكاره في خواها . بأكثر من افكار كتاب العين التي بها<sup>(١)</sup> الخطيب بن أحمد وأرسلها ارسالاً .

### الدور الثالث

لم يجد الانسان في هذا الدور مادجأ على المقدار الذي كان عليه في الدورين الأولين . سواء في اللغة او في أي منحى آخر من مناحي التأهل الارتقائي بمناه العام . ولم يكن أقل من ذلك في السمو الفكري والعلمي والحياة المدنية . . .

ولقد يمكن قياحت التاريخي أن يعين مبدأ الدور الثالث على مقاييس ما عرف في تاريخ الاجتماع ونرجح أن يكون مبدأ هذا الدور . هو بيته عصر الحجر المذهب . الذي تم للانسان فيه كثير من الرقي . فعرف استخدام الأواني الخزفية ، وابتدا المساكن ، وتدجين الحيوانات ونسج الملابس ، وتعبيد الأرض للاستفهام بها واستدراها بالزراعة . .

وكان يحكم هذه العوامل التي توفر الحاجة إلى الخطاب البسيط على نسبة ما . ان وجه عناته إلى المصطلح المنطق . وجمع جهده في النزاع الكلم وتحصيلها من أي وجه . ولذا غلب عليه الخلق والابجاد والضم والجمع . وما عليه أن يأتي موزوناً . مادام يجده كافياً لحاجته وهو مع ذلك غاية ما سمحت به الفواعل المنتشرة في الطبيعة والوسط والمجتمع . . .

---

(١) راجع مقدمة ابن خلدون من ٤٨٥ .

ونحن إذا ذهنا قدر مبدأ هذا الدور بالعصر الحجري المذهب . فلأن تكون على  
شطط من التقدير أو على بحافة من النظر . بل تكون قد سايرنا الواقع الذي يمكن  
لباحث التاريخي أن يتمتع به بشئ القرآن والدلائل . وبهذا التقدير يمكن الباحث  
القوى في سهولة ، من استعراض أدوار النشوء في بناء هيكل اللغة ، على سنة تدربيجة غير  
آخذة سبلاً من الطفرة . أو قائمة على أحسن المفاجآت المحسنة التي كانت تحمل عمل  
الرضى من أذهان كتبة التاريخ العلمي قبل سلطة النقد وهيمنة قوانين التطور العام .  
وضروري أن تقدر أيضاً ونحن نشهد من تقدم الإنسان كثيراً . وقع منه على رغبة  
غير محدودة في التقدم الواسع . إن اللائيات كانت تزداد وتنمو وتسكّن . ولكن  
نذكرها لم يكن بالقصد إليها وإنما كان على سنة التركيب الكلمي الذي يتخد بمحض  
التعبير به عن الشيء الواحد صبغة الأفراد . ومعنى هذا أن عصر الحجر المذهب شهد  
ثلاثيات كانت تستعمل للدلالة بها على مفردات من الأشياء . . .

وهذا الدور الذي هدره يقع في حلقات متباينة المدى . ولكنها بقيت خاصة  
حتى في عصور كونية اللغة لطابع الثلاثي وحده . في شعب كالعربي بمحبت كان فيها  
وحدة المادة . ولربما يكون هذا نتيجة هيمنة اعتقادية . فإن عقيدة الشillet ظهر أنها  
كانت تسيطر على شئ ما في الإنسان القديم . وكانت في أدوار مصدرأً عاماً للعادات .  
ولشكل ما هو من عمل القبيل . .

ولا يستبعد احتمال هذا في جانب العرب القدامى . وهم من ذوي العراقة في معتقد  
الوثنية . وإذا صع هذا الظن فلا درج في أنه يفتح أمام الباحث أفقاً جديداً من  
درس العربية القدمة . .

ونحن إنما عدنا إلى تقسيم الدور الثالث في حلقات خمس . لما أنها مقاومة على اعتبار  
الثلاثي فهي بهذا لم تغير في أساسها وإنما اختلفت في نسب جعلت بينها تفاوتاً إرثاقياً فقط .  
وسنأخذ فيما بعد بالكلام على كل منها مع حصر النظر في التطبيق على العربية  
طلبًا للاختصار ونبيًا للداعية الخلاف والمناقشة . وذلك لأنني على ثقة كبيرة من سلامية  
النتائج على العربية ولست أعني أنها ليست كذلك فيما سواها . ولكن أقصد أن تعليمها  
فيما عدا العربية يحتاج إلى فضلة محمود وزبادة درس

## الحلقة الأولى

في هذه المرحلة نشهد الإنسان طاملاً جاداً مقتنعاً بقوته حكماً إرادته . ليخضع ماحوله من أجل معاشه غير متظر ما تأتي به المصادفات . التي يتهم العيش منها إنهاياً . بل عاملأً بكلتا يديه ليحيى ولينتفع مزوداً بمعرف من الطبيعة . وحيل ما أكنته ضرورة التناحر . وإن إذا أطلقت لغظ الانتفاع فلا أريد الانتفاع الشخصي الوقت . بل قد بدأت فكرة الادخار الاستقلالي أيضاً كتاب عنده على نسبة . كنواة للادخار التي صارت في غايتها أمراً ويلة . فراح يؤنس الحيوانات ويدجّنها . كل ذلك من أجل ضمانة المستقبل . . .

ولقد أعمل ضروب الحيلة لتكون منطقه بين هذه المطالب الجديدة . والآفاق الارقائية ، التي افسحت أمامه . وكان أن درك طلبه بسجاح أمرد مع الترقى الإنساني . وكذلك لن يقف إلا حين تتف الإنسانية عند حدودها الفاصلة . فكانت له لغة يستطيع بسهولة أن يعبر بها عن خواجه ، وعواطفه ، وأشيائه اللائي تلامس حياته ، ويقع عليها بمحاسه . وإن كان ضيق نطاقها الطبيعي يجعل تعبيراته عامة . واصطلاحاته على اشتراك . . .

ولكن هنا يكن فقد كانت لغة على مقياس من تفكيره وحوافذه . ولا يبعد أن تكون هذه الحلقة امتدت إلى آخر العصر ( البرونزي ) الذي تم للإنسان فيه وضع المحرر الأساسي في بناء الحضارة . ومن ثم كان لنا أن تقر أيضاً أنها بقيت طيلة الحلقة الأولى على غير تناسب ولا نظام . وذلك لأنّه لم ي عمل فيها يد التفريح بعد . وإنما كما سبق يجتهد في اصطناع الكلمات لا يراز تصوراته وأفكاره ومكتونات نفسه . ولنقل ما يريد إلى من يشاركه الحياة ويجاوره المسكن . . .

وعماد هذه الثروة الألفوية التي تقدرها في الحلقة الأولى من الدور الثالث .

( ١ ) المفردات ذات المقطع الواحد ( وهي الجدول المجزئ فيما بعد ) . . .

( ٢ ) المفردات ذات المقاطع وهي المعلمات في دور النضوج اللغوي .

( ٣ ) المفردات ذات المقاطع . وهي التي انتهت كوحدة في العربية تجعل إليها

كلات الله وتصدر عنها . وهذه المفردات الأخيرة كثرت جداً . وكان من وجوبه كثورتها كون المفرد الواحد ينطق على أشكال مختلفة لتأديبات مختلفة أيضاً ... .

### الحلقة الثانية

فارنت هذه الحالة من حياة اللغة . العصر الذي اصطلح عليه في الدوائر العلمية والاجتماعية باسم العصر الحديدي . وفيه عرف الانسان كيفية استخراج الحديد ، وانقزاع الكتابة ، وشاد المدن ، وقطع أشواطاً بعيدة من الحضارة ، وبدأ عهد المدنيات العظيم .

ولاريب في أن اختراع الكتابة يكشف عن مقدار التقدم الفوري لذلك العصر . فان من المعمول جداً تأخر الزمن الذي يصبح الانسان في حاجة إلى تقييد أفكاره ، ومبادلة عواطفه ، مع بعيد عنه .

وكانت الكتابة أبداً وليدة الرقي اللغوي والأسلوبي ، والبسطة في مدارج البيان . حاجة الانسان إلى الكتابة في العصر الحديدي يوضح لنا المبلغ الرائق الذي وصلت إليه اللغة . وليس كذلك فقط بل ندل على العقلية اللغوية أيضاً .

وفي رأي أن الكتابة من وسائل التقدم اللغوي ، أو هي الوسيلة الفعالة بالمعنى الصحيح . ولا يمكن ما أقرره من هذا غريباً أو مدعاة للتساؤل . وان كان يعزز كثير من المستشرقين رقي اللغة عند العرب إلى عدم الكتابة . مما كان سبباً قريراً لمرارة الستمهم . ما دام واضحاً جداً أن لغة التعبير المطلقة على حرية كبيرة في المذهب البياني . حين لا تتفق بأى كثرة من أن يرسل الكلام ارسالاً معبراً عن المقصود كما تأدى . ما فتى . فبما بمحصول الغاية من الخطاب .

بينما الكتابة ليست على هذا الوجه . ولا على مثل هذا اللون . فهي تأخذ في مذهب بيته ، وتبين في طوابع خاصة ، وتعمل دائمة على النقلم والتهذيب . ما دامت تقدم هاذرج للمقارنة بين المنتجات للانسان المترقي . فتدعم للأمانة والإيجاد ، والاختزال والاطنان ، على حسب الدواعي . وبالخصوص حينما قم من الانسان على غربة طلب الأصلح . ولست أنكر أيضاً ما يجيء به المستشرقون فعليلاً رقي العربية . لأنني أنهى

على خلاف ما يظهر منه . أفهمه على معنى الرقي الكيفي في النفظ فقط . والا فالرقي  
النوري في صبيحة ومادته ليس كذلك أبداً . ولا اترد في عزوه الى الكتابة فقط .  
ولولا الكتابة لما كانت لغات اليوم . إلا شواهد كما يخرج باطن الأرض من نصب  
وقائل . ألم إلا إذا كانت على هدم قسي .

ومن ثم صرنا نشهد أقواماً على حضارة مَا ولغة مختلفة . لأنّها لم تكتب بعد . والكتابة وحدها هي التي تجعل اللغة كائناً حيّاً يدب ويسعى . لأنّها منه بنزلة الوجه ثابت ، والوجود المستمر .

هذا شيء لا أرتات به ولا أخزن أحداً من الناس يرتاب فيه أيضاً . ولذلك لن أكثف نقسي عناء الإكثار في التحدث عنه ، وتكلف أسباب الافتتاح به . وحيث كان هذا العصر مولد الكتابة ، وكانت فيه الحاجة إليها . فلا نكرا في أن قدر حجم هذه الحلقة من الوجهة اللغوية . وهي في خطتنا الخطوط الأولى لتنظيم اللغة . ومن ثم ثبات ماقيله للأطراد في النزقى على سنة آلية مستقيمة .

وكانت المفردات الاحادية ، لا تزال نسداً في اللغة ، وتزاحم في الوجود الياني . ولكن ينبو المقلية في هذه الشعبة ، بدأ يطروح المفردات الاحادية ككلمات دلالة معنوية على الافراد . ويعيت فيها دلالتها الخاصة ، حتى لم يبق لها اثر إلا في تكثير مفردات اللغة بزيادة بها ، ولكن على وجه لم يستقم بعد قام الاستفامة . فلم يكن للزيادة بها كافية وقانون ، بل كل ما في الأمر ان الانسان لم يعد يتكل في تكثير اللغة ، وتسبيه الأشياء ، على المعادفات الطبيعية ، أو الملابسات الفطرية . بل أصبح يلجأ إلى التأليف قارة ، والترصّيب قارة أخرى ، عند الحاجة وبحسب المتضيقات .

- وروح هذه الكثرة ، والعامل الأول فيهما هي المفردات اللاحادية ( جدول المجاه ، فيما بعد ) رغم انه لم يكن رتب على وجهه .

وكا قلت لم يكن للزيادة بها قانون يصطنع عند التفريع . فكان يزيد على الثاني هكذا من غير تغير لوضع الزيادة . ومن ثم يتضح الفرق بين ثلاثيات الحلقة الأولى والثانية . فان **الثلاثي** في الأولى . كان عبارة عن تركيب مؤلف من ثلاث

كلات . فلم يكن مفرداً في مفهومه وإن تبين بحكم دلالته وموضوعه . بخلافه في الثانية فقد كان عبارة عن مؤلف حرفي ، لا دلالة لحروفه على الأفراد في اللغة الآنية . وإن كانت ذات دلالات أثرية عن عهد من الوجود اللغوي أدنى . كما قصد فيه من أول الأمر الوضع الشخصي . ولا شك في أنك تلاحظ فرقاً بين ما دخله القصد في أن يكون ثالثاً . وبين ما كان ثالثاً بضرورة شخص الموضوع له .

وبتعمير هذين الفريقين ، يمكن أن تتفق بوضاعة ، على عيوب كل من الحلقتين ، وعلى درجة التفاوت بينهما

وبنا ، على هذه الافتراضات المظنون صحتها ، لم تعد اللغة انكالية أبداً . بل أصبحت على نسق مثلي من الكائن الحي ، فيما بعد دور الطفولية يهيء لنفسه أساباب البقاء في غير معونة لأنها متمنع بكل مقومات الحيوية . لا ينقصه شيء مما يتلزم لبقاءه الأولي ، إلا كا ينقص الحلقات المقودة في تدبير النشوئين . على ما في هذه المقومات من استعداد للتطور المستمر ، وقابلية للوجود الارق . وسيمر بنا أمثلة عن هذا الاستعداد ، وهذه القابلية في وضوح ، وفي غير ما ايهام .

### الحلقة الثانية

في ظننا أن هذه الحلقة ، ترتب من الحلقة الثانية ، وقد أدت إليها بما هيأت فيها من أساباب ، وبطنت من قوى .

وطبيعي أن تؤدي هذه القوى التي لها طبيعة النواة وخصائصها . إلى الحلقة الثانية في تدبرنا بكل ما اشتغلت عليه ، وجميع ما امتازت به . من طابع لغوي ، إلى عمل وضعي ، إلى نشوء نظامي ، لا يختلف في شيء اعتباراته .

ولا ينبع دون هذا أي شيء من إحالة . فان الحلقة الثانية التي افضلت بما شهدناها من ارهاقات لغوية ، في البناء والوضع . حتى تم للإنسان أن يجمع هدفه في الكتابة بعد اللغة . وتم له معرفة الاسم ، والفعل ( ينزلة الوصف ) والحرف المهمل ، دون الحرف الذي جاء لمعنى .

وإنما رأينا هذا الرأي . لأن من بعيد جداً التقدير الذي يقدر عرقان الاسم

الوصفي حينذاك . لأن الوصف في الحقيقة . علم على معان قوم بالأشياء ، أو على وحدات عرضية فقال على التدوات . فتقرر الاسم كعلم ، ثم ابرازه كوصف عرض ، عمل مركب فوق منزلة اللغوي الراهن . كما أن تقدير إدراك عقلية الوسط هذه الوحدات والمعاني ، يكاد لا يماسك أو هو غير مماسك بالفعل . لأن انزاع وحدات الأشياء يحتاج إلى عقلية علمية ناضجة ، وإلى دقة في المعايير والموازنات مما هو بعيد بلا ريب عن هذه المنزلة التي تدركها .

وأذكر أنني رأيت بحثاً مستشرقاً كبيراً . ذهب فيه إلى أن الساميين لمن من أخر ، كانوا لا يعرفون من الألوان سوى الواضحة كالسوداد والبياض . وهذه علامة المخذلة كظاهرة من طفولية الأمة . وإدخال أن هذا صحيح . وربما أيدته عدم معرفة العرب للون اللازوري ، إلى ما بعد خروجهم من الجزيرة ، مما اضطرهم إلى استعارته بلفظه وإيهابه الأجنبي . وإنما كان يستعير بالفعل عن الوصف . ولا يؤخذ من اطلاق لفظ الفعل ، أنا ضفي الفعل المذهب ذا القواعد المقررة . بل ما يقارب المصدر في المفهوم اللغوي . كما سألي في بحث (الأفعال) من المقدمة وكذلك نؤكد عدم معرفة العربي حروف المعاني في كل الحلقة الثانية . التي هي في مقاييسنا الوجه اللغوي للمصر الحديدي . وذلك لظهور التحولات الطويلة فيها التي صيرتها أدوات في نظم الخطاب

والثالث مثلاً (واو الجمع) فهي في ظننا واو العطف ، المختزلة من كلمة (وَفْ) التي نحفظ بها المبردة يعني (وصل) . وتقات إلى الجمع للاشتراك في الدلالة . ولذا عرف قدامي النحو بين الجمع ، بأنه ما أغنى عن التكرار بالواو . وهذا الظن قد يعارض بالقلب ، ولكن البحث اللغافي معارضًا بالعقلية الساذجة ، فلين بتصحیح ظننا على وجهه .

وكذلك (أو) العاطفة فهي عندنا متأخرة عن واو العطف وكأنها مرکبة من واو العطف وهزة الاستفهام . ومن ثم يظهر كيف قالوا هي موضوعة في الأصل ذلك .  
وستلها (أم) الموضوعة للتقسيم بلحاظة أن الميم علامة الجمع الخ (١) ..

هذه الحيوية الخصبة في كيان الحلقة الثانية . أدت إلى التثبت اللغوي ، وإلى

(١) بسطنا الكلام عن الأدوات في كتاب (دراسات على فنون العربية) . ولا أود على هذا التغريج نظير في الانجليزية وهو (almost) المؤلف من كلمة كل والأكثر انعطى معنى تقريباً . وهو في الاجنبية يكتفر كثرة مطلقة .

نوع من بلوغ الحقيقة . وكان من ناتج هذا البلوغ ، ان اجتهد في ضبط موضع الزيادة، بدون ان يتركها على فوضوية من تعيين الموضع المذكور . فهو لم يكن معرف قبل هذه الحلقة موضعًا بعينه بمنص الزيادة به ، ولا قانوناً لها ، ومر به زمن ليس بقليل حتى اصطلح الموضع الخاص بها .

ومضى قدامى رجال اللغة ومحدثهم ، في غير تردد ولا تذكر ، على تعيين <sup>(١)</sup> الآخر موضعًا للزيادة في الأكثار . فانك لو أخذتهم من أقدم العهد الدراسي أي من عهد الخليل إلى العهد العصري ، لوجدت الجماعة على وفاق من تعيين الموضع المذكور ..

ويتبين أن لا يفهم من عبارتنا ، أن المغويين <sup>(٢)</sup> قدروا الدور الثاني وأثدوه كعمر صرت به اللغة ، في تطورها الطبيعي التكامل .

ولهذا كانت كل أبحاثهم في هذا الباب ، عبارة عن أن الواقع لاحظ عند وضع بعض النلائي معنى الثنائي ملاحظة مشتركة . كقط في قطع وقطف وقطم وهكذا . وكما قلت لم يترددوا في هذا الظن أبداً حتى أصلوا عليه أصولاً، ووضعوا ضوابط آتى عليها علماء <sup>(٣)</sup> الاشتقاد كأبن جني في سر الصناعة ، والزجاج في الاشتقاد ، وابن الأثير في مثل السائر إلى سوادم . ونحن وان كنا لا نشك أن في كثرة من كلم اللغة ما يسند هذا الظن ، أو يحمل عليه ، قول بخطه ونرى رأياً آخر يساين رأيهم وبخلافه . ورأينا وان كان يبدو غريباً فلا يباين الصدق ، ولا يجانب الواقع ، وهو جدير بالدرس والتوضيح .

ويجب أن لا نغفل ونحن نورخ التطور المغوي ، أو بعبارة أخرى التطور الوضعي عند العرب ، أن الأمر قبل كل شيء وصفي . وأقصد بهذا أن على الباحث استقراء

(١) ويقدر بعض باحثي اللغة اليوم كزبيدار والاب أنسناس الكرمل إلى جانب هذا وجهًا احتياليًا يأخذ الثنائي على انه يحصل ان يرد إلى الثنائي باعتبار زيادة الفاء او العين او اللام داعي كتاب الفلسفة الافغانية للأول وكتاب نشوء العربية لثنائي وسيربك مناقشة هذا الرأى الاحتياطي في القسم الثالث من المقدمة .

(٢) اي القدامى منهم وان كان بعض متاخرى المغويين يراه طوراً نشوئاً ثابتًا .

(٣) لخص هذه المفروقات تلخيصاً حسناً صديق حسن خازن في رسالته (العلم الخلاق)

مفردات اللغة وأخذ صفة عامه لها ، قبل أن يتسم وجه التعليل المنبني على تقديرات مجرد . وما أيسر التقدير في جانب الدرس . ولكن قلما يأتي بنتائج عملية صادقة أو لا يأتي بها أبداً .

وهم في تقديرهم درجوا على ان الآخر موضع الزيادة . ونحن نقرر انه الوسط دائمًا في غير ما يكون حليقًا من المورد . فان حروف<sup>(١)</sup> الحلق عندى منقلة عن أصوات هرابية تصحب الحرف . ولم تستقر على الوجه الحرفى بالمعنى الدقيق إلا بعد بلوغات لغوية عديدة . ومن ثم لا يصح أن بعد الحلقى حرفًا في باحث التأسيس . فقطع نرجع إلى (قط) ، وحلب ترجع إلى (لب) ، وعصفور ترجع إلى (صر) التي ترجع إلى (صر) ومنه الصير طائر كالعصفور ، والصرصور الحم . وأيضاً ما كان فيه حرف فون فالأكثر زيادة . لأن الثون تتوين بالغ فقط . (قهر) يرجع إلى المعل (روى) الذي منه الري . ويشهد لهذا كله (دد) بمعنى الهو ، الذي حفظ على وجوه ثلاثة تنظم التطورات التي فرضها . قالوا (دَدا) و (دَدَ) و (دَدَن) وقالوا في جمع دينار دنانير . وكذلك الناء يكتثر كونها منقلة عن واو وهكذا .

وبالبحث المستفيض ، والدراسة الدقيقة ، والقابلة الصادقة بين المفردات بوجه عام ، تف على صدق النظر المذكور . ولا تظنن أني سأتكلف أمثلة صدقت فيما وجده النظر مصادقة أو اتفاقاً . بل سأخذ في عرض أعرق أمثلتهم ، وهو (قطف) فإنه يرجع إلى (قف) وكما تشهد المعاجم بدل على الفضم والجمع و (الطاه) تدل على الاتواه والانكسار . وهذه الدلالة تسحب على كل الجماع الحرفى كفاذف وقرف وهكذا مما سيأتي تمحيقه بيان ومقابلة في (بحث الشلاني من القسم الثالث) . ولا يأس من أن تتوه هنا ، بأن صنيع الجوهري في بناء معجمه (الصحاح) على ملاحظة لام وقا ، الكلمة . هو الذي افتني إلى هذا الرأي ، وابعفي إلى هذا الظن . وان كان ليس ميف ملاحظة الجوهري أصلاً ، وإنما ملاحظته معجمية فقط . وأرى أن الحامل له على هذا الوضع ، هو ما رأاه في كتاب (مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس ، من تنصيص

(١) ويشهد لهذا عدم وجودها في اللغة اليالية التي هي بالرتب ادنى مستوى من العربية بالنظر الفقائى راجع كتاب تاريخ الفئات السامية للدكتور ولفسود من ٢٠ و ٣٦

على الاصلية . فثلا ( جند ) يقول فيها الجيم والنون والدال أصل . فالجوهري طلب  
للاختصار بني معجمه على الآخر والأول ، الذي هو في قوة النص على المروف الاصل .  
هذا ظن نرسله في كثير من الثقة والامتنان . ولقد يزيد في خطورة الحلقة  
الثالثة ، أن تكون انتهجه في التفريع والتأصيل الوضعيين . و اذا تفرد هذا وهو ليس  
بعيداً ، تكون هذه الحلقة من التقدم اللغوي بمكان .

ولكن قد يقال بعد تحرير هذا القانون . كيف كان طبعه في الأفراد حتى  
يصرروا عنه ؟ وأي تدبر يحمل في هذا الصدد مستبعد ، من مثل المجمع اللغوري  
وما إليها .

أقول من المظنون ان هذا عمل فردي ، ثم تطبع به الجماعة بعد الانتشار  
والشروع ، وينتشر على الأيام كظاهرة لغوية . وهذا شاهد من المكتشفات المغربية  
فقد ورد في قائمة أثريات الحضر ، الجاري عند اللاذقة في ( رأس شمرا ) ذكر لوح  
كتابي ، عليه حروف سهارية . وحروف يصطفيها صاحب اللوح بين السهارية وبين  
القينيقية الشهيرة ، مما حدا بالاكتشافين إلى الظن بأن الكاتب فينبق ، اجتهد في  
اختراع الأبجدية القينيقية ، وكانت هذه إحدى محاولاته .

قد تكون هذه القوانين اللغوية ، عملاً من هذا القبيل . وقد تكون عملاً جائعاً  
قوم به الجماعة ، وينتشر من غير قصد إليه ، كما هي سنة التطور في الأشياء ، وفي  
عامتنا الشائعة ما يوضحه . وإن كنت أميل إلى أنه من عمل الأفراد الجيلين ، ثم  
يأخذ سبيل الشروع والعمومية . ومن هنا تقف على أن عمل العربي في هذه الحلقة  
كان في الاهتمام فقط إلى محل الزيادة . ومن بعد امتد التكاثر على سنة بينها  
لا يعودوا ، ولا يأخذوا مأخذنا ، بل يحاكي ويقلد ، ويلحظ في المعاكاة على  
قانونها .

#### الحلقة الرابعة

ربما كان الحديث في كل هذه الحلقة مراجحة مطلقة . وربما كان من العبر  
التسليم به والاستدلال عليه . ولكن هذا لا يمنع من المضي في تحرير ما نرى . وأيضاً

لابد أن يكون هو الواقع فكثيراً ما كان المخاطر موقتاً ثم يجيء على تأكيده العلم .  
على أن ما نحن منه الآن بصدق ، لا يهدى كذلك برمته ، بل لبعضه مؤيدات  
وشواهد وقرائن ، إن لم يكن كل الواقع فليس بعيداً عنه : وإن لم يكن نفس الحقيقة  
فليس يباليها .

ويعني أعتقد بأن ما أقدمه في هذه الحلقة هو أعظم أبحاث المقدمة وأخطرها ،  
فلا أغفل الدارسين بل أتصف للدرس ، وأتصر للتاريخ ، وأقول ومل ، قولي صراحة ،  
أنه رأي يعتمد الاستنتاج ، وإن تمجد الصدق على مفردات اللغة .

إنني أنتظر أنت أفالجي ، بكل هذا ، في حدبي عن الحلقة الرابعة التي فيها تام  
الضروج اللغوي عند العرب . فلم تعد اللغة في حاجة إلى شيء مما كانت تحتاجه أولاً ،  
بل خضعت خضوعاً عاماً لأصول في الوضع ، أعتبرها *اللغائيون* (الفيلولوجيون) أسي  
وارفع ما عرفت أمة من الأم .

تركنا العربي في الحلقة الثالثة ، يزيد زيادة تعتمد طريقة واحداً ، ولا تنكب  
أبداً الرسم والأعلام المعينة . والآن نراه ( لما افسح أمامه من الآفاق الارتقائية على  
اختلاف شعبها وهذه كثيراً ما تداخل في مشابهات تهيئ توسيع الوضع ) يلتجأ إلى  
الطلب . ويحاول أن يجعل منه متذبذباً إلى غرضه ، أو فيه تحقيق كل ما يعني من جملة  
مراميه . ففضى عليه وضع متذبذباً أسلوبه ، ولكن بيقي كشيء لم يتحقق بعد تمام الثقافة ،  
ضرورة أنه ابتدأه ابتداء . يد أن قد وجد فيه توفيراً للعناء وتحفيزاً للدرونة . فاجتهد  
باقاته رغبة منه في أن يجعله السبب الوحيد إلى الوضع غير المتختلف . ولم يترك الوضع  
عليه حراً ، بل حكماً بقوانين تحفظ الفكرة الواضحة ، وترجم عنها في وضوح . ومن  
ثم نرى العربي بعد ما اعتمد في التزيد اللغوي على المفردات الأحادية ( الجيدول  
المجاني ) يذهب إلى ترتيب هذه المفردات كمحاولة انتهت به إلى الترتيب المجاني  
دون الأنجدي . لأنني أشك أشد الشك في أن تكون الأنجدية ترتيباً صحيحاً ، وينتقل  
إلي أنها عبارة عن ضوابط للعرف ، متخذة شكلاً كلباً لتسهيل الحفظ . هذه العادة  
التي انتقلت إلى أصحاب الفنون . وكان الاولين تنبهوا إلى هذا ، فزعموا أن هذه

الضوابط منقوطة عن أسماء<sup>(١)</sup> ملوك أقدمين اجتهدوا في إجراء حروف اللغة عليها. بينما البساطة كلها تجل في الجدول المذكور، ولا يفهم عني أنني أقره كاملاً هو اليوم أي على شكله وحروفيه، لوضوح التناقض في بعض مواضعه، والزيادة في البعض الآخر. ولكن مع ذلك هو أقرب ما يمكن إلى الأصل، ولا يكفي إلا أن قبله كاملاً هو لتصحيح الوضع في المستقبل بقطع النظر.

ومن المحقق أن اختيارنا قد يكون مدعاة للتساؤل، ولا أنكر أن هذا التساؤل صحيح، ولكن أطمئن جداً إلى اختيار الجدول لسبعين :

(١) شهادة المقاليب بحسب قاعدة الدوائر التي ستر بك.

(٢) تشكل الحفريين في قدامة المروف الفينيقية، بعد ما اكتشفوا من آثار عرب الجنوب التي ترجع بتاريخها إلى ما قبل أقدم أثر فينبي. مما لا يبعد عنه الظن بأن عرب الجنوب كانت لهم حروف على ترتيب خاص يكتبون بها.

ومع اعترافي بأن كل هذا لا يكفي لإثبات أقدمية الجدول على ترتيبه، لا استطيع إلا أن أثبت له هذه القدامة، ما دامت مقاليب مواد العربية تنظم عليه، ومن ثم أراني متعلقاً من جهة تبعة في اعتقاده وتقريره.

وكما قلت جعل العربي القلب محور الوضع، ثم اجتهد في تنظيم قاعدة المقاليب والوضع على اعتبارها ولقد تأقلي لها استخلاص قاعدة موزونة جداً، بعد أن رتب الجدول المجزئي (وقد يصح اعتقاد الإبهجية ولكن أجدهي أميل إلى الجدول).

وهذه القاعدة قينة بتوليد ستة مواد لكل ثلاثي، متعددة تولداً على مثال تولد الكائن الحي، وأحياناً تعيش في أدوار محدودة لا تتمدأها، وتختضع بكل شيء للناموس العام، كما أنها تعين المادة الأصل، ثم المقاليب على التوالي التاريخي، بحيث تقف من بعد على مقدار قدامة كل مادة، ومعرفة العمر الطويل الذي عاشت فيه. وسيأتي الكلام عليها مفصلاً في القسم الثالث ولكن لا بأس من أن نلم بطرف منها. هذه القاعدة تعتبر أقدم المواد من الثلاثي ما كانت مساوية للترتيب المجزئي.

(١) راجع تفاصيل هذا الرعم في كتاب أدب الكتاب المصوّلي ص ٢٩.

نافذ مادة من ثلاثة ( مثلث ) هي ( كلام ) وطريقة توليدها يجعل العين واللام . فـ « وعيـنـا » وـ « عـلـيـهـ » فـ « المـادـةـ الثـانـيـةـ » ( مـلـكـ ) وـ « الـاثـانـيـةـ » ( مـكـلـ ) . ولو ذهـنـا نـسـتـولـدـهاـ عـلـىـ الطـرـيـقـةـ عـيـنـهـمـ فـلاـ تـلـوـ إـلـاـ مـادـةـ الـأـصـلـ ( كـلـامـ ) . وهذا يـشـبـهـ منـ كـلـ وـجـوهـهـ قـانـونـ ( Atavism ) الرـجـوعـ إـلـىـ الـجـلدـ - وـمـنـ ثـمـ يـقـفـ الـثـلـاثـيـ عنـ الـاتـاجـ ، إـلـاـ بـنـوـعـ مـنـ التـابـرـاتـ يـهـجـرـيـ عـلـيـهـ بـعـدـ تـمـثـيلـهـ دـائـرـةـ بـكـامـلـهـاـ .

والـتـابـرـاتـ الـذـيـ تـقـضـيـ بـهـ الـقـاعـدـةـ ، يـكـوـنـ يـجـعـلـ الـلامـ مـنـ مـادـةـ الـأـصـلـ ( كـلـامـ ) عـيـنـاـ ، وـجـيـنـتـذـ تـوـلـدـ مـادـةـ الـتـيـ هـيـ رـأـسـ الـدـائـرـةـ الثـانـيـةـ ( كـلـ ) الـتـيـ يـنـشـأـ عـنـهـاـ ( مـلـكـ وـلـكـمـ ) . وـيـقـفـ الـثـلـاثـيـ عنـ الـاتـاجـ أـبـداـ بـعـدـ اـسـتـيقـاـمـهـاـ . وـمـثـالـ الـقـاعـدـةـ عـلـىـ الـتـرتـيـبـ الـذـكـورـ .

الـدـائـرـةـ الـأـوـلـىـ « كـلـامـ . مـلـكـ . مـكـلـ »

الـدـائـرـةـ الثـانـيـةـ « كـلـ . مـلـكـ . لـكـمـ »

وـالـقـاعـدـةـ تـقـضـيـ بـوـجـودـ جـامـعـ مـعـنـويـ بـيـنـ الـمـقـالـبـ الـسـتـةـ ، لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـتـخـلـفـ وـانـ كـانـ عـلـىـ بـعـدـ ، وـإـنـاـ التـحـالـفـ فـيـ الـخـصـوصـيـةـ فـقـطـ . وـمـنـ هـذـاـ نـعـلمـ أـنـ الـوـاضـعـ الـقـدـيمـ كـانـ يـحـرـرـ التـشـابـهـ بـيـنـ الـمـسـيـاتـ لـبـضـعـ هـاـ مـنـ مـادـةـ تـشـوـافـقـ فـيـ مـغـاهـيـمـهـاـ الـتـيـ هـيـ ( مـلـاحـظـةـ الـوـضـعـ ) وـانـ تـخـالـفـ فـيـ الـمـاصـدـقـاتـ . وـلـيـسـ هـذـاـ دـعـوىـ بـعـرـدةـ ، أـوـ اـجـهـادـاـ مـفـتـعـلاـ ، وـإـنـاـ هوـ شـيـ رـاهـنـ فـيـ الـتـطـيـقـ عـلـىـ مـوـادـ الـلـفـةـ . وـمـاـ أـبـالـيـ إـذـاـ صـدـقـتـ بـاسـتـبعـادـ مـسـتـبـعـدـ ، أـوـ بـنـقـصـ فـيـ مـقـدـمـاتـ الـاـسـتـدـلـالـ الـتـيـ تـوـقـعـ عـلـىـ هـدـمـ صـورـ بـعـاهـلـ التـارـيخـ .

وـأـعـتـقـدـ بـأـنـ مـقـدـارـ الـثـرـوـةـ الـعـظـيـةـ الـتـيـ حـازـهـاـ الـعـرـيـةـ ، إـنـاـ كـانـتـ مـنـ عـلـىـ الـقـلـبـ فـقـطـ ، يـنـهـاـ كـانـ عـلـىـ الـاـبـدـالـ وـمـاـ إـلـيـهـ فـيـ جـانـبـهـ نـذـراـ يـسـيرـاـ . وـلـنـوـضـعـ هـذـاـ عـلـىـ الـمـثالـ الـمـفـرـوبـ بـالـمـقـاـبـلـةـ بـيـنـ أـوـضـاعـ الـمـقـالـبـ الـسـتـةـ وـدـلـلـاـتـهـاـ ، الـتـيـ تـخـرـجـ مـنـهـاـ بـعـدـ يـصـحـ أـنـ يـكـونـ جـامـيـاـ وـهـوـ ( الـقـوـةـ تـرـكـ أـثـرـاـ ) وـالـقـوـةـ فـيـ كـلـ شـيـ بـحـبـهـ . وـمـنـ ثـمـ تـقـفـ عـلـىـ أـنـ اـصـالـةـ قـلـ ( كـلـامـ ) إـلـىـ الـكـلـامـ بـعـدـ الـفـاظـ بـلـاحـظـةـ الـكـلـامـ النـاقـذـ ، أـوـ لـلـابـسـةـ الـكـلـامـ قـوـةـ وـمـاـ إـلـىـ ذـكـ منـ عـلـاقـاتـ النـقلـ . وـلـاـ دـيـبـ فـيـ أـنـ وـضـعـ الـكـلـامـ بـعـدـ الـفـاظـ ، مـتـأـخـرـ جـداـ لـغـمـوضـ الـعـلـاقـةـ وـلـضـعـفـ الـجـامـعـ الـمـعـنـويـ فـيـهـ . وـسـيـأـيـ درـسـ الـقـاعـدـةـ

بنوسة وعمق في القسم الثالث ، بما لا يترك شبهة في أن العربي صدر عنها في وضعيه وما تشكب أسبابها . ولقد يبدو مهماً أن يكون العربي استعملها بدقة تفوق أرقى لغة عصرية . وسأضرب هنا مثلاً على سبيل الإيضاح ، ليست له صفة مشتركة ولا جامع معنوي ظاهر ، إذا ما برت نهج القوميس . وإنما تبين لك الحقيقة حينما تأخذ بتطبيق قاعدة المقاليب . ولهذا المثل قصة أوردها هنا ، بياناً لمدى الخطأ الذي تقع فيه إذا تجردنا إلى المعاجم فقط ، دون أن ترك القاعدة عملها فيها نسوق المعاجم من نصوص لما كنت آخذآ بوضع مواد المعجم ، عرضت لي مصادفة كلمة لم يكن عندي خاطر عنها ، وإنما كان مفاجأة وجداً لها والخاطر إليها . وقت على بحث أثيري عن (حضرموت) وكان أن جاء فيه ذكر قلعة تبلغ سبعة طوابق ، تسي (حورة) قدح في خاطري هذا الاسم ، تأسيل مادتها في الاشتغال لناظرات السحاب ، وكان أن اشتفت لما زاد عن سبعة طوابق لفظ (محارة) بالضم كقامة ، وهذا تساملت عن (المحارة) بالفتح – صفة الأول – فشككت في أن تكون من مادة (حور) . وقدرت أن تكون من (حر) ، وكم كانت دهشتي باللغة حينما رأيت صاحبusan يرد المحارة إلى (حر) على رأي البيث ، وإن كان الفعل عمائماً ، بينما الجمهور يردونها إلى (حور) ذهاباً مع عدم وجود الفعل في اللغة . وذلك لأن القاعدة تقطع بهذا ، فإن من مقاليها (رحم) وعلى ضوء قاعدة المقاليب ، تقف مبهوتين للملاحظة الدقيقة التي يبني العربي الوضع عليها ، وهي التخصيص في كيس الحبل الجنيني على فصائل النوع تخصيصاً ملاحظاً في أدق الميزات . فإن من المحقق أن (الذلو) حيوان في الدرجة الانتقالية ، ومن المحقق أيضاً أن هذا كان شيئاً معروفاً لعصر الوضع العربي ، فلم يبق ما يستبعد منه ، خلن أن العربي وضع للكيس الجنيني في الحي الثامن الحياة (رحم) ، وللκισس الجنيني في الحيوان الافتلافي (محارة) وعليه فالمحارة كبس جيني الذلو .

يعجب الباحث العربي أشد العجب حين يقف على هذا الوضع المكتمل الملحوظة والتي لا يقع على مثله في آية لغة عصرية على سموها العلي واقتاعها القوي . وبالمجمل بهذه القاعدة لست على تردد من أمرها ، ولا على شك من صلاحيتها

نذكر اللغة عند الحاجة ، ويكتفى أنها تضمن احداث مواد لا تعرفها عربية المعاجم ، وإن كانت تدل عليها ، لما تقرر من وجود جامع معنوي بين المقاليب . فلم يعد من الصعب أبداً ولا في حال من الاحوال ، تمييز الدلالات بمحبت لو وضعتها العربي ، لما يجاور بها هذا المعنى . عدا عن أنها تمييز الممات من المواد كما سيأتي ذلك في مادة ( زفن ) فما تمييز وجود ( قز ) في دور من العربية ، وإن كانت لا تجفظها المعاجم اليوم ، ولم يدركها عهد الرواية . ويؤكد ما أوصلت إليه القاعدة ، النص الأثري الذي احفظ به صاحب القاموس وبسطه صاحب التاج ، من أن الفنزنج رقصة .

وعدا فائدتها نطمئن جداً إلى عرفة العربي لها في هذه الحلقة ، وإنما خطته الوحيدة في الوضع سواء بني الأصلة على الترتيب المبهجي أو الأبيجدي . وكيفما كان الأمر فلا مناص من اعتماد هذه القاعدة في تصحيح نصوص المعاجم التي لأنكاد نطمئن إلى كثرة منها ، وفي تلقي خلف العربية حيال ما يندق العلم من انساعات موضوعية تستتبع تزييداً في اللغة .

وقد يتساءل عن وجه هذا الترتيب الدائري ، وعن كيفية انساق اللغة عليه ، مع العلم بأن العربي اهتدى إلى قاعدته ، بعد أن كانت لغته موفورة المواد التي ليست على اعتباره .

ولكن تقول إيجاماً بأنه اهتدى إليها ، وافت غنية بالمواد الثلاثية ، وهذا لا يتنافي مع الترتيب الدائري المفروض ، لأن الوضع الأول الذي ترك الثروة المذكورة ، كانت الملاحظة فيه ساذجة وعمومية ، وبعد الاهتداء إلى قاعدة المقاليب ، اجتمد العربي في طرد المواد جميعها الموضوعة وسواءاً على اعتبار القاعدة في المعنى والخصوصية . فقد تكون مادة ما ، أقدم مما قضي القاعدة بتقدمها ، ولكن بهذا المعنى والخصوصية تكون كافية القاعدة . على معنى أن العربي أمات فيها معانها المتداخلة ، ليضعها على خطة ذات وحدة متفاهمة .

هذا هو الثلاثي في شوئه وتزييده ، ولا ترکن إلى شيء مما يحيطون به في أصله ، لأن بناء على الخطاط المرسل في غير توازن . ولعل مذهبهم<sup>(١)</sup> في التركيب والاختزال

(١) راجع كتاب الفلسفة اللغویة ص ٨٠

لتحصيل الثلاثي ، أقرب إلى الفكاهة منه إلى التحقيق . ولنضرب أمثلة منه لنرى مقدار ما فيه من اعتقاد على التخييل المحسن ، والتقدير الواهم . قالوا في (قطف) ابنمن (قط . لف) وفي (قش) انه من (قم . قش) وفي (بعج) انه من (بع . بع) وهكذا مما لا يحتاج إلى تعليق ، ولكن ضرورة التبيه دعتني إلى الاستطراد به في بحث كيف نشأ الثلاثي وكثير .

#### الحلقة الخامسة

مر العربي بالحلقة الرابعة ، ولم تصل لغته في حاجة إلى شيء مما يحسن جانبه ، لأنها وفر فيها كل عناصر البقاء ، ولم تصل في حاجة إلى ما يحفظ تزيمها ، لأن فيها من الحيوية الفائضة ما يكفل تكاثر النوع .

وهي أن تكون في حاجة إلى شيء ما ، فاحتاجتها إلا إلى مكلات تحكم اللغة ، وتنقي عنها التراث البطيء ، وتندفع بها إلى المد غير المذجو .

رأينا كل هذا في جمل الجدول الميجاني بمعانبه العمومية نواة اللغة ، التي لا بد أن تنمو إذا وضعت موضعها من التربية الصالحة ، ولا بد أن تزيد لا على نسبة رياضية فحسب ، بل على نسبة مضايقة آلية .

ورأينا دقة العربي في جمل الثلاثي وحدة الكلمة ، لأنه أعنون على التزيد ، في غير تخرج ولا تازم من فصاحة وبيان .

ورأينا كذلك مثلاً لاقتراح الحياة من الكائن على نواميس ثابتة لا تختلف ولا تتضطرب .

أحكم كل هذا بقولين ، وأخضع لغته لها ، وكذلك عادت معنًا لا ينضب في قوة وتدفق . يد أنه كان من المعانى التركيبة ما لا تؤديه كل هذه الثلاثيات ، لأنها ينبغي عليها وفيه زيادة من المعنى تفتقر إلى ما يؤديها ، ولا تم الدلالة إلا بها ، فاحتاج إلى الزيادة ولكن احتفظ بالثلاثي كوحدة للمعنى ، واستعمال مجرى الجدول على صبغ هذه الوحدة بصبغة تجعل منها معنى مؤلفاً . ولا ريب في أن العربي قد توصل في هذه الحلقة والتي قبلها إلى زيادات تصريحية ، جمل موضعها في أول الثلاثي ،

وأما الزيادة من أجل تحصيل كلام الماعي المؤلفة ، فجعل موضعها الآخر . ومن ثم تولد الرباعي والخامسي ولكن في تعاقب ولجاجة ماسة . وعليه فالزيادة على أقسام .

( ١ ) زيادة البناء . وتكون على الثنائي لتحقيل الرباعي وموضعها الوسط .

( ٢ ) زيادة الاشتغال . وتكون على الثلاثي لتحقيل الرباعي وما إليه وموضعها الآخر

( ٣ ) زيادة التصريف . كتعل و استعمل و موضعها الأول غالباً لعدم الالتباس .

وأما زيادة الاسناد كغيرها فليست من أقسام الزيادة على معنى التأليف ، الذي

هو المراد هنا ، بل بها تصير الكلمة مركبة ، لأنها سواء كانت علامة أو ضميرأ فهي شيء غريب عن الكلمة ، وإنما تضاف لجاجة أسلوبية فقط .

هذه هي الطريقة التي كان يجتهد بها العربي ، لاستحصل الرباعي والخامسي .

وهذا شيء لا نرشه في تردد بل قوله وملؤنا إيمان به واطمئنان إليه ، فقد كان

الحروف الهجاء في مفهوم العربي معان عمومية يزيد بها على الثلاثي عند الحاجة الوضع

في معنى جديد . وليتنه إلى أنها لا تبني بالرباعي إلا الأصلي كدحوج ، دون

اللحقات حوقل وما إليه ، فأنها ثلاثة زيدت زيادة تصريفية . وإذا صع هذا يظهر

ذلك مقدار الوهم والدخل الذي سقط فيه الأقدمون حين ظنوا الرباعي وما إليه ، تولد ( ١ )

بالتركيب والاختزال ، كمثل ( بعث ) ظنوا إنها من ( بث . أثير ) و ( شفط )

إنها من ( شق . حطب ) إلى آخر ما هناك مما هو أولى بفلسفة العزائم . والحق أن

العربية ثبتت عن ( النحت ) بما فيها من القوانين العملية . وكان النحت ( ٢ ) أبداً ظاهراً

من طفولية اللغة . وليس معنى هذا أنها تنتهي وتنكره على اعتبار أنه لم يقع في العربية .

وإنما تنتهي بدون هوادة أن تكون كلات المزيد كلها على هذا الوجه أو كثثرتها . ونجده

إنما تنتهي في النحت المثلثي ( ٣ ) على المفاجآت فقط كافية حوقل وبسل مما لو حررت

في الاعتبارات والملابسات وفت عنه .

( ١ ) راجع الصاحي لابن فارس ومتاييس الله له .

( ٢ ) ولا نعارض بشيء من اللغات الأجنبية التي تستخرج النحت حتى كان قانون تقديمها المستند لأن اللسان الاجنبية في غير استثناء على طفولية لغوية ظاهرة ويظهر هذا في الأدوات والضماء واصول الاسناد وإنما قوتها في الحقيقة تعود إلى خصوصيتها الفكرية فقط .

( ٣ ) راجع الكلام مفصلاً عليه في القسم الثالث من المقدمة .

وهذه النظرية لا مجال لشك فيها أو التردد أبداً، ولا بأس من إيراد أمثلة على  
سبيل توثيق ما نذهب إليه منها.

ذكرت دائرة المعارف الإسلامية معتمدة تحقیقات (كلان هوار) ان القرطاس  
هو ورق البردي وانتهى إلى أنها دخيلة ولوأخذنا بتحليل لفظ قرطاس على ضوء  
القاعدة المذكورة،وصلت بما إلى عريتها بهذا المعنى بدون فد او ريب. فان قرطاس  
ترجع إلى (قرط) ومعناه في العربية ، ورق الكراث ، ولما كان الورق من البردي  
على نسق أبسط اضافوا إليه (السين) ليدل دلالة تشمل على أهم مميزات الورق  
النبائي المذكور . وكان المعنى التحليلي ، ورق نباتي أبسط من ورق الكراث .

وهذا قد يكشف أمام نظر الباحث عن أفق جديد ، ينبعج تاريخ الكتابة  
والوراق ، وهو أن قدامى العرب كانوا يستعملون أوراق الكراث في كتاباتهم . ولما  
سقطوا على ورق أو وصل إليهم ، ووجدوه أبسط منه وأصلاح ، وضعوا له من اسم ما  
يستعملونه للغرض نفسه ، ولكن مع اضافة ما يدل على الذي به الامتياز وكذلك نجد  
المادة تشهد لنفسها بالعراقية في العربية ، وتنفي عنها كل اتهام من دخل ولا شك في  
أن هذه القاعدة ستصبح حداً للدعوى التعرّيب في كل ما يشوبه الدارس . ولا عجب  
إذا قلنا بأنها تضع للابحاث اللغوية قاعدة صحيحة ، وتكشف عن اعتبارات دقيقة  
متناصكة ، وتغير كثيراً من زيف التاريخ الغولي . وإليك مثلاً آخر (عنقاش) الموضوعة  
في العربية المتجلو في القرى ، وهو كذلك بحسب القاعدة ، فإنها ترده إلى ثلاثة  
(عنق) وهو شدة السير و (الشين) تدل على التفشي وعدم النظام . وعليه فالدلالة  
الثانية له (السير على غير نظام) . وهو بعينه المقصود من المتجلو في القرى . وإليك  
كلة (ختلم) الموضوعة لاخذ الشيء خفية وواضحة إنها تنظر إلى (ختل)

إذن من الحق إن العربي كان يضع على هذه الصورة ، ولا يتكلف النحو  
والاختزال ، ولا شيئاً من هذا مما هو أقرب إلى المترصد الواهم والتلقين المنظم . وعلى  
فليس يوجد مزيدات نشأت من اختزال وما أشبه . وإنما بصورة مطردة ، السادس  
يرجع إلى الخامس ، وهذا إلى الرابع ، وهذا إلى الثالث ، وهذا إلى الثنائي ، وهذا إلى

الأحادي . وهو مجموعة حروف المجهاء ، التي هي في عذنا لغة الانسان الأول ، المساعد في القدم والمرق في التوخش .

ولئما وقفت الزيادة في العربية عند حد السادس فقط ، لأن الزيادة بلغت  
نصف الأصل ، وأكمل الزيادة العددية التكرار ، وبعبارة أحرى توقف الزيادة في  
العربية عند ما يبلغ المزيد أصلين ثلاثة . ولقد وقع للصرفين ملاحظة جديرة  
بالتقدير ، وإن جاءت لهم عنواً ، وهي جمل الزيادة في الميزان دائمًا بتكرار اللام  
عند التثليل ، مما كانه ينظر إلى الملاحظ المذكور .

ولو تخفقا من كل فوائد هذا التقدير التاريخية ، وفوائده في تصحيح نقول المعاجم ،  
نلا ريب في أنه يفيد فائدة غير محدودة في الوضع المستقبل ، وسد حاجة العربية  
وسط هذا المد العلى الراهن بالصطلاحات . بعد تعين دلالة كل حرف من الحجاء .

ولقد تأكّل أبضاً العربي في آخر يات هذه الحلقة أن يوسع من نطاق الوضع بالاستخدامه قوانين لم تكن الحاجة إليها ماسة كثيراً ولا تكون أيضاً . وإنما قوانين قد تدعوا إليها حاجة وقد يوضع عليها . وهي في حالي الاستعمال والامثال عنوان على خصبة اللغة . ومثلها من اللغة كمثل الاستعارات فيها الحياة وهي معندها أيضاً .

ونحن اذا قلنا في اخريات الحلقة فاما نعني على النسبة فقط، والا فالحلقة الخامسة  
كان او لها عند انتهاء الحلقة الرابعة التي ترتبت ، وما انتهت بتفاصيل لنوي من نوع تلك  
التفاصيل ، وانما وقفت دون أن تنتهي وقبل أن تبلغ الغاية من تطورها ، فبقيت على  
شيء من فوضى الموازين والجموع والمصادر والأفعال ، لأنها وقفت بحافة بداعي  
الخروج من الجزيرة ، وتخالل العرب في بقاع متبااعدة من الأرض .

ومن هذه القوانين التي نظمها ، الرباعي بالنح��ار ، وهو الرباعي غير الاسم ، كذبب . وأرى أن استحداث هذا الوزان من الثنائي رأساً ، وهو متأخر جداً ، والذي دعى إلى استحداثه الدلالة على المعاني التركيبية ، في صورها البسيطة ، كالحركات العسكرية السريعة على المكان الواحد . وسيأتي تحقيقه في القسم الثالث .

وكذلك خلقت الخليفة الخامسة دون أن تنتهي ، ولكن مع ذلك أخذت الاستقرار شيئاً فشيئاً . واستهدفت في سيرها ما تدعوه إليه الحاجة من موازين ،

دخلتها الزيادة الصرفية كافضل واستعمل وما اليه . ولقد يكون هذا الأخذ الجديد الذي تدل العربية عليه . من اقرار الموازين بدللات قارة ، واقرار الاعمال على باب واحد ، وكذلك المصادر والجموع انتهاء حقيقة المعلقة الخامسة . ووصولاً بالعربيه الى المستوى الذي كانت تصل اليه لو ظلت في محبتها بدون براح .

## التطور في اللهجة

هذه فصول من الورقة ، تعرض لناجية منزلة الشكل من اللغة وهي اللهجة .  
وليس اللهجة في نظري بأقل شأنًا من الناجية الأخرى التي هي اللفاظ ، لأنها قد تكون وحدها فارقاً على خطر .

ولا تتظر من تصريحني هذا ، أن أحدثك عن اختلاف اللهجات على اختلاف القبائل ، فإن هذا له شأنه ، ولكن ما أحدثك عنه ليس شيئاً من ذلك ، وإن كنت سأتمس شواهد منه . وإنما أريد أن أستعرض تطور اللهجة على وجه عام ، دون ما نظر لقبيلة بعينها ، أو ناجية من الانحاء . وأظنني في حديثي عن اللهجة أستعرض شيئاً طريفاً ، وشيئاً للذلة الخاصة ، كما ان له إلى جانب ذلك مكانه في تبع الدرس العلمي بدقة وتحقيق . ولا أجدني مبالغًا إذا قلت بأنه ينقض كثيراً مما قد تقرر بين الناس كحقيقة لا ريب فيها ، وسأخذ ببحث ما ذكرت ومثلث ثقة بالشائع التي أصل إليها ، ولا أظن بأنها تخلل<sup>(١)</sup> أبداً إلا على هذا النهج .

وسأتحاشى الوقوع في الخطأ الذي وقع فيه الباحثون عن اللهجات ، إذ أخذوا جمالي التطور المستمر في قبيلة ما ، على أنها عليها وحدتها ، ولم يرعوا أي اعتبار من اعتبارات اللهجة الواحدة . وهو وإن يكن حقيقة من بعض وجوهه ، فليس حقيقة على الاطلاق ،

(١) من أعضل المباحث الأنوية تعليم اختلاف العربية على القبائل واتخاذ هذا الاختلاف مبرياتان حقيقة . ومن ثم كان تعليم ونظم نشوء العربية يمكن من الصوابة . ونحن قد فرغنا إلى هذا البحث الذي ترى تتفاوت في هنا الفصل والذي قبله من كتاب (دراسات على فنون العربية) وهذا اكتفيتنا بما ترى لأن منه الورقة تنشرها تعرضاً بأفكار شقي وتصحيحاً لأسلوب الدرس بحيث محبت من مجموعها اقتراح الاصلاح الجديد

لأنك سترى أن ما كانوا يسمونه باختلاف المقالات ، ليس له هذا المعنىحقيقة ، وإنما هي بقايا خلفها التطور الذي لم يتكملا . وسترى أن هذا تفسير صحيح لكل هذه التخلفات التي حار في شرحها علماء الفضة . على أن مما لا ينكر أن هناك اختلافات لغوية ، ترجع إلى خرج الحرف واتساقه أو تكرره . وأما الاختلافات المضطولة في البنية أو الاعراب أو النهج البيني فهي تطورات فقط . وأهم شيء ينتهي به هذا البحث ، هو ربط ما بين هذه الاختلافات بحيث تنتظم في سلم ارتقائي واضح . وسلسل تصاعدي صحيح . عدا عن أن الأبحاث حتى اليوم لم تؤت على الغرض المنشود ، بل جاءت قاصرة عنه ، وضعيقة أيضاً ولم تؤت إلى نتائج موثوقة بها .

ولكن سيرى بحثنا أكثر ضبطاً ، وأكثر اتساجاً على منهج الصدق ، وإن كان يبعد أحياناً عن المأثور ، ولا يشاكل المعرف المشهور . وقد اقطع بأن تأثيره ستنظر وحدها الكافية بتوضيح ما يختلف عليه الباحثون ، وما يرون فيه تفاوتاً مع ما هو أشبه بالسائل في المنطق العربي . ولا بدع فعل ضوء هذه التقديرات ، وصلت إلى ما خفي على اللغويين عموماً بدون استثناء ولا تغيير . ولست أقول هذا من باب الاطراء لستوج قد يكون ضئلاً وقد يكون ثرياً . ولكن تشوييقاً للباحث على الدرس المنصف والتحليل غير المفرض .

ويجدر بي أن الفت النظر إلى هذا الذي أزعمناه خفي على اللغويين ، خذ (المصباح) في كلام (بَيْرِين) فإنه ذكر (يُعْقِد) وهو — العسل يعقد على النار — و (يُعْضِد) وهو — بقلة مرة هالين لزج — والمزهر<sup>(١)</sup> في ذلك يفعل فإنه يذكر (ينبع ويسروع الخ) وكذلك نجدهما لا يترددان في أنها أبنية اسمية ، اشتق عليها نوسة ، كما أن اللغويين عموماً لا يترددون ، وإنما اختلافهم في حروف التثبيط هل تكون أصولاً كلها ، أم فيها مزيد فيقابل بذلك .

ونحن بكل صراحة نقول إن ما ذهبوا إليه خطأ ، وتمرر في غير تردد أن العربي ما عرف هذه جسمها أبنية ، وإنما مر بها في عهد من عهود اللغة أفعالاً فقط ، وقد كان بصف كا قدمنا<sup>(٢)</sup> بالفعل ، وكان ينطق الحركة حرفاً ، فلا عجب أن وصف بهذه

(١) المزهر ج ٢ ص ١٠١ . (٢) راجع ص ١٤٣ من المقدمة .

الأفعال وما على شأنها ولزنت كأسها ، وتطورت اللغة من حولها وبقيت في اللغة  
لتدل على مسمياتها ، مع الاحتفاظ بلوتها الأخرى التي ينظر إلى وجود سابق ، كانت له  
هذه الظاهرة . والذى حلنا على هذا أمران :

(١) بقاء هذه التهجة المقدرة على لسان قبائل عربية من مثل ما أنسد<sup>(١)</sup> الفارس

« الله يعلم أنا في تلكتنا يوم الفراق إلَى جيرانا صور »

« وآتي حيث ما يئني فهو يصري من حيثما سلكوا أدنو فانظروا »

ولا تصح إلى ما قررته في غير تحقيق ، إن هذا متولد من اشباع المركبة في  
ضرورة الشعر ، لوعده في غير الضرورة كثيراً ، وفي أبنية عدها السيوطى في المزمر .  
ويتحقق ما نذهب إليه من التعليل والظن ، (بنع) فقد نصت المعاجم على أنها من  
باب طرب وقعد ، وها قد احفظت العربية بأثرین يدلان على هذا التحلل والانفصال .  
أما الأول فقول عنترة في المعلقة .

(ينبأ من ذي فرى غضوب جستة زياقة مثل القبيق الكندر )

وأما الثاني (فينباع) اسم للسبيل الناز . ومن شواهد بقاء التهجة أيضاً قول

الراجز :

(أعوذ بالله من العقارب الثالثات عقد الأذناب )

ومع أن لا أطمئن إلى التصديق بصحة هذا الرجز ، وأرجح أنه أمر من افعال  
لغوي ، لا أمتلك من قبول (القارب) ككلمة من اللغة . وقال ابن الأباري في  
بحث (نعم) من كتاب أصول اللغة ، (وقد ورد (نعم) بالياء وقد ورد (نعم)  
في (نعم) ثم قال وهذا أكثر من أن يحصى ، وقد ذكرناه مستقى في المسائل  
الخلافية ) وبها ، هذه التهجة على لسان بعض القبائل ، يدل على أن تحall العربية من  
هذا الطابع كان لمهد قريب من القرآن .

(٢) كون كل ما جاء على الواو أو الياء ، ورد كذلك على الفم أو الكسر

(١) راجع الصاحي لأن فارس من ٢١ . والفرائر للألوسي من ٢٨٣ . والزوذني في  
المقلقات من ١٨٤ وهذا الأخير نسب بينين لأن هرمة بين الحرف .

في أبواب الأفعال ، مما يدل على ما نذهب إليه من التحلل . فثلاً (يعقّد) نصت الماجم على أن الفعل من باب ضرب وكذلك يعُقد . وفي ينبع تنص أيضاً على أنه من باب قعد وطرب ، وهكذا عملاً يدع مجالاً لشك في أنها أفعال مضارع أثرية بقيت في اللغة كأعلام على أشياء ، وهذه العلبة هي التي أدت إلى الاشتباه والخطأ . ولقد وفق الخليل جداً في تسميتها الضمة واواً صغيرة ، والفتحة الفاً صغيرة ، والكسرة ياه صغيرة . وناهيك بالخليل ودقة نظره ، وسمو ملحوظه العبرى ، الذي كانه خلق من طبيعة اللغة ، فكان على طبع منها ، وكانت اللغة في نفسه كما تكون في قانون اشتقاها .

وعليه فالمرية قبل أن تصبح لغة لفظية تماماً (أي تقوم على الحركات ) كانت صوتية (أي تقوم على الحروف ) ومررت أيضاً في أدوار مرحلة في الصوتية ، حتى تحررت أخيراً ، ولكن تحرراً غير مطلق ، وبقيت صوتية في نواح غير قليلة . والذي يجعل هذا الفطن صحبياً ، وفي غير شيء من شك ، احتفاظ المرية لمهد القرآن بهذه الألفاظ المتفاوتة حرفة وحرفاً ، مع الترادف المعنوي ، والوقوع على موقع واحد ، كما سيربك في شمال وشمال وطومار وطار وهكذا مما يدعو الحصر . ويجدر بحكمة القواميس في المهد الجديد أن يرعوا هذه الناحية ، ويعطوها حقها من النفيه .

وهذه الصوتية دور طبيعي ، لا بد لكل لغة أن تجده ، ويظهر أكثر ما يكون على اللغات الدنيا في سلم الارقام . قال ابو حيان في الكلام على التركية التي هي من اللغات المتخلفة (جميع حروف المد واللين الثلاثة . لا يكون شيء منها أصلاً في هذه اللغة ، بل هي نواحي عن اشباع الحركات ) .

والمرية وإن لم تصبح لفظية بكل المعنى ، فقد تركت قوانين أعدت اللغة التحرر على الأطلاق ، كما سبأني في الكلام على (نيدلان) . وفي ظني أن المهد الصوتي طال أمده ، حتى كان طابع اللغة خلال أدوار ثلاثة . ولكن لم يكن على صفة واحدة ، بل اختلف قوة وضعفاً ، ومن ثم يجيء المهد الفطري الذي عانده وقف قدم اللغة .

## العهد الصوتي

### الدور الأول

يبدأ هذا الدور بالمرحلة الأولى من الدور الثالث ، التي تقدم الكلام عليها ، وكان من أهم ميزاته أمور :

- (١) نطق كل حركة حرفًا .
- (٢) الابداء بالساكن ، والانهاء بالتحرك . ونظن بأن الحركة الملازمة للآخر كانت الواو كا في الاشورية والبابلية .
- (٣) النطق بالساكنين المتعاقبين ، الذي صار عذوراً في الأدوار الأخرى من حياة اللغة . والذي حدا بي إلى هذا الفتن ، ظاهرات تقام في طائفة من الموازيبن ، وظاهرات أخرى تقوم في مفردات أيضاً . وضروري أن أتكلم هنا في شيء من إيضاح ، لما للموضوع من الخطورة ، ولما يبني عليه من شق الاعتبارات في التاريخ الغوي .

قلت أهم ميزات هذا الدور ثلاثة أمور :

- (١) نطق كل حركة في الكلمة حرفًا ، والذي حلني عليه وجود كلمات في العربية تشهد بأنها ولidea عمود صوتية كما في شمال يعني شمال (بالكسر) ولا شك في أنها سبقت بهمود كانت أكثر صوتية ، ضرورة أنها مركبة من حروف ذات أصوات دلالات بعينها .

- (٢) الابداء بالساكن ، والانهاء بالتحرك ، والحركة صفة معدودة . أما الشق الأول فقد دعاني إليه ، هذه الموازيبن التي تعطي بصورتها أنها قد عاشت في دور كانت تنطق فيه ساكنة الأول ، كاجفيل وآخر يط واعشوشب وما إليه ، ثم في تطورات أضافوا المهرزة توصلًا إلى النطق بالساكن . وكذلك الأمها ، الإثناعشر التي حفظت بهمزة الوصل ، كاسم وامر ، الخ وهي كما نظن أثرية عن سكون الأول .

ولقد أصحاب الاستاذ ( جبر ضومط<sup>(١)</sup> ) في تدبيره سكون الأول من الأفعال، ولكن ان يكن يؤخذ عليه شيء في التخصيص بالافعال . على انا لا نستطيع أن نسب اليه كرأي ، لأنما لم تف على فكرته مفصلة، وانما أورد<sup>(٢)</sup> هذا نتقة من استطراد في الكلام على الافعال .

ودعاني إلى تدبير الاتهام بالمعنى المذكور ، احتفاظ لفظ ( عرو ) بالواو في ملابسه . الأمر الذي جعل علماء العربية يتساءلون عن سر هذه الواو . ولما عي عليهم الأمر ، قلوا الكلام إلى طو الحديث ، وانصرفوا إلى فكاهة الموضوع ، فاتهمه بعض بالاختلاس من ( داود ) ولم يرق لبعض آخر هذا الاتهام فشكى ظلامته . وفاتهم ان الأمر أخطر من هذا ، وكأنني ألمح فيه الدور الذي تخوض عنه . وليس في هذا ما نتهم به لأن عهد العرب بالكتابة قديم جداً ، ويرجع إلى عصور متطاولة أي إلى العصر الذي كانت العربية ينبعق بها حركة الآخر . وخصوصاً إذا سأينا الفتاة التي تقدر ان المؤرایين عرب .

ولقد كشفت<sup>(٣)</sup> المغيريات عن مدرسة حموراية تعلم الكتابة والهجاء والحساب وبها يكن من قيمة هذا الرأي ، فلا ينفي علينا الاتصالات العربية في عهد المؤرایين .

وهما لا ريب فيه ان تطور الكتابة بطيء جداً ، بل قد يكون معدوماً في الأزمان التي كانت بها وقفاً على أفراد ، ومحكرة بين أيدي أشخاص ، وهي دائماً بالنسبة إلى تطور النطق تكون على ترتيب . ولا يفوتنا أيضاً ملاحظة الاعتقاد السائد عند القدماء ، في أن الكتابة مقدسة ، وان هي إلا وحي يوحى ، مما يضع أكاد العثرات في سير تطورها .

(١) من أتقناد لبيان كان لنوباً قيضاً عييل في درس اللغة إلى الاصناف العلمي ويتدنى جداً في دراساته اللغوية والبيانية وله عدة كتب ومحاضرات ومن آراءه التحقيقية . ذهابه إلى أن سفر التكوين ربما كان من وضع يوسف ( عليه السلام ) ليظهر نفسه الرفيع في وسط مصيغ فيه وخص هذا الرأي برسالة شافية

(٢) راجع مجلة الكناف التي كانت تصدر من بيروت ج ٣ عدد ١ و ٢

(٣) راجع ادبيات اللغة العربية لزيدان ج ١ .

ولا ريب أيضاً في أن هذا الاسم أي (عمر) تسمى به عدد عديد من قدامى ملوك العرب ، وذوى الخطر منهم : مما دعى إلى كتابة من أول العهد بالكتابة . ولكن تطور الشكل الفظي ، وثبتت الكتابة ، وبقي عضواً أثرياً في الاملاء ، لا فاللة منه ولا غناه .

وإلا فما معنى هذه الزيادة ، وبناء ( فعل ) قد سمي منه ، ولم تكن فيه ظاهرة من هذا . وظن أبي حيان الأندلسي وغيره ، بأنه لفارق بين ( عمر ) وبينه غير محتمل ، لكترة هذا الاشتباه في العربية . وأيضاً لأن التسمية ( بعمر ) أحدث جداً من التسمية ( عمر ) وقد نص غير واحد ، على أن المدول من أصله ، حدث الوجود في العربية ، مما يقضى بأن تكون الزيادة في عمر لا في عمرو .

على أن الأولين بدوا يفهمون شيئاً من هذا النظر . قال أبو اسحق ابراهيم بن السري ( إن ذلك - أي الزيادة لفارق - كان قبل الكتاب العربي ثم توالت استعمال ذلك بعد ) ، وبقيت منه أشياء لم تغير عما كانت عليه في الرسم قد يعلم ( وشاهدنا في عبارته ، أن العلماء القديم اتفقوا على شيء من غامض الموضوع ، وفهموا بعضًا من سر الرسم القديم ، وإن كان ما فهموه لا يعبر عن الحقيقة في شيء ) .

ولماذا أتكلف هذا ، والشاهد كثيرة في النصوص الخميرية ( كأخت أمها ) أي أخت أمها ، وفي تحريك صائر الجم للنائب المضافة أو المفرونة إلى حروف الجر ، بالضمة المدودة مطلقاً في لسان قبائل ، وفي بعض الاحيان وعند الضرورة في لسان قريش .

وظاهرة أخرى احتفظت بها العربية في بعض المواقع من الوقف ، وهي ظاهرة الوقف ( بالروم )<sup>(١)</sup> التي نلحظ فيها التخلل عن الصفة العمومية . وقد ذكر<sup>(٢)</sup> الألوسي أن من القبائل من كان يقف بالروم مطلقاً .

وبالجملة فاني أرى في تابع هذا الفلن ، تعليل ما غمض فيها سقطنا عليه ، وتعليل ما قد نسقط عليه أيضاً .

(١) الروم حرفة مختلفة تميل إلى الفضم .

(٢) راجع الفرائض من ١٦٩ .

وهذا بناء (فِلُون) نعتقد بأن أصله (فلو)، وفي دور الانتقال باللغة، وكدوا النطق بالنون، وثبتت هذا كقانون في طبع العرب المفوبي. يدل هذا، الأثر الذي تركه في المحيط البربرى، ظاهرة واضحة في الامماء. خلدون وحمدون وزيدون وزهون. فان هذه النون زادها العرب من أجل تمكين النطق وتخلصاً من الصوتية للبادبة، وذلك لأن البربر سمّت باسماء العرب، ولكن طبعوها بطابعهم المفوري العام، قالوا حدو وزيدوان، والعرب وكدوها بالنون، واحتاجوا أن يكون تسمية بالجمع، بنية الزيادة في (كسكون) الذي لفظه البربرى الحالى (كسكوا)<sup>(١)</sup>، ولم يكتفى العرب بالزيادة على الامماء المستحدثة فقط، بل عمدوها إلى الاسماء البربرية القديمة، وأضافوا إليها النون للغرض المذكور. كما فعلوا في (زُرْهُون) اسم الجبل الذي دفن فيه مؤسس دولة الادارسة في المغرب. وأنظن بأن أصله<sup>(٢)</sup> (زُرْهُو) والعرب زادت النون عليه.

وأيضاً وزان (فِلِين) ليس أصلياً كذلك، بل هو يرجع إلى بناء (فِلُون) ولكن بما أن الاتباع في العربية، قانون شائع وواضح الأثر في كل مناحي اللغة، دخلوا بالياء على الواو، وأمثاله<sup>(٣)</sup> في العربية تتجاوز الحصر والمد، قالوا شَكَاة في شِكَاوة، وقِنَان في قِنوان، وكذلك نَشأ وزان (فِلِين). هذا ظن في جملة الظنون نزله ونعن لسنا على خلافه في قليل أو كثير، ما دام درس اللغة يعتمد التقدير الذي تنسق عليه الابنية والكلمات، ويستخدم اداة التفسير والشرح.

(٣) التقاء الساكنين على معنى عدم حظره في العربية الأولى، وربما كان شاهداً صحبياً عليه، جواز التقاء الساكنين على حدة في العربية المرهقة في مثل (نَادَة) و(خُويَّصة)

وقصيرى القول ان صوتية اللغة أمر لا ريب فيه، ومرور العربية في عهد الابداء

(١) على ما نص عليه العلامة المغربي اليوسى في رحلته.

(٢) ومن المئات. زعمهم بأنه مركب من (زُرْهُونا) ثم تصرف إلى (زُرْهُون). ولقد ادى عبئات من هذا الباب تقوت العدد كتخريجهم لكلمة مصنود من (عصى وفر) على ما نص عليه صاحب الناج الربيدي.

(٣) راجع المخصص لابن سيده ج ١٤ ص ١٩

بالساكن والوقوف على متحرك ظن نظنه ، وعليه شواهد قد ثبته ، وجودها أثيرة في اللغة مثل وجوداً سبق وكان ذات صبغة عومية من المحقق جداً .

(الدور الثاني)

يتارن هنا الدور ، الحلقة الثانية والثالثة من الدور الثالث السابق الذكر . ورني إن اللغة لم تتعطل فيه من كل مميزات الدور السابق ، بل بقيت على شيء منها ، ونعلم ذلك مؤكدأ أنها بقيت حركة الآخر ، ولم تتحرر تماماً من القاء الساكدين .

ومعنى هذا إن أسباباً من البناء اللغوي القائم ، جعل اللغة تهياً للتعطل ، وإن لم يكن على الوجه الأكمل ، وعليه فقد بقيت الحركة تنطق حرفاً في كثير من مواضع الكلمة أي لم تند تنطق كذلك على أطراف .

ومن ثم كثر وجه التعطل ، وأيضاً بقيت حركة الآخر ولكن على نسق لا اختلاف فيه ، ولربما كان هذا مسلماً لنا ، يد لا نظن أن في مواجهنا ما يسعف بالشاهد عليه ، ومن هنا قد نؤخذ في تقدير لا يستند إلا على حدس شخص ، ومعرفة أيضاً ، غير أنها قد تتمكن من التصریح باعتماده ثانية ، رغم أنه لا يوجد شواهد عليه ، بناء على عدم استقامة التقديرات التي يضفيها حقيقة لا ريب فيها إلا كذلك ، وهذا له اعتباره في نظر المؤرخ الذي يجتهد في الاستطلاع إلى ما قبل التاريخ ، متخطياً الحوائل وإن تكون صافية ، والحواجز وإن كانت لا تبين .

وضروري أن لا يبقى شواهد تنظر إلى هذا الدور ، واللغة قد قطعت أبواباً تبعد بها جداً عن الدور المذكور ، ومهمماً كانت الأسباب المقتضية بقاء المفرد على لسانه من القوة والقابلية للدوار المترافق ، لا بد أن تموت بحكم الاستفنا ، خلال اقلبات لغوية خطيرة ، وقلما تبقى النفايات والبقايا أجيالاً من عهدها الولادي . وعسى أن تكشف الأيام شواهد هذه التقديرات ، حيث تخفي الساقبات ما أنت عليه في غفلة الإنسان ، وبقنة الجوابي الجائحة ، وإن لمدهش حقاً أن تبعث هذه بعد أن أن أغيرت نافعة بما كان كأنه لم يكن .

وفي تهذيرنا أن اللغة دارت دورتها وكانت طويلاً جداً ، ومشرة كثيرة ،

وانتهت إلى الدور الثالث وقد خلصت من حركة الآخر ، ولكن بقيت في فترة من الامتداد إلى الاعراب ، كانت بمثابة تجارب تفشل أحياناً ، وتنجح جنباً ، ومن بين هذه التجارب المتخبطة خرجت العربية نهائياً بتجربة الاعراب المدهشة ، التي بلغت<sup>(١)</sup> اليها في آخر بات الدور الثالث .

### (الدور الثالث)

شهدنا كيف بدأت اللغة تحصل من طوابعها الرسخة بفعل التقادم ، ورأينا كيف لم تجد على شكل يتزل من الطبيعة منزلة العناصر في القوة والوجود ، وإنما بقيت عرضة تغيرات التي يقتضيها التطور ، ويفرضها التشوّه ، وكان التغير الدائم وحده هو السر المقيق الدوام البقاء وتعاقب الوجودات المستمرة .

وأظن في شيء من الحقيقة ، إن العربية في هذا الم دور كانت كالعبرية من حيث الهجة التي أفيض في الكلام عليها ، واجتهدت بتقليها على صورة واضحة مما كانت عليه ، رغم ما يحول دون ذلك من غضبات التاريخ .

(١) هي المستشرقون بدرس الاعراب من ناحيته الندوية . وهذه ناحية لم يعن بها قدامي النحوة الا على وجه نحوي . وقد حاول الاستاذ ابراهيم مصطفى في كتاب (أحياء النحو) درس ظاهرة الاعراب على وجه تعليمي فشل . وقد وفق في بحثه إلى حد ما ولكنه كبير على أي حال وسع أنه لم ينته بال موضوع فقد وفق كثيراً وأدرك من ثامن البحث كثيراً . والحق الذي لا مرية فيه أن درس النحو على الوجه الذي دل عليه الاستاذ سواء كان عندياً أو اعتمد فيه رأياً سابقاً . هو أحياء النحو على نحو جديد . وليس معنى هذا إني أوافق الاستاذ على كل التتابع التي وصل إليها أو قررها في الكتاب كلاماً فاني لا أرى كثيراً من التحاليل أو الالتماسات التي خرج عليها مشاكل النحو . كرأيه في التنوين وفي الفتحة إنها المركبة المستحبة وافتقد بأن الاستاذ لو درس العربية على النهج التطورى الذي نأخذ العربية به لوصل إلى حلول حقيقة جداً وغير رأيه في أشياء كثيرة . وهو في أسلوب درس إثناي عشر على وجه عام بأهمياته العربية كخلاف لافضل لوجوده الراهن . على أنه وإن إنوى إلى تعريف فائدة الاعراب ومنى المركبات الاعرابية . علم يعين شيئاً من السر في أن الرفع لماذا كان مل الانساد وهكذا وإنوى ولم ينته إلى الجواب عن كيف لشأن الاعراب ؟ والاعراب من هذه الناحية أجهدنا بفهمه على الوجه التطورى الذي أثبتنا عموم أثره على العربية وحل معناه في كتاب (دراسات على فنون العربية) . وعلى أي الاعتبارات قال الكتاب من أفضل الكتب التي درست النحو في العهد الأخير . ويعتاز يعني خطير أيضاً وهو الأسلوب العلمي المعاصر . ويؤكد يكون من هذه الناحية خداً بين أساليب الدراسات التي كتبها شرقيون في العهد الحديث

وأنا إذا قلت هنا بأنها كالعبرية ، فلست أعني شيئاً سوى اللهجـة وإنما أحـرس على التـبيـه حـدراً من الـفـلة المـتهـمة التي قد تـرمـي بالـخطـأ .

وبـقاـيا هـذا الدـور كـثـيرـة في العـرـيـة ، وـليـس عـلـى مـعـنـي التـصـحـيـح فـقـطـ كـافـيـ بـفـيـوـ وـبـرـبـوعـ ، وـإـنـا عـلـى مـعـنـي بـقـاءـ الـلـهـجـةـ أـيـضـاـ فـيـ بـعـضـ مـنـ الـقـبـائـلـ ، مـاـ يـدـلـ عـلـىـ إـنـ اـنـتـقـالـ الـعـرـيـةـ إـلـىـ الـفـقـطـيـةـ لـمـ يـكـنـ لـزـمـنـ بـعـيدـ . وـهـنـاـ تـرـكـتـ هـذـهـ الـبـوـاقـيـ ، ضـرـورةـ إـنـ الـتـطـلـورـ لـمـ يـعـثـلـ دـوـرـتـهـ التـامـةـ . وـهـذـاـ شـيـهـ عـاـيـهـ مـاـ يـحـدـثـ فـيـ الـبـنـاءـ الـعـضـوـيـ الـكـافـنـ الـحـيـ ، فـلـقـدـ تـبـقـيـ بـقاـيـاـ وـزـوـانـدـ ، لـأـعـلـلـ هـاـفـيـ الـهـيـكلـ الـجـسـيـ سـوـيـ أـنـهـ دـلـيلـ عـلـىـ وـجـودـ سـبـقـ ، كـانـ هـاـفـيـ خـصـائـصـ اـنـدـحرـتـ ، وـمـنـ تـمـ أـصـبـعـتـ طـفـيلـةـ فـيـ الـوـجـودـ الـمـائـلـ . وـكـذـلـكـ النـامـوسـ فـيـ فـصـائـلـ الـأـنـوـاعـ ، يـقـضـيـ بـالـاقـرـاضـ عـنـدـ وـجـودـ الـارـقـ وـالـأـكـلـ ، وـلـقـدـ يـقـعـ مـعـ ذـاكـ بـقاـيـاـ مـنـ الـفـصـيـلـةـ الـمـفـرـضـةـ ، وـلـكـنـ لـأـلـتـسـتـرـ ، بـلـ لـتـكـونـ فـيـ عـيـنـ الـفـنـاءـ مـشـهـداـ مـنـ الـوـجـودـ الـمـغـورـ . وـالـأـسـبـابـ الـتـيـ حـفـظـتـ الـأـثـرـيـاتـ فـيـ الـفـةـ أـرـبـعـةـ .

(١) التـشـخـصـ الـعـلـيـ . كـافـيـ بـرـبـوعـ .

(٢) الـقـصـدـ الـكـنـانـيـ . كـافـيـ يـأـجـوجـ وـمـأـجـوجـ .

(٣) حـدـاثـةـ الـارـقـاءـ . كـافـيـ اـنـظـورـ .

(٤) الـكـنـابـةـ

إـمـاـ الـأـولـ : فـنـ الـمـقـولـ جـدـاـ ، إـنـ الـفـظـ إـذـاـ لـخـذـ مـفـهـومـاـ شـخـصـيـاـ لـمـ يـعـدـ يـأـثرـ بـالـتـطـورـاتـ الـتـيـ تـعـرـضـ لـأـصـلـهـ إـلـاـ نـادـرـاـ ، لـأـنـهـ فـارـقـ فـيـ الـمـعـنـىـ ، وـأـصـبـعـ يـحـفـظـ بـدـلـةـ عـيـنـةـ . وـمـنـ هـذـاـ أـكـثـرـ مـاـ حـفـظـ مـنـ الـمـتـخـلـقـاتـ فـيـ الـعـرـيـةـ فـنـ الـأـفـالـ (١) الـمـضـارـعـةـ

يـسـرـوـعـ (اـسـمـ دـوـيـةـ تـكـونـ فـيـ الرـمـلـ)	يـعـقـيدـ (الـعـسلـ يـقـدـ عـلـىـ النـارـ)
يـسـوـبـ (اـسـمـ دـوـيـةـ شـيـهـةـ بـالـجـرـادـةـ)	يـعـضـيدـ (بـقـلةـ مـرـةـ هـاـلـبـنـ لـزـجـ)
يـرـبـوعـ (اـسـمـ دـوـيـةـ أـكـبـرـ مـنـ الـفـارـةـ)	يـقـطـيـنـ (نـباتـ مـعـرـوفـ)

وـأـمـاـ الـثـانـيـ : فـلـاـ بـحـالـ لـتـرـدـدـ فـيـ ، لـأـنـهـ بـثـابـةـ التـشـخـصـ الـعـلـيـ أـيـضـاـ وـلـكـنـ فـ

اللائي ، فدلاة الكلمة أو التركيب ، ليس إلا المعنى المثلث فقط . ومن هذا الباب  
كما أرى <sup>(١)</sup>

(يأجوج و Majjūj) في معنى كنائي عن التأجيج المتدافع ، والتأجيج في كل شيء .  
عجبه . ولقد يلتقي رأينا هذا في كثير من التردد والاستبعاد ، وانا أقرره على أنه  
احتلال فحسب . أرى أن كل ما قرر في معنى (يأجوج و Majjūj) من أنه علم على قوم ،  
خطأ لا جحجة عليه تهمض به ، وشبهة وقت لعلاء التأويل من انتزاع الثقافات الدينية  
وفيهما على غير وجهها ، فإن هذا التركيب مثل في نبوة (حزقيال ) ، وقواته عدد  
النوراة (ماجوج) في أولاد يافت .

وهذا كما أرجح أصل شبهة المفسرين في قصة يأجوج و Majjūj ، وهو وهم .  
والحق عندي إن يأجوج و Majjūj ، مثل من بقايا العهد الصوتي ، يقى في اللغة النهاية  
المثلية فقط . وعليه فـ يأجوج فعل مضارع من ثلاثي (أجج) ، و Majjūj اسم مفعول  
من ، والمعنى التركبى التأجيج المتدافع . قوله الله (إن يأجوج و Majjūj مفسدون  
في الأرض) معناه إن القوم الذين يقال عليهم يأجوج و Majjūj الخ ، والكلام جار  
على التزيل مبالغة ، وهو كثير في بيان العرب . ومن ثم تقف على أن القرآن  
لا يستعملها بمعنى واحد ، بل كلما وقعت في موضع كانت على معنى منه كافية الآيات .  
فإن قول الله (حتى إذا فتحت يأجوج و Majjūj وهم من كل حدب يتسلون) تمثيل  
لحالة الخروج يوم القيمة بعد بعثرة القبور .

واظنه انه كان يستعمل لمهد القرآن كمثل في هذا المعنى ، واستعمال به القرآن  
لتأدية الفرض الذي يرمي إليه ، وبفضل استعمال القرآن له فقط يقى في معجم اللغة .  
ولا عجب أن يتحقق هذا الحال ، وهو مستعمل لمهد القرآن ، فقد ذكر <sup>(٢)</sup> (ابن فارس)  
أن الفاظاً في الحديث وقعت ، لا يعرف معناها على وجه الضبط .

ولهذا السبب حفظ قولهم <sup>(٣)</sup> جوع برقوع ، وفرس يعبوب ، وطريق ينكوب ،  
وارض يخضور .

(١) هذا احتلال في جملة الاحتمالات الكثيرة . يستند إلى اللغة وإذا أرسلناه فلا تقطع به .

(٢) راجع الصاجي ص ٤٤

(٣) راجع المزهري ج ٢ ص ١٠١

ويتبين على هذا الفتن تصحح القوائم التي يسوقها النحويون كنواذر ، وتعيد سبيل اللغة الممثّر . ومن ثم يتسنى للعربي أن تستقيم على وجهها ، وتستقر في الوجهة التي قصد إليها العربي ، فـإذا نرى من خلال صنيعه ، أن الحركات في الأفعال التي هي الأبواب الستة ، تنظر إلى عهد صوتي كانت الحركة فيه تتطق حرفًا ، وهذه المعرفة التي هي بثابة الحركات ، تنظر إلى دلالات بعضها لا تؤدي إلا بهذا المحرف الشكلي . كما قدم<sup>(١)</sup> في الكلام على الدور الثاني من تطور اللغة .

ثم في دور الاستقرار قصد العربي أن يثبت الأفعال على صورة آلة ، فلاماني مفتوح العين أبدًا ، والمضارع مكسور العين أبدًا ، والأمر يتبع المضارع .

وما يبقى من اختلاف الأبواب التي قدرها العرفيون ، ليس على المحقيقة إلا مثلاً من عدم الاستقرار النحوي ، ولو مهدت الظروف لغة السبيل لاستقرت على الوجه الذي غرضه لها بلاريب . ولما نشهد في بعض الأبواب اتفاقاً أو تناقضاً ، كباب ورث فإنه لم يحفظ من كلاته الصيغة إلا ثلاثة يجوز<sup>(٢)</sup> فيها الباب الرابع . ولقد ثرمت النحوين شو<sup>(٣)</sup> من هذا ، فقال<sup>(٤)</sup> أبو زيد الأنصاري ( إذا جاوزت المثاعير من الأفعال فأنت بال الخيار بين الفم والكسر ) وقال<sup>(٥)</sup> الفراء ( الأصل في المضارع الكسر ) .

وصححة الأمر أن الاختلاف ، وعدم التساوق القائم في أفعال العربية الثلاثية ، لكونها أقدم ما عرف العربي ، وبضرورة افتراضها في عهد السذاجة . ثم اجتمد العربي في دور الاستقرار بازالته ، والقضاء عليه ، فصحح الماضي على الفتح وأمات ما عداه من الباب السادس ، وأما ما يبقى من الأبواب فهي تصريفية فقط ، كباب

(١) راجع من ١٢٩ و ١٣٣ من المقدمة . فقد قررنا أن المحرف الواحد من المعجم ، كان يختلف معناه باختلاف الصوت أو الحركة . فالحرف الواحد بعدة أصوات بدل على عدة دلالات مختلفة .

(٢) راجع زهرة الطرف السيداني س ٨

(٣) راجع مقدمة القاموس للفيروزابادي .

(٤) راجع مادة ( آن ) من الفسان . وقد قسَّ الملاحة الرضي في شرح الشافية وكذلك المبارري اختلاف العرفين في إمامته باب نهر أو باب خرب فراجمه .

طَرِب وَبَاب كَرْم ، يَلْجأ إِلَيْهِ الْحَاجَاتِ مُعْتَوِيَة . وَقَصْد تَصْحِيحُ المُضَارِعِ بِالْكَسْرِ ، وَامْتَانَةُ بَابِ نَصْر ، وَبَقِيَّةُ الْأَبْوَابِ يَلْجأُ إِلَيْهَا لِأَغْرَاضِ مِنَ الْمَعْنَى سَقْصِهَا فِي بَحْثِ الْأَفْعَالِ مِنَ الْمُقْدَمةِ . وَفَرِّ الْبَابُ الثَّالِثُ فِيمَا كَانَ حَلْقِيُّ الْعَيْنِ أَوْ الْلَّامُ كَشْرُطُ ، وَمَا وَقَعَ حَلْقِيًّا وَلَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَأَنْزَلَ .

وَيُؤكِّدُ هَذَا اطْرَادُ أَبْوَابِ الْمَزِيدِ بِالْكَسْرِ ، إِلَّا مَا لَا يَتَأْتِي الْكَسْرُ فِيهِ ، مَا يَدْلِلُ عَلَى اخْتِيَارِ الْعَرَبِيِّ الْكَسْرَ كَأَصْلٍ .

وَإِنَّمَا جَنَحَ إِلَى مَا قَرَرَ لِأَنَّهُ خَصْصَ لِمَقْلِيلٍ لِغُوْيَةٍ خَطِيرَةٍ ، كَانَ ضَرُورِيًّا مَعَهَا أَنْ يَجْهَدَ بِتَصْحِيحِ مَا سَبَقَ وَضَعْهُ ، وَأَنْ لَا يَضْمِمَ إِلَّا عَلَى تَهْجِيجِ مَنْظَمٍ وَسِيَّاقِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ فِي فَصْلٍ (تَعْلِيقٌ وَاسْتِنْتَاجٌ) .

وَلَنَأْخُذُ فِي وَصْلِ مَا اقْطَعْ . قَرَرْنَا أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ فِي هَذَا الدُّورِ ، كَانَتْ عَلَى شَبَهِ قَرِيبِ مِنَ الْعِبْرِيَّةِ أَيِّ صَوْتَيْةٍ مِنْ بَعْضِ وَجْوهَهَا ، وَلَنَخْرُبَ مثلاً فِيهِ فَرْضٍ وَفِيهِ حَقِيقَةٌ :

اسْمُ الْفَاعِلِ : فِي هَذَا الدُّورِ كَانَ عَلَى وزَانَ (فَاعِلٌ) وَكَانَ يَقَالُ عَلَيْهِ ضَارِبٌ وَقَالِيمٌ وَهَكُذا وَانْفَصَ عَلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى أَنَّ وزَانَ فَاعِلٌ لَيْسَ مِنْ أَبْنَيَةِ الْعَرَبِ كَمَا بِهِ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ الْفَيْوَى حِيثُ قَالَ (وزَانَ فَاعِلٌ لَيْسَ مِنْ أَبْنَيَةِ الْعَرَبِ فَهُوَ بَعْزَلَةٌ قَافِيلٌ وَهَافِيلٌ) لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ يَعْنُونَ الْعَرَبِيَّةَ الْمُحَافَرَةَ ، وَنَحْنُ كَذَلِكَ قَلَّا لَيْسَ مِنْ أَبْنَيَةِ الْعَرَبِ الْبَاقِيَّةِ ، وَإِنَّمَا يَجْعَلُ فِي اِنْفَصَالِهِ الْمُعْدِيدَةَ فَلَيْسَ بِفَرِيبٍ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ أَبْدًا . وَرَبِّما دَلَلَ لَهُ كَلَةُ (آمِينٌ) الَّتِي تَعْلَمُ<sup>(٢)</sup> لِمَا الْفَغَوَيْوَنَ وَجْوهَمَا شَتَّى ، وَكَانَ أَقْوَاهَا أَنَّهَا اشْبَاعٌ عَنِ الْفَتْحَةِ .

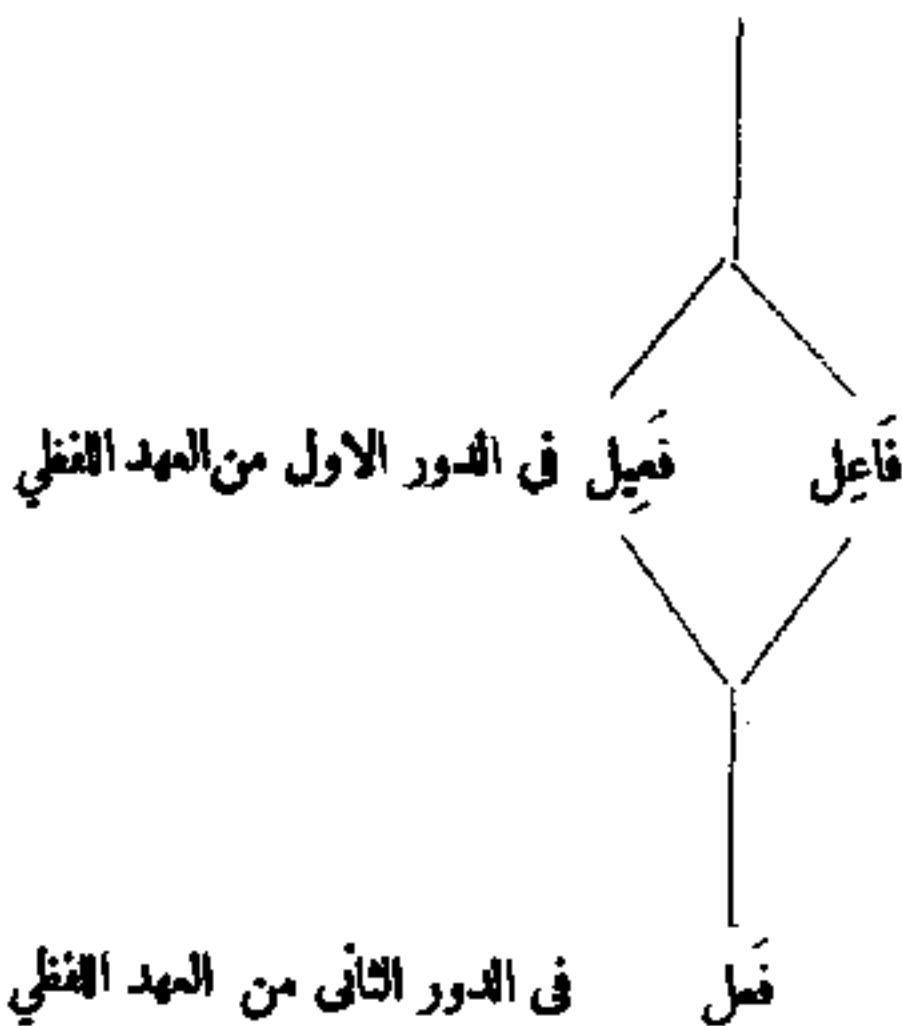
وَفِي الدُّورِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمَهْدِ الْفَقْلِيِّ اخْتَصَرَ إِلَيْهِ (فَاعِلٌ) وَ(فَعِيلٌ) ، وَفِي الدُّورِ الثَّانِيِّ اخْتَصَرَ إِلَيْهِ (فَعِيلٌ) وَفِيهِ أَيْضًا خَفْفَ الْأَسْكَانِ هَيْلَ (فَعِيلٌ) .

(١) رَاجِعُ الْمُصَبَّاحِ ج ٢ ص ١٠٥٥

(٢) رَاجِعُ شَرْحِ مَطَّلَقَةِ هَنْتَرَةِ الْفَرِزَنْيِّ .

مثال تطور اسم الفاعل في العربية :

( فَاعِلٌ ) في الدور الثالث من المهد الصوتي



هذا مثال من تطور المهمة ، يوضع لنا منحى غامضاً من الناحي الفوبية ، قد خفيت على علماء اللغة ، وأورتهم شبهة بالغة ، إذ أثبتوا اختلاف الدلالات باختلاف هذه الصور الميزانية ، والحقيقة ان الاختلاف استنتاج عرض من عرض الأمثلة على كل وزان .

ولا اعني أن العربي كان يقصد الى امامه فاعل وفيم استفناه فعل ، لو لم يكن الخروج من الجزيرة ، ولكن اقصد أن جديها تطورات عن فاعيل المات ، الذي يدل على الذات المتصفة بالحدث ،

والبik مثلا آخر اصح ، لأن أمثلة من اصله الصوتي ، لا تزال محفوظة على قلة .  
( فَاعُول ) صيغة مبالغة قديمة ، ترجع الى الدور الثالث من المهد الصوتي ، اخذت تتعرض من اللغة تدريجياً ، استفناه عنها بـ فَعُول ، بينما هي في العبرية كثيرة جداً أو سائدة مما يؤكّد رأينا وانحصرت الى ( فَعُول ) في الدور الاول من المهد الفظلي ، والى ( فعل ) في الدور الثاني ..

( فَاعُول ) في الدور الثالث من المهد الصوتي .

فَعُول      في الدور الأول من المهد الفظي .

فَعْل      في الدور الثاني من المهد الفظي .

وقد رأى أن منه ( يقظ ) الذي ذكر صاحب متن المقصود ، أن المراد منه المبالغة .  
وعليه فهو ينظر إلى وجودين ، انتسب اليهما على تمايز ، فكان يقُوْظ وكان ياقُوْظ .  
وأخذ كذلك مثلاً على ( فَاعَال ) قد قالوا منه ( خاتَم ) وقد ثبت<sup>(١)</sup> هذا  
المثال مع كل الافتراضات التي تمايزت عليه ، بحيث يكون خير مثال يمكننا اعتماده في  
تبرير النظرية . وهو يفهمنا بالوجه الآخر ، مقدار تفاوت درجات الارتفاع عند  
القبائل ، بالنسبة إلى التطور العام .

فَاعَال - خاتَم . في الدور الثالث من المهد الصوتي

خاتَم - فَعَال      فَاعَال - خاتَم . في الدور الأول من المهد الفظي

فَعَل - خَتَم . في الدور الثاني من المهد الفظي

(١) ذكر الزيدى في ناج المروس من ( خاتَم ) لغات في خاتَم اليد وهو خاتَم خاتَم

هذا المثال الذي نراه حافظاً لكل صور التطور ، وتلوينات الترقى . والذى ينبوذنا في صرامة عن مقدار عمل التطور في العربية ، الى حد ان بدأ معه على خلاف كبير . وارأى معنى بهذا المثال على صورة خاصة ، لأنه يتحقق الفكرة من كل أمرائها ، فإذا درسناه بانصاف وفهم ، عرفنا كيف فعل الاختلاف القبلي الجسيم ، وعرفنا الى ذلك مقدار المصادر التي تكيفت فيها العربية حتى تمخضت عن لغة القرآن ، وحتى تزلت منزلتها من السموق الغوي ، والاهاب الشيب والملحة البارعة .

وأظن بأن العربي في مثل هذا ، كان يرمي إلى إماماة الصوفى ولا يقصد إلى التكثير والغزيد .

ومن كلمات هذا الدور التي لا تزال محفوظة في معاجم اللغة ، وهو ( طومار )  
اسم للصحيفة وزانه ( فوعال ) ، وسبب تخلفه مع عراقة الصوتية كما نظن هو افراد  
القبيلة . فان من المقول جداً بقاء قبائل لم يشملها التطور ، إما لعدم الاتصال أو لخدمة  
الارقاء . فان القبيلة في كيان المجتمع كالعضو كثيراً ما يبقى متخلفاً في وجود أدنى أو  
حافظاً لصورة من هذا الوجود ، بينما يكون الجسم كله قد فجأته في وجوده الأرقى ،  
كالأذن في الإنسان ها عضلات تجعل منها عضواً خاصاً لتكييف الصوت ، ومع  
ذلك لا قوم بعملها ، وكذلك الجفن الثالث في العين ، والزائدة في المui لا عمل لها  
في الإنسان على حين أنها ضرورية جداً في حيوانات حبة .

وبعد فهذا البحث مهم من كل وجهه ، ويكتفى انه الإدابة الوحيدة للأرجح  
التفرنج الغوي والتشعب المديد . على ان فشو أمثله في عربية المعاجم لا انكر فيه ،  
ولا سيل إلى تعلمه إلا من هذا الوجه وعلى هذا النحو فقط .

وزيادة فقد احتفظت العربية أيضاً بما هو أبلغ من هذا كله ، احتفظت بأمثلة  
قوم فيها المفاسد ولما تستقر . وهي تربنا وجهاً من تطوير الصوفى وتوكيد النظرية

---

خَتَمْ خَتَمْ . خَتَمْ خَتَامْ . خَاتِمْ خَاتِمْ الخ ويتضح لك من هذه التقييمات ان الاصل  
البعيد خاتام وما وراءه تطور بتخفيف الحرف او بالتصحيف تكسراً فان خاتِم بلا ريب منكر  
عن خَتَم او خَاتَام في منطق بعض التبائل .

بصورة لا تدع مجالاً للرية . ومن هذه الأمثلة ( زِيدُلَان )<sup>(١)</sup> حظ كذلك بالباء ، وحظ أيضاً بالهمز ( زِشُدُلَان ) وهذا الاختلاف الفت نظري ، إلى حقيقة خفية كان يوصل بها العربي إلى ما يغوي من التصحح . وعليه فهذا النظير كان في المهد الصوتي ينطق بالباء ( زِيدُلَان ) على أنها الكسرة فقط . وما خطت العربية خطونها إلى التصحح تذر قل ( زِيدُلَان ) بالكسر فقط لما يقرب على ذلك من عذور الانتقال من الكسر إلىضم ففصل بينهما باكن . وبما أن العربي طرد المءمة في أحرف الدين عند التصحح هز الياء .

وخذ مثلاً آخر ( زِيْبِر ) بدل وجهاً من التفاعل في مرحلة أرق من ( زِيدُلَان ) فإنه حفظ بكسر المعجمتين ، وحظ بكسر الأولى وضم الثانية أيضاً . ونحن جمال هذين الوجهين نظن بأن أصلها ( زِيْبِر ) ، وعند التصحح في المهد النقطي أبدلت الياء همزة ، وفي محمد أرقى قل إلى ( زِيْبِر ) بكسرها اتباعاً وهو قاتون شائع في المركبات كـنـخـر وـمـنـخـر وفي المـرـوـف كـطـوـبـي وـطـيـبـي .

ومن ثم ندرك أن وزن ( زِيْبِر ) الصوتي ( فِعْل ) والباء هي الكسرة المدودة فقط ، ومن الخطأ إذن ما عليه أصحاب المعاجم من عد ( زِيْبِر ) رباعياً ووضعه في باب الزاي والهمزة ، وإنما يجب أن يعتبر ثلاثة مزيداً زيادة أثرية لا زيادة تصريفية وأن يوضع في باب الزاي والباء وما لي أذهب هنا وهناك وفي عرض القراءات وبعثها بالأسلوب العلمي ما هو مغن عن أن نطلب الدليل دونها

وأظن أن في هذا الدور الذي ينزل منزلة الشكل من الحلقة الرابعة ، تمايلت العربية إلى الأعراب ، وانطبعت به كطابع راسخ .

ولكن كيف انتهت إليه وانطبعت على اعتباره . هنا ما يدو عند المدرس أعتقد من ذنب الغب كما يقولون . ويعني إلى حد أن يعتبر ظاهرة غامضة لا تتحمل على وجه طبيعى . والأعراب على أي الاعتبارات يضع العربية في منزلة سامة من حيث الجانب

---

( ۱ ) راجع التصريف الملوكي لابن جنی ص ۱۰ والمبين له أيضاً .

الفوي . بل سيظل الشاهد العظيم على مبلغ الصقل الذي أخذت به العربية . وعلى مبلغ المقدرة التي تناولتها .

ولا كبر إذا قلت بأن العربية افضلت بعد تمحضات وبلوغات طوبية واستوت في أكل ما تكون لغة ، وهي في وجهي الاعراب والبنية ، أدق اللغات في ملائمة المفظ للمعنى ملائمة حقيقة من كل الأقطار . وربما كان المثلث شاهداً لا يقبل التلدد ولا التردد بحال ، فعن حين نرى المذهب الياني في اللغات قاطبة يعبر عن الاثنين بسبيل الجمع ، ندهش كثيراً وعلى وجه غير محدود ل IDEA العربية التي تبالغ في اعتباره ونجد غيره شيئاً كثيراً يشهد بدقة العربية كلها ، ويشهد ببلغ التسامي الفوي في طبيعة العربي . ومع ان مميزات لغة العرب كثيرة على هذا المقدار ، وإلى درجة مدهشة . فإن الإعراب من بينها أكثر ما يكون إحكاماً وعمقاً ، وأكثر ما يدعو إلى الدهشة . ولعل خفاء تعليله من أسباب الدهشة المستمرة . وينبغي أن لا يهوننا أن الإعراب من بين أشياء العربية استوى على وجه العالم ، واستقرَ على الوضع الأكمل ، ب بحيث نفي عنه الزوابع والبقايا الأثرية ، وأنخذ وضعه التقني في العربية وثبت كحقيقة لازمة .

## العهد المفظي

### الرسور الأول

بالعهد المفظي بلغت اللغة الشوط الاخير من ترقى اللهجة ، وان لم تستقر تماماً لانه لم ينه عمله فيها . ومعنى هذا ان اللغة اخذت به وعملت عليه ، ولكن لم يتسع الزمن والظرف لاخضاع اللغة برمتها لما يقتضيه قانون المفظية ، فبقاء صوتية في افعالها وظللت قلقة في موازين ، غير ان هذا لا يعنينا من تقرير ان اللغة لم تعد في حاجة الى نحو جديد من الاصلاح ، فقد ثبت فيها كل عناصر التهذيب ولكن لم تبلغ بعد ولم يكفل نضجها على الوجه السوي .

(١) راجع تعليق الاعراب في القسم الثالث من المقدمة .

وهما يكن من أثر مبارحة المجزرة بهذه السرعة ، في إيقاف عمل الاصلاح الغوي ، وفي جذر مد التهذيب ، فلا ترى أثر الغويين أيضاً الذين اجتهدوا في الحصر والضبط فقط ، حتى خيل من صنيعهم أنها في منزلة من الوجي كما كان خيالهم . فعلوا عملاً لا يعنيها بالذات وإنما كان تعليمياً أكثر مما هو شيء آخر . ولتجاوز هذا الحديث الآن ، لاستعراض عمل العربي في هذا العهد الذي يستوي مع الحلقة الخامسة ، ويقع فيها الدوران الفظياني ، وإن كان الدور الأول مراراً لنشاط العربي بصورة أكثر عملاً وجدأً ، وأكثر انتاجاً وتصحيحاً كما لم يكن الثاني مختلفاً لأن العربي أراده للاستثناء إلا فيها تحس الحاجة به إلى الامانة .

في هذا الدور تعم كثرة الموازين التي تصدر عنها اللغة في اشتغالاتها ، ولقد كانت عملية التصحح فيه جسمية جداً مما يشعر بطول زمانه ، ويكتفى أن نعرف أنه حدث اقلابي يشمل اللغة من مناجيها ، ويستغرق اللغة في متفرق شعبها إلا فيما ندر وقل . ويدبرون ذلك كل هذا في بحث الموازين بحيث لا يصعب معه بعد ذلك تحديد التاريخ للاشتقاق . وكذلك صحيحت أكثر الموازين والمفردات عليها من مثل ..

( فاعل . فعيل ) من ( فاعيل ) ..

و ( فَعُول ) من ( فاعول ) ..

و ( فَعَال ) من ( فيعال ) ..

و ( فُعَال ) من ( فوعال ) ..

و ( فَاعَل ) من ( فاعال ) ..

ولسنا في حاجة إلى الأكثار من مرد الأمثلة ، والذهب مذهب التهويل ، لأن اللغة التي في المعاجم تخضع في أكثرها إلى ما قضى به الدور الأول من الفظية . وتظهر في هذه المسحة وكأنها المسحة التي تخللتها العربية غاية . فلم تتدُّها إلا في ارتفاعات حدثت في الدور الثاني ، لم تكن في ذوق العربي وفي مفهومه إلا توسيعاً فقط

### الدور الثاني

لم تكن الغاية من هذا الدور ، تثليل اقلاب في شكل اللغة او في كيانها ، وإنما

هو يسير عن اغراض توبعية ممحضة . وعلى تقديره انه يراد لشيء من التغيير فلم يجر الى اقلاب ذي اثر عام ، وانما عمل الى جانب الدور الاول غير محاول الافتراض او الامانة ..

وكيفا كان الاثر الذي تركه في اللغة ، والفرض الذي في قصد العربي منه ، فلا يسعنا الا ان ننده دوراً تكيلياً وان لم تكن خلواهه على شيء كبير من الموضوع والبروز في بناء اللغة . وخصوصاً اذا ترزاها الاسباب التي نظن انها اضفت من عمله منزلة الاعتبار . وقد يقوى تأثير الاسباب التي ظلتها بقاء العربية في نواح غير قيدة ، أو على غير قياسك بل يبدو فلتتها لوهله الاولى من النظر العلمي . كهذا الاختلاف بين في ابواب الثاني ، بقابلة الاطراد الموزون في المزيدات . ونحن وان كان قد وسبق لنا ايضاً التقرير ، بان ابواب تنظر في الواقع الى دلالات بينها كانت لا تؤدي الا بهذا المحرف على هذا الشكل . لا توقف عن القول بانها فلقة ، لأن الدلالات المذكورة تمتد على الشكل المحرفي قبل اقتحام الكلمة في معناها ، وأما بهذه فتصير الكلمة ذات دلالة غير منفصلة ، كما اطلقت فهم منها معناها .

واليك الماضي فقد تعر في وزان ( فعل ) مطابقاً ( الا لغاية معنوية ليست في ذات الدلالة وجوهرها بل تدخل في كيتها فقط ) بينما لم تستقر في المضارع ابداً . وكذلك في المصادر كما سيأتي يسطه . وهذا النظر ينفصل عن اللغة وهي فلقة على صني انها لم تستقر استقراراً تاماً بداعي الخروج من الجزيرة ، وذراً عمل التفريح الغوي الذي كانت بقابله تمثل في الاسواق الموسيقية . وكانت ذات خطرو ولكن لم تكن الا صورة مصفرة عما كان العربي يلتجأ اليه كوسيلة للاصلاح المنشود .

وهذه الاسواق التي كانت قام لاغراض ، مادية تختكم بمعنوية قوية من القومية والدين ، تتجل واصحة في التفاصيم على اشتراك الامة وفي نسبة الشهور . يمكن أن تربينا ونجماً من العمل الغوي للاصلاح . ومن ثم لا نرى شروع الاصلاح الغوي صعباً . وايضاً يكشف عن كيف تكون الاقتراحات المتقدمة في بحثنا عن الرقي في مادة اللغة وفي اللهجة معقولة وطا بجاز واسع للتسليم . فلا جرم ان لا نجد هذا الدور الذي يقع من المهمة الخامسة في ختامها ، اقلاباً كبقية الادوار في ترقى اللهجة :

ومن الشرح السابق نكون قد كونا فكراً عن عمل هذا الدور الذي يتلخص في الانتقال بكل حرف إلى حركة مع الاحتفاظ بالتأدية نفسها أو مع اعتبار تغيير بسيط . ولا فيما إذا يمكن تعليل مجيء ( فارج وفرح ) اسمي فاعل من فرح ، على قلة فارج وكثرة فرح تعليلًا علبيًا معتبراً . والبيك أمثلة عن هذا الدور في الموازين .

( فعل ) من ( فاعل او فضيل ) كفارج وفرح ..

( فعل ) من ( فول ) كيفظ وبفروظ

( فعل ) من ( فاعل ) او ( فعال ) كملك وملائكة ..

( فعل ) من ( فعليل ) كفرتق<sup>(١)</sup> وغريق ..

( افعل ) من ( افعال ) كأحر وأحار ..

وتجدر هنا أن نستفيد منه بقصد التوسيع في وضعنا الجديد ، وما نكون قد افترينا على العربية فردي من باطيل ، وإنما سايرنا التهجيج الذي انتهجه في إبان عملها الشوفي . وقد كان في جملة ما أدى إليه هذا الدور ، التخفيف بالاسكان حتى كان قوينا شائعاً عند العرب . ومن كثرته فيها كان الثاني حرف حق عد قياسياً ..

وهذا الدور كان به خاتم اللغة ، ولا تفني بهذا اللفظ ما يفهم منه ، لأن اللغة وفت ولم تنه ، وإنما نعني أن قد كان لها أبهذار مفاجئ أوقف ما فيها من عناصر فعلة . ولو ألقينا نظرة إلى اللغة من وراء هذا الدور ، لترى ماهي الصفة العامة للارتفاع ، لرأينا ميلاً من الرقي الواضح في شتى نواحيه . ييد أن قد يقع شيء من مظاهر الطفوالية اجتمدت العربية بالخلص منه ، ولكن يقع على بعض صوره ، وهو التقاء الساكنين . فإن العربية تخلصت منه على كل صوره ، ماعدا التقاء الساكنين على حده ، فقد يقع في المثلثة الشائعة العامة على أنه بدت طلائع فرمي إلى التخلص منه أيضاً عند قبائل غالٍ في

(١) الفرق من وضعنا الجديد وقد وقع في بيت من قصيدة لنا (جئت سجاياك النبيلة طرفة ) من كل منتخب فيذلك غررق ) زرجة لكمة (dimegod) الانجليزية يعني نصف آله أو بطل . وكذلك فريق أو يخس بألمة الاشياء كمثل (muse) آله الشعر ومكذا . ووجه الوضع استعمال العرب للفظ بهذا المعنى ومنه قولهم (الفرانق العلى ) ..

التخلص من التقاء الساكنين ، حتى قرئ<sup>(١)</sup> قوله تعالى ( ولا الصالِّينَ ) بالهمز على لغة من جد في التخلص من التقاء الساكنين .

### تأريخ النظرية :

قد يكون عجيباً وابن الله أن أسقط بعد أن أعددت أحجائي في الهمزة على صورتها الطبيع ، على موضوع القاضي الفاضل الشيخ ( مصطفى الغلاياني ) ، له هذا التقدير وقد جمع عناصر الفكرة وإن كان على غموض وفي غير توسعة ، لأن الشيخ أرسله يومذاك خاطرة يدعو الأدباء واللغويين إلى درسها . ولقد بقىت صرخة في ورقة لا يتجاوز حروفها مع أنها كانت جديرة جداً بالتوسيع والبحث الشيق ، ونحن نطلبناها لاجهد للشخص الفكرة عن مجلة الكشاف<sup>(٢)</sup> .

( الحركات في العربية أحرف مد ، في عهد اللغة القديم . فالمضموم والمفتوح والمكسور كان يعتمد على حرف من أحرف المد . وبعد فقد تهذبت بعاماً سنة تغلب القوي على الضعيف ، وأقوى دليل أن العبرية لم تزل تعتمد على أحرف المد في حين أن هذه الألفاظ قد فقدت الحروف في العربية . ومن هذا يكتنأ تمثيل اختلاف عين الفعل في الأفعال الثلاثية . ونرى أن العربية فقدت كل أحرف المد وما يكن من ذلك فيها فهو زائد أو منقلب بضرب من الأعلال فألف قال أصلها الواو . ونرى أن ما جاء على وزن فعل كان على فعال وما على ( فعل ) أصله ( فول ) كبس وبليس ، ويؤس ويزوس . والخلاصة . )

(١) الحركات أحرف مد في عهد اللغة القديم ثم سقطت وقام مقامها أحرف صغيرة .

(٢) الحركات فرع وأحرف المد الساقطة هي الأصل .

(٣) لامدود أصلية في اللغة والمد الموجود منقلب عن أصل ( أوهو زائد ) . ومن هذا التلخيص تتف على أن الشيخ ، لم يتجاوز في تدرينا الدور الأول من

(١) راجع تفسير البيضاوى في الناتحة .

(٢) راجع مجلة الكشاف ال بيروتية . س ( ١ ) عد ( ٢ ) ص ( ١٤٠ )

للمد المفظي، وكأنه أراد بحث ما هو معجمي فقط دون مجاوزة في التقدير، وضروري أن تأتي هنا بسلعة عن تاريخ انتهاك هذه الفكرة عند الغويين وكيف انتهت.

ترى ونحن على حق ، بأن الخليل رحمه الله كان أول من أمسك منها بطرف ، وأغال من تسميتها الحركات أن الفكرة تجلت له واضحة ، فإن من يسمي الضمة واواً صفيرة والكسرة ياء صفيرة والفتحة ألفاً صفيرة لاشك هو واقف على الفكرة بمحلاه . وليس هذا فقط فإن بما يحمدنا التاريخ عن الخليل أنه غير صنيع أبي الأسود الدؤلي في الاستعارة بالنقطة للدلالة على الحركات التي هي الأحرف المهدوقة من الكلمة . فانحصر من الألف الفتحة ، ومن الواو الضمة ، ومن الياء الكسرة . ولقد وضحت جيداً عند الغويين من بعد حق قال الرازي (الحركات ابعاض المصوات).

وجاء السكاكي فتحدث عنها باطمئنان ودقة وفهم صحيح . وانظره كيف يقول (١) في الكلام على اسم الآلة ( ويأتي على مفعال ومفعلة وم فعل وعندي أن مفعالا هو الأصل وما سواه منقوص منه بعوض وبغير عوض ) وأرأه قد وقف على الفكرة تماماً وإن كان على غرور ، فلم توسع عنده ولا توسيع بها من آتي بعده .

ولقد حدثني الشيخ بأنه ذكر بالفكرة المرحوم (احمد ذكي باشا) فاستصوبها جداً . وهذا ما يدعونا إلى عده في جملة من تناولوا الفكرة بالدرس .

## تطور اللغة

قصد هنا أن نرقب مقدار المسافات التي عملها التطور في اللغة على مختلف الأنماط ، سواء في الاعراب والاعلال والموازين والاشتقاق والأفعال والمصادر .

هاتيك المسافات الواسعة التي بقيت واضحة في منطق القبائل الشقى ، ومنطلق القبيلة الواحدة . حتى ذهل من كثرةها علماء اللغة جميعاً ، وراحوا في تعليمها على مذاهب مبنية وابتدعوا لها وجوهاً من الاختلاف القبلي ، وتدخلت اللغات ، والضرائر ، والشذوذ ، والفلط .

والواقع أن كل هذه التقديرات ليست إلا حيلة المتعلّم ، وأما هي من الوجه الحق  
فليست بأكثـر من كونها أمراً من آثار التطور العام الذي تخضع له كل لغة في ميرها  
الارتـقـائي ، أو تبـقـ هذه الـبـوـاقـيـ والـمـتـخـلـفـاتـ لأـسـبـابـ مـكـانـيـةـ وـظـرـفـيـةـ ، أو لأنـ التـطـورـ لمـ  
يـمـ دورـهـ بماـ يـكـنـيـ لـأـنـ يـاتـيـ عـلـىـ كـلـ موـاـئـلـ الـوـجـودـ المـهـضـومـ .

والشـيـ الذي لاـ يـمـكـنـ أـبـدـاـ الشـكـ فـيـهـ ، انـ الـمـرـيـةـ لمـ تـسـتـرـ لـعـمـدـ الـقـرـآنـ عـلـىـ  
وـجـهـ نـهـاـيـيـ ، وـاـنـ كـانـ قـدـ أـخـذـتـ فـيـهـ بـقـوةـ وـعـنـفـ . وـفـيـ الـحـقـ انـ الـقـرـآنـ كـانـ سـيـاـ  
فـيـالـاـ لـتـهـيـةـ هـذـاـ الـاسـتـقـارـ ، وـاعـدـادـهـ عـلـىـ الـوـجـهـ الـأـكـلـ . وـلـيـسـ كـذـكـ فـسـبـ بلـ  
أـسـرـعـ أـيـضاـ فـيـ تـحـقـيقـ الـاسـتـقـارـ وـهـضـمـ الـمـتـخـلـفـاتـ ، الـتـيـ تـمـثـلـ مـعـ الـمـوـجـودـ الـأـرـقـ وـضـاـ  
قـلـاـ جـداـ وـشـادـاـ أـيـضاـ . وـذـاكـ لـأـنـهـمـ اـعـتـبـرـوـهـ آـيـةـ الـبـيـانـ فـيـ الـعـرـيـةـ ، فـاـحـتـذـوـهـ فـيـ كـبـيرـ  
مـنـ التـقـلـيدـ وـأـخـذـوـاـ أـنـفـسـهـمـ بـهـ أـخـذـاـ عـنـفـاـ . وـفـيـ غـيـرـ اـقـتصـادـ ، وـاـنـظـرـ أـثـرـهـ فـيـ (ـعـلـىـ  
ابـنـ أـبـيـ طـالـبـ)ـ أـعـظـمـ هـبـةـ يـاـيـةـ عـرـقـهـ الـعـرـيـةـ ، كـيـفـ يـنـفـعـ بـهـ اـنـفـالـاـ يـكـادـ يـكـونـ  
احـتـذـاءـ صـرـفـاـ . وـاـنـ كـانـ عـلـىـ مـيـزـاتـ وـشـخـصـيـةـ ..

وـالـأـمـرـ الطـرـيفـ إـنـكـ وـاجـدـ تـطـورـ الـعـرـيـةـ ، كـائـنـاـ فـيـ حـلـقـاتـ مـخـفـوظـةـ النـسـبـ  
وـمـقـدـرـةـ الـمـنـازـلـ عـلـىـ صـورـةـ خـالـيـةـ مـنـ الفـرـاغـاتـ ، حـتـىـ التـفـاعـلـ وـالـمـفـالـبـ الـتـيـ شـيرـهـاـ  
الـأـرـقـاءـ وـتـنـهـيـ بـغـلـةـ الـأـصـلـ . وـهـذـاـ شـيـ لمـ يـنـتـهـ إـلـيـهـ حـتـىـ الـيـوـمـ ، كـلـ دـارـسـيـ اللـهـ  
عـلـىـ وـجـهـ الـعـمـومـ ، وـلـمـ يـعـرـوـهـ شـيـئـاـ مـنـ اـهـمـهـمـ ، يـبـنـاـ لـحظـهـ<sup>(١)</sup> عـلـاءـ الـكـوـفـةـ فـيـ كـلـانـ  
قـلـيـلةـ (ـكـأـيـنـ)<sup>(٢)</sup> جـعـيـنـ ، اـخـتـصـرـ أـوـ نـطـورـ قـبـيلـ (ـإـيمـ)ـ بـحـذـفـ الـهـمـزةـ وـالـنـونـ ،  
ثـمـ اـخـتـصـرـ كـذـكـ قـبـيلـ (ـمـ)ـ وـ(ـمـ)ـ . وـوـقـفـ هـذـاـ الـدـرـسـ عـنـدـهـاـ عـلـىـ مـرـادـةـ  
أـجـبـطـتـ اـعـتـبـارـهـ بـصـورـةـ مـطلـقـةـ ..

وـسـنـرـىـ حـيـنـاـ تـقـصـ عـلـىـكـ حـكـاـيـةـ ، إـنـهـ عـلـىـ الـمـادـةـ كـاـ عـلـىـ الصـورـةـ ، وـكـانـ

(١) يـعـتـازـ نـحـاةـ الـكـوـفـةـ بـهـمـ الـعـرـيـةـ فـهـاـ حـقـيقـاـ لـاـ يـسـتـنـدـ إـلـىـ تـكـهـنـاتـ تـسـلـيـةـ . وـفـلـسـيـانـ  
عـنـدـيـةـ تـعـلـىـ الـعـرـيـةـ وـلـاـ تـأـخـدـ مـنـهـاـ . وـمـنـ ثـمـ كـانـ الـمـنـهـبـ الـكـوـفـيـ أـقـرـبـ لـتـصـوـرـ الـعـرـيـةـ عـلـىـ  
وـجـهـ الـوـاـقـيـ . وـاـنـ كـانـ يـضـعـ فـيـ الـجـانـبـ الـتـعـلـيـلـ . عـلـىـ أـنـ الـمـظـوـةـ الـقـيـصـيـةـ صـادـفـاـ الـمـذـمـبـ الـبـعـريـ  
حـالـتـ دـوـنـ الـاـسـتـفـلـةـ مـنـ الـمـنـهـبـ الـكـوـفـيـ . وـمـنـ اـرـادـهـ فـلـيـهـ بـكـتـابـ الـاـنـصـافـ لـأـبـيـ الـبـرـكـاتـ إـنـ  
الـاـنـبـارـيـ .

(٢) رـاجـعـ خـاتـمـ الـمـصـبـاحـ الـمـنـيرـ لـلـفـيـوـيـ

أم عمله في حروف الأفعال . وقد تكالمنا على نوع من اللغة وقع فيه هذا التطور ، ولهذه هناك تجلياً وأفيماً ، وأعني به انتقال العربية من الصوتية إلى الفظية ، ورأينا كذلك السير التطورى ومقدار عمله ، واستطعنا أن نسوق أمثلة فذة يتجلى فيها أسلوب الارتفاع ، وأضحاها . وهي ( زِدْلَان ) و ( زِبْر ) وقدرنا أن ( زِبْر ) يمثل تمام العمل في ( زِدْلَان ) . وربما لم يكن تكرار الحديث عنها معيلاً لأنه عدا خطورتها يظهر فيها سير التطور واضحًا ويُعزى أن نجد مثلها في العربية المحررة ( عربية المعاجم ) . والآن تنتصر على إبراد أمثلات شتى ، يظهر فيها مقدار ما عرى العربية من تطور بلغ ، انتقل بها من وضع إلى وضع آخر يبعد عنه كثيراً .

### أمثلة تطور الميزان :

قال العرب ( زِدْلَان ) و ( زِدْلَان ) و ( زِبْر ) و ( زِبْر ) .. هذه كلمات وردت في متن اللغة كذلك ، وهي تنتمي عندنا في تطورات حقيقة . وذلك لأن ( زِدْلَان ) كله جارية على وزن صوتي عمات ، وهو ( فُعْلَان ) والباء ، بـ هي الكسرة المدودة .

وهذا الوزان أimit في عهد البلوغ الغوى ، الذي قضى باستقال الانتقال من الكسر إلى الفسم . وارتقت الكلمات الجارية عليه ، بصورة من الارتفاع ، ولكن بقيت كلة تحفظ بشكل منه ، رغم أنه دخلها عمل أولي مما يقضي به التطور . ولا يمكننا أن نحدد خلوفها التي أوجبت بقائها ، ولكن نعرف أنها بقيت وكفى ، وربما كانت الصدفة ، وربما كان الوضع في موضوع كثرت كلامه فأهملت ، وربما كان شيئاً آخر ، على أن هذا لا يهمنا كثيراً .

والعمل الأولى الذي دخلها هو قلب الباء الصوتية هزة ، وكان هذا بعد خضوع العربية لنطق عدم الانتقال من الكسر إلى الفسم ، فآبوا على الباء قبلها هزة غلظاً من المخدر . فقالوا ( زِدْلَان ) ووقف فيها العمل الارتفاعى عند هذا الحد ، مع أن له بقية ظهرت في ( زِبْر ) التي تعتبر أرق بمرحلة واحدة ، وقد أنهى فيها التطور الغوى عمله . وذلك لأن ( زِبْر ) في تقديرنا أصلها ( زِبْر ) جارية على وزان أimit .

وهو (رِفْلُ) وإليه أغا هي الكسرة الممدودة ، فدخلها الإبدال بالحزة قيل (زِنْبُرُ)  
ثم دخلها الاتباع بالحركة قيل (زِنْبُرُ).

ولا يؤخذ علينا افتراض واثبات أوزان كتل (رِفْلُ ورِفْلَانُ). لأنهما ليس  
افتراضًا بل يقى في العربية ما يدل على أنها كانت ، ولذلك قيل ليس في كلام العرب  
(رِفْلُ) الا (جِبُكُ). ولقد أبعد ابن جني حينما خرجه من باب تداخل اللغات ، كما  
هي العادة فيما خفي عليهم وجه تعليله ، اعتقاداً على أنه جاء على وجهين وهو (جِبُكُ)  
و (جُبُكُ). وشرح هذا المثال عندنا ، أن أصله (جِبُكُ) وما قضت العربية  
باستعمال هذا البناء وأماتته ، تلوا كلاته بأحد وجهين ، إما باتباع الفاء للعين ، وإما  
باتباع العين للفاء . ولما كان الاتباع في الفم قبلًا . نظن بأن العربية قصدت أن  
 تستقر عليها بالكسر .

وهذا الحرف بصورة التي قلت البنا ، يربنا مثلاً طريفاً جداً وفادراً من طرق  
تطوير اللغة ، والاتصال بالكلمات التي هي على أوزان عماقة . وبالمجملة فهو يغطي ككل  
أشباه اللغة المحفوظة ، بأن الاتباع ترك أكابر الآثار . وكان قانون تطور العربية  
وارتقائها في الجملة . وهذه در السكاكي تلقد اندفع في ذهنه الوقاد المشج وجده سري  
عما هدر فقال <sup>(١)</sup> ( لكن الجمع بين الكسر والضم لازماً حيث كان ينبو الطبع عنه  
فأهمل ) لاحظ تعبيره باهمل ، الذي يتفق بأنه قد كان . فما كان وجده الله يراه فرمي  
بل حقيقة لغوية واقعة .

والخلاصة أن عمل الارتفاع يبدو في هذه الأمثلة قائم الحلقات ، بحيث يجعلنا  
ندرك كيف كانت اللغة تتطور آخذة مأخذًا موزوناً . والأمور التي يمكننا أن نستفيد بها  
من هذه الأمثلة على وجهين :

( ١ ) نسبة ارتفاع القبائل .

( ٢ ) الوقف على تاريخ القوانين التي خضعت لها اللغة .

أما الأول : فأن القبيلة التي تطلق (رِبْلَانُ ) متخلطة عن التي تنطق بها  
(رِنْلَانُ ) والكلمة من حيث هي متخلطة . وكذلك القبيلة التي تقول (زِنْبُرُ ) متخلطة

(١) راجع المفتاح ص (١٧)

عن القبيلة التي تطلق بها (زئير) والكلمة من حيث هي وافية الارتجاء ، كالماء  
التطور .

ييد انه يتحقق تضليل وقع في الرواية القدامى ، وهو عدم تعيين القبائل التي تطلق  
بها هكذا على وجوه مختلفة ، الأمر الذي كان بالاستناد إلى هذا التضليل فجعل منه  
ميزانًا للتقدم القبلي ومقدار التخلف .

وفوائد هذا عدا التاريخ اللغوي ، الوقوف على ان الاختلاف مرجعه إلى عمل  
التطور ، وليس إلى الانفراد اللغوي مما كانت يتومه منه وجود لغات في الجزيرة ،  
تفعل كل لغة منها على حدة ، بينما الآن يتجه النظر إلى أن اللغة خضعت لظروف  
واحدة ، وتطورات متساوية ، وأنجاهات تقارب كثيراً وتختلف أحياناً .  
وأما الثاني : فالذي يستخرج أمور .

( ١ ) ان قانون منع الانتقال من الكسر إلى الفم أقدم من تمام تحall اللغة  
من الصوتية .

( ٢ ) ان ابدال حرف الدين بالهمزة تخلصاً من الصوتية . وليد الضرورة . وهو  
ما تأثر عن قانون منع الانتقال المذكور

( ٣ ) ان قانون الاتباع بالحركة متاخر جداً .  
وأرى بأني مستقدر هذا الأخذ قدره ، وترى فيه ما هو خليق بالعناية باللغة ،  
وخصوصاً حينما نفيض كذلك على أكثر الاختلافات في اللغة .

### أمثلة تطور الاعمال :

قال العرب ( عَوْيَة ) و ( كَيْ ) و ( سِيق ) بالاشمام إلى الفم و ( سِيق )  
بالكسرة و ( صَوْمَة ) و ( صَامَة ) .

أقدم هذه الأمثلة ( عَوْيَة ) فهي متخلقة تخلقاً عقب باضطرارات طويلة ، مما  
يدعو بقاوها إلى التساؤل الشديد . وقد يدرك الظروف التي حفظتها في وجودها الأقدم  
عسير . على أن الباحث أن يذهب مع الاحتمال مذاهب متباينة ، ولكن ليس من  
شأننا الآن بيان أسباب بقائهما . ويأتي بعدها في التخلف ( سِيق ) بالاشمام إلى الفم ،

وذلك لأنّه يحفظ بصل ارتقائي أولى ، قوم فيه مقالة شديدة تنتهي في النطاق العربي إلى الكسر المض . وعليه فالاشمام في مثله ليس كما نوّم (عبدالقاهر الجرجاني) في باب خارج الحروف من شرح كتاب الإيضاح ، من أنه حركة كانت في الإنسان العربي ، وإنما الاشمام انتقال وتطور لم يتم أو يتكامل . ومعنى أن (سيق) أصلها (سوق) فاتبعت الواو لحركة التي هي الكسرة هُلّبت ياء ، وفي نطق الكلمة قبل الياء مع خفة التكلم اشمام بلا دبيب .

ومن ثم يظهر ذلك أن الاشمام ، اعتلال بين أيدي التطور تم في اتباع حركة الفاف الياء ، فلم يتم الاعتل كاً يتّهم دفعة واحدة ، بل عاش في أحواز من الترقى بحسب الدوافع الفاعلة ، فإذا كان العمل خاصّاً لاكثر من عمل ، فعني هذا انه عاش في أكثر من دور ، فثلا (سيق) مرت في ثلاثة أدوار حتى بلغت ما هي عليه ، قائل ما نطق بها (سوق) ثم اعلت باتباع الواو لحركة فقبل (سيق) ثم اعلت باتباع حركة الفاء لحركة العين فقبل (سيق) . وعليه استقرت اذ لا مطلب وراء ما وقفت عنه ، ولا يستبعد شيء مما نجي به ، بل لا مجال للاستبعاد فان حفظ العربية لعدها حرفين <sup>(١)</sup> من المعتل بالواو في صيغة (مفعول) ثبتت لها هذه الظاهرة ، وهو (مدوف . مصوون) وكثيراً من المعتل بالياء في لغة قيم نحو (مكيل ومبوع ومحبوط ومصيود) وأيضاً <sup>(٢)</sup> مقدرة في مقادة ومثوبة في مثابة ومنوبة ومطيبة ومهيج . دليل واضح على ما ذكرته افتراضياً يصور الواقع في غير تكب .

ويجيء بعدها (صامة في صومة) وهذه غاية جاءت دونها العربية المحررة ، وارتقاء فعدت اللغة عنه ، وذلك لأن مثل (صومة) يعتبر في العربية الشائعة كامل الاعتل تام التهذيب ، فجيء (صامة) فيها . ارتقاء جديد بدأ ووقف دون أن يؤثر أثراً إلا قليلاً . والذى يستخرج من هذا امور .

(١) ان العمل كان على التصحح في اقدم عمود اللغة . لا كما ظن النحاة من ما قبل الاعتل افتراض تعليمي

(١) راجع خاتمة المصباح ص ١٠٩٠

(٢) راجع الفراتر ص ١٣ والمسائل لابن جني ومقدمة المهج له .

- (٢) ان قانون الاتباع هو قانون الاعلال الصحيح .  
(٣) ان الاشمام الى الضم اعلال اولي وليس بحركة زائدة اميقت .  
(٤) ان الاتباع يعمل في الاعلال على التاسب ولو لادفي ملابسة .

### مسورة نظرة الافعال :

قال العرب (درالك) و (هيئات) و (يراع) و (ينبوع) و (وله بوهل)  
و (ونق بيق) ..

نظن بان اقدم هذه الكلمات التي تألف منها الاشمة ، في سلم الارقام (درالك)  
وهي في نظرنا تعبر عن فعل الامر في أقصى ما كانت العربية مطلوبة ، ولا ينافي  
ما صرحت به الجماعة من انها اسم فعل أمر أو خالفة، لأن ماحظهم منصب على اعتبارها  
الآن في اللغة الشاهدة ولا ريب في أنها بهذا النظر كذلك ، أعني ليست جارية على  
ذهب فعل الأمر وصورته ، وإن كان لها دلالته ومعناه، ولما كانت كذلك ظن الجماعة  
ذلك قريباً بأنها اسماء الأفعال ، خصوصاً وهم لا يفرضون للعربية تطوراً ينطظم في هذا  
النحو ، ولو سئلوا عن سر وجودها لا صمتوا عن الجواب الجازم ، اذ كانت مهمتهم  
قائمة على جمع أكثر ما يمكن جمعه وفهمه أيأخذ صفة عامة له دون ما تعليل ولا تحليل .  
وأما اذا اعتمدنا هذا النظر الذي نأخذ به ، رأيت الجواب سهلاً موائماً في غير تكلفة  
لاغبة بل جاريأ بجري طبيعة كل شيء ، حين لا يكون شيئاً سوى أن هذه الكلمة  
وامثلها ، بما يمثل الفعل الأمر قبل أن يتمذب تمام التهذيب على الشكل الذي  
انتهت به العربية . وكذلك (هيئات) و (وي) وبقيت اسماء الأفعال . وبهجي  
بعدها (يراع) و (ينبوع) المرفان اللذان يعبران عن صورة الأفعال في المهد  
الصوتي ، (فيراع) فعل ماضي مختلف و (ينبوع) فعل مضارع مختلف أيضاً ،  
ولكنهما ليسا على خلاف مع الوضع الذي استقر عليه الفعلان ، مما يدل على أن  
ترتيب الأفعال على وضع مهذب ، سبق تمام التحلل من الصوتية .

ولكن بقيت الاختلافات بين أبواب الماضي والمضارع ، ونحن ختنا وابدينا هذا  
الظن ، بأن هذه الأبواب أيضاً اثيرة ، الواقع أن اختلافها كان له مفهوم في طبع

العرب القدرين ، لأن شكلية الحروف كان لها تأثير في عام المعنى ، ومن ثم نشأت هذه الأبواب ، فاذن لم تكن مقصودة في الواقع . وهمذا لما ادرك العربية عهد الاصلاح والتهذيب ، حاولت التخلص من الاختلاف المذكور ، الذي لم يعد له معنى في الوضع الأخير ، وقد نجحت كثيراً في أبواب ، وعلى صورة محدودة في أبواب أخرى ، وكان اكبر نجاحها في باب ( فعل يفعل ) وباب ( فعل يَفْعُل ) وباب ( فعل يَفْعِل ) أما الأولان فقد نجحت فيما نجاحاً مطلقاً ، لأن عاولة التخلص كانت أقدم ، وعوامل اماتتها على اعتبار اقوى . وبصورة تكاد تكون مطلقة في الثالث ، ويعني باب رابع لم يتأثر كثيراً بالتهذيب ولكن لا ينكر انه أثر فيه وهو باب ( فعل يَفْعُل ) .

وعليه فقد كان الفعل بعد هذا ، ارقاء آخر آخذ سبيل التحرر من قيود الاختلاف ، الذي سببه ظروف مفعى أو انها . واذن ( فوهل يوهل ) تلي ما قدمنا ، ويظهر فيها عمل التطور بنقلها الى باب ( فعل يَفْعُل ) واعتبارها أصلية فيه ، وعلى قلة وشاذة في باب ( فعل يَفْعُل ) وهذا المثال مختلف من وجهين ..

( ١ ) النصحيح مع موجب الاعلال .

( ٢ ) دورانها بين باب طرب وحسب .

ويظهر من هذا أن العربي فكر بتوجيه الأبواب قبل عام عمل الاعلال ، ولذا نضع ( وثيق يثق ) في الدرجة بعدها ارتقاء ، وذلك لأنها جاءت من باب حمات مع الاعلال الذي هو عام العمل الأرتقائي . وهذا تشهد له عبارة أثرية احتفظ بها الفيروسي في المصباح قال<sup>(١)</sup> .

( ان كان أي الماضي على فعل بالكسر فالضارع بالفتح نحو يعلم ويشرب وشد من ذلك أفعال جاءت بالفتح على القياس وبالكسر شذوذآ وهي بحسب وبيس ويئس وينعم وشد أيضاً أفعال معتلة سلت من الخذف جاءت بالوجهين الفتح على القياس والكسر في لغة عقيل وهي بونغر صدره إذا امتلاً غبظاً ووله يوله وولغ يولغ ويولغ ووجل ويوجل ووهل وي وهل وشد من المعتل أيضاً أفعال حذفت وأثأها جاءت بالكسر وهي وفق يق وفق امره يفق ووهن بهن أي ضعف

في لغة ووثق يشق وورع برع وورم برم وورث برت ووري الزند بري في لغة دولي  
بلي ووعلم بضم يمعن نعم ووري المخ يري اذا اكتنز) ويزيدنا في موضع (١) آخر  
(بان كسر المضارع في ( فعل ) لغة عليا مصر والفتح لغة مقلها) .

هاتان العبارتان نسقط فيها على تصديق لكل ما رأينا وحثنا به ، ويإنه أن  
قوله كل ما هو من باب ( فعل ) فمضارعه من ( يفعل ) عند عليا مصر ، ومن ( يَفْعُلْ )  
عند مقللاها ، ووغير وأخواتها في منطق جهود العرب بفتح المضارع وفي لغة عقيل بالكسر  
وشذ اي قل في منطق العرب ( ومق ) وأخواتها ثم قوله ( على القياس ) ، ينشر تحت  
نظرنا تسلسلا صحيحا للارقاء المفروض .

والذي يستخرج من هنا أمور .

(١) أن الصور التي عليها الفعل على اختلافه مذهبة سبقت بصور إمتهن وأخرها  
ارتفاع الأمر ، ثم استقر في أنه يتبع المضارع .

(٢) أن تهذيب الأفعال سبق التحالل من الصوتية .

(٣) أن توحيد أبواب الأفعال متاخر عن التحالل من الصوتية .

(٤) أن الأاعلل متاخر في الطبع العربي عن توحيد أبواب الأفعال ، ويكون  
أيضا آخر أعمال التطور فيها وقع فيه .

### امثلة نظرة اسم الفاعل

إذا أخذت اسم الفاعل وصيغه ، ترى الجماعة على اختلاف وتوزع في أي صيغه  
قياسية ، فما استقر عندهم الرأي على شيء ، وإنما ينقى الخلاف كما بدأ بالغاً باللغه قابن  
مالك وابن الحاجب يذهبان إلى مجبيه من الفعل مطلقاً ، وخالف ابن عصفور فيها كان  
على ( فعل و فعل ) الخ (٢) .

وربما استطاعت أن تدرس في هذا الاختلاف كيف كانت دراسة العربية عند  
المهورة وكيف يختلف عند البعض على وجه الدقة وإن كان لم يظهر على وجه التدليل

(١) راجع المصباح ص ١٠٥٩

(٢) راجع مبسوطاً في خاتمة المصباح ج ٤ ص ١٠٦٦

الصحيح . وأما رأينا فيه فقد أبديناه بصورة جلية في بحث البهجة الذي خرجنا منه  
باستواه ففاعل وفيمل وفمل وفسل في أصل الدلالة ، وإنها ارتفاً عن (فاعيل) الماء ،  
قصد بعضها التوسيع وبالبعض الآخر الأمانة . ومن هذا ترى أن لامعنى لاختلاف  
الأولين لأنك بهذا الاعتبار تعلم أنها تطورات تفيد إفاده واحدة ، وقد قصد العربي  
أن يعرض بها على كل المواد في اللغة ولكن حال دون ذلك ، مايننا من أسباب ميارة  
الجزيرة ، وانتقال اللغة انتقالاً حرجاً على أيدي النحويين ، وهذا الأمر يعني أمر الاكتفاء  
والاستفناه في اللغات ، لا سبيل إلى الطعن فيه فقد قدره المنقويون الأولون أيضاً فيما  
اتضاع لهم ، قالوا في المصدر من فعل المضعف أن العرب استقروا في بعضه بأسماء وقت  
موقع المصادر كما في وصاة مكان نوصية وزكاة مكان تزكية ، وصلة مكان تصليمة .

وإذا اتضاع ذلك هذا الأمر ، علت أن لا قائدة أبداً لما أطلقوا به في بحث اسم  
الفاعل من الثلاثي المجرد . لأن الخلاف قائم على اعتبار خاطئ ، والذي ينبغي اعتماده  
في هذا المقام هو أن هذه الأوزان تتوافق في العربية الأثرية على معانٍ واحدة ، وان  
ما يدولنا فيها من وجہ للخلاف فقد جاء من عدم تحقق وجہ الوضع عليها ، وأما  
ورودها من مواد خاصة فقد كان بفعل التناقض المستمر . وجعله الموضوع أن العربي  
قصد أن يطرد زنة (فاعل) في كل ثلاثي ، مجرد من غير نظر إلى الأبواب .

### امْسَوْلَةُ نَطْوَرِ الصَّوْنِيَّةِ :

يستوعب فرعاً عظيماً من العربية ، الاختلاف القائم على الورود بأحرف المد أو  
بحركات من جنسها ، ولقد تقدمنا بيان أنها اتصالات وتطورات في الحقيقة ، وليس  
كما وهم الجماعة في شأنها ، وإنها ناشئة عن اتباع الحركة أو أنها لغات ، لأن نظرهم  
يتمدد الحركة أصلاً ، والأمثلة على هذا كثيرة جداً نظراً لكثرـة المخلفات في العربية  
ولنأخذ كلمة (نصـال) مثلاً ، فمن يقف بالروم ينطق بها بأثر حركة على الشفتين ، ووردت  
(نصـال) على ما ذكره ابن الأنجاري في (أصول اللغة) وأنشد .

(لا عهد لي بـنصـالـي أـصـبـحـتـ كالـشـنـ بـالـيـ)

وردت (نصـال) كما هو السائد في اللغة . والمعنى في هذا المثل أن أقدمها تخلفـاً

التي تتعلقها (نيصال) بالروم لأن الوقف بالروم كا حققنا بقية من الوقف بالواو ، فتغافت في المنطق العربي إلى حد الاعباء إلا في لمحجة مختلفة يقى أثره الاشاري فقط عندها ، وبليها تخلقاً القبائل التي تتعلقها (نيصال) واستقرت في المنطق العربي على (نيصال) والمفهوم من هذا أمور .

(١) ان الروم بقية من صفة الوقف العمومية .

(٢) أن أحرف المد كانت هي الحركات .

(٣) أن الاعراب سبق تمام التحلل من الصوتية .

هذه جلة من أمثلolas اجهدت بعرضها على وجه فذ ونحو طريف . وهي دراسة في جلتها ، كما تكون الباكرة أول ما تكون ، تجمع إلى الندرة الطرافة والجمال .

وإن تكن أنت في بعضها دون ما يحب من الافاغة والتوضع ، فانها على أي الاعتبارات تضم للدرس العربية قاعدة علمية ، لا تنافي أبداً مع عفو الطبيعة . وفي منهج يبعد كثيراً عن الاسلوب النبوي ، والطريقة المبنائية يكبة . وهذا التحول من العرض والشرح يبدو أجمل ما يكون حين يتوضع به ، ويدرس على نسقه كل ما منه العلاء بالضرائر والنواذر وما إلى ذلك .

وهذا التطور الذي أثبتنا أثره على المفردات فقط ، لأننا بحكم الموضوع لا يصح بنا أن نتجاوزها ، ثابت العمل في الاسلوب والمنهج البياني على شق أوضاعه و مختلف صوره . حتى الشعر لم يفلت في أوزانه من الانصقال به والتكميل على مده . ولقد ينسق الباحث أن يربط بين بمحور الشعر العربي القديم ، بحيث ينسق في نشوء تصاعدي صحيح ، وان يقيت بين بعض الحلقات فراغات ، فهي تنظر إلى أحمر أميكت ، كما أميكت في نظرنا (فاعيل) وبيق ما ينظر إليه .

وكان من نتائج هذا الدرس على الشعر أن انتهيت إلى نتيجة خطيرة ، وهي ان البيان العربي ابتدأ ظليماً ، وتطور كذلك آخذآ نحو التحلل ، وكان من آخر البحور المرقية ، المخفيف وما إليه والجز المرصع الذي منه تحملت الاستجاع ويدل لهذا التحام الترصيع الشعري والسبع عند الكتبة الشعراء .

وقبل أن يستويي البيان العربي في النثر القرائي ، قام زماناً في الفقرات المثلية

والأشجاع القصيرة ، وعليه فيكون السجع حلقة ما بين الشعر والثر . وان في القرآن حورة واضحة عن شئ نظورات الثر ، حتى يكاد يختبئ مع النظم في بعض سور كثيل (إنا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْتُرْ ) . ولكن يعود القرآن فيأخذ في مذهب افرادي ، ينتقل بالبيان العربي على مثل الطفرة ، ويدو هذا المذهب الجديد واضحاً في سورة المؤمن وفصلت ومحمد والطوال . ومعنى هذا ان القرآن يجمع مختلف صور البيان العربي قبله . ويأتي بها على نحو معجز جداً ، ثم يسوق اسلوباً جديداً لا يتناسب إلى بيان العربية بحال ، وربما كان في اجتماع هذه الصور الشئ من الأساليب في القرآن ، على مساحة متسامية معجزة ، سراجهاز القرآن الصحيح .

ولينتبه إلى الفرق بين الروح القرآنية ، والأسلوب القرآني . ودعوانا أن في القرآن<sup>(١)</sup> صوراً من أساليب شئ ، لا يعني أن روح البيان فيه مختلفة . وهناك فرق شاسع بين أسلوب البيان أي طريقة تظم البيان ، وبين صبغة أو طابع البيان التي تتناسب إلى المعنوية والروح فقط .

فإن مقال الشاعر على محور مختلفة لا تنفيه عنه ، هذا واضح جداً ولذلك لا أطبب فيه . وأخرى بنا أن ندرس بيان القرآن على هذا النحو ، لأنه الوثيقة السامية في البيان العربي ، حتى انطبع به على الدوام ، فأشد الكتاب تعرضاً عنه أشدهم تعلقاً به على الحقيقة ، لأن البيان غذى القرآن .

والخلاصة أن دعوى التطور ، لا تتجزأها نحن فقط بل عرفها الأولون ، والبك ما يقول ابن اسحق فيما تقل<sup>(٢)</sup> عنه ابن النديم صاحب الفهرست (وان الزيادة في اللغة امتنع العرب منها بعد بirth النبي (ص) لأجل القرآن) ومعنى هذه العبارة كما هو صريح منها ، ان العربية كانت خاصة للتشارير المستمرة على الدوام ، فهي بين الزيادة والتقيح على سنة غير مختلفة . وهذا هو الغرض المقصود من التطور الذي نجده باياته . ومعنى عزو الامتناع من الزيادة إلى القرآن ، أن القرآن نظم من

(١) بسطنا هنا البحث بتفصيل ، واوضح في فصل (نثر القرآن) من مقدمة النجم ونشرها بعد مما قریب .

(٢) راجع الفهرست لابن النديم ص (٧)

حواشي العربية وأخضاعها لقانون يأني ثابت ، وأمات ما هو متراوح الفوضى فيها ، وانتاشها بمحبوبية أخرى جديدة .

على أن ابن اسحاق لم يفهم السر الصحيح لهذا الجندر ، وقد صرحت به في غير مرة من المقدمة وهو توزع العرب في الانحاء ، وتناول المدرسة الفوضى ، العربية على وجه حرج جداً . فالقرآن<sup>(١)</sup> أمات الفوضى ، واللغويون عادوا فأحيوها .

ومن شاء أن يدرس أثر التطور في البيان ، فما عليه إلا أن يمعن النظر في كتاب (المجاز) للحارثة بن المثنى المعروف بأبي عبيدة ، فيه تقع على تطورات مختلفة جداً في هذه الناحية سهامها بمحاذات أي أساليب ، والحق أنها أبعد ما تكون عن معنى التسمية ، وما هي عند البحث إلا تطورات وبقايا من بمحاذات افترضت .

## تعليق واستنتاج

هذا فصل يدخل فيما مفى الكلام عنه دخول اللازم ، ويترقب عليه ترتب النتيجة ، ولكن هو وإن كان كاً نصف ، فلامندودة من أن تخف عنده وقفة تزيل من خفايه ، وتحيط من غموضه ، فان فيه ما يعين على البحث في أمر القواعد التي سنتهمجا في وضع ما نضع ، وفي تدبير الوضع على صورته الموزونة .

وسنأخذ بالكلام فيه على المصادر والأفعال والجموع وشخص الموازين ، وسنرى من بعد أن اللغة وقت دون ما قصد العربي منها ، ولكن وإن تكمن كذلك قد قضت الظروف التي صادقتها العربية في تلك المرحلة من السير التطوري ، فقد كان في عمل اللغويين لتراثوا ، ما يصل المنقطع ويبلغ باللغة المدف الوصفي المعين لها . ولذا أصبح لازماً على اللغويين اليوم ، أن لا ينوا في هذا الأخذ ، وان كان لأول أمره مواجهة محضة ، قد تدعوه إلى الدهشة المزوجة بالانكار . ولكن

(١) وذلك لأن القرآن بافتخاره لغة قرآن ، أمات ماعداها ولكن اللغويين عادوا فأحيوها وسلقوها بها على وجه غير قليل . بل زادوا تعلقاً باحياء المفاسد الجنوية وانتابهم بعض الخطا في جمع العربية فسكتوا عن التنبه على لغات القبائل وانفرادات الجهات

ما علينا أن يكون الأمر مدهشاً وغريباً إذا كان حتاً ومحيناً، وفيه وحده دواء العربية فيها تختلف عنـه أو يظهر وكأنـها ضعيفة فيـه.

وأرى كل ما يتوصل به إلى الأخذ بشارـة العربية، لا يـدـوـاـنـ يـكـونـ كـوـسـائـلـ التـخـدـيـرـ الـتـيـ تـشـرـ رـاحـةـ وـقـيـةـ جـداـ، لـيـعـقـيـمـ الـأـلـمـ وـالـشـكـوـيـ عـلـىـ أـشـدـهـاـ شـدـةـ وـأـحـرـهـاـ عـقـدـةـ. فـاـيـفـعـلـ الـلـغـوـيـوـنـ الـيـوـمـ إـلـاـ كـمـاـ يـفـعـلـ الـيـائـسـ الـتـعـلـ، يـقـعـ نـفـسـهـ بـأـنـهـ أـشـفـ عـلـىـ النـاـيـةـ وـأـنـهـ كـلـ شـيـءـ؛ وـهـوـ لـمـ يـنـهـ شـيـئـاـ إـلـاـ فـيـ خـلـنـ فـنـسـهـ. وـلـهـ عـنـدـيـ شـقـ المـعـاذـرـ، مـاـ دـامـ قـدـ أـفـرـغـ كـلـ الـوـسـعـ لـاعـطـاءـ النـتـيـجـةـ الـتـنـظـارـةـ مـنـهـ عـلـىـ أـنـهـاـ. وـمـاـ حـيـلـةـ الـغـوـيـ أـنـ يـفـعـلـ، وـالـفـةـ لـاـ تـسـمـحـ بـأـكـثـرـ عـمـاـ سـمـحـتـ لـأـنـهـاـ مـقـيـدـةـ بـعـرـوبـ مـاـ عـرـقـهـ الـعـرـبـ، وـأـنـهـ أـزـمـوـهـ بـهـاـ رـغـمـ أـنـهـاـ قـدـ تـهـمـدـ الـلـفـةـ وـتـرـكـاـ أـقـاضـاـ.

وسـبـيلـهـاـ الـحـقـ هـوـ مـاـ قـرـرـهـ، وـنـلـحـ فـيـ تـهـرـيرـهـ، وـمـنـ ثـمـ نـدـرـكـ أـنـ سـعـةـ الـلـفـةـ إـنـاـ تـرـجـعـ إـلـىـ قـوـانـيـنـهـ الـثـرـةـ لـاـ غـيـرـ. وـمـنـ بـعـدـ لـاـ يـقـ مـفـهـومـ لـقـوـطـمـ (ليـسـ فـيـ كـلـامـ الـعـربـ) أـوـ لـدـعـوـيـ (الـسـمـاعـ) وـغـيـرـ ذـلـكـ مـنـ أـشـكـالـ فـحـكـيـةـ لـمـ يـفـهـواـ وـجـهـ السـرـ فـيـهـاـ (أـيـ كـذـاـ خـلـقـتـ)ـ. وـنـحنـ عـنـدـ خـلـنـاـ فـيـ أـمـرـ تـكـامـلـ الـلـفـةـ، وـلـنـسـتـعـرـضـ الـوـجـوهـ الـتـيـ يـبـدوـ فـيـهـاـ التـخـلـفـ لـتـكـونـ فـيـهـ الـبـيـنـةـ. وـبـنـدـأـ بـالـأـفـعـالـ لـأـنـ حـدـيـثـهـاـ أـكـثـرـ مـفـاجـيـةـ وـأـكـثـرـ فـائـدةـ.

بنـظـرـةـ شـامـلـةـ فـيـ (الـأـفـعـالـ عـلـىـ الـثـلـاثـيـ)ـ نـشـهـدـ فـاـوـتـاـ عـظـيـمـاـ وـعـلـىـ مـقـدـارـ، وـهـذـاـ التـفاـوتـ بـلـأـرـيبـ يـقـضـيـ بـأـمـرـ قـدـ نـكـونـ عـلـىـ صـدـقـ مـنـ شـانـهـ، وـقـدـ نـكـونـ مـتـحلـينـ لـأـكـثـرـ فـيـ الـهـاسـاتـ نـظـرـيـةـ مـحـضـةـ، وـسـوـاءـ كـانـ هـذـاـ أـوـ ذـلـكـ فـنـحنـ مـطـمـشـوـنـ إـلـىـ تـقـدـيرـ أـنـ هـذـاـ التـفاـوتـ تـيـجـةـ لـعـدـمـ الـاسـتـقـارـ. فـاـنـ الـثـلـاثـيـ وـلـيـدـ الـأـزـمـانـ الـمـتـبـاعـةـ فـيـ الـقـدـمـ، وـوـلـيـدـ أـدـوـارـ الـفـطـرـةـ، الـأـمـرـ الـذـيـ يـجـعـلـ كـانـهـ سـادـجـاـ.

ولـكـنـ الـعـرـبـيـ فـيـ عـهـدـ رـقـيـهـ، جـنـحـ إـلـىـ التـقـيـعـ فـيـهـ حـتـىـ تـأـخـذـ سـبـيلـ الـاسـتـقـارـ، كـاـ هوـ الـحـالـ فـيـ الـمـزـيدـاتـ، غـيـرـ أـنـ لـمـ يـنـهـ بـهـاـ عـلـىـ الـوـجـهـ الـأـكـلـ، فـبـقـيـتـ الـأـفـعـالـ بـيـنـ مـتـجـاذـبـ مـنـ دـورـ الـتـنـقـيـعـ وـالـقـدـيمـ، أـدـىـ إـلـىـ مـثـارـ مـنـ الـاضـطـرـابـ الـوـاضـعـ. وـنـظـنـ أـنـ الـعـرـبـيـ قـصـدـ أـنـ يـطـرـدـ الـأـفـعـالـ الـمـضـارـعـةـ عـلـىـ الـكـسـرـ دـوـنـ تـخـلـفـ وـدـلـيـلـاـ عـلـىـ هـذـاـ شـيـعـ الـكـسـرـ كـحـكـةـ أـصـلـيـةـ، فـهـيـ فـيـ الـقـاءـ الـسـاـكـنـيـ وـفـيـ الـابـدـاءـ.

بالماكن تكون على لزوم أو أرجحية . ولقد أدرك الصرفيون هذا ، وخالفوا في أيهما الأصل بباب الأول أو الثاني ، وعلى هذه الملاحظة بين الاملاطيون القدامي قاعدة (الكسر يغلب غيره) ، ورد المحققون الرفع على المجاورة ، حتى اتهم<sup>(١)</sup> ابن الشجري في أماليه من اعتمد بعدم المعرفة ، بينما الجر على المجاورة شائع مشهور في الفضولات بلا خاف فيه ، كما ان الانبعاث بالكسر كثير في الموازيين ، ونادر<sup>(٢)</sup> بغیره كافي تضُب - ضرب من الشجور تألفه الحرباء - ولذا نعمد الكسر اعتماداً لا تردد فيه ، بدليل غلبه في المزيد الذي هو بلا ريب من عمل الاذوار الارق . ولنعطي صورة من الاستقرار المفروض في الاعمال للابصانح .

(الماضي) يكون على وزان ( فعل ) مطلقاً إلا لحاجة معنوية ، فينقل قياساً إلى باب طرب وكرم .

و (المضارع) يكون على وزان ( يَعْلِم ) مطلقاً إلا لحاجة المذكورة . وهذا في غير الحلق فيكون من باب فتح مطلقاً ، والأمر ينبع المضارع وعليه فكل ماض بالفتح مطلقاً .

وكل مضارع بالكسر مطلقاً .

وكل حالي يفتحها مطلقاً .

وما يبقى على غير ذلك فائزات ، وليس معنى هذا اذا ندعوه إلى خرق حرمة النص فان ما مضت به المعاجم يتقييد به إذا كان محل وفاق ، فلنختلف فيه فالراجح الكسر .

وكذلك كل اشتراق مستقبل يلزم هذا السبيل ويطرد عليه .

والمصادر من الثلاثي هيئت كذلك قلقة في اللغة ، وبدل على هذه الملاحظة أن القلق لا يعدو الثلاثي أيضاً بينما تجد المزيدات على اطراد وغير تخفف إن في المصادر أو في الاعمال ، ولا ريب في أن هذا القلق الذي لا يتجاوز كونه في الثلاثي فقط

(١) راجع الفرائر للألوسي من ٢٦ .

(٢) راجع سفر السعادة قاسماوي .

مصادر وأفعالاً ، كان للأسباب التي قدمتها وهي مقوله جداً فان الشلائي كان في اللغة ينزلة التراث القديم . وربما أتينا في بعض بحوث المقدمة بكلام على المصادر مصنفة إلى مصادر متعددة في المصدرية ، والى مصادر معنوية ( أي تابعة للمعنى ) حق تعرى القواعد من الانحراف الواقع . وتزيد بظنه ان المصدر الميحي كان أشبه بمحاولة من العربي لطرده في الشلائي على وجه مطلق كما هو الحال في المزيدات .

وكذلك المجموع لم تستقر إلا في قلة من الكلمات ، غير أن العربي أخذ بصورة جدية لا قرارها . ولنعرض مثلاً فيه قدامة وفيه تطور . وهو ( دِوَان ) ووزانه ( فعال ) أخذ بالاعلال . ويؤيد هذا جواب<sup>(١)</sup> أبي عمرو بن العلاء حينما سُئل عن ديوان هل ينطق بفتح الدال ، فقال لو جاز هذا لقيل في جمه ( دِيَاوِين ) فقال خلف الآخر وكان في مجلسه ، انه سمع شاعراً حميرياً ينشد :

عديني أَنْ أَزُور لِشَأْمَ عَمْرُو دِيَاوِينْ تَشَقَّقْ بِالسَّدَادِ  
فَاخَوْلَهْ أَبُو عَمْرُو اسْتَكَارَأْ ، وَإِنَّمَا قَالَ ، أَنْ حَمِيرٌ لَمْ يَنْذَهَا هُوَاءْ نَجِيدُ . وَهَذَا  
يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعًا قَدِيمًا أَمْيَتْ فِي دُورِ التَّنْقِيْحِ بِدَوَّاَوِينْ ، أَوْ جَمْعٌ قَبْلِيٌّ مُتَخَلَّفٌ ،  
أَوْ هُوَ فَعْلَةٌ مِنْ خَلْفٍ ، وَكُلُّ هَذَا غَيْرُ بَعِيدٍ وَانْ كَانَ مِيلُ إِلَيْهِ أَنْ جَمْعٌ قَبْلِيٌّ وَبِؤْكَدِهِ  
رَدِّ أَبِي عَمْرُو .

والإِكْ أَمْثَلَةُ أُخْرَى<sup>(٢)</sup> نَحْنُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّهَا قَدِيمَةٌ ، لَا نَهَا جَمْعُ لَأْسَاءِ الْأَيَّامِ  
وَالْأَشْهُرِ ، وَهِيَ أَدْخَلَتْ فِي التَّقْدِيرِ مِنْ غَيْرِهَا فِي أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ . قَالُوا فِي جَمْعِ  
( سَبْتَ ) اسْمَ الْيَوْمِ أَسْبَتْ ، سُبُوتْ ، أَسْبَاتْ ، أَسْبَاتْ ، أَسْبَاتْ .

وَقَالُوا فِي جَمْعِ ( رَمَضَانَ ) اسْمَ الشَّهْرِ .  
رَمَضَانَاتْ ، أَرْمَضَةَ ، أَرْمَضَةَ ، أَرْمَضَ ، رَمَاضَ ، رَمَاضِيَّـينْ ، أَرْمَضَ ،  
وَرَمَضَانُونْ . إِلَخْ

وَقَدْ يَكُونُ دَلِيلًا عَلَى الْقَدَامَةِ كَثْرَةِ صِيغِ الْمُجَمَّعِ ، لَا نَهَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّ  
بِحَمَالَةِ التَّنْقِيْحِ .

(١) راجع أدب الكتاب المموي ص ١٨٧

(٢) راجع أدب الكتاب ص ١٨٥

وهي فوضى في ناحية ثانية من اللغة ، وهي الناحية المعنوية فلم تحدد الصيغة دلالة على اطارات ، فتحمل الكلمة معنيين أو معنى مؤلفاً مما تقيده الصيغة والمادة التي منها الاشتغال .

وليس مبالغة هذه الناحية على طرف من السهولة ، بل على العكس صعب جداً ويفيد جداً ، وضروري أن لا تخلي عنها اللغة توسم بسمة الرقى الوضعي ، إذ هي أجل ظاهرات الرقى المديدة . وهذا التحديد الميزاني يجعل الوضع الاصطلاحي خاصاً لعمل آلي ، يوفر عناه الواقع وعناء المستعمل على السواء ، واللغة التي تكون على فوضى منه ، تبقى ضعيفة عن تناول الاشياء ، واذا تناولتها فلا تكون لها الصيغة النحوية المحبكة .

على ان العربية مع كل ما نرى فيها من فوضى هذه الناحية ، لا ينكر انها أخذت في سيطرة الاشتغال وغبلته بهذا النحو ، فاستقرت في موازین لم تعد تستعمل إلا على وجه لا تختلف عنه دلالة المبئنة ، كما في مفعول ومقابل ومفعلة للآلة وكما في فاعل ومفعول إلى كثير من مثلها . ولربما كان هذا الأمر لا يعني العرب القدماء ، لأنهم لم تكن بهم حاجة إليه من جهة عدم شمولهم بحركة عملية ، يد أنه يعتقدنا كثيراً وكثيراً ، فإن بهذه الموازین على فوضاها لا يتناسب مع المفاهيم العلمية الدقيقة ، التي تضطرنا لأن نحمل دلالة لازمة أبداً قيمية الميزانية . ومن ثم لا يكون عناء الواقع كبيراً كما ترسم للميزان أيضاً صورة عند السامع تكون على مقدار من المعنى .

فهي الواقع <sup>(١)</sup> الجديد ، أن يتوفّر على تخصيص الموازین بما يقارب أن يكون جامماً لستي المنشقات عليها ، والا ما لم يكن الوضع على هذا الاون فلن يكون فيه غناه ، عدا عن التفاوت الذي يستغرق المقاييس وتبدو معه اللغة على تباينات وعدم تساوي .

ومن جملة هذا الشرح ، تخرج بأن العربية لم تزل على فوضى من الأفعال والمصادر والجموع والموازين ، ولكن عمل العربي القديم على اقرارها .

(١) وضمنا لأول مرة في كتب الدراسات العربية خصوصيات ثابتة للموازين فراجعها في المقدمة من ٢٠٣ إلى ٩٦

- ١٩٦ -

وكتشي، صحيح التقدير ان العربية وقفت بفأة دون ما قاتم العمل الغوي ، ولقد أحسن الأولون بهذا وعزوه إلى القرآن واحترامه ، وهذا سبب لا أجد له وجهًا مصححًا، بل على العكس كان القرآن وسيلة فعالة للتقدم في اللغة والبيان . والحق أن السبب كل السبب هو توزع العرب في الأنهاء ، وتناول اللغة تلامذة المدرسة الفغوية ، التي كان طابعها الجمجم فقط ، والوقوف في وجه كل اجتهد يرمي إلى تحرير اللغة ، فكان تلامذتها من هذه الناحية محافظين جداً وعرباً أكثر من العرب .

فأيأخذ من هذا الذي ندعوه إليه ، هو عود بالعربية إلى سابق نهجها ، واتشالها من بين القيود التي غلت بها ، واتهام بالعربية إلى مستقرها الكامل .



## القسم الثالث

### السماع او ليس في كلام العرب

روي أن ساتلاً سأله أبا همرو بن العلاء، عن ما لو سمع من العرب شيء خالف لعله قال له ( اسي ما وافقني قياساً وما خالفني لغات ) .

هذه عبارة على اختصارها حق تمجيء في كلام ، وعلى اختصارها حتى تقع في حروف ، تشرح غامض الموضوع ، ككتاب واسع المادة . وأظنهما ظاهرة نفسها حق لا تحتاج إلى تعليق . ولكن ما نحن في حاجة إلى فهمه ، هو السبب الذي جد في أبي همرو ومدرسته ، إلىأخذ العربية بهذه النوع من التقييد ، والضرر من التحكم . ولعل السبب قد آتى مشروحاً بالكلمة نفسها أو هي تشرحه بالفعل ، وتدل عليه بصرامة كبرى لا خفاء فيها ولا غموض ، وهو لا شيء . ا كثرون أن السماع أقرب سبيل إلى ضبط العربية ، حين يتحقق ما يمكن أن يكون علة جامدة .

وهذا الأخذ طبيعي في أول الأمر بالدرس ، ثم يتشكل على وجه آخر . ولكن المدرسة الغورية انتهت بما ابتدأت به ، من أصول لم تتجاوز رسومها إلا على وجه التدرة . وقامت أسباب عززت بعض هذه الأصول ، حتى عادت من العربية كما تكون العربية من نفسها ، ومن هذا القبيل السماع فقد اعتير من أجل سبب ساذج بسيط ، لا يعنون كونه أخضر طريق إلى الحصر ، ثم اشتبط الغوريون في اعتباره إلى حد كبير ، أخذ عليهم الطريق الممكّن للدرس العربية على وجه صحيح .

فكان ما اخذه الأول وسيلة إلى الضبط في فائحة الدرس ، علة الغوري في خاتمه . والأسباب التي توفرت عند متأخرة الغوريين للتمسك بالسماع تمجيء في أمور .

( ١ ) انه أقرب طريق للحصر والشرح .

( ٢ ) تبعهم بنظرية التوقف في اللغات .

- (٣) الخوف على سلامة اللغة أي إهاطها دون أن تبث بها الاهواء وتناول بالغوصى حتى تبعد بها عن صبغتها الأولى .
- (٤) خدمة البيان القرآني في اعتقادهم . فائهم ذهروا مع الفتن بأن اطلاق القياس في العربية يبعد بها عن لغة القرآن .
- (٥) الانانية العلمية أو الارستقراطية العلمية فإن أهل الاختصاص من الغويين اذا تسأموا بالقياس لم يعد لهم المقام السامي الذي يتمتعون به مما جعلهم يتشددون بالسماع إذ كان السبب الوحيد الذي يمحظ لهم هذه الرعاية المهددة إذا أباحوا للناس القياس .

هذه في نظري الأسباب الهامة التي جعلت الغويين يلحون في الاعتداد بالسماع إلى حد منكر ومتى لم يحتجوا فيه بالاعتدال كما أخذ الأولون منهم ، بل أفرطوا في تحكمه حتى انتهى بقيود العربية على الوجه الذي نشكونه ونالم له . وأدى بالعربية إلى الجمود والتحجر والاتواه المطلق .

والعجب أن يكون السماع الذي اتخذ سباجاً للعربية من أن يبعث بها مهد الى العيش بالكذب والأخلاق ، فإن أكبر ما حل الغوي على الاخلاق هو السماع ، ضرورة ما كان من عدم الاطمئنان إلا إلى الشاهد والنص والرواية . فكان إذا وضحت له شيء من أسرار العربية يجد نفسه مضطراً ليتحقق الناس بما انتهى إليه ، وليس عنه ما يقول ، ان يدرع بشاهد أو بشواهد وربما بهمصة أو بقصائد .

هذا شيء نعرف من نوادره كثيراً حتى أكون في غيبة عن ايراد أمثلة مما حفظت كتب الأدب والترجم . والذي يلفتحقيقة من أمر هذه الشواهد أنها لا تمحظ في الغائب الكثير إلا شطرأ أو شطرين ، ولو طلت لشطر آخر ولبيت مثلاً لأبعاك الطلب كان الشطر لقطة الطريق والبيت يضة المقر .

ولكن ما لا شك فيه أن إباحة القياس للعنو ، قد يحمل على الاختلاف الكبير في الوضع والاصطلاح ومذهب البيان وما إلى ذلك . مما نضطر معه إلى إبقاء عمل السماع في المحيط الغوي ولكن على معنى آخر غير معناه . فلسنا نعني به الورود عن العرب ، وإنما نعني به الإباحة الواضحة فقط ( كالعرف الشامل أو المحاجع ) فثلا قلب

الله زايَا كا في ذمك وهمك ، لا يجوز أن يترك المستعمل بمحري فيه على هواه دون  
واضـع أو اصطلاح ، وكذلك فيما يـقـيـ من القـوـاتـنـ النـادـرـةـ .

وهـنـاـ نـأـيـ عـلـىـ مـعـنـىـ الـقـيـاسـ عـنـدـنـاـ أـيـضاـ .ـ وـنـعـنـىـ بـهـ وـقـوـفـ المـسـتـعـلـ عـنـدـ وـضـعـ  
الـواـضـعـ وـالـصـرـفـ بـالـمـادـةـ عـلـىـ حـسـبـ الـقـاـنـونـ الـخـوـلـ فـيـ الـاشـقـاقـ وـالـتـصـرـيفـ .ـ وـالـواـضـعـ  
هـوـ (ـ الـعـرـفـ الشـامـلـ وـالـجـامـعـ وـالـعـالـمـ )ـ بـعـدـ تـصـحـيـحـ الـوـضـعـ عـلـىـ مـقـنـعـيـ الـاسـتـعـدـادـ  
الـحـرـقـيـ وـقـوـاعـدـ الـاشـقـاقـ .ـ وـعـلـيـهـ فـهـمـهـماـ فـيـ أـخـصـ عـبـارـةـ .ـ

الـسـيـاعـ :ـ الـابـاحـةـ لـلـوـاضـعـ ،ـ عـلـىـ قـاـنـونـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ أـشـيـائـهـ النـادـرـةـ .ـ

الـقـيـاسـ :ـ الـابـاحـةـ لـلـمـسـتـعـلـ ،ـ عـلـىـ قـاـنـونـ التـصـرـيفـ وـالـاشـقـاقـ .ـ

وـمـاـ وـرـاـهـ ذـلـكـ مـنـ الـقـيـاسـ وـالـسـيـاعـ عـبـثـ مـطـلـقـ وـتـلـاعـبـ حـقـيقـيـ ،ـ وـلـمـ يـكـنـ  
الـسـيـاعـ مـفـهـومـ صـحـيـحـ لـهـ اـعـتـيـارـهـ .ـ اـخـتـلـفـ الـعـلـمـاءـ عـلـىـ الدـوـامـ فـيـ تـطـيـقـهـ ،ـ فـاـ يـرـاهـ بـعـضـهـمـ  
سـيـاعـاـ مـحـجـورـاـ ،ـ يـرـاهـ بـعـضـ الـآـخـرـ قـيـاسـاـ سـائـقاـ .ـ وـهـذـاـ شـيـءـ عـامـ فـيـ الـمـفـرـدـاتـ  
وـالـضـوـابـطـ ،ـ وـأـقـرـبـ مـثـلـ أـسـوـقـهـ كـلـةـ (ـ اـقـطـافـ )ـ الـتـيـ رـدـهـاـ كـثـيرـ مـنـ الـلـغـوـيـينـ بـدـعـوىـ  
عـدـمـ الـسـيـاعـ وـالـحـفـظـ ،ـ يـنـاـ قـبـلـهـاـ آـخـرـونـ وـاـسـتـشـهـدـ بـأـنـهـاـ وـقـمـتـ عـنـدـ الـأـعـشـىـ وـجـوـرـيـ .ـ  
فـاـنـ الـسـيـاعـ مـبـنيـ عـلـىـ الـحـفـظـ وـمـاـ لـمـ يـحـفـظـ أـكـثـرـ مـاـ حـفـظـ كـمـ كـاـلـ اـبـوـ عـمـروـيـنـ الـعـلـاـ .ـ  
مـاـ يـكـوـنـ سـائـقاـ مـعـهـ أـنـ تـقـبـلـ مـاـ يـؤـيـدـهـ الـقـيـاسـ وـكـفـيـ .ـ عـلـىـ اـنـ اـعـتـهـادـ الـسـيـاعـ الـشـدـدـ  
جـلـ الـلـغـوـيـينـ يـتـحـلـوـنـ لـكـلـمـ يـصـحـحـونـهـاـ كـمـ كـافـلـ الشـهـابـ فـيـ شـرـحـ دـرـةـ الـغـوـاصـ ،ـ  
مـاـ كـانـ تـلـاعـبـاـ عـصـاـ وـعـثـاـ مـنـكـراـ سـبـبـ اـلـيـهـ سـيـاعـ دـعـوىـ السـيـاعـ .ـ

### الـثـلـاثـيـ

سـيـقـ مـنـاـ القـولـ بـأـنـ الـثـلـاثـيـ وـحدـةـ كـلـمـ الـعـرـبـيـةـ ،ـ وـعـلـيـهـ اـسـتـقـرـتـ فـيـ الـثـرـوـةـ الـبـالـغـةـ  
عـظـمـاـ وـاتـسـاعـاـ .ـ

وـعـلـىـ مـلاـحظـةـ الـثـلـاثـيـ بـنـ الـلـغـوـيـونـ أـبـحـاثـهـمـ فـيـ الـمـعـاجـمـ وـالـقـوـامـيـسـ دـرـغـ اـخـتـلـافـ  
الـاـصـطـلـاحـ ،ـ وـمـاـ كـانـواـ يـتـرـدـدـونـ فـيـ هـذـاـ النـظـرـ ،ـ وـمـنـ ثـمـ قـالـ (١)ـ الـمـيدـانـيـ (ـ وـالـاـسـمـ الـتـمـكـنـ  
لـاـ يـكـوـنـ عـلـىـ أـقـلـ مـنـ ثـلـاثـةـ أـحـرـفـ ،ـ حـرـفـ يـبـتـدـأـ بـهـ ،ـ وـحـرـفـ يـوـقـفـ عـلـيـهـ ،ـ وـحـرـفـ

(١) رـاجـعـ نـزـعـةـ الـطـرفـ صـ (٧)

يفرق به بين الابداء والوقف ) ولتشبهم بهذا الرأي ردوا كل مزيد إلى ثلاثة ، وتكلفوا في ذلك عرق القراءة كما يقولون ، وبالغوا في هذا التكليف حتى ألغوا شأنه ، وظنوه مقياساً لغوياً لا اختلاف عليه أو ليس مما قد يختلف فيه ، وعليه وحده بني ابن فارس الكلام في كتابه (مقاييس اللغة) وأكده أيضاً في كتابه (الصاحبي) ونوه بهذا الصنع فقال<sup>(١)</sup> ( قول العرب للرجل الشديد (ضبط) من ( ضبط وضير ) و(صهيل) من (صهل وصلق) وفي (صلدم) من (صلد وصلم) الخ .

وكيفما كانت التتابع المركبة التي انبنت على اعتبار الثلاثي ، فلا شك في أنهم على حق من هذا الاعتبار المذكور . فنحن إذن على وفاق معهم في أمر الثلاثي ، بل نتفق رأيهم بما كيد لازداد فيه ، على ما في هذا من وضاحة لأنستدعي خلافاً أو منازعة . ولو بما انحصر خلافنا معهم في وجهين :

( ١ ) كيف نشأ الثلاثي

( ٢ ) ليست كل مادة من الثلاثي وحدة على حدة ، بل هي طرف من وحدة تُستوي في دائرة الثلاثي .

عند هذين الوجهين يكون اختلافاً والتغويين القدماء ، وليس هذا بالأمر الذي لا يتوبه له من حيث ترتب التتابع ، بل له شأنه وسيظهر لك كيف هو جدير بالبحث المشبع وحري بالدرس المستفيض .

وبنفي أن تكلم هنا في بحث القواعد بتحرر وأناه بالغين ، وأن لا نرسل الكلام بإرسالاً يأتي معه ضيقاً ، شأن كل مرسل على عواهنه .

أما الأول : وهو وجه كيف نشأ الثلاثي ، فخذلتنا عنه الآن ليس على معنى أن الجماعة الأولى في شعبة الدرس اللغوي ، وقفت عند الثلاثي على تقدير انصافاته عن عهد ثانوي لون العربية بلون يشبه أن يكون طابعاً عاماً ، كلا فقد قدمنا بأن الجماعة اللغوية لم تكن ملاحظتها نشوئية ، وإنما انحذرت اعتماد الثنائي وملاحظته لخدمة الضبط والمحصر ، ولتحقيق الاشتغال فقط .

وكيما كان الأمر، فديتنا الآن عن تأكيد أن الثلاثي نشأ عن الثنائي ، وان كثرة من الثلاثيات احتفظت بها العربية بعد تصحيح الصوت حرفًا، وهذه الثنائيات التي نقلتها هي المعلمات . وهذه المعلمات المحفوظة في شتى المعاجم ، يجب أن تخذلها عدتنا في الدرس لفهم الثلاثي على وجهه ، لأنها الأصل الذي انفصل عنه ، ولم يكن فعل التصحيح إلا ضرورة من إقرار اللغة على صورة واحدة من الثلاثية ، فالواوی منها ينظر إلى الضمة الممدودة ، والياباني إلى الكسرة كذلك . ومن ثم يتتأكد ما ذهبنا إليه ، من أن هذه الحركات تردد<sup>(١)</sup> لمعان بعضها في المهد الصوتي ، ثم تصحيحت كل حركة بحرف من جنسها بعد أن اخذت العربية وحدتها في الثلاثي .

وعليه وهذه المعلمات ثباتات مصححة ، وهنا يلزمها أن تكلم عن ضروب التصحيح التي لها إليها العربي وهي عند نظرنا تقع في أمور .

(١) جعل الصوت حرفًا . وهذا السبب هو الذي أدى إلى الاحتفاظ بالمعلمات رغم أنها ثنائية .

(٢) التضييف . والثلث عليه (بصـا) قل إلى (بصـ) بخطف الحركة وتضييف الحرف والأخذ بهذا التحوّل يرجع إلى عهد أرقى من الأول في الفظالية، فإن الأول تصحيح بالتحويل وهذا تصحيح بالحذف .

(٣) ابدال المزبه . كما في (بـشـ) قل إلى (أشـ) .

---

(١) ولا يكون فامضا بعد هذا وجه اختلاف المعنى مع عدم اختلاف المادة إلا بالواویة واليابانية فقط كما في (دحوة ودحية) لأن اختلاف حرف الصوت يغير في المعنى ومن ثم تجد الأفعال تختلف معانها باختلاف الأبواب لأنها ينظر إلى هذا المعيظ وكان العربي إذا أراد تأليف الكلمة عمد إلى حرف ما على صوت بعضه ليدل على معناه فإذا غير الصوت تغير المعنى على مقدار من خصوصية الصوت . وبالخصوص إذا علمت أن الثلاثي في العربية جهة مؤلفة من ثلاث كلمات في طبع العربي القديم وبارتقاء اللغة تناسوا اختلاف الولادة بإختلاف الصوت واستقرت هذه الالتفاظ في معانها على أشكالها من الاختلاف الأخرى . وهذا هو السر في تمدد أبواب الثلاثي ولقد اعترضني باحث لغوي بالآفافال التي حفظت مبسطها في المعاجم من بين كثيع وفسي في غير اختلاف معنوي وكان أن أجبته بأن عدم حفظ الخصوصية لا ينفيها ولقد يمكن تطيل عدم الخصوصية بتناهي العرب لها أو بخفاياها على الرواية ولقد ثبت أن الرواة اعتمدوا في تعين المعانى على المفهوم من الشعر أو النثر ومن ثم جاءت كلمات كثيرة على غير تحرير

هذه هي الوسائل التي نظن أن العربي تذرع بها لتصحيح الصوتي ، وهي تختلف في مقدار أثرها على اللغة ، ولكن وان اختلفت شيئاً واختصاراً فقد كان جلها تأثير واضح . ونستطيع أن نقول من بعد هذا ، ان مطلع الثلاثي نشأ عن الثنائي على هذه الصورة التي عليها المولات بزيادة حرف من الهجاء قد سبق لنا بيان أن عمله<sup>(١)</sup> الوسط ، ولكن لم نخض هناك في مقابلات على الظن المذكور ، نظراً إلى أن همّتنا إذ ذاك التاريخ حسب . ولنأخذ في سرد أمثلة ومقابلتها ، حتى نخرج منها بترجع

(١) لا انكر ان الاخذ الاحتمالي في ان يكون المزيد على الثنائي . الفاء او العين او اللام الذي قرره دارسو اللغة من قبل . قد يبدو على بعض الكتابات ضروريأحين لا يظهر تمام المعنى الجامع في المثنوي ولكن مع ذلك لا ارى في هذا ما يهم اعتبر النظرية كثيرة يشمل الثنائي في اكبر عدد من المواد المحفوظة وهذا وحده كاف في التعميل على نظرية زيادة المثنوي فان النظريات المروفة في مصدر التاريخ وما اليه ذكر على الشاهدات الاكثر انتشاراً . هذا من وجه ومن وجه آخر يبدو ما انتهى اليه الجماعة لا يتجاوز ان يكون احتماليا لا يصح ان يكون نتيجة درس تستند . هل ان مما يجب التنبؤ به هو ان المدخلات المعجمية المحفوظة ليست هي المعانى الحقيقة احياناً بل تتأصل بعد نقل او تجوز وليس هي كل المعانى فاصناع اكثروا يحفظون ومن وراء كل هذا يباح في تزعة العلم ان نعتمد نظرية الزيادة حشاوا بدون تردد في دراستها المفوية التاريخية . وطريقة تطبيق النظرية ان تتناول المادة بعد تجريد حرف الوسط وتتناول معها المولات التي وقع فيها هذان المفردان على ترتيبها فاذما اردنا ان ندرس ( شع ) وجوب لتحقق معناها فاما ان نأخذ معها ( شعى شيع شوح وشح ) لأن هذه المولات جميعها ثنائية صوتية صحيحة يجعل الحركة حرفا والحركة تراوحت بين ان تكون عند الاول والوسط والآخر فنشأ بعد التصحح المثال والاجوف والناقص وكما سبق ونبينا ان هذه الحركات معانياً في العربية الساذجة فلا عجب اذا وجدنا هذا التباعد المعنوي بين المثال والاجوف والناقص مع كونها من ثنائي حرف واحد ويترتب على هذا انها اذا أخذت بالتضييف فنشأ عنها جميعها ثنائي واحد وهو ( شع ) ومن ثم تقتضيه جريدة من المعانى المتداخلة وهذا الرد الى المعل هو الذي يحسن لنا توزيع المعانى الى الجذور الاولى على وجه حقيق وقد يقى شيء آخر يحدى التنبؤ عليه وهو أن تبين المعنى الاصل او الجامع المعنوي فيه غير غير قليل ولكن بين ابدى ظاهرة قد تبين بعض الشيء وهي ثبوت المعنى الواحد في التطابقات للجذر الثنائي الواحد وهي المعل مثل ( وشع شوح شيع شعى ) والمهموز مثل ( آشع شاع شعاً ) والمضعف الثنائي مثل ( شع ) والثنائي المكرر مثل ( شعشع ) فانها قينة باذ تكشف عن المعنى الاصل . هذا ما بدألي حقيقة واظنه كذلك لا شك فيه ولكنه يحتاج الى الانته بالدرس والى عدم التطبع بالانكار والتقييد والتزويد بالمقابلة . فان المسألة لغوية تستند على ما بين ابدى من ( تقليدات لغوية ) تتبه كثيراً التقليد المؤرخ والمحفري وتبعه اشد البعد عن المحاكاة القليلة المحسنة . فهي تعتمد المقارنة بين المواد ومعاناتها وادرارك وجه التعاشق فيها .

لأحد وجهي التقدير، وإن كنا نقر أن تقديرهم قد يتبدّل لأول وهلة وهو علامة الحقيقة، ولكن لا يستقيم إلى التهاب بل ينحاف كثيراً. والسر في هذه الظاهرة هو ما قدمنا من أنه راجع إلى دلالة الحروف المجتمعة، فإن لها دلالة مقاربة ومتغيرة. ومن ثم اشتبه الأولون ولكن العلامة الفارقة دامت في تحريف التقديرات ترجع إلى ما يتم عليها المعنى. وسيظهر هذا في عرض الأمثلة ومقارنتها.

(عبد) قال أصحاب المعاجم في معناها (الضمخ من كل شيء) وكأنه وحدة الماء في المادة فعل منهج الأولين ترد إلى (عبد) زيدت عليه اللام، وعلى منهجنا ترد إلى (علي) زيدت عليه الباء، والوجه في ترجيح ما نذهب إليه، أن (عل) من مشتقاتها ما يدل هذه الدلالة، قالوا (العل) ذكر المعنى الضخم العظيم وأيضاً القراءان الضخم. وفيه تجد تمام معنى (عبد) بينما أحسن ما استعملت فيه (عبد) يدل على تدافع السائل فقيل بحر عباب وهكذا.

وأنت تجد أن وجه الملاحظة بقطع النظر عن الاستعمال في السائل، التدافع لا الضخم كما هو ظاهر.

وخدّه في الزيادات. فعند الأولين (عبد وعبد العز) مما لا يظهر فيها جامع إلا على تجعل بينما تجد فيها ترجم إليه (عبد) على رأينا. ووحدة معناها بدون فد وهو (عث) ومن مشتقاتها (المثاث) الترم في الفباء و(العنة) المرأة البدية.

والزيادات عندنا (عتل وعش العز) وانظر كيف تجد بينما جامعاً معنوياً ظاهراً قالوا (العتلة) المراوة الغليظة والعصا الضخمة من حديد وقالوا (العشل) الغليظ للضخم إلى غير ذلك مما يظهر بالتفصي ويتضح بالاستقراء آخذآ هذه الطريقة بالشكلية. فنحن نخالفهم في هذا ولن Huff في المخالفة، وأوانا على حق في هذا الخلاف أو هو كل الحق والصدق، وكيفما كان فإنه لا يعنينا في العمل اللغوي أبداً، لأن العربية لم تعد على شيء سوى الثلاثي، وإنما هو يقتصر إلى التاريخ اللغوي في التأصيل والتفسير على المواد المحفوظة.

وأما الثاني من وجه خلافنا مع الأقدمين. فهو في أن وحدة الثلاثي المقالب ستة، وليس وحدته المادة الواحدة. وهذا ما نسميه (بالقلب) ويسمونه

بالاشتقاق الكبير وأما القلب عندهم ، فيعنون منه غير هذا . يعنون به ( الترافق في صورة القلب ) كجذب وجذب وأيم وآيس فكلها بمعنى واحد . وهم يرجعون سببه إلى تزاحم حروف الكلمة على اللسان وتسابقها . وعلمه أبو عبيد البكري بسبب ذهني ، ومن هنا فرقوا بينه وبين ما مرجع الترافق فيه إلى اختلاف اللغات كما نبه عليه ابن سيده في مقدمة المخصوص وناقشهم في جذب وجذب بأنهما من القلب لأنهما عنده لستان .

ومن ثم لا يكون القلب عندهم عمل في تكثير اللغة إلا في كلمات الترافق فقط على أنه كشيء غير مقصود أيضاً . ومن هنا نعرف أن صاحب الفلسفة المغوية لم يتحرر عنده معنى القلب في اصطلاح الاصدرين إذ لم يفرق بين القلب واللغة قال<sup>(١)</sup> ( القلب عبارة عن تقديم وتأخير أحد المروف من اللفظ الواحد مع حفظ معناه أو تبديل طفيف وهو أقل وروداً من الابدال ) فعبارة تشعر بقصده وأنه يكون على تبديل في المعنى وليس ب صحيح ، ولا يأس من فحريز مفهوم هذا الاصطلاح والاختلاف في وقوعه .

ذهب الكوفيون إلى وقوعه في الأفعال وسواءها بكل ولذلك وطامن وطامس ، وردد البصريون في الأفعال والمصادر ورأوه لغة ، وأثبتوه في مشتقات المعاني كما في جرف هار وهائر . ومن هذين المذهبين نشأ مذهب آخر إسندي وهو ما حكاه السخاوي في شرح المفصل بقوله ( إذا قلوا لم يجعلوا الفرع مصدراً لثلا يتبين بالاصل ويقتصر على مصدر الأصل ليكون شاهداً للإصالحة نحو يئس يأساً وأيس مقلوب منه ولا مصدر له فإذا وجد المصادران حكم النحوة بأن كل واحد من الفعلين أصل وليس بقلوب نحو جذب وجذب وأهل اللغة يقولون إن ذلك كله مقلوب<sup>(٢)</sup> )

وعبرة السخاوي تفيد أن الخلاف بين الكوفيين والبصريين اشتهر بذهب أهل اللغة وبأن المذهب الثالث اشتهر بذهب النحوة وهو أرثه متأخر .

والقلب على هذا المعنى نسميه ( بالقلب الافتقي ) وهو غير واقع عندنا في المهمة

(١) راجع الفلسفة المغوية ص ( ٢٠ ) .

(٢) راجع المزهوج ١ ص ٤٨٥ .

الواحدة إلا على قلة لا يمكن تحديدها وأكثر منه بين المهجات . وأما هو فليس له عمل أبداً في التموي والتزييد الكلمي ، وهذه الكثرة التي يسوقونها ترجع في رأينا إلى ما قبل عهد الاستقرار ، وتنظر إلى عمود كانت فيها كاملة الحياة ، ثم تناقصها المد الزمني حتى لم تبق منها إلا بقايا داخل الرواية في بعض منها لعدم التميز ، وداخل العرب في البعض الآخر اكتفاء بدلالة المادة المعيبة . فثلاً وجود ( يأس وأيس ) يدل على أن أيس أثرية اميت مشتقتها لأنه لم يدخلها عمل الاعلال .

وبالمجملة فنحو نوافق ابن السكري في دعوى ابطال القلب بهذا المعنى إلا في قلة ترجع إلى مهجات القبائل واختلافها ويمكن تحديدها . وهذا القلب الفظي بدعيه أنه غير القلب الذي نعنيه لأن ما تقصده هو ما يلقي الاشتغال الكبير في عبارات الاولين ولنأت بين يدي الموضوع بذلكة تاريجية عن اقتراح هذه الفكرة عند علماء الاشتغال القدامي .

## تاريخ فكرة الاشتغال الكبير

يمكنا أن نورنخ فكرة الاشتغال التحقيق ( بالخليل بن احمد ) وهو بهذا رأس طبقة كان يتسع عملها بين حين وآخر متغرياً بالعقلية التي تخدمه ولون الثقافة السادسة . ولا شك في أن ذلكمة العامة أثرها من حيث توجيه شئ البحوث ، وقد ظهر هنا في بحث اللغة نفسه عند الطبعة التي يحيى ، على رأسها ( ابو علي الفارسي ) وتلميذه له طابع فلسفى من الطابع السادس كذلك العصر . ومهما يكن من آثار من تعاقبوا في طبقة الخليل لم يتجاوزوا خطته واعلامه ، بل يقول انهم لم يتحققوا كما يحب وأيضاً يقول في غير مبالغة ، لم يكن عمل الطبعة الثانية إلا شرحاً لما بدأه الخليل ، فهو أول من تبين الوحدة بين المقاليب وتناولها بالدرس ، وزاد بأن أراد حصر ما في العربية من الشلائى على صوتها بعد تتحقق أن الكلمة الثلاثية سمة مقاليب فيها المهمل والمستعمل . ومن ثم كان عمله خطيراً جداً ولا يفهم من هذا أنه قصد الاستفادة من المهملات بعد عمل نظامي

عليها ، وإنما كان جهده فيها عملاً محققاً فقط . ولقد توسع على فكره (مختصرة النديم) في كتابه<sup>(١)</sup> جامع النطق الذي شرحه الزجاج .

ولا توسع في ذكر عمل هذه الطبقة ، لما ان بحثهم وان اتجاه هذا الاتجاه غير انه بقي محافظاً جداً ومنطبيعاً بالرواية ، ولكن لا ينكر أن اتجاه هذه الطبقة في الاشتغال الصغير كان بالغاً جداً وقوياً أيضاً ، وهو يعادل اتجاه الطبقة الثانية في الاشتغال الكبير التي يجيء على رأسها الفارسي وتلميذه ابن جني وان كان تلميذه هو وحده صاحب الثروة الطائلة والمتوج الواسع الذي قسمه إلى طبقتين . ومع ان ابن جني اعتمد هذا الاشتغال وبالغ في اعتماده لم يكن على اتساع من ان عمل العربي كان آخذآً هذه الصورة قال<sup>(٢)</sup> السيوطي ( وهذا مما ابتدأه الامام ابو الفتح وكان شيخه الفارسي يأنس به بسراً وليس معتمداً في اللغة ولا يصح أن يستبط به اشتغال في لغة العرب )

والطبقة الثالثة تبتدا بالعلامة الحاتمي وتلميذه السكاكى ولا نقول فيها ذكر ابن الأثير صاحب المثل السائر ، فهو لا يحققوا النظرية بصورة أكثر عملية . على اننا لا نعرف العاتمى أثراً باشره بالتأليف في هذا الموضوع سوى ما قله عنه تلميذه السكاكى في المفتاح . وحيث علينا أن نذكر عبارة السكاكى وابن الأثير ليتبين لنا مقدار تطور التعليم عند رجال الطبقة الثالثة . قال<sup>(٣)</sup> السكاكى في المفتاح ( وان تجاوزت إلى ما احتمله من معنى أعم من ذلك كيفاً انتظمت ، مثل الصور الست المعروفة الثلاثة المختلفة من حيث التنظم . والاربع والعشرين للأربعة . والمائة والعشرين للخمسة سبعة الاشتغال الكبير ) وتأمل جيداً قوله والاربع والعشرين للأربعة تف على ان تعليمه لم يكن أكثر من تصور عقلي يعززه التطبيق والاستقراء ، ومع اني أذهب في احترام الحاتمي مذهبآً بعيدآً يجعله الثالث بعد الخليل وابن جني ، أعتبر هذه النظرية بمحاذفة منه ومن تلميذه ذي المحاذفات الجلة في بحث الفنون الأدبية ، حتى قصد في

(١) راجع معجم ياقوت ج ١ ص ١٤٩

(٢) راجع المزهري ج ١ ص ٢٠١

(٣) راجع المفتاح ص (٤)

حين أن يصطنع المنطق بصلة عاته في محيط الأدب مما أدى إلى مسخ حقيقي فيه ،  
ومن ذلك كان صاحب عبرية نادرة .

ثم يزيدنا هذا التلمذ المخلص ، أن شيخه الخاتمي أحكم قانوناً في الدرس المغوي  
مهماه بالاشتقاق الأَكْبَر ويسيره لك من عبارة السكاكى أنه إغراق في الاستنباط  
والتعلل . قال <sup>(١)</sup> (وها هنا نوع ثالث من الاشتتقاق كان يسميه شيخنا الخاتمي رحمه الله  
الاشتقاق الأَكْبَر وهو أن يتجاوز إلى ما احتمله إخوات تلك الطائفة من المحرف  
نوعاً أو مخرجاً ، وقد عرفت الأنواع والخارج على ما نبهناك وأنه نوع لم أر أحداً من  
سورة هذا الفن وقليل ما هم حام حوله على وجهه إلا هو ) ومثاله بأن تنتقل بالحرف  
إلى ما يحيط بها في (قط) مثلاً التي تتتنوع إلى (قطب وقطف وقطع وقتل) وكلها  
تضمن معنى القطع .

وبجانس (قط - قص) ومنها (قصم وقصل وقصف وقصر وقصرا) وهي تفيد  
معنى القطع في جميعها .

وبجانس (قص - فض) ومنها (فض وفاض وفضم وقضب وقضع)  
وبجانس (قص - كس) ومنها (كس وكسر وكش وكم)  
وبجانس (قص - جذ) ومنها (جذ وجذب وجذف وجذم)  
وبجانس (جذ - جز) ومنها (جز وجزأ وجزر وجزع وجزح وجزم) وجميعها  
تتفاءم في القطع .

وهذا كما ترى شيء يعتمد الحدس فقط وظنن بأن قانون الاشتتقاق الأَكْبَر  
سرى عند الخاتمي من المشجرات اللغوية التي أفردها اللغويون بالتأليف ، ومن فارن  
فيها ظهر له مقدار التقارب غاية ما في الأمر ان تلك مشجرات كلية وهذه مشجرات  
حرافية . ومع أن قاعدة الاشتتقاق الكبير بلغت عند الخاتمي كما ترى بقية قاصرة جداً  
ولم تخدم إلا خدمة بيانية فقط وكان الخاتمي قد صد إلى هذه الغاية البلاغية خاصة .

وفي هذه الطبقية ينفرد ابن الأثير بمحظ دقيق ولكن لا أدرى أوقع له عقوباً  
وهو ما يظهر أم قصد إليه قصداً بناء على تصوره أن العربي جنح إلى الوضع على هذا

الترتيب مراعيًا المشابهة بفاء الكلمة . قال<sup>(١)</sup> ( وأما الاشتغال الكبير فهو أن تأخذ أصلًا من الأصول فتعدد عليه وعلى تراكيبه معنى واحداً يجمع تلك التراكيب وما تصرف منها وان تباعد شيء من ذلك عنها رد بلفظ الصنعة والتأويل إليها ، ولنضرب لذلك مثلاً فنقول ( ان لفظة ( قر ) من الثلاثي لها ستة تراكيب وهي : ( قر - قرم - رقم - مقر - رقم ) وهذه التراكيب السبعة يجمعها معنى واحد وهو القوة والشدة ) والمعظم الذي أقول بأن ابن الأثير افرد به على جميع باعثي الاشتغال الكبير ، هو هذا الترتيب باعتبار القاء . مما كانه يري إلى غاية تشوهية حاصلاها أنا لو فرضنا مادة كذا أصلًا ، فالمادة التي يكون لها فوائدها عقبت بها اشتغالًا كما نرى في صنيعه ( قرم قرم ) وان كنا نستبعد له أنه لم يشر إليه أصلًا .

وبعد ابن الأثير لا أخل أحدًا عرض القلب بعمل شعر ، وإنما كان كل عمل الأدباء بعد ذلك نحوياً ومعجمياً فقط .

وبالجملة لم تكن هذه النظرية أكثر من وسيلة يستrophون إليها ويتعلمون بها ، كما قال ( محمد صديق حسن خان ) في رسالته ( العلم المخافق ) ولم هذا السبب ظلت أبحاثهم فيها مضطربة فلم تم على أساس فهمي ، وقولنا بأنها غير فهومية لا يطعن على علمهم أو يقلل من قيمته ، وإنما هي السنة الفكرية الدائمة في كشف الغواصات تبدأ غامضة ولكن مع ذلك فيها عناصر الحل الأخير . وأهم التتابع التي أجهضت في أن أتوصل إليها من وراء قاعدة المقاليب .

( ١ ) تصحيح المعاجم بتحقيق الوحدات بين مختلف المواد .

( ٢ ) الوقوف على المآثر كمحروق على الدخيل من الأصيل كما في ( جيت )<sup>(٢)</sup>

( ٣ ) اعتقاد الجامحة المعنوية بين مواد الثلاثي كاعتقادها بين مفردات كل مادة .

( ١ ) راجع المثل السابق من ( ٢٩٤ )

( ٢ ) اظن أن كلمة ( جيت ) في العربية بمعنى ( الصنم ) غريبة عن العربية وقد تقدرا قد يطمأن اليه وهو أنها سخرة من ( أيجيت ) اسم مصر عند اليونان ويظهر أن آلة مصرية جلت إلى بلاد العرب في ذمن البطالسة وعبدت فيها ولا يبعد أن يكون وصوتها إلى المزيرة وبمدادتها حدث بعد حلقة البطالسة على المزيرة التي وصلوا إليها إلى النصي نهاية .

(٤) وهي نتيجة التائغ . أن تأخذ بالوضع الجديد على مقتضاه لتسد قص الله ونكتفي حاجتها .

## القلب أو قاعدة الدوائر

هنا نريد أن نكلم على القلب وقواعدة في تائغ بعثنا ، غير متاثرين أحداً ولا ملزمين به ، وإنما كشيء ، نراه المكفي لحسب بمنجاة العربية في مستقبلها البعيد . وقد تكون على خطأ في تهديد أنه خطة العربي القديم في الوضع ، وقد تكون على صواب والاصابة غير بعيدة عنه . وسيان لدينا أكان هذا القاتوف في طبع العربي أم لا ، مادام يسد عوزنا وفيه البلاغ ، وينزل من طبعنا منزلة ما لم يكن العربي ينبو عنه أو ينكر أمره .

نبهنا فيما سبق على أن القلب في عرقنا يستوي مع الاشتغال الكبير في عرف آلة الله . وقدمنا أيضاً أن الزبادة في الثلاثي تكون في محل ( العين ) ولم تفرد من هذا الرأي إلا بطرده في كل ثلاثي . وتقديم بين يدي الموضوع النبی على انت عمل القلب خاص في محيط الثلاثي لا يتجاوزه إلى غيره مما ظنه العلامة الحاتمي وقدره تقدیراً مرسلاً لا يعتمد شيئاً من المنطق ، وهو في جمله لا يتجاوز كونه معادة حسائية فقط تقوم على الارقام والأعداد .

تقدمنا<sup>(١)</sup> بشرح قاعدة القلب ، ونكتفي هنا بإيراد مثال يتضمن عليه سير القلب النظامي كما نحب أن تقرره وهو ( زف ن ) فان أقدم مواد هذا الثلاثي ( زفن ) لأنها الأوفق للترتيب المجزئ ويترفع عنها بمقتضى القاعدة ( قز ) وهذه يتفرع عنها ( زف ) وهذه لا تمرخ إلا مادة الأصل ( زفن ) على نظام التفرعخ السابق . وعليه فلا بد من التغير حتى يستقيم الثلاثي في قدراته . وبمقتضى التغير المعتبر يتفرع من

(١) راجع ص ١٤١ من المقدمة

مادة الأصل (زف) التي هي الأصل الثاني وينشأ عنها على نظام التفرع السابق (زف) وهذه يتفرع عنها (زون) ومن ثم يقف الثلاثي عن الاتصال أبداً.

على هذا النسق<sup>(١)</sup> قد كان القلب عند العرب الأولين، وقد يستبعد بادئاً ولكني على غير ريب في أن تطبيق القلب بنظامه على اللغة، سيكون حكيناً للاعتراض به واعتباره عند أي باحث كان. وعلى هذا نتمكن من بحث أية مادة وتعيين المعنى الوضعي لهاحقيقة ان كانت من ذات الخصوصية في الاطلاق أو القيد كما انه يأخذ ييد الوضع الجديد الذي سيضطر إلى الأخذ في السبيل العربي الصحيح، دون الترقيق البالي الذي لا يكون في رقه بأكثر مما أعزز اليه.

---

(١) قدمنا أن هذه المواد التي تجمعاً وحدة معنوية هي المانع الواعظ الثابت وإنما تختلف بالخصوصية فقط وسيبل تعيينها بـ (١) موقع المادة من الدائرة (٤) الاجتماع المحرق في المادة أما الاول فمعنى به أن المادة مختلف معناها على اختلاف الموقع من الدائرة. وأعلم أن كل دائرة تجتمع في وحدة اخرين تكون أكثر ظهوراً في المواد الثلاثة من الوحدة العامة الثلاثي في مواده التالى . فوحدة الدائرة الاولى تكون بـ لاحظة المعنى فيها يقوم فيه . ووحدة الدائرة الثانية تكون بـ لاحظة المتلبس بالمعنى والوحدة العامة هي المعنى نفسه بعيداً عن العلاقة الحسية والمعنوية . وعليه فالمادة الاولى من الدائرة الاولى تدل على الوحده في اوضاع صورها الحسية . والمادة الثانية تدل عليها في ملابسات حسية والمادة الثالثة تدل عليها في ملابسات معنوية والمادة الاولى من الدائرة الثانية تدل على وحدتها في جلاء ووضوح والمادة الثانية تدل عليها مع انتقال ظاهر وللإذاعة الثالثة تدل عليها مع انتقال مستخف . وأما الثاني . وهو الاجتماع المحرق في المادة فمعنى به رد الثلاثي الى الثنائي على الطريقة السابقة لمعرفة المعنى الأصل ثم تحرير معنى المحرق لتحديد المعنى المجموع ومن هذا أصبح ضروريآ ان نتكلم على تحديد معانٍ حروف الجدول بما تسمى به النصوص المحفوظة

(المهزة) يدل على الجوفية ، وعلى ما هو وعاء للمعنى ، ويدل على الصفة تصير طبعاً . (الباء) يدل على بلوغ المعنى في الشيء بلوغاً تاماً ، ويدل على القوام الصل بالتفعل . (الثاء) يدل على الانبهار في الطبيعة أو الملابس للطبيعة في غير ما يكون شديداً . (الثاء) يدل على التسلق بالشيء تطقاً له علامته الظاهرة سواء في الحس أو المعنى . (الجيم) يدل على العظم مطلقاً . (الخاء) يدل على التماست البالغ وبالآخر في الخفيات ويدل على المائية . (الخاء) يدل على المطاوعة والانتشار ، وعلى الثنائي مطلقاً . (الدال) يدل على التصلب وهى التغير المتوزع . (الدال) يدل على التفرد . (الراء) يدل على الملكة ويدل على شروع الوصف . (الراي) يدل على التطلع القوي . (الين) يدل على السعة والبساطة من غير تخصيص (الثنين) يدل على التفصي بغير نظام

## مناقشات

وجه الماقشة في القاعدة على أوجهه.

- (١) اعتقادها الجدول المجناني أساساً.
- (٢) دعوى أن أقدم المقاليب ما وافق ترتيب الجدول.
- (٣) دعوى أن التفريغ المادي يكون باعتبار العين واللام.
- (٤) دعوى أن التغير لتحصيل رأس الدائرة الثانية يكون بتقديم اللام إلى موضع العين.

---

(الصاد) يدل على المعاجلة الشديدة (الضاد) يدل على الغلبة تحت الثقل (الباء) يدل على الملاكة في الصفة وعلى الالتواء والانكسار (الباء) يدل على التكهن في الغور (العين) يدل على المطر الباطن أو على الخلو مطلقاً (العين) يدل على كمال المعرفة في الدياء (الفاء) يدل على لازم المني أي على الوضع في المعنى الكنائي (الكاف) يدل على المفاجئة التي تحدث صوتاً (الكاف) يدل على الشيء يلتقط من الشيء في احتكاك (اللام) يدل على الانطباع بالشيء بعد تكلفه (الميم) يدل على الانجماع (الذون) يدل على البطون في الشيء أو على تمكن المعنى عيناً تظهر أعراضه (الباء) يدل على التلاشي (الواو) يدل على الانفعال المؤثر في الظواهر (الباء) يدل على الانفعال المؤثر في البواعظ. وبتقرير هذه القواعد للاشتقاق أصبح سهل الوضع معيلاً جداً فهو من موقع المادة في التفريغ ومن هيئة اجتماع المحروف حين المخصوصية في غير تكلف جهيد ولا منه ملطف . ومثاله (زفون) فإن من هذا الالاتي ما هو غير محفوظ كعادتي (فرز) و (فرن) فنراه هنا تعيين المعنى لكل منها على الأنا أن نبحث عن موقعها الدائري من وجه ومن اجتماع المحروف من وجه آخر وبعد هذا النظر واللاحظة نخرج بتحديد صحيح (فتر) يظهر منها في (فرز) وهي الحفنة و(الذون) تدل على البطون والمعنى المؤثر (الحنة المشككنة الباطنة) وعما إن موقعها الثانية من الدائرة الأولى فتدخل على الوحدة في ملابسات حسية وقد يقى متعدد يدل على الرقص وهو (الفتزج) و(فرن) يظهر معناها في (فرز) وهي الحركة في ميد و(الراي) يدل على التعلم القوى وعلى فالمعنى المؤثر (الحركة المتقلقة في ميد) وبما إن موقعها الثالثة من الدائرة الثانية فتدخل على الوحدة مع انفعال مستخف وعليه فدلائلها الشاملة (الاضطراب المتأثر بتأثير باطن) كاضطراب ذوى الامراض العصبية ورجلان المهرم وتوقف المواترات وهكذا . وإذا أخذنا في زيادة أخرى كالهززة مثلاً نخرج من المادة يعني (الاضطراب الطبيعي المتأثر بتأثير باطن) في (فرن) كالمولد المرتجف لعمل فيزيولوجية خلقة . وبمعنى (الحنة الطبيعية التي تظهر أعراضها بتأثير باطن) في (فرزاً) وهكذا .

هذه وجوه دقيقة ، والجواب عليها ليس هنالك على سبيل البسط والتحرير ولكن يمكن أن نجيب عنها بجواب اجهالي ويعتبر كافياً في الرد مع ذلك . وحاصله أن الافتراض العلمي أي المتصوّغ على أساليب صحيحة يعتبر مبدأ عليه ما دام يصلح أن يكون علة للسؤال عن الشيء ولا ريب في أن هذه القاعدة صالحة لأن تكون جواباً عن كل ما يسأل عنه في اللغة .

ولأن الموضوع على شيء من الدقة كان خرورياً أن ت تعرض لشرح انحصار المائدة وبالخصوص فيما يتعلق بالجدول . حينما حاولت درس هذا الخاطر وتطبيقه على كلّ اللغة الشيء ، وقعت على نص أشبه ما يكون ( بالتقليد ) فهو اذن أثري ، وفيه ما يدعو إلى التساؤل لأنّه يخالف كلّ ما عرف واشتهر ومضى الناس على تقريره واعتماده وهو ما أوردته ابن التديم في الفهرست قال<sup>(١)</sup> ( وان فرقاً من أهل الانبار من أباد القديمة وضعوا حروف الف بـ ث وعنه أخذت العرب ) وهو يعزّز هذا الزعم إلى ابن اسحاق وأنا على اعترافي بما عند القدماء من استعورة في التحديث عن الماضي البعيد ، لا أذكر انه أتبه من خاطري المطئن إلى الاجمادية ، بحث جعلني آخذ بامتحان القاعدة على وجه آخر وهذا الشك وجوبه .

( ١ ) هذه المساحة في الاجمادية التي هي أقرب إلى الاصطلاح والضبط .

( ٢ ) انخاذ الاجمادية في حين عوضاً عن الارقام الذي ينظر اليه ( حساب الجمل )

( ٣ ) الظن القوي في دائرة المباحث المشرقة بأن للعرب أحقر هجاء خاصة

كتبوا بها لا تقل<sup>(٢)</sup> قدماً عن الخط الهieroغلبي والاشوري .

فمن اذن منه على ما يدفع بما إلى الشك ، فلم ندخل وسماً في تبع المقادير المعاني ، الأمر الذي أفضى بما إلى اعتماد الجدول في كثير من الاطمئنان وإن كنا لم نزل على ريبة من انه كذلك كان بكل حروفه ولكن لا يعنينا إلا اعتماده على ما هو بدون تغيير لتصحيح الوضع في المستقبل . ولنأخذ بعرض مادة غامضة لنرى

( ١ ) راجع الفهرست من ( ٧ )

( ٢ ) كما حتفه الاستاذ سايس والدكتور كلزي . راجع مجلة المعرض البغدادية السنة

مقدار ما فيه من صدق . (عتر) يعني جرح ومنه العفيرة يعني الصوت في قوله (رفع فلان عقيرته) حمل الغويين على التساؤل في حيرة ، عن السبب في تولد العفيرة يعني الصوت من عقر يعني جرح . ومن ثم ذهبوا ينتعلون له التعاليل والفرض حتى انتهت عند ابن دريد ( وهو من هو في انتقال الحكاية ) برواية قصة<sup>(١)</sup> طريقة جداً زعم أنها وقعت لرجل عثرت به رجله فجرحت فرفها ووضعها على الأخرى ثم نادى بأعلى صوته فقال الناس رفع فلان عقيرته أي رجله المعقودة وتناسوا فيها دلالة الأصل لتدل على القصة من باب تأصيل الفرع . وعندنا أن الأصل في معنى (عتر) الصوت بدليل ظهوره في أغلب الموارد من مثل (رعق) و (فرع) وتقل إلى الجرح بالملائسة في موضوع بيته ، وأثبتت في عقر المعنى الأصلي وبقيت العفيرة كحقة اتصال بين النطرين على ما أثبتته القاعدة .

هذه هي أوجه المناقشة على القاعدة ، ولقد يرى في وجوه الدفع على اجتماعها ما لا يصح الفرض ولكن هذا لا يعني الشك في صحة القاعدة أبداً . فان جمعنا ذكر حديث الفروض الطبيعية الذي بها يتم التفسير الكوني . وصوت الطبيعي ووجوهه الخاتر امام التجارب التي لا تزال بمحولة الناموس على ان موضوع كون هذه القاعدة على ترتيبها اعتمدتها الوضع القديم في واد ، وموضوع ضرورة اعتماد الوضع الحديث لها في واد آخر . فقد تقرر بما لا يحتمل رياجاً أن بين مواد الشلاق الست جاماً معنوياً ولقاً وجه الخلاف في المخصوصية فقط . وما من ثلاثة يمكن فرضه إلا وضع العرب عليه . يد أنه لم يتم وضع كل مواده دائماً ، وعليه فيمكن التزاع الجامع المعنوي منه وتعيين المخصوصية بمساعدة الثنائي الذي لا تظن في أمره مناقشة . وبهذه القاعدة يتربّل الوضع ويستقيم وتظهر فائدتها في الاشياء التي تتفرع أنواعها عن وحدات كالفصائل في الحيوان والنبات والجراثيم . فالمادة الاولى تختص بالدلالة على الفصيلة ، ويوضع منها النوع الذي تكون فيه أوضاع ، ويوضع لبقية الانواع على مقدار ما فيها من مشابهة في المزوم أو الانفكاك . وفي حال ما إذا لم يعتمد تدبرنا في أن العربي كان سائراً .

---

(١) راجع مقدمة الكتاب لشیخ طاهر المزاوی .

بالأفعال اطردها على باب ( ضرب ) نعتمد مذهب أبي زيد الانصاري الذي اعتمد  
الغفروزابادي في القاموس وهو اذا جاوزت المشاهير من الأفعال فانت بالثياب بين  
الكسر والضم . وان كنت أميل الى طرد الكسر المجمع بين مختلف آراء النحوين  
فإن الفراء يذهب إلى أن الأصل في المضارع الكسر وعليه فأبو زيد يحيى والفراء يمته .  
صرحنا منذ سالفه ان القلب عامل هام في تزايد الثروة اللغوية حتى أشبه من  
كل وجوهه التكاثر بالاقسام في النقاومات . ومن هنا كان ذلك المد اللغوي الدائم في  
العربي حتى لم تعرف له جذراً إلا حين وقف عمل القلب فيها . ولقد بقىت عوامل  
أخرى ضعيفة في نفسها وضيقة في انتاجها عما في الشاعري عملاً محدوداً جداً وهي .  
القلب الفظي . الاعلال . الاتباع . تداخل المفات . التخفيف بالاسكان . فعلية  
المصدر . الرد إلى الأصل . التضاد . الاشتراك . المزاوجة .

## القلب المفظي

هذا الذي عناء الأقدمون باسم القلب ، وقد خرجوا عليه كثيراً واختلفوا في أمره  
كثيراً وأنغرق فريق فانكره كان السكريت . وهم مع هذا التعليق الطويل والأخذ  
بالموضوع مأخذ الدرس الواسع لم يسدد كما يجب فبني عامضاً في شروعه غير متوضّع  
في منحه التعليمي . وكان في أوضح بحوثه قائمة من السماع .

وقد قدمنا شيئاً عنه وعلقنا على اختلافهم ، وليس هنا من حاجة هنا للإعادة مرة  
أخرى . وإنما تستقصد من أول الأمر الكلام على رأينا فيه دون ما وقفت عند ما قررته  
من أمثلة وشواهد . ولكن بما أن هذه الكثرة المئالية عرفت بأنها من القلب فلتتكلم  
على العوامل التي سببت إليها ونظن بأن لها سببين .

- (١) اضطراب المخروف على الإنسان . فلا تتعلق موزونة ويدخل فيه الاختلاف  
القبلي وهذا هو القلب الفظي فقط ومن أمثلته - لعمري ورعملي ، وما أطبله وأيطبه الخ .
- (٢) الأمامة وتعني بها أن تكون مادة المقلوب حية بكل اشتغالاتها ثم لا يعرف  
متها إلا اشتغال واحد يقى إما نسياناً أو استغناه فيتحقق بالأقرب صورة ومعنى وأمثلة

له سلسل ولسلام والخدنخ الخ مما يمكن تعييزه بالرد إلى الأصل الثانية التي هي الملاط وتبين المعنى فيها . إذن فهذه تنظر إلى مواد كانت كاملة الاشتقاق ثم امبتت ، ولم يبق منها إلا هذا النادر وقد يقع في العربية كثير من هذا النوع ومنه ( كف ) و ( عحارة ) وهذه الأخيرة توضح شيئاً من غخصوص الموضوع . فان الغربيين لم يجدوا لها فعلاً ألحقوها ( بمحور ) . وهذا النحو من القلب ليس خاصاً بالمفرد بل يدخل الجموع ويظهر عليها بأكثر من ظهوره في المفرد . قالوا في جمع بثآبار وفي جمع دم آرام . إلى حد أنه يعاود وجوده مرة أخرى على كل لسان فانا كثيراً مانغطط عن الغلط في مثله ، وهو شيء فاش في المهمجة العامية ، فكثير من المناطق السورية ينطق ( أليم في لثيم ) والاستدلال <sup>(١)</sup> بعافية اليوم له وجه من الاعتبار . وضروري أن لا نغفل هنا شيئاً آخر كان له أثره وهو غلط الرواة وتحميم بدون تحخيص . ولقد يكون من الفتن القريب احتمال أن القلب نوع من الاتياع ( خسن بن ) اتياع بالابل و ( سبب وبسب ) اتياع بالقلب .

وبالجملة فليس في القلب الفظي ما يستبعد منه في الوضع المستقبل أية فائدة بل على العكس هو سبب للاشتباه والمغلطنة وإذا قصدنا الاستفادة بشيء منه في الجمع فقط فإذا سينا به فان الجمع العلمي يرفع المبس .

## الاعلال

حديث الاعلال في العربية منسخ عريض ، فكان ظاهرة فورية الوضوح وعلى فهو يبرز في الأفعال والمصادر والمازدين والجموع ، والاعلال عندنا مظاهر من مظاهر الاتقاد الغوي والبلوغ الفني ، وهذه نتيجة ضرورية للعمل النظائي الذي نشاهد أثره في شئ

( ١ ) راجع المبحث لابن جقي فقد احتاج بعافية بغداد في عهده لغير مامرة . والامر العجيب أن بعض التواحي في لبنان لا ينطق أهل المهوذ الا مقلوباً كما لا يبعد منه التقديرو بأن المهوذ المقلوب من لهجات القبائل التي ربها وجع إليها القوم الحاليون على طريقة المرحوم حفيظ ناصر

الألفاظ المعلة . ولقد تدهش حتماً التحولات التي لا شذ ولا تحالف وإنما تتبع سنة واحدة فيها من القوة ما يجعلها ذات أهمية .

ومن ثم كان حدوث الأعلال طريقةً أيضاً من حيث كونه جيلاً لغوية لبقاء ابتدأها العربي للمرة الأولى في الصيام من اللغة أداة التصحح<sup>(١)</sup> والتمكين الفظي وانفاس مواطن الضعف في الكلمة . وفي العرض والتحليل غنية وكفاء . فإذا أخذنا مثلاً قانون (اعلال<sup>(٢)</sup> الاتباع) الذي هو ملاحظة المحركة قبل النقل وتأثير هذه الملاحظة فيما بعد النقل ، تقف على مقدار الملاحظة الفنية العميقه ، وان تكن على تكليف فلا تنفي أنها فنية جداً وعمل موزون وانه سيق بارتها آثر لغوية سامية أدت إليه . وأظن أحداً لا يخالف أبداً في براعة قواعد ادخال الواو على الياء والعكس وعمل التعويض في (استطاع)<sup>(٣)</sup> وقواعد البدل في أحرف الدين إلى غير ذلك .

فالاعلال تصرف يأخذ طريقة ارتقائية محفوظة النسب لأنها لا على ملاحظات معتبرة ، مما لا يدع شكّاً عند الباحث بأنه نتيجة لبالغات عالية في البناء والأسلوب ، وأفكار ناضجة في اللغة وفيه وحده مoten للدرس اللغوي بما تناول اللغة من جهود وما استقر فيها من أفكار تسامت بها .

ولا يمحك في صدر أي باحث حوك من ظن أن قواعد الأعلال امتناع النها واللغويين ونتيجة لتقديراتهم الشخصية المعاضة . لأن الأعلال حقيقة راهنة في صييم اللغة سواء كان متخدّاً أسلوب النهاة ولون تعبيرهم أم لا . ومن ثم ينبغي أن لا يتجاوز شكتنا لهذا اللون من التعبير فقط الذي امتنعه النهاة ولم يشرحه على وجهه وأما هو في نفسه وحقيقة وفيما يكشف عنه من تسامم صريح فهلا فيه ولا شك . وان مجرد ان يكون (قال) مثلاً أصله (قول) واعتبار هذا الأعلال في كل الاشتغال الفرعى عنه يحملنا على الدهشة المدروجة بتقدير العقلية اللغوية التي صدرت عنها هذه التعميلات

(١) يعني بالتصحيح هنا التمكين الفظي وليس المعنى العربي فإنه معه على طرف سلب وإيجاب .

(٢) راجع شرح الجواليني على أدب الكتاب لابن قتيبة .

(٣) راجع التعريف الملوكي لابن جنی .

واذن فالاعلال في غايتها يراد للتصحيح ، وهو وسيلة لبقة جداً وسامية . وان كنت اعجب من شيء فاكثر ما اعجب له . الشك في رقي عقلية العرب من هذه الناحية . وهذا لا يعنينا من الدعوة الى اعادة النظر في قواعد الاعلال التي اقرها النحاة في اسلوب قد لا يجد شواهد عليه لا لعدم صدقها ولكن لأنها ابنت على لف ودوران كثير . فاذا أخذت مثلاً (اعلال الاتباع) رأيت فيه ظاهرة من هذا اللف ليست بأقل مما تجده في وجهه اعلال مطابقاً وقضايا ويد وسواءها مما هو كثير . بينما كان يمكننا أن نقرر قواعده في بساطة متافية وصدق أيضاً فقد ظهر أن الاعلال وجه من الاتباع بالمثل أو بالاشباع ، وهو رأي أقرب ما يكون إلى الصواب ، فان الاتباع قانون واسع العمل في العربية جداً يدخل في الأعراب والمازين والقلب والابدال ، ولا عجب فان اللغة التي تعطي من جانبيها ميلاً شديداً للجرس والنغم وتبني الكلمة والاسلوب بناءً موسيقياً تترك لسلسة الاتباع أثراً هاماً ، وقد يخرج هذا عن حد التقدير الى الاعتقاد حينما تقف على الانحرافات التي وضعت أثره عليها في بحث الاتباع .

وهذا لا يعنينا الان كثيراً وسيأتي بسطه في محله . وانا اريد أن اقول في جهة الموضوع يان ما عرفناه من قواعد الاعلال وما أكثر به الصرفيون لم تعد اليه حاجة أبداً . وأما ما يفيدنا منه في الوضع الجديد فقد يكون غير يسير اذا أتيتنا على التصحيح مع موجب الاعلال للدلائل بينما . بعد تعين معاد الاعلال والتصحيح على الامراد . فالاعلال يفيد المعنى الطبيعي كما في (طال) فإنه يفيد الطول بنحو طبيعي و(ماد) يزيد التحرك كذلك . والتصحيح مع موجب الاعلال، يزيد المعنى بتكلف او باضطراب (فيه) يزيد التحرك باضطراب او يتوج و (طول) يزيد التكلف في الطول .

## الاتباع

لست اعلم فاتونا كان أكثر عملاً في اللغة من قانون الاتباع ، حتى كان في آخره طابعاً لغوياً فظهر أثره <sup>(١)</sup> في الاصول والزوائد والكلمات والادوات والاشتقاق .

(١) ولا أدل على ذلك مما ذكره الزمخشر في الكشاف عند تفسير قوله تعالى (فَاعْبُدْ رِبَّكَ  
عَلَّمَكَ الَّذِينَ) قال وفرى بضم الهمزة ابْتَأْ ملحوظة الباء

وهو يضر خواص اللغة تفسيراً بسيطاً جداً غير متكلف شيئاً من الفلسفة التي طالما اكثروا من احتمالها الغويون الذين ارتكبوا وانطبعوا على اسلوبها . وقد ادى التحاة فهموه ووقفوا على طرف من عمله ، وبدأ يتوضّح لهم شيئاً بعد شيء كا غمض عليهم احياناً فلم يفهموه في الاعلال والقلب الفظي والادغام ، بينما نجده تفسيراً معقولاً لكل هذه الاشياء التي اعتبرها الاولون قوانين تحمل بنفسها غير متأثرة .

ولقد يهمنا أن فهم الاعلال على هذا الوجه ، لأنه عدا عن كونه يقرب العمل الصرفي وبمحضه يوقفنا على تأثير ما النغم والتاسب من عمل في اللغة ويجمدنا نفس الاعلال تفسيراً لا ينقاوت في النظائر ولا يستبعد مع طبيعة اللغة . فان القواعد الصرفية المقررة للاعلال قد لا تستقيم كثيراً بهذه ( يمد ) واصلها ( ي وعد ) وجهاها بان الواو لما وقعت بين عدوتها الياء والكسرة حذفت ولكن لا يتبعه في ( نمد ) و ( تعد ) وهكذا يدانا نجد توجيهه من باب الاتباع يستقيم في كل النظائر والشاهدان لأن الاتباع خفة وذلة . ونسوق هنا امثلة فأخذ عليها بمقارنة عجل يانجا لمدى الدقة في تخرج الاعلال من باب الاتباع بدون ما اعتقاد لشيء آخر .

قالوا أن الاصل في ( مطابياً ) جمع مطية ( مطابو ) قلبت الواو ياه لتطرقها بعد الكسرة ثم قلبت الاولى هزة كما في صحائف ثم ابدلت الكسرة فتحة ثم الياء الفاء ثم المهزة ياه فصار ( مطابياً ) بعد خمسة أعمال . ونحن نقول بان تدبر الاعلال على هذه الشكلة عدا عن ان فيه محظوظ اجتماع اعلالين في قلب الياء هزة ثم قلبها ياه ، يبعد وقوعة على هذا المقدار من المبالغة واوضح منه واقرب حتى لا يظن سواه في طبع العرب ، فخرج بها من باب الاتباع وبيانه أن كسرة الياء في ( مطابو ) ابدلت فتحة مجانية او اتباعاً للألف قبلها ثم قلبت الواو الفاء اتباعاً لحركة الياء . بدون تهويل ولا مطالعة ولا عبث مرهق طويلاً . وهم يقولون في اعلال ( مدار ) ان اصلها ( مدور ) قلت حركة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت الواو الفاء لحركة الميم ، لما أن الساكن حاجز غير حصين وشاهده قُرآن اتبعوا الحرف لحركة مع وجود الساكن فقالوا قُرآن كاسبق . وعرفت الوجه عندم لاعلال ( ند ) وعندنا أن الواو قلبت ياه اتباعاً لحركة ،

ولأخذ الغرية بالفظة أخذًا عنقًا حذفت . ويظهر أن العربي أخذ المثال في كل أمثله بالحذف في المضارع خفة ، وأن مجده في كل الباب كذلك دليل على ثبوت التطور في اللغة وعلى أن الأعلال اتباع فقط .

ولشرح الاتباع في شيء من البسط لهذه الأهمية التي له في تكييف اللغة ، فلما في بحث الأعلال أن الاتباع شمل أنواع من اللغة ويجدر بنا هنا قيادتها وهي :

- (١) اتباع بالابدال : كحسن بسن .
- (٢) اتباع بالقلب : كبس وببس .
- (٣) اتباع بالحركة : كـأـيـنـيـرـوـمـتـخـرـ وـسـجـدـاتـ وـتـضـبـ فيـ تـضـبـ .
- (٤) اتباع بالأعراب : كـأـيـاـيـاـ النـاسـ وـكـأـيـاـيـاـ الجـرـ بالـحـاوـرـةـ .
- (٥) اتباع بالأعلال : وهو على وجهين اعتلال بالمثل كـأـيـ (ـكـيـ) واعتلال بالاشباع كـأـيـ (ـمـدارـ) .
- (٦) اتباع بالأدغام : كـأـيـ عـصـ وـمـصـ وقد تـسـكـنـ هذاـ الـاتـبـاعـ فيـ سـطـقـ العربـ حتىـ أـجـرـوـهـ عـلـىـ الـحـرـوفـ الـمـقـارـيـةـ .
- (٧) اتباع بالمزاجة : كـأـيـ (ـلـيـجـعـ مـأـزـوـرـاتـ غـيرـ مـأـجـورـاتـ)
- (٨) اتباع بالتحريف أو التصحيف : كـأـيـ قولـ العـبـاسـ (ـهـوـ لـشـارـبـ حـلـ وـبـلـ)

ولما يعنينا هنا من كل أنواع الاتباع ما كان بالقلب وهو الذي اشتهر عند قدامي رجال اللغة بالاتباع على الاطلاق . وهم قد شرطوه بشرط أنّ علىـهاـ المـفـويـونـ فيـ كـبـ الـدـرـاسـاتـ كـالمـزـهـرـ وـالـبـلـغـةـ فيـ أـصـوـلـ الـلـغـةـ . وـنـحـنـ لـاـ نـرـىـ مـنـهـاـ إـلـاـ شـرـطـاـ وـاحـدـاـ فقطـ وـلـنـاـ لـاـ ذـكـرـ غـيرـهـ ، قـالـ السـيـوطـيـ فـيـ المـزـهـرـ (١) (ـوـلـاـ يـكـوـنـ مـثـلـ قولـ العـبـاسـ فـيـ ذـرـمـ هـيـ لـشـارـبـ حـلـ وـبـلـ مـنـ الـاتـبـاعـ لـوـجـودـ الـعـاطـفـ) فـكـانـ شـرـطـ الـاتـبـاعـ بـالـقـلـبـ عـدـمـ الـعـاطـفـ لـمـاـ اـنـهـ يـقـيـدـ الـغـيرـيـةـ كـاـهـ هوـ مـقـرـ عـنـهـ . ولـمـاـ اـعـمـدـنـاهـ لـمـاـ اـنـهـ يـسـاعـدـنـاـ فـيـ الـاسـتـفـادـةـ مـنـ كـعـاملـ فـيـ التـكـثـيرـ الـغـوـيـ .

---

(١) راجع المـزـهـرـ جـ ١ـ صـ (٢٤٠) .

ورأى في الاتباع بالقلب أنه لا يكون إلا في حروف المعاقة والإبدال السماعي . والذى الفت نظري إلى هذا تعبير وقع للإمام ابن الجوزي في كتابه<sup>(١)</sup> المدهش قال ( وقد يريدون تكرير الكلمة ويكرهون إعادة المفظ فيغيرون بعض المحروف وذلك يسعى الاتباع فيقولون أسوان أوان وشيء تافه نافه وعفريت نفريت ) الخ . فلتتعجبوا بقوله يكرهون إعادة المفظ فيغيرون . يفيد أن التبير جار على أصول ثابتة وليس متروكاً لغفو مما يعين أنه جار في حروف الإبدال أو المعاقة أي المحروف التي تناوب وتقييد عين الأفادة .

هذا شيء نحن نستجهل لأنفسنا ، ولا ندرى بعد إذا كان ابن الجوزي يقصد هذا القصد أم لا ، ولكن على أي حال كذلك رأينا وفيه تعليل صحيح للاتباع بالقلب ولا يجعله على قوته في لسان العرب . وإذا صع هذا نستطيع أن نرتب حروف المعاقة والإبدال في جدول منظم متسق وهو يعيدنا جداً في سير الاستفراق الجديد كما سيأتي في بحث الإبدال وأفضل أن هذا التفسير للاتباع بالقلب يقرب من الواقع إلى حد أن يكونه . وأما تصور أنه كان متروكاً لغفو أو الخاطر فانتزاع له خبيء . وكان العرب يقصدون بالإبدال على هذا الوجه من المزاوجة والروي تأكيد المعنى ونهو إيل مقامه وربما فسره قول العربي لمن سأله عنه ( هو شيء تد به كلامنا ) . وهو من جهة عمله يدخل في الكلمة والقصة – الصفة – ولكن الأمر الذي يدعوه إلى التساؤل عدم استعمال القرآن لشيء منه على شئ ألوان التعبير فيه . وفي الحق أنه تساؤل له أهيه . وما لا يبعد احتماله<sup>(٢)</sup> أن يكون الاتباع خاصاً بالكلام المرتجل .

---

(١) راجع المدهش لابن الجوزي من ( ٤٥ )

(٢) بسطنا الكلام في فصل ( شر القرآن ) من مقدمة التفسير وذكرنا هناك وجها آخر لتعليق عدم وجود الاتباع بالقلب في القرآن ولا في الشعر . بنيته على ما ذكره سبستر في عرض كلامه على الرق من أن الله الذى تحكم بالنعم تكون على طفولة فلا بيم أن يكون الاتباع الذى فيه قسط كبير بل أكبر قسط من الاعتماد على النعم والجرس أن يكون ظاهرة من الطفولة وعلى كل فالامر الواقع أن القرآن لم يستعمل الاتباع في لوناً بدأ من البيان وأن القرآن أعمى أثر أدبي غمضت عنه اللغة فلا بيم أن يكون لغفيء مما ذكرناه أو لغفيء آخر لم يتضمن لنا .

والتي نستطيع أن نستفيده منها في الاشتغال الجديد ضئيل جداً في الكلمة وأما في القصة فيكثر إلى حد أن لا يختلف مما كان في العربية الأولى ، وأرى أن يوضع منه كل مالا ينادى بالفظ الواحد كـ قالوا (الكان مان) .

وبالجملة فالاتباع لا يختص بوضع من الكلمة فيكون في الفاء والعين واللام على حسب الآنساق وانتظام الروي ويكون واحداً وأكثراً.

### المزاوجة

ذكرنا أن المزاوجة نحو من الاتباع ، وهي لا تكون إلا في القصة . ومن ثم يظهر أن عملها في الاشتغال ضعيف أو لا عمل لها أبداً وإنما قصدت ذلة في الأسلوب ومسايرة للأنساق المنظري .

والمزاوجة لا تختص بوجه من الوجوه التي يقع فيها الكلام ، بل تكون في المفرد كما تكون في الجمجم وتكون في الأداة كما تكون في الكلمة . قالوا (رأيت الوليد بن اليزيد مباركا ) وقالوا (ليرجعن مأزورات غير مأجورات ) إلى كثير تجده في كتاب (ليس في كلام العرب) وكتاب (الاتباع والمزاوجة لابن فارس) وكتاب (سر الفصاحة لابن حسان الحفاجي) .

وإذا أخذنا بتحليل قول النبي (ليرجعن مأزورات) وقوله (خير المال سكة مأبورة ومرة مأمورة) استطعنا أن ندرك سر المزاوجة . فإن (مأزورات<sup>(١)</sup>) وأصلها (مزورات وهي من العمل المثال الذي سبق أن قررنا في شأنه أنه يصح بالهمز ، تدلنا على أن المزاوجة إنما تجري في المحروف المقارب والمنقلبة . والمزاوجة لأنها تختص بالقصة فليست تفيد في العمل الاشتغال أبداً . وإنما فرضها التاسب بين مفردات الجملة الواحدة . على أنه يمكننا أن نستفيد من المزاوجة في الوضع الجديد بما يخص المشتقات فقط ، وأما في المقاد فيمنع امناً للبس . ودعونا إلى الاشتغال عليها ليس لأنها ثانية العمل على

(١) وكذلك (مأمورة) فإنها ترجع إلى (مأمور) أي كثرة النتاج .

الأخلاق بل لأنها من العوامل التي قد يستفاد منها ولو على قلة . ونكون لافادة معناها مع التأثير بما زاوجها .

## التخفيف بالاسكان

هذا العامل قدره الفغويون الأولون في كلام كثيرة من اللغة ، حتى من كثرته عدوه قياسياً فيما كان حلقي الثاني ، وأوردوا عليه أمثلة كثيرة جداً . والذي يلمح اليه كلامهم انه مرادف للتحرك ويظهر انه تطور من المتحرك ، ونظم زمن قوله في الدور الثاني من المهد الفظي ، ومع الاعتقاد بأنه تطور نرى بأنه يراد للتوضيح ولكن عدم حفظ الخصوصية صيره مرادفاً . فمن الضروري أن نستفيد منه فهنـ اليوم . وتحرجـ ما وقع فيه التخفيف بالاسكان وتشبع دلاته بدقة ومقارنة . ولا بد اـنا خارجون بعد هذه المقارنة بفارق قد نستفيد منه فائدة لها قيمتها في الوضع الجديد .

وعندـي ان التخفيف يـفـيد او يـخـص لـفـادـةـ المـلـكـةـ وـزـيـادـةـ التـكـنـيـ فيـ الوـصـفـ فـاـذـاـ حـاـوـلـنـاـ تـحـدـيدـ (ـتـبـتـ وـتـبـتـ)ـ كـانـ لـنـاـ نـهـمـاـ الدـلـالـةـ فـيـ الـأـوـلـ عـلـىـ المـثـبـتـ وـفـيـ الثـانـيـ عـلـىـ ذـيـ الـمـلـكـةـ . عـلـىـ اـنـ وـاـنـ كـانـ قـدـ تـرـكـ فـيـ الـعـرـيـهـ ثـرـوـةـ لـاـ بـأـسـ بـهـ . فـلـسـاـ نـسـفـيـدـ عـنـ الـيـوـمـ فـيـ وـضـعـنـاـ الـجـدـيدـ إـلـاـ فـائـدـةـ نـذـرـةـ جـدـاـ لـيـسـ بـذـاتـ بـالـ كـاـيـقـولـونـ .

## فعليـةـ المـصـدرـ

هـذـاـ بـحـثـ جـدـيدـ الـمـوـضـعـ وـجـدـيدـ التـفـسـيرـ . كـانـ الـغـرـضـ مـنـ دـرـسـ أـشـكـالـ منـ الـلـغـةـ فـيـهاـ غـمـوشـ لـيـسـ بـالـقـلـيلـ . وـاـذـاـ صـحـ وـجـهـ الشـرـحـ الـذـيـ نـأـخـذـهـ بـهـ فـلاـ رـيبـ فـيـ أـنـ الـعـرـبـ كـانـ صـاحـبـ حـيـةـ لـغـوـيـةـ وـلـبـاقـةـ بـارـعـةـ .

حـفـظـ عـنـ الـعـربـ قـوـلـمـ (ـتـمـذـلـ)ـ وـ(ـتـمـذـرـعـ)ـ وـ(ـتـمـسـكـ)ـ إـلـىـ الـفـاظـ عـدـهـ اـبـنـ خـالـوـيـهـ فـيـ كـتـابـ (ـلـيـسـ فـيـ كـلـامـ الـعـربـ)ـ وـيـظـهـرـ مـنـ قـوـلـهـ (ـلـيـسـ فـيـ كـلـامـهـ تـمـقـعـلـ الـرـجـلـ اـفـاـ هـوـ تـقـعـلـ إـلـاـ تـمـقـرـأـخـ)ـ اـنـ وـزـانـ غـيـرـ مـقـصـودـ ، كـاـنـهـ لـيـسـ فـيـ عـبـارـةـ

جريدة واسعة في وجه تعليله ، وكذلك إذا وقفت على ما عند ابن جني في كتابه المبحج حيث قال<sup>(١)</sup> ( وتجشوا زبادة الميم في الفعل وإنما هي من خواص الاسم ومثله تُنطَق من المنطقة ) . وعندى أن الأمر على عكس ما قال ابن جني تماماً وذلك لأن العربي بعد أن اشتقت المصدر المبغي ليؤدي به معنى مخصوصاً وتأدبة بعينها ، عاد فتوسم عليه توسيعاً ظهر غريباً جداً فنقله إلى الفعلية بزبادة التاء . ولكن بقي سؤال يحتاج إلى تفسير حتى يتتسق ما نجح به وهو لماذا كانت الزبادة بالفاء دون غيرها ؟ وما المعنى المقصود من هذا الوزان ؟ والجواب الذي يتبادر عندي أنه يراد لغاية هي الدلالة على التشكيل بالمصدر وهذا آت من حرف ( التاء ) الذي أصله ( تاء ) بمعنى (علامة) وإذا لاحظنا هذا المعنى في التاء وأضفناه إلى المصدر الذي هو (منطق) مثلاً ، كان المقصود منه (النطق الذي صار علامة الفاعل) . ويدل على هذا أن التاء تدخل على الوزان بدون ما تغير فيه كافي ( فعل ) مثل ( حَجَر ) تقول منه ( تَفْعَل ) ومثله ( تَحْجِر ) ومعناه الذي صار الاستحجار علامة له ، وتفهم في هذين الوزتين قصوراً على الفاعل وهو ناشيء من كونه علامة . واعتبر هذا ملطفاً دقيقاً جداً ولا أظن خلافاً له أو عليه لأن هذه الظاهرة وهي عدم تغير ما تدخل عليه التاء لا تنسى إلا على هذا الوجه .

ولا يبعد احتمال أن العربي خرج بالمصدر المبغي إلى الفعلية ابتداء بدون زبادة التاء فقال ( مفعل يفعل ) ولكن هذا وإن كان يستقيم في بادي الاحتمال يحتاج إلى أمثلة عليه من صيغ اللغة ثبته ولقد سقطت على ما يمكن أن نكتفي به الآن عند ابن جني في المبحج ( قالوا<sup>(٢)</sup> مَرْحَبَكَ اللَّهُ وَسَهْلَكَ ) . ودون هذا وذلك فهو يفسر فاجهة غامضة من اللغة أو في طبع العرب الغوي أحسن تفسير ويوثقنا في غير مشقة على نشوء الفعل من المصدر ، وهو وإن يكن مزبداً فإنه يدلنا على مكان هذا الطبع من العربي ب بحيث كان يصدر عنه حتى في الثلاثي أيضاً .

---

(١) و (٢) راجع ابن جني في المبحج س (٦٩) .

## الرد الى الاصل

هم اعني الصرفين يعلون مثل (عَطَى وَنَظَرَ) بأنه فعل من (عَطَّ وَنَظَرَ) ولكن كرهوا التكرار ، فاصطنعوه هذا المصنيع تشييحاً له (يُعْطَى) على ما ذكره ابن خالويه والاعلم الشنيري في شرح ديوان طرفة . ونحن أولاً لا نسلم لهم نوم أن نظري (فعل) من ظن بل من ظني وعدم وجود المعل ليس دليلاً على العدم ، لاحقاً الامامة وهذا كثير كما تقدم لك في كف ومحر . وعلى بحارة الجماعة في التقدير المذكور نخرج من باب الرد الى الاصل لأن أصل الثنائي المصنف ، الثنائي معل كما سبق . فإذا زادوه زيادة تفضي به إلى الاستكراه الفظي ردوه إلى الأصل أحياناً بدليل وجود كثرة من (فعل) الثنائي على وجهه كما في تعدد وتعدد وسواء كان الصحيح فيه هذا الوجه من التخرج أم غيره . فوجه الاستفادة منه اليوم بجملة (فعلاً) من الثنائي المصنف ويراد للدلالة بعدها غير دلاته لو كان على وجهه ، وضروري هنا أن نعرض لتحديد كلا الدلالتين .

فدلالة الفعل على وجهه من المصنف الثنائي ، التصنف .

ودلالة الفعل في صورة الرد إلى الأصل ، على المفاجأة .

وعليه (فَنَظَرَنَّ) يدل على تصنف الغنة دائماً . و (نَظَرَنَّ) يدل على المفاجأة بالغنة . وهذا قد يكون تخصيصاً محضاً أو اعتبارياً ولكن لا يبعد أبداً عن الملاحظة الوضعي والاستعادي في طبع العرب . ويصح أيضاً أن تلغي هذه الملاحظة من الاعتبار الوضعي في غير العلوم بحيث لا يكون الملاحظة الوضعي فيها إلا التحكم والتخصيص ، كما لوأخذنا مادة (ش ط ط) التي جاء منها بمعنى جار وقالوا منها بهذا المعنى (تشطط) وقالوا منها (الشط) بمعنى سيف البحر فيمكتنا أن نقول منها على هذا المعنى (تشطى) أي سار على الشط .

## الضد

ظاهرة غامضة تلك التي تنسى في العربية بالضد ، ومع كثرة البحوث عليها في

أقدم ما يكون قدامة وفي أحدث ما يكون حداة ، لم تزل غامضة ولا استئني ظنوني أيضاً وإن كنت أطهـن إلـيـها نوعاً ما وعـلـى مـقـدـار . وهـى لا تزال تـنـظـر إـلـى قـصـدـ في تـفـكـيرـ الغـرـبـيـ تـنـاوـشـ الرـغـامـ ، وـلـمـ يـقـ منـه إـلـاـ مـاـ لـيـكـادـ يـبـينـ فـيـ موـاضـعـ الـأـلـفـاظـ رـغـمـ الـجـهـودـ المـتـشـوـرـةـ فـيـ هـاـيـكـ الـبـحـوـثـ الشـتـىـ . وـلـعـلـ أـقـرـبـ الـبـاحـثـينـ قـصـدـاًـ فـيـ التـقـدـيرـ ابنـ حـيـبـ الـبـصـرـيـ حينـ ذـهـبـ مـذـهـباًـ فـذـاًـ ولـكـ قـرـيبـ مـنـ الـمـقـولـ أـيـضاًـ ، وـكـانـتـ تـبـيـجـةـ الـبـحـوـثـ الـتـيـ عـرـضـ بـهـاـ لـلـلـاـضـدـادـ وـتـشـرـهـاـ أـوـ اـتـشـرـهـاـ عـلـىـ الـلـفـةـ ،ـ أـنـ الصـدـ وجودـهـ لـيـسـ بـالـقـصـدـ إـلـيـهـ وـإـنـاـ كـانـ مـنـ عـمـومـ الـمـفـهـومـ اـنـفـاقـاًـ فـهـوـ مـنـ لـوـاحـقـ الـمـاصـدقـ .ـ وـانـظـارـ كـيفـ يـخـرـجـ مـثـلاًـ (ـوـرـاءـ وـجـلـ وـسـواـهـاـ)ـ الـتـيـ ذـكـرـوـاـ أـنـهـاـ خـدـاًـ قـالـ (ـوـرـاءـ)ـ حـرـفـ مـوـضـوعـ الـنـفـاـيـةـ مـوـضـوعـ بـعـدـ التـوـادـيـ وـهـوـ حـاـصـلـ فـيـ الـأـمـامـ وـالـخـلـفـ .ـ وـ(ـجـلـ)ـ حـرـفـ مـوـضـوعـ الـنـفـاـيـةـ فـيـ الـشـيـءـ فـيـوـصـفـ بـهـ الـعـظـيمـ وـالـخـفـيرـ ،ـ ثـمـ قـامـ مـقـامـ الـمـوـصـوفـ فـكـانـ خـدـاًـ اـخـ .ـ وـكـلـ مـاـ يـهـوـلـ بـهـ مـنـ هـذـاـ لـاـيـخـرـجـ عـنـ أـنـ يـكـونـ اـجـتـهـادـاًـ صـرـفاًـ لـاـشـاهـدـ عـلـيـهـ مـنـ الـلـفـةـ يـثـبـتـ لـهـ هـذـاـ الـأـنـفـصـالـ .

وأما نحن فترى في وضعي رأياً آخر يجعل كل تدبر يرمي إلى عدم قصده بالوضع خطأ محضاً . وذلك لأننا رأينا كيف كان العربي يستخدم الملاحن في أغراض حازمة وظروف مرغمة محرجة ، على ما عرض علينا القالى من أمثلها وشيخه ابن دريد من قبله في كتاب (الملاحن) . وتجاوز ابن دريد حد العرض إلى نوع من الاستفادة بها لا يبعد أن يكون كذلك عند العربي وهذه الغاية . قال في سبب التأليف (إنه وضع لأجل المضرر والملجأ إلى الشهادة أو التهين) أي وضعه حيلة قضائية عن طريق الله وإذا صع هذا فقد كان العربي يقصد إلى الوضع على هذا النحو من الفوضى لينتسب له تحقيق أغراضه حين اللحظة ، والإبانة عن أفكاره حينما تهوم من حوله الأذن . وإذا كانت الأضداد حيلة لغوية تفسر على هذا الوجه فتشتم علينا جداً أن ترث في درسها لأنها قد توقفنا على نحو من (الشيفرة) عند العرب إذا قيلت هذه التسمية ، سواء صع هذا الرأى في منشأ الأضداد أولاً ، فإن من الخطأ نحوياً النظر إلى الصد كظاهرة وحده بل ضروري أن يجعل وجهاً من الاشتراك الفظي . وعليه فقسم الاشتراك إلى قسمين .

(١) (ملحن) كعین وحاج .

(٢) (اخداد) كعد ووراء .

وللاحظ هنا أن الملاحن اللغوية ، غير الملاحن الأدية لأن الأولى مترجمها إلى تعدد الوضع فيها والثانية مترجمها إلى لبقة الاستعمال وتصنع الكنائية ولو في الموضوع وضعاً واحداً كما في قصة الأسير في بكر بن وائل . وإنما نبهنا على هذا لأن ابن دريد أتبع في كتابه للنوعين بدون تبييه ولا تفرقة .

على أنه يبدو لنا وجه آخر يمكن أن ينزل منزلة الاعتبار أيضاً في هذا الذي يسمونه بالصد وهو الاستعمال<sup>(١)</sup> الخطأ وغلبة

وبالاجمال فالاشراك الذي الصد نوع منه ، ظاهرة من ضعف اللغة وطفوليتها منها التس لغافرها ومهما استخدم في شرحه وتعليقه . وأما من حيث ما يلزمنا منه اليوم في العمل اللغوي فإنه لا يلزمنا في شيء بل على العكس يضر به خرراً بلغاً وبعلمه بكثير من القلق وعدم الاستقرار .

## الترادف

يستخدم بعض من دارسي العربية اليوم ، الترادف علامة على قلق اللغة . وبعض آخر يتخذه آثراً من الاختلاف القبلي أو ما يشهه الرواسب المتبقية من جراء امتدادات طويلة . والحقيقة وإن كان في المذهب الآخر شيء من القوة والصدق ليس هو كل الحق .

(١) وربما وجدنا الشاهد عليه في العربية الشائعة اليوم فإن الاستعمال الشهور جرى حل احلال البرهة في محل الفترة القليلة من الزمن وكان الوضع العربي القديم ارادها لمعنى عكسي تماماً ولكن من يفهم استعمالها اليوم على حسب الوضع ومن يستعملها على مقتنعها وأذكرا نصها وقت لصاحب لي كان يدارسني القاموس ففيتها كان يسرد مقدمته اجمل على معنى الدهنة لكون صاحب القاموس وهو من هو يستعمل لفظ البرهة في غير ما وضعت له حين قال (كنت برهة من الدهر التس كتاباً بجامعة بسطاً ومصنفاً على النصح والشوارد بمحيطاً) ولكنه دهش ثانية حينها نبهه إلى أن هذا صواب استعمالها والثانية هو الخطأ .

وأما الرأي الأول فليس إلا منكراً من القول وزوراً لاريب في ذلك ولاشك، ولقد يكون صححاً لو لم يكن من مواد لازمال دارجة في اللغة وها حاجة قوية. فان من المعمول أن وجود مواد الاشتغال بخصائصها المعنوية التي تعيين ملحوظ الاشتغال في الترداد دليل على قصدده بالوضع ، فain منه القلق المزعوم .

كما أن تعليمه بالاختلاف القبلي ليس مقبولاً على إطلاقه ، لأن من المعمول أيضاً أن الاختلاف بينها لن يبلغ هذا المبلغ الكبير إلى حد أن يكون الترداد في رقم الاربعين أحياناً وفي رقم المائتين كثيراً وهكذا مما ذكره حزنة الاصبهاني . حتى قال ابو منصور الشعالي ( كثرت أمها ، الدواهي من الدواهي ) .

والحقيقة فيه انه عنوان على فراغ الأمة إلا من القول من وجه وعلى مرونة اللغة من وجه آخر ، وبما انه أصبح صفة ظاهرة من العربية إلى حد التفرد وليس هذا فقط بل أصبح الأدب العربي يضيق جداً اذا لم تكن له فسحة من الالفاظ الشئي التي تلقي على معنى واحد ، وجب على الواضع الحديث أن لا يهمل هذه الناحية أبداً وفي اللغة كفاء وغناء . ولكن ضعف الطبع اللغوبي في اللغويين جعلهم يتذمرون على اللغة الأمامية ، يتذمرون أن لو كان لهم بهذه الكثرة من الترداد غنى بتناول ما في العلم وما تجيش به النفس ، ولكنها أمنية لو علموا تناهم أنفسهم دون اللغة . فان في هذا الترداد الذي سخروا منه جوابها على الإيجاب . هنا غنائي إلى حد التزييد وهذا ضعفك حتى عن الاستفادة بالاعلام المشورة في متعرف السبيل .

## تدخل اللغات

لا أدرى مقدار تأثير هذا العامل في اللغة على وجه التحديد ، وان كنت لا أرتتاب فيه كذبي أثر في توليد عدد من المواد والمشتقات ، وكما أظن بأن من الخطأ الشك في تأثيره وعمله ، كذلك أظن بأن من الخطأ المبالغة في عمله إلى الحد الذي يصطفعه دارسو اللغة اليوم . لأننا على شبه اليقين أو اليقين كله في أن اللغة خضعت لقوانين عامة ومواد عامة ، وكان أكبر الاختلاف يرجع إلى اللهجة فقط ، وأما هذه الانفرادات

القبيلية التي يرويها الغويون فهي بقایا من مثارك التطور عند التحقيق . كما رأينا في اسم الفاعل ( من حدث التطور ) ولكن هنا نذكر رأيًا غريباً في اسم الفاعل نص عليه الغيوبي قال<sup>(١)</sup> ( وذهب آخرون إلى أن ورود فاعل من المضموم في الأصل من لغة أخرى فيكون من تداخل اللغات )

يمكتنا أن نرى في دعوى هذا الأخير مقدار المجازفة ، فلت دعوى التداخل لا تم إلا بثبت هو أشد ما يمكن افتقاراً إليه . ونخرج من جملة خلاف الجماعة بأن الشواهد النصوصية من اللغة ثبتت كل هذا الاختلاف . فهي تشهد للمنع كما تشهد للصحة وتقرر القضية بين السلب والإيجاب مما نفهم بأن المسألة تعليلاً آخر غير ما يقدرون هو ما سبق لنا الإجتهاد بتقريره ، سنة عامة في اللغة وهي أثيريات مضطربة أو تنويعات لم تعم الشاهد في هذا أن كثيراً من الغويين كانوا يلجنون إلى دعوى التداخل كلاماً صافت بهم وجوه الحيلة في تعليل ما يقعنون عليه من شذوذ . وإليك شاهداً آخر ، تفهم منه أن لا معنى لهذا الاتساع في فهم التداخل والاختلاف القبلي . وهو ما أورده<sup>(٢)</sup> صاحب المصباح ، أفعالاً عن بجي . فاعل لا فعل كامحل البلد فهو ما حل ثم قلل عن ابن القطاع زعم أنها من تداخل اللغات . وهو خطأ من جملة ما هو من باب هذا التقدير ، وذلك لأنّه يقى بين أيدينا ما يبين لنا نحواً من التبدل الغوي وتداخل الأوضاع بنسیان الخصوصية أو بتقاريرها قالوا ( أحبَّ الرجل ومفعوله محظوظ وحَبَّ وفاعله مُحِبٌّ ) واستفتقوا بهذه المداخلة غير المقصودة عن حَبَّ ومحَبَّ لتقارب الخصوصية بين المزيد والأصل ، ويؤيد هذا بجي . اسم الفاعل من هذه الرباعيات على وجهه كما في أوزَس فهو وأوس ومورس وان نصوا على قوله أي مورس وكونه قليلاً يقوى لنا وجه الاستدلال به . لأن قوله عنوان على الأخذ بما فيه يحكم الاستفهام عنه . وبالجملة فالتوسيع بهم الاختلاف القبلي والتداخل إلى هذا الحد خطأ محض . وقد ادعى الغويين لم يخلوا عمل هذا الضرب بل زعموه في الاعراب

(١) راجع المصباح المدرج ٢ ص ١٠٦٦

(٢) راجع المصباح ٢ ص ١٠٧٠

والنّة على السواء ، وساقوا من أمثله في اللغة ( هَلْكَ يَهْلِكُ ) وأمثلة مسوهاها ذكرها ابن خالويه والميداني ، وليس بنا حاجة إلى ذكرها هنا ونكتفي بمثل فبني عليه رأينا في الكيفية التي تمكّنا من الاستفادة في العمل اللغوي الجديدة .

قالوا على ما ظن النّحاة بأن هَلْكَ كانت تطلق في قبائل من باب ( ضرب ) وفي قبائل من باب ( طرب ) فدخلوا بين اللفتين . وهذا ظن قد يكون صحبياً وسواء أصدق أم لا فإن سبيل الاستفادة منه على وجه أن نداخل بين البابين لافادة أخرى بباب ضرب هو الأصل وباب طرب يدل على المواجهة فنداخل بينهما لافادة الشيء .  
يجيء تارة مقاجئاً وتارة على الطبيعة فإذا حللت عليه ( هَلْكَ ) مثلاً دلت من باب ضرب على الملائكة الطبيعي ومن باب طرب على الملائكة الفجائي وفي التداخل على الملائكة مما لا ينتظرو كالموت من الجرح البسيط بالنسم . ويسمى هذا العامل بعد تقريره على هذا الوجه ( بتدخل الأوضاع ) .

#### الرابع

لن يكون حديثنا عن الرابع أقل مقاجأة من كل ما رأيت أو سمعت في منشأه الثلاثي وأدواره التي يعيش فيها على ما تقادى بنا التقدير هناك ، ولكن شيئاً سيتميز به هذا الحديث ، وهو أن له مسحة الحق من كل وجهه ومعناه أيضاً . فهو حق يكتم أن تطمئن إليه في غير تردد ولا ضعف منه ، ويكتفى أن تعتمد عليه في درس كل ما يحتفظ به المعاجم من الكلمات على الرابع في غير وجّل من تأثيره وأي وجّل في التمويل على ما يفسر العربية من هذه الناحية تفسيراً صحبياً وتصدق عليه صدقأً مطلقاً . وهو وإن يكن تقديرأً يرى العربي على بلوغ لغوي حيث يعتمد ارتقاءات نظامية جداً وقواعد فيها من العقلية شيء غير يسير ، وهذا قد يستبعد مع ما كان عليه العرب من فطرة مطلقة ، فإنه الحق الذي لا سبيل إلى سواء . ونحن مهما حاورنا أن نعمض النظر عن نيل العربية فاتها ناطقة بذلك . ومن ثم كان من الخطأ أن نفسر اللغة بتاريخ العرب وإنما تكون أكثر قصداً إذا فسرنا تاريخ العرب باللغة ،

ونكشف الأيام عن شيء غير يسير . وعلى أي الاعتبارات فاني أعتمد ما وصلت اليه من هذا اعتقاداً غير محدود . ولنأخذ بالكلام عليه دون أن ننظر الى استبعاد مستبعد أو استكثار مستنكراً ما دمنا نفهم منه كل ما نريد أن نفهمه من العربية وكفى . نرى في الرباعي أنه حلقة من حلقات التطور اللغوي وقد وفق به جيداً إذ توسل اليه ببساطة ودقة حتى كان عملاً في منقطع النظير ، وأكثر ما يقضي به العجب انه استطاع أن يحفظ الفكرة الواضحة على نطورها ، وأن يجعل منها كائناً له أطواره الحية ومراحله الثامة .

وهذا نستطيع أن نحصر خلافاً مع الأولين وقدامي النهاة . فهم يظنون على وجه العموم انه نشأ بواسطة النحت والاختزال من ثلاثة ، فالرباعيات أو أكثرها ترجع عند هؤلاء إلى ثلاثيات اختزلت ، وهم يطمئنون إلى هذا الفتن كثيراً ، وربما لا يشكرون فيه فان ابن فارس اعتمد بصورة محضة في كتابه ( مقاييس اللغة ) وخرج عليه من هذا شيئاً كثيراً . وهذا التخرج وإن يكن يدل على شيء فعل قدرة لغوية فقط وتحليل عقلي ، وأمام شيء غير هذا فيما يتعلق بأنه صواب في نفسه ، ومصحح انه كذلك كان في صنيع العرب فليس من وجده . وأظنن بأن الذي روج لهذا التقدير ان كل الذين تناولوا العربية وحلوها وشخصوا بعلها كانوا أجانب يرون في لغتهم شواهد منه فأنضموا العربية لما ظنوه فانوناً لغوياً عاماً تشرك فيه اللغات على اختلافها وتبادر ما بينها . وأياماً كان حقيقة تعليله فالأمر الذي لا ريب فيه ان الأولين اعتمدوا الاختزال اعتقاداً كاد يكون قانوناً يستدبر في درس أي رباعي ومصداً على هذا قدماء في غير خلاف ولا نكرة . وهؤلاء هم أصحاب المذهب التعليلي للغة ومع ان أسلوبهم غالب في العهد الأخير وظهر في كتابات كل الغربيين يقى في نظرهم كشيء ظاهر التررض لا يطمئن اليه إلا كما يطمئن ذلك المستلمة . ولهذا لم يتناولوه كثيراً بالتحقيق ومحاولة التصحح بل اقتصروا منه على مقدار ما به تكون طربات المراسات اللغوية التي قد تحتاج إلى طرافة من هذا القبيل . وأمام اتهم عولوا على تابع التقدير المذكور كما لو كان شيئاً يتم به التصحح فلا . وهذا لن اعنف كثيراً بالتوسيع في بحاذبة نظرية الجماعة لأنه ليس لها عناصر النظرية قبل أي اعتبار .

ولنخلص من هنا للتغريب نظريتنا في المزيد على الثلاثي مطلقاً في غير ما تكون  
الزيادة فيه حرفية وقد تقدمنا بشيء من هذا في الكلام على نشوء الثلاثي . فلنا بفراغ  
العربي من كل الوضع في الثلاثي ولا نزال في نفسه بما يأبه من معانٍ الاشياء لا يجد لها  
ما يحدها أو يحكي عنها في معجم الالفاظ . ولما كان المعرف اعتبرات ومعان . وهذا  
ما لا ينكر في مذهب الغوية العربية ، فيدل من طريقها ليعبر عما يلامس نفسه  
ويتجدد في الطبيعة مما تسرّع له اللغة ، فكان أن ابتدع المزيد الاشتغال باضافة الحرف  
على آخر الثلاثي ليدل المؤلف الحرق دلالة الثلاثي تزيد فيه المقصودية على مقتضى  
الحرف وهذا هو الرابع الاصم المعروف كذلك في تبيرهم ، ومثله الخامسي وما اليه .  
وهي نظرية تبدو لأول وهلة شاذة غريبة ، يسد أن الاستقراء والاستقراء وحده  
يصححها ، وسنرى في عرض الأمثلة بساطة متاهية تحكي الحقيقة في غير اصطناع ولا  
شطط . وماذا كنا نفعل لو أخذنا بأسلوب الاكراء والعنف سوى إننا فرضنا على اللغة  
ما نزيد به فرضاً وسوى أنا نراوغ لأجل ما نزير به فقط . وفي نظري انه لا يستقيم  
لما يبحث إلا إذا صيغنا طريقة العرض المتعددة اليوم ، تلك التي تكون في حقيقتها  
عرضياً للنفس ولفكرة الشخصية فحسب . ولذلك كان في أكثر أبحاثنا المنشورة  
شخصين على وجه خالص ، وهذا أسباب من التقاليد التقافية التي تكيف الجاه  
التفكير عندنا على فهو قاصر جداً يكون حركة الرحي تبعته وتستقر في جهد ضائع  
لا ينتقل بوضع الرحي ولا يترك شاهداً على انه كان أو انه وجد .

وبحسبي أن أخذت سبيل العرض المجرد فقط بدون آية محاولة تكون في صالح  
النظرية وأنا أطمئن إلى هذا العرض وهذا البسط وهذا الاستدلل أيضاً الذي اعتبره  
بريثاً بالمعنى المطلق ، على أنني أتجاوز في هذه وفهم أسلوب الاستدلال إلى حد أناتهم  
كل محاولة تزيد عن حدود العرض أو توضيحه ، وكذلك يرى كل من يحترم الامانة  
العلمية ويفهم مقدار ما في المجازفة خارجاً عنها من تبعات ويفدرها قدرها الصحيح .  
( جحد ) الضخم الغليظ يرجع الى ( جحد ) الضخم وهذا يرجع إلى  
( جدي ) الذي من مشتقاته الجدية بمعنى القطعة المحسنة ويظهر منه في ( جد )  
ومن مشتقاته ما يعنى الآثار السمية .

(طروس) الثيم يرجع الى (طمر) ومنه الخبا والدفن وهذا يظهر معناه في (طمر) ومنه ما يمفي الخلاس والوغرد.

(قطف) الخفة في صفر جسم ترجع إلى (قطط) التصير جداً من الناس والخفيف وهذا الثالثي يرجع الى (قطي) بمعنى قارب الخطأ ويظهر معناه في (قط) ومنه فلان قارب الخطأ وأسرع.

(ططب) خضرة تعلو الماء المزمن يرجع الى (طحل) بمعنى فساد الماء وأقبح من حمأة ومنه الطحل الماء المططب وهذا يرجع الى (طلى) ومنه قوله المتهل العالى أي المططب.

ويقوى نظريتنا في الرباعي تدبر الامام أبي العباس ثعلب في (زغد) انه من (زغد) والباء زائدة وتدبر محمد بن حبيب في (عنسل) ان أصله (عنس) ولكن العجب من ابن جني هذه اللهجة التي قابل بها تدبر الامام ثعلب في (زغد) واليكم عبارته قال<sup>(١)</sup> في الكلام على بشر بن لفيط (كانه من معنى الافت ولست أقول ان الراء زائدة كما قال احمد بن يحيى ان الباء من زغد زائدة لأنه أخذه من الزعد وهو اهدى في قطمه البعير من حلقه ، هذا ما لا استجيزه وأعوذ بالله من مثله وأحسن الفتن بأبي العباس أن يريد ما نذهب اليه نحن في نحو سبط وسبط ودمث ودمث ولو لو ولا وجفة وجفة من أنها أصول تقارب وليس من واد الح )  
لهجة قاسية حقاً هذه التي توسع بالاستعاذه وعدم الاستجاذه وكان الأمر منكر لثيم من القول وعدوان من التخرج ، كل ذلك لافتاتهم بأمر بن الاخزال في الرباعي ، وان الرباعي مولود انيراعي لا ينظر الى وجود سابق .

## الرباعي المثلثي او المجمُلُى

تف هنا على عنوان جديد ورأي جديد ، لم يُعرف عليه الأولون إلا على وجه

عام . فهم لم يتركوه على معنى الامال له ولم يدرسوا دراسة تعني بالكلمات ، وإنما من حيث كونه وجهًا من الوجهات أو بعبارة أصح مثلاً من أمثلة . هذا صحيح وقد كانوا موقفين نوعاً ما في فهمه والذي نسبته بالتفصيق انه وحده الذي يمكننا أن نسلم له على سنته في اعتبار الرباعي وكونه .

فالنحوت له عمل ثابت في هذا النوع يعنيه من الرباعي فقط لا شرك في ذلك ولا ريب . ومن قلة عخصوصه في اللغة نسمع لأنفسنا بأن لا ندعه في جملة القوانين التي عملت الثورة الثالثة ولا تزال آخنة بعملية الخلق والتكرير . وينبغي علينا أن نعني الآن ما نعني بكل هذا الذي قوله .

قررنا منذ هذينه بأن الرباعي ليس في الحقيقة وليداً إلا لزيادة المحرف فقط حسب أي ليس وليداً للاختزال من الثلاثيين فأكثر مما أكثروا التهويل به في ما في حекات الترس المرسل . وقدمنا هناك مقدار ما تشهد به اللغة لفظن الذي نظنه ، ومقدار ما تشهد به من تكالفة التقدير الآخر حتى كأنها تهول بأنه ليس منها . ولكن في هذا الملون من الرباعي نتحقق انه وليد النحوت وأثره ظاهر فيه بحيث لا يقتضي جهوداً نبينه ، فلو أخذت ( بسم ) و ( حوقل ) ومثلهما ثم تعاطيت لأذن عربية أي على طبع منها ، لم تترد في التعويل على التخرج لها من بايه . وإذا صحت هذا فيمكننا أن نتحقق من الشروط التي تلزم في النحوت . وتراءها في أمور

( ١ ) المفاجأة أو الكتابة أو المثل : مما فيه اعتبار بمحاري طريف أو تعريفي .

( ٢ ) السهولة الفظوية .

( ٣ ) وضوح الاختزال : ونعني بهذا أن لا تشبه صورة النحوت رباعياً له معنى مادي .

ومع انا لا نحدد بمحبيه من الكلمات فإن مما يجب أن يلاحظ فيه ان بمحبيه من الجملة المؤلفة من أكثر من كلتين أو أكثر جداً . ويتجدر هنا أن نأتي بتطبيقات على ما نرسله أو نُنْقِبَ عنه لا لنتظرون من غير العربية حكمًا أو ملحوظًا اعتباريًّا .

قالوا ( بسم ) و ( حوقل ) اخ واقتصر من أمثلتها على هذا

المقدار وفيه غناه . فان ( بسم ) وأصلها ( بسم الله الرحمن الرحيم ) كنایة مبنية على اعتبار طريف عند ابن أبي ربيعة في قوله :

لقد بسمت ليل غدأة لقيتها      فما حبذا ذاك الحديث المبسل  
ويقوم على سهولة لفظية وعلى وضوح في الاختزال . و ( حوقل ) وأصلها  
( لا حول ولا قوة إلا بالله ) تشمل على مجازة وسهولة ووضوح . و ( جبل )  
وأصلها ( حي على الفلاح ) تشمل على مجازة أو كنایة وسهولة ووضوح . وبحسن  
بنا أن تبه هنا بأن المحتزل الواحد قد يكون وارداً محتزلاً لاعتبارات شتى وكلها  
يفتفي عين الاقضاء .

وقد جاء المولد أحياناً جائماً لكل ملاحظ الاختزال وأحياناً فاصراً عنها فثلاً  
( صلم ) كل القصد فيها السهولة فقط ، فلا تكون عبطة بكل ما يلزم فيها . بينما جاء  
بها الزعشي على وجهها تماماً في قوله :

قد شبهوه بخفة فتخوفوا      صنع الورى فتسروا بالبلكفة  
فإن ( البلكفة ) وأصلها ( بلا كيف ) كنایة مبنية على اعتبار لاذع من  
العراض وتشمل على سهولة ووضوح ، وهي منه حسنة جداً وطريقة لغوية وجيدة  
أيضاً جودة . وكذلك يكون ذو الحاسة الفنية الدقيقة ومن كلام زعشي لغة وبياناً .  
هذا رأينا نعرضه بعد دراسة نظمها مسامحة لنا بكل ما أتيتنا به من استنتاج حول  
الموضوع .

## الرابعى غير الأصم

لن قول شيئاً جديداً حول هذا النوع من الرباعي ، ولكن سنأخذ بمناقشات  
على ما قالوا فيه وما ظنوا في نشوئه وما قرروا في معناه ، وليس قليلاً أن تبين انت  
غياب ما تكلفو فيه لم تكن إلا احتمالات مرسلة في غير نهر علمي ولا توفر على الدرس  
المعتبر .

قالوا<sup>(١)</sup> في نشوئه أنه تضييف بالزيادة على الثنائي المضعف فبكمب أصله كب ورقق أصله رفق وأشدوا  
وتيرد برد رداء العرسو من في الصيف رفقت فيه العبروا  
أراد رفقت . هذا ظنهم في نشوئه وهو يقوم على قيمات غير واقية ودراسة جد ناقصة لاتكون خلقة باعطائه نتيجة ما . وفيما إذا أخذت بالاستقراء نخرج بنتيجة صادقة جداً ولها اعتبارها وقد يغيرها الواقع ، ونحن هنا منافقين على ما استطعنا فهمه فيه وأراني غير مقصري بدرك واقعه .

ينشأ الرباعي غير الأصم من ثنائين براود بضمها ( دلالة بين بين ) وإذا صح فيه هذا الظن الذي يستقيم معناه عليه كثيراً ، أمكننا أن تتحقق من صدق ما قدمنا به من اصلة الثنائي في اللغة . وأدركنا شيئاً آخر له قيمة ، وهو أن هذا الوزان من آخر مشتقاته لأنه يدل على معنى تركيبي في صورة البسيط . وكأنهم لا حظوا فيه التركيب الذي صارت عنه وحدة كما في المركبات المركبة المتعاقبة . فالذهب والأباب السريعان المتعاقبان على المكان الواحد يقال عليهما من هذا الوزان . وعليه فيكون ثنائياً مكرراً لافادة تركيبية فاصل ( ذَبْذَبْ ) ذَبْ وذَبْ ، و ( رَفْرَقْ ) رَفْ ورَقْ وهكذا ويمثل لما ذهب إليه قوله ابن جني في الخصائص ( الواو لا توجد أصلاً في ذوات الأربع إلا مع المتكرر فهو الوصوصة والوحوجة ) وهذه القولة تهدم مذهبهم هدمًا حين أحالـت ما يقدرونـون زـيـادـتهـ على مـقـضـى قـوـلـمـ في ( كـبـكـ ) .  
ثم هـم يـقولـونـ بـأنـهـ ضـعـفـ وـهـ خـطاـ . وـإـنـاـ هـوـ مـكـرـرـ . وـفـرـقـ كـبـرـ بـينـ التـضـيـيفـ وـالـتـكـارـ ، وـنـحـنـ إـذـاـ جـارـيـنـاهـ رـأـيـناـ كـيـفـ يـجـارـيـونـ جـعلـهـ وـلـيدـ تـضـيـيفـينـ ،  
( ١ ) على الثنائي لتحصيل الثلاثي .

( ٢ ) على الثلاثي لتحصيل الرباعي متخدـاً وضـعـاً من التـضـيـيفـ غـرـيـاً وـمـنـفـرـداًـ شـاذـاًـ . وـقـدـ رـأـيـتـ ماـ فـيـهـ مـنـ خـطاـ وـمـخـالـفةـ لـلـأـقـرـبـ اـعـتـباـرـاـ وـلـلاـكـثـرـ ، كـاـنـاـ لـاـ نـرـىـ عـدـهـ فـيـ جـلـةـ الـرـبـاعـيـ . وـإـذـاـ كـانـ مـاـ يـشـفـعـ لـمـ فـيـ هـذـاـ فـانـاـ هـوـ الصـورـةـ الـفـظـيـةـ الـقـيـمةـ

تتألف عددياً من أربعة حروف . والأقرب في مذهب التشجب والقسم أن يصد  
قساً من الثنائي وقسماً ثالثاً المضعف عليه فيقسم الثنائي إلى قسمين .

( ١ ) الثنائي المضعف كشد ومد وجد وهكذا .

( ٢ ) الثنائي المكرر كرب ونضض وهكذا .

وهم يقررون معناه خارجاً عن السجاع ، بالقياس على مطلق الرباعي وهذا في  
نظري أشد أوهامهم على الإطلاق . وذلك لأن هذا الوزان الذي ابتدأه العربي  
دلالة دقيقة جداً وفنية كثيراً وقد كل ذلك بالذهب مع وهم الجماعة المذكورة . وأما  
معناه في نظري فقد صرحت بطرف منه قبل بضعة أشهر ، وخلاصة المعنى فيه انه  
يضفي عن العطف بالواو مع ملاحظة الورود على المورد الواحد . ( فرقق ) تدل  
على التوج الصغير المتعاكش . ومن ثم قالوا ( الرقارق ) لضفاف التي يضعف فيها  
التوج و ( نضض ) تدل على الانهاض الابن برشاشة وخفة ، ومن ثم قالوا للأفعى  
( نضاض ) وهكذا مما لو قبعته إذا كنت تطلب المزيد .

وفائدتنا منه في الوضع الجديد كبيرة جداً . وبالخصوص في الموضوعات العلمية  
والصناعية كما في التبذبات الكهربائية والصوتية والحركات العسكرية والحركات  
الدولية والروحية بالأسنان .

## النحو

لا يمكننا تجاهل أثر النحو في تحشيد الأوضاع التي تنتهي بها اللغات ، بل ربما  
كان له وحده الأثر الفعال في إعداد الألوان الشقى . ومع أننا نفهمه بهذا المقدار نرى  
أن عمله أكثر مما يكون في الأساليب حيث تراد لتؤدي معنى واحداً على الأفراد .  
وأما في المادة اللغوية فعله لا يكاد يذكر ، وخصوصاً في بناء اللغات التي تختم فيها  
الحركات دون الحروف ، وتقوم على الاستفراق دون التركيب . ولذا كان في السامية  
أقل منه في الآرية وكانت في العربية أقل من كل ما هو منه في سائر السامييات  
الأخرى . والسبب الذي جعل العربية غير خاصة لعمله على نحوين :

- (١) قيام العربية قياماً كلياً على المركبات .
- (٢) كون الثلاثي يدل دلالة تركيبة .

فإن الأول يؤدي إلى استعمال كل ما يدخله النحت من مثل ما وضعته بعضهم لفصيلة ذات الأربع الأيدي في الحيوان على طريق النحت قال (أزيديدة) من أربع أيدي . ولبرشوت (صُسْقُوط) من ضد السقوط وباللون (سَنْجَو) من سفينة الجو والجيولوجيا (أرْطِبَاق) من طبقات الأرض و (مُحَرَّكَار) للوtier من محرك السيارة إلى كثير من هذا الرهانة الممحوجة .

والثاني لا يترك مجالاً للنحت لأن عمله في الواقع لهذه الغاية التأدية بالشاذ العادي . وهذا هنا ملحوظ ينبغي أن لا يغتالنا اعتباره ، فإن له خطورته في درس النحت وهو ملحوظ يظهر أنه صحيح قریب . وهو أن الفطريين يجهدون باعطاء تأديات تناول الغرض المقصود من كل وجده ب بحيث تكون أقرب إلى الاحتاطة التامة . وإليك مثلاً ذكر الاستاذ (Q. Velken) الهولندي في كتابه (بحث عن الامومة) من لغة قبائل (ما كاسل) وهو (Passarilattasgang) ومعناه الغوي المقصود (الأخوة أو الأخوات) ومعناه الحرفي (الذاتون من بطنه واحد) بينما نجد مثل هذه الغاية بالاحتاطة تخف حماها كما اتبعت الأمة إلى نوع رقي عقلي يتبعه ارتقاء لغوي ضرورة ، حتى يكاد يكتفى فيما بعد بالرمز إلى وجه المعنى رمزاً وينقلب الوضع تحكمياً أو لأدنى ملابسة ، ويظهر هذا ظهوراً واضحاً في المركبات الكيائية الاصطلاحية وغيرها .

ويظهر من هذا أن اللغة عند الأولين تحكم بالفكرة ، بينما هي عند الآخرين محكومة بالفكرة ومعنى هذا أن النحت يكون ضرورة حينما تضطر اللغة إلى تأدية المعنى على هذه الصورة من التفصيل ومن ثم دأينا كيف اتحت سكان جزيرة (فا كوف) كلة (بكيوكس لوكس) يعني الرجل الأدوري حتى صارت ليكبوس )

وكذلك إذا أردت درس النحت بقائه صحيح وجده يدور في اللغات التي تكثر من الزوايد لتأدية المعنى الواحد . وهذه ظاهرة من طفولية اللغة ومن هنا قدرنا أن النحت لا يكون إلا في اللغات التي لم تبلغ الogue النهائي في التزيل الغوي .

هذا وإن قد يرى أن العربية لم تخضع للنحت يبدو لأول النظر غريباً ، يهد أنا

نطئ اليه . لأن العربية لم تناولها في بدأة تطورها حضارة قصوى بها الى تطور سريع بل بقيت تطوراً ملائماً عوضاً وعلى وجه من البساطة جعلها تحفظ بكل مرافق التطور . ففي اللاحادي مفهومه وكذلك الثنائي . ومن ثم استعمال العربي بهذه المخلفات على بناء اللغة بناء ثابتاً . واذا أردنا أن نحصي عمل النحوت في العربية فلنسأله في غير الموازيبين وبعض الادوات فعلية أو اسمية أو مشتركة وما سبق أن سمعنا بالرباعي المثلثي وفيها عدا ذلك لا تكاد تقع له على أثر أبداً . ومن الخطأ بكل المعنى أن نذهب مطبقين لقانون النحوت على العربية أخذنا بأعتماد اللغات له ، لأن الواقع يشهد بأن العربية تنفرد باعتبارات هيأت لها مذهبها فذاماً لا يتأقى تفسيره بهذه اللغات سواها بل ربما كان هذا المنحى يزيدها غوضاً مطلقاً .

### الخامسي والسادسي

لا اطالعك في موضوع الخامس وما اليه بشيء جديد ، فقد أبدينا رأينا في زيادة الاشتغال وهي تستوي في الرباعي والخامسي والسادسي ، وتلزم طريقة واحدة ومحلاً واحداً ، تكون منه في غير داعية الى تكرار الكلام عليه .

ولكن شيئاً واحداً سنفيض بالكلام عليه وهو ما ذكرناه غير مرّة في معرض الكلام على البناء وأعني به (السادسي) وال الحال أن سادسيًا أصلياً لا يحفظ أبداً في شيء من الأسماء والأفعال . ونحن من هذا على خلاف ، لأن السادسية في المزيد الصرفى فرع السادسية في المزيد الاشتغالى كما هو معقول . على ان عليه أمثلة لا تزال محفوظة في المعجم وان كان المنيويون يخرجونها على غير بابه .

هذا وجده نحن منه على خلاف ، ووجه آخر وهو دعوى أن الخامس لا يجيء من الأفعال استناداً الى عدم الحفظ والورود ، وعليه ذهبوا يعلوونه بعدم قابلية الفعل لقلقه . قال العلامة الميداني في نزهة الطرف ( الفعل على وجهين ثلاثي ورباعي تقتضي الأفعال من الأسماء بدرجة لقلتها وخفتها الأسماء ) ونحن لا نرى معنى لمد عجي . الفعل منه مع مجئه من المزيد الصرفى ، وأى معقول في أن لا يكون وروده في الأسماء .

دللاً على وروده في الأفعال ، وعدم الاتساع ليس دليلاً على العدم لاحتمال أن يكون ترك العربي له اكتفاء بالرباعي واستئصالاً له ، وبالخصوص إذا لاحظنا بعده هذه الأسماء الخاسية صفات ، مما يكون في المنطق العقول دليلاً على أن العربي صاغ منها أفعالاً ولكن ألمتها بالاستفهام . ويقوى هذا أيضاً ملاحظة أن أكثر ما يجيء من الأسماء الخاسية يكون على صورة الفعل ( كسفرجل ) و ( شمردل ) . وما يجعل منطقنا صحيحاً حينها ذهبنا نستدل بورود المزيد الصرف . ( الاخلاق ) فقد نجد الجماعة الصرفية على اتفاق في فحريج مثل جدول وكثروها من الجدل والكثرة بالأخلاق بمحضر مثل ( جحنفل ) بسفرجل وهكذا مما يشعر بأن المزيد الصرف مقياس على المزيد الاستفهام ، هذا صريح بأنه أصل وعليه فلا معنى أذن لأن ثبت الفعل في المزيد الصرف في الخامي ولا ثبته في مثله من المزيد الاستفهام وبعبارة أوضح ، لا معنى لأن ثبت في المقياس ما لا ثبت في المقياس عليه في محل القياس . وكذلك لا معنى لأن ثبت السداسية في المزيد الصرف ولا ثبتها في المزيد الاستفهام ، ونحن وإن كنا ندعوه علينا الاستفهام الجديد إلى اعتبار السداسي ولكننا نقصره على الأسماء لأن التصريف يقتضي الزيادة والسداسي بلغ غاية البناء في العربية .

## الابدال الاستفهام أو المعاقبة

لا يحتاج إلى تبيه أن ما نعنيه هنا بالابدال غير ما اشتهر بالابدال على لسان الصرفين ، ولا بأس من أن نفرق بينهما بالابدال الصرفي والابدال الاستفهام . وفي غير كبير جهد يمكننا أن نحدد غرضنا من الابدال الاستفهام الذي نريد به المعاقبة في المروف المؤلفة مع الترافق . ولكن يحول دون ما نبغى منه أن ما وقع فيه الترافق ، وعلم أمره فذر جداً لا يبني بالقصد . ييد أن ما تقدمنا به من أن الاتساع يقوم على أساس الابدال مهد بين أيدينا سبيل استخراج جدول المعرف المعاقبة أو القابضة . ولا يمنع من التعويل عليه أنه قد لا يمكن تعليمه لما انه مجرري كثيراً في المروف التي لا تتشاكل نوعاً ولا صفة وذلك لأن التعليل شيء آخر غير صحة العمل ،

والمقصود هنا ليس إلا تبين الآثار التي نهجها العربي لاحراز هذه الثورة في أكثر ما تكون غنّى.

أثبت الأولون هذا الضرب من التوبيخ في المفهوم بعنوان آخر غير عنوان الابدال ، لما أنهم اصطلاحوه فيما يختص الابدال الصرف فكان أن أخذوه بعنوان آخر ، وتبعوه في الفاظ عدوا منها كثرة باسم (المعاقبة) ونحن نستحسن لهم هذه التسمية ، وان تكون كلة الابدال أصرح بافاده المعنى المراد في قصد الاصطلاح وعimيزات الابدال في نظر الأولين .

(١) يجري في حروف بعضها .

(٢) يكون تابعاً لرغبة التكلم بتنويع المادة الواحدة .

(٣) يكون محفوظاً بدلاته على الانفراد .

هذه هي عيوب العقاب كما يظهر من عباراتهم ، ومن هنا لم يجدوا في الاتباع صورة من العقاب لأنه لا يكون إلا لاحقة ، فكان أن أفردوه بالقسم ولم يتخط البحث هذا المقدار على طيلة العهد ييد ما كان من السكاكي حيث أشار اشارة غامضة في الكلام على توسيع الحروف من أن الحروف المقاربة الخرج أو الصفة تعاقب ولم يزد ، على أن هذه الاشارة لا تقرر مذهبأ أو تشيد رأيا . وجاء صاحب الفلسفة اللذوية وتناول الموضوع بالدرس المقادن وخرج منه بنتائج لا باش بها غير انه لا يفرق كثيراً بين الابدال واختلاف اللغات ، وال الحال ان اختلاف اللغات شيء آخر ، ولذا لم يعد قدامي اللغويين مثل قول حاتم الطائي ( هذا فردي انه ) وهو يريد ( هذا فضلي أنا ) معاقبة . ويظهر ان الذي جعله على هذا كون ملاحظته نشوئية وأيضاً كان فيجب على الباحث أن يفرق بين أوجه الابدال وأن يتوضّح الفرق جيداً . ونحن نرى الابدال في شعب ثلاثة :

(١) الابدال الطبيعي كافي اختلاف اللغات .

(٢) الابدال الاشتغال . وهو المعاقبة .

(٣) الابدال الصرف . وهو الاعلال وما اليه .

أما الأول : فلا ريب في انه متاثر بعوامل النشأة وبما يحيدها ، وشواهد كثيرة

في العربية القديمة كعنونة قيم ونملة بهراء وفمحفة هذيل . وأما الثاني : فهو المقصود هنا بالبحث وذلك لاستفادة منه في اعداد الثروة اللغوية كما استفاد العرب الأولون منه واستثمروه . وسنجهد في تثبيله جيداً حتى نتمكن من الاستفادة في عمل الجانب الجديد من اللغة وفق ما طبع العرب عليه وحتى لا تكون اللغة إلا كما لو تساطعها مد الحياة فأورقت من الجانب الآخر بعد أن كانت تبدو فيه على ضمور وقلص .

ونحن نرى على حسب الملاحظات التي قيدها بها على مذهب الاولين انهم فهموا الوجه العملي من المعاقبة تماماً، وإنما خالفهم في امرین فقط .

( ١ ) دعوى الترافق المطلق بين المتعاقبين .

( ٢ ) دعوى ان الاتباع ليس معاقبة .

وإذا صح ان الاتباع يجري في حروف الابدال استطعنا أن نضع جدولأً محراً جدأً لحروف المعاقبة ونحسن لا بدأ فنضع المدخل المذكور حتى نرى مقدار ارتياح الرأي العربي لهذا التقدير . وفائدة الابدال في الوضع الجديد ظاهرة جداً ، وذلك لأنه يفرج اليه عندما تكون المادة قد استوفت الوضع ، وينبغي أن يخضع لشروط حتى لا يكون سبباً لاشتراك قريب .

( ١ ) أن لا يستوفي من مادة الابدال كل مواز بين التصريف ، فلا يصاغ منها مصدر وما أشبه أكتفاء بمصدر الأصل ولا يزيد فيها زيدات تصريفية .

( ٢ ) أن لا يجري عليها زيادة الاشقاق .

( ٣ ) أن لا تعم في كل دوائر الثالثي .

( ٤ ) أن تذكر في مادة المبدل منه لا في مكانها بحسب انتظام المترف .

التعدي<sup>(٤)</sup> والزوم

حين انتهينا إلى النتيجة الخطيرة الشأن في موضوع الدراسات العربية ، حتى كان  
هذا أن تغير وجهة الدرس العربي رأساً على عقب ، وتأخذ التقىض على ما كان عليه  
تقىضه ، وتبني الصرف وأيضاً التحو بناه آخر جديداً ، وتوضع كثيراً مما كان غامضاً  
وتشرح الشيء على حقيقته وعلى مقتضاه من الشرح ، وتفسره تفسيراً منطقياً ومعقولاً.

(١) بين يدي مواضع ضافية حلول الذبول هنا احدهما حاولت فيها درس ظواهر القراءة في التذكير والتأنيث والتغريب والتقليل والارتفاع والافعال والاعراب والتعريب والمصادر والجموع والنسب والتصغير . ولكن ظروف الطبع ابى الا اختصارها في اسطر قاتحة فامقطتها وقيدت ما فيها من افكار جديدة . لتنثر يان شاء الله كلامة في الملاحق والاستدراكات على المقدمة .  
 (الافعال) تتلخص فكرتي في الاعمال فيما عدا الجانب التاريخي والنشوئي الذي درست فيه اصل حروف (انبيت) وكيف توصل العربي الى هذه الصور التي عليها الافعال مطلقا اذ كان منها التقدير بان الافعال على صورها مهدبة عن صور اخرى ترأى لي ان من بقائها اسهام الافعال . عدا هذا الجانب التاريخي وما يتبعه يتلخص رأينا في الافعال بضررين .

- ١ — ما سبق لنا ان تكمننا عليه وهو طرد الافعال مطلقاً على ياب (ضرب) .
- ٢ — بأسية كل المزيدات الصرفية ولكن لدلائل خاصة . وقد توصل الى شيء كبير من هذا الشق الثاني المؤسف عليه ظاهر خبر افة الشويري في رسالته (الدع النواجم) ولا يتسع المقام لايرادشى ، من تحصيمات المزيدات الصرفية على ان الصرفين سقطوا على كثير من التحقيقات النفيضة في بحث الافعال وبلغ بحث الافعال عندهم باكثر مما بلغ سواد ومن اراد تحقيقاً فرضيه على الافعال فعلية رسالته (الدع النواجم) .

(التعريب) من أصعب البحوث ضبط التعريب حق ان الأقويين القدماء انتهوا وما اهتموا  
بإيجاماتهم فيه وخصمه كثيرون منهم بالتأليف. وانا اخالف كل الجماعة السابقة في عمل التعريب وارده ردأعنينا  
واعتقد بأن الاسباب التي اظهرت حاجة العرب في صور مدببة الى الاخذ به لم تكن سوى وقفة  
الغنوين والنحاة هذه الوقفة المنكرة ورأيي ان التعريب لا يدخل الا في نقل الاعلام ولكن  
بشرطين ( ١ ) ان ينقل العلم او الاسم على مقتفي المحرف العربيه البحته . ظليس لنا من أجل  
نقل العلم ان نزيد في ابجديتنا بل نُكَسِّرُ العلم على حروف الابجديه كما فعل العرب الاولون  
وكما يفعل الآخرين اليوم في كافة الاعلام الغربيه والامثلة عليه أكثر من ان تحصي ولا داعي ابداً  
لابجاد ( حاف ) وما اليها وكان اول من فكر بزيادة حروف وحركات على ورق الاجنبies في  
العربية المرحوم الشيخ طاهر المزايري في كتاب ( توجيه النظر ) ولكن رحمة الله كان أكثر  
حبلاً حينها عد الى احيائها من منطق العribيات المعاصرة ( ٢ ) ان ينقل العلم ايضاً مرعاً في وزن  
عربي محفوظ وان لا يزيد عن سبعه احرف فإذا زاد اتفعل منه بمحبت لا يدخل بالعلم . وقد وثبتت

وهي النتيجة التي قضت بأن العربية خضعت ككل شيء لناموس التطور العام، وان القرآن تناولها وهي بين أيدي التطور أي لم تستقر بعد على أكمل الوجه. بل لازالت ترعرع إلى الهدف الأساسي الذي رأى مقدار ما هي تنظر إليه وتشخص نحوه في تماثل إليه وتسام قريب. حتى انتهينا إلى النتيجة المذكورة التي لم تكن عليها ظاهرة واحدة من البناء أو الأعراب أو الأفعال أو المجموع أو تخصيص الموازين أو همز المعل أو التذكير والتأنيث أو العروض بل كان لها ظواهر في كل ما من العربية في جوهرها وطبيعتها. وفي التعدي والازوم ظاهرة أخرى من ظواهر فلق العربية وعدم استقرارها.

---

قواعد خاصة لنقل الأعلام لا يتسع المجال لذكرها هنا وذا وان بدا غريباً نانياً لأن قاعدة شخصية يجب ان تخزن ومسحة يجب ان تظهر .

(الأعراب) تتمد الآآن في هذه الملاصقة ما اتمنى اليه البحث الاستشرافي في الامر ارب وفي حركة اتها بقائيا ضمائر وادوات اشارية على ما ذكره العلامة (رأيت) في كتاب (مقارنة نحو اللغات السامية) وانتهينا الى رأي جديد في التنوين وهو ان العربي لما افر لته في الفظية واستوى منطقه على اشده كره الصوتية في الحركات الاعرابية التي ينتهي مدتها عند الوقف عليها ظاهرة . قطع المد بالتنوين وقد ظهرت محاولته هذه في تسوين القراء من مثل قول الشاعر ( انى اليوم حاذه والمعاذن ) والامل العتابا . وإذا صع هذا فيكون العربي قبل التنوين كان يقف على الحركات ممدودة مما يشعر بصحة الملاحظ الاستشرافي والثانية الملفت هنا هذا التناظر الشديد بين جمع المذكر السالم وبين المفرد المنون فن حالة الرفع في المفرد تقول ( زَيْدُ ) بحيث لو مدن الضمة قليلا مع الاحتفاظ بالتنوين نشأ منها ( زَيْدُونَ ) وكذلك في المثنى مما يظهر معه ان النون في الجم تنظر حقيقة الى التنوين في المفرد .

(التذكير والتأنيث) في غير شيك ان التذكير والتأنيث لم يتحقق في العربية من الغرضي خذ المنق والابط والاهمام الخ ثم أخذنا بالاستقرار بعلامة فارقة اطردت بالباء وكثرت بالالف المقصورة او المدودة . وهذه القومني هزاماها الاصلمي والمفضل وابن الاعرابي من الرواة الى الاختلاف القبلي وكذلك النضر بن شميل وسيبوه من النحاة وهم يبطئون الى هذا الالتباس ونحن لا نطمئن ولصورية الموضوع خصوه بالتأليف ولكن يختلفون فيه اختلافا كبيراً فما يقطع ابن سيده بتذكيره يجوز فيه الاذري التأنيث . ونحن نفهمه على انه كان امراً اعتباراً بدور مع الملاحظة بدليل ما ذكر صاحب الامالي من ان اعرابياً سمع يقول فلان جاءته كتابي فاحتقرها ذهب الى معنى الصحيفة . ويقويه ان الاولين يتوهون ذكره وآتونه في غير الم gioanات . ولكن كما قلنا أخذت العربية بالاطراد تذكيراً وتأنيثاً بما للعلامة فما ليس فيه علامه وهو مؤنة فانري متطرف ولقد أحسن بهذا جمن قدامي القويين كابن السكري وابن الباري فقد نقل القيوسي في خاتمة المباح طرزاً اليها ( ان رب تجترى على تذكير المؤنة اذا لم تكن فيه علامه تأنيث ) هذه

الذي عرض على علماء العربية الساقين وجه تعليله ، فاحتلوا بضرورب من الجملة حتى يستوي في ملحوظ يتسق مع ما ييدو من الاختلاف . وكذلك انتهى بهم الاجماد العقلي والتفكير الطويل الى ما دعوه بالتضمين النحوي ، وهو بدون شك افتراض قدره النحوي ليخلل به هذه الظاهرة الفامضة ودائماً كان الافتراض سنة الشرح والتفسير . وهنا تفص حكاية التضمين كما تصور منه . لما أخذ النحوي محمد مقاهم الادوات وانتهى إلى أن ( على ) تقييد الاستعمال ، و ( في ) الظرفية و ( الباء ) الالصاق . اعتبرت بأمثلة لا يمكن أن تخرب على معانها أو خصوصياتها فكان معقولاً ( وهو لا يقدر بأن للمرية أدواراً عاشت فيها فقد تكون متخلفات ) أن يقدر شيئاً آخر ، فقدر التضمين واقتصر به واطمئن اليه في كثير من البقين ، ولأن كل القصد قد كان تفسير وجه النحو فحسب اليه . ولما قويت حركة البيان أخذوا هذا التضمين على وجه آخر ودعوه بيانياً وهو يقوم على ملاحظة معنوي لفظ المضمن والمضمن فيه ، ومن ثم اختلفوا في أنه حقيقة أو بجاز أو واسطة أو جمع بين الحقيقة والجاز وهذا مما تجده في حاشية ( بس ) على التصريح . ونقل الاتباعي في تعریفه على حاشية السجاعي لقطر ابن هشام

القالة التي تحفظ عن ابن السكبت وناميك به تفسح المجال لظن أكيد الصحة . وعليه فالتصنيف الذي نراه لكثرة المرية مطلقاً .

١ — يتبع التذكرة أو التأنيت فيما كان وضمه على الحيوان بفارقة أو بدونها وهذا ما يسمى بالحقيقة .

٢ — يتبع التذكرة أو التأنيت بما للفارقة في غير الحقيقة .

٣ — يرجع التذكرة فيما لا فارقة فيه نظراً إلى أن العربي يجرؤ على تذكرة ما ليس فيه علامة .

( التصنيف ) انها ناتجه إلى انه على ضرعين ( ١ ) التضمين البسيط وأمثاله معروفة . ( ٢ ) التضمين المركب وهذا شيء نحن نراه تعليلاً لمجيء زيادتين في أوزان المرية كمثل ( ضغطيل ) و ( فطمال ) وتأمل هذا التناقض المدعا به زيادة الفاء والمعن في الاول وزيادة المعن واللام في الثاني .

( الارتجال والنقل ) ليس عندنا شيء غير منقول وما ذعموا من الارتجال توهم عرض جامهم من عدم المحفظ لادة الاشتغال أو من المجيء على خلاف القياس وال الحال ان القياس معناه ما استقرت عليه المرية بعد تطورات طويلة . فما يسمونه من كجلا هو من هذه البقايا الاتية . وبالمثل فالعلام في نظري تشمل على قدر ذاخر من تطور المرية لأن الاعلام تمتاز هذا عن أنها أولىدة انتقالات عده تكونها تناقل عادة على صورتها .

تصريحاً همّا وهو ان أول من قدر التضمين البشري العلامة الأول السعد ، اخذ من عبارة وقفت الزعشي في الكشاف على ما ذكره ابن كمال باشا في رسالة التضمين .

هذه حكاية التضمين في قسمه النحوي والبيان على ما نرى ، وهو حق من كل وجوهه فاذا كان كل أمر التضمين البشري عبارة تعم من الزعشي لم يردها محصلة أبداً لما فهمه السعد وبقي عليه . فكذلك كان الشأن من قبل في التضمين النحوي . شيء أدى اليه مصادقة الألفاظ المرسلة ، والذي عندنا من أمره انه وان كان تكلفاً لاغيّاً في قوله ، فقد عاد قوله محل من الحاجة على أن يصطنع بقدر من فصاحة البيان . وبمحاسبتنا لهذا المقدار من حدبه لأخذ في حديث التعدي والزوم وما هو في أصله ؟ والوضع الذي ينبغي أن ينتهي عليه . وهو من يريد أن يتناوله بالدرس على وجهين :

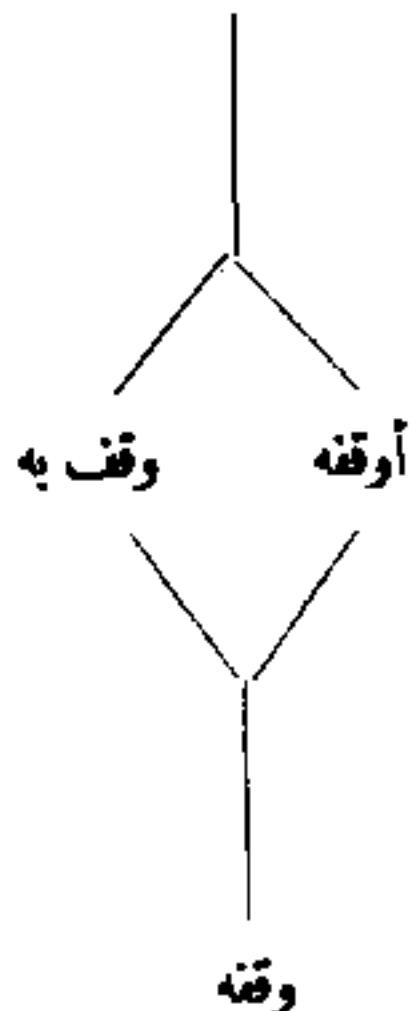
(١) كيف التعدي والزوم .

(٢) معاني المروف والتعدي على معانيها .

أما الأول : فيظهر ان الأصل في الافعال القصور على النفس والزوم لها والتعدي من عوارض الافعال الثانية ، فكان من المقول أن تبدأ الافعال وهي لازمة ثم تأخذ في تدبيبة عملها . فاذن التعدي فرع الزوم وهذا معنى قول الاولين (واقع وغير واقع) . ولقد جنح العربي الى التعدي بعدة وسائل بالحرف والهزة والتضييف ثم يكتسب الفعل التعدي بنفسه . وفي هذا شاهد جديد على ما قررنا من تأثر الأصل بالحالة التي يكون عليها الفرع . وهذا ليس كلاماً مرسلاً بل فيه شكلة شديدة من الحقيقة واليك ما يشهد له قالوا (وقف ، واوقيه ، ووقفه) وعدوا (باب المغالبة) وهو رجوع بالمزيد المدعى الى الثلاثي اللازم ليعتدي تعديته وبمحاسبي من شواهد الرأي المذكور (باب المغالبة) .

واليك صورة التطوير من الزوم الى التعدي على ما اتضحت لنا .

### وقف الرجلُ



وإذا صرحت التعدية تسير هذا السير الارتفاعي كان لنا أن نتعلل من بعض قيود التعدية والالتزام لا على اطلاق القول فان فيه ما يذهب بشخصية العربية وطابعها من بعض الوجوه .

وأما الوجه الثاني : الذي هو مماثلي (الأدوات) والتعدية على معانيها فأكثر ما يكون لزوماً ، وبالفعل قد أخذت العربية في هذا سبيل وقطعت شوطاً واسعاً فيه كما يظهر في (عل وفي واللام) .

وقبل أن أنتهي بالكلام عند هذه الغاية الجملة أنشر تساؤلاً وأجتهد بالجواب عليه . لماذا لزمت بعض المصادر ومشتقاتها التعدية بحرف شخصي من مثل (قصد) الذي يبعدي (بالي) و (عد) الذي يبعدي (باللام) على ما هو الأفضل وتخصيص الحرف بالفعل يكاد يكون عاماً في مصادر العربية الازمة . والذي يظهر أنه آت من تدقيق الملابة بين عالم معنى المصدر ومعنى الحرف فأننا بدرس (عد) مثلاً ومشتقاتها

( العمد والعامود والعملة ) فخرج بمعنى الارتكاز والتحامل على الشيء بثبات . وهذا لا يناسب أبداً حرف ( الى ) التي تقييد الانتهاء . وكم ترى مناسبته ظاهرة مع حرف ( اللام ) التي تقييد الاختصاص أو الملك . هذا هو وجه السر فقط على ما اتضحت وليس آتياً أبداً من طبيعة المروف أو من اعتبار آخر .

وإذا كان هذا هو السر في اختصاص المروف فقط ، فلا ترى حرجاً فالكاتب العلمي والفنى أن يتجاوزه على ما وجدنا في ( عد ) و ( قصد ) كبف يتجاوز العربي بهما فصيح الربط ودقيق الملابة في الاستعمال الشائع ، بدون أن يقال بتخطئته أو غلط . وإن كنا تحرج مع الأدب أمره ونأخذه بفصيح الروابط ودقائقها ما دام يختص للأدب ويكتب لخدمته .



## نحوذجات من المعجم الجديد

ليس هذا المقدار هو كل ما اتتهي وضنه من المعجم بل قد استوى وضعه مع الجدول الهجلي بتكامله على نسق هذه النحوذجات وإنما لم تنشر إلا مادة أو مادتين ليكون مثلاً لطريقة التي نتجهد في إحلالها محل العمل والقبول . وهو إذا لم يجز من ثقة الناس واعتدادهم للنصيب الذي ترحب به فلن يكون شيئاً يزيد على أنه عمل لنا مما نرى عيناً محضآً أخرابه كذلك وإنما قبل أن يبدى الرأى العربي ارتياحه إليه . ونحن لن ثبّت حق نخرج المعجم الجديد في حجم (لاروس) أو يزيد قليلاً على أبلغ ما يمكن تحريراً ودقة من حيث موضع الاصطلاح ومتذلة الاسم العلمي من روح الدلالة .

هذا وقد اصطلمتنا على ما هو نسق أجنبي في وضع الماجم من التمييز بين الاسم والصفة والحقيقة والمجاز واصطلمنا على الرمز الى الأبواب بمحروف مفردة بقطع النظر عن مزايده المصادر أحياناً بين بعضها وكذلك اصطلمنا على الرمز الى المصدر والتصريف والوحدة<sup>(١)</sup> المعنوية والوحدة<sup>(٢)</sup> المادية والاشتقاق والتعدية وهذا شيء نجد مثله كثيراً في الماجم الاوربية تكتب بأحرف أخرى وتنزل وسط الأمطر في سير الشرح ولا نجد حرجاً من الأخذ على شبهه في وضع معجمنا العربي .  
وهنا أسوق راموز الاصطلاحات على ماتم في المعجم .

( ج ) الجم .	( حد ) الوحدة المعنوية .	( ل ) الباب الاول
( مك ) المذكر .	( وحد ) الوحدة المادية .	( ن ) الباب الثاني
( مص ) المصدر .	( تص ) التصريف .	( ث ) الباب الثالث
( مع ) المدى .	( مث ) مؤنث .	( ع ) الباب الرابع
( شق ) الاشتتقاق .	( س ) اسم	( خس ) الباب الخامس
( صف ) صفة .		( س ) الباب السادس

( ١ ) يعني بالوحدة المعنوية المعنى الذي تشتهر به جميع المتشتقات وتتلاء عليه

( ٢ ) يعني بالوحدة المادية جمل معنى كل متشتق على الانفراد وحدة الاشتتقاق

[إيجين] [صف] خلاصة تحمل  
الجسم متأنداً (سم) الادبيوشا وهي  
مادة بيضاء تعلو تلافيف الحيوان اذا دفن  
في منطقة باردة او في الثلوج تحفظه من  
الفناء.

(أبد)

(هر) الهادي في جنبي الماضي  
والمستقبل والتوخش أيضاً هو مجاز مرسل  
عن المنزل الفقير لأنَّه عادى عليه الدهر  
(معنى) لـ. به ؛ في التوحش والنفور  
؛ في الغضب وجاء منه تأبدُ الرجل  
توخش . (معن) أبُود . أبَد (مع)  
بالباء . (معن) الأَبَد ( وعد ) الدهر  
الطوبل غير المحدود .

[أباد] [سم] صورة الابد تقول  
أبادة أي صورة من حياة الانسان في  
أقدم التاريخ .

[إبادة] [سم] العلم الذي يبحث  
الاشكال التي كان عليها العالم في أقدم  
ما كان .

[أبادية] وبالتشديد (سم)  
الفلسفة التي تقول بقدم المادة وان الدهر  
أسباب ونتائج متواصلة .

(أبج)

«هر» الأبدية في الاشباء (معن)  
؛ به ؛ (معن) أباج . (معن) الأَبَج  
«ور» الأَبَد

[أباج] [صف] الشيء يحافظ على  
الابد بصناعة تدخله تقول هيكل دعيس  
أبج . وهياكل المصريين القدماء على وجه  
العموم آباج (سم) الابج والابجه المومياء  
[أباج] [صف] صورة المتأبد  
(سم) مجموعة صور المومياء تقول  
أباج نفيس

[إباجة] [سم] علم الآخنولوجيا  
أي علم آثار الأقدام في طبقات الأرض  
وإباجي (صف) أي بحث يتعلق بأثر  
من هذا النوع كقدم النبي المزعومة على  
الاحجار . تقول رأيت بحثاً طريقاً حول  
آثار قدم النبي من الناحية الأباحية .

[إيجن] [سم] الشخص المسيطرة  
عليه فكرة الخلود على هذا الشكل . تقول  
كان قدماه المصريين أباجن وال فكرة نفسها  
(أبجنة) تقول بحث حول الجنة المصريين  
القدماء .

« وهر » برد يشق قلبها المرأة من غير  
كين . سراويل بلا رجدين .

[ الأثب ] ( سم ) التوب يلقى على  
الكتفين وهو المعروف في الأجنبية  
( بالكتاب ) .

[ الإتاب ] ( سم ) التوب تلبس  
المرأة في البيت كالعبادة يدعى في الأجنبية  
( كنو ) .

[ الأئب ] ( سم ) التوب تلبس  
المرأة تحت التياب الرسمية أشبه بالحالة لها  
يدعى في الأجنبية ( كبلزون ) .

[ المثب ] ( سم ) سراويل  
الاستحمام والسباحة ويدعى في الأجنبية  
( مايوه ) . ( شعر )<sup>(١)</sup>

يا فتة تنشر على ضفاف البحر  
وباقية تزدهر على دوار الصخر  
يا جذاء مسرحاً والخدود فيه تجري  
خرائد مثل الدي يثنن وتب المهره  
يثنن أسباب الهوى في وثبات المجري  
برزن في ( ماتب ) ابغضن سحر السحر  
ثم انحدرن غوماً بين عباب البحر  
تحبسن بين موج الماء بلق الطير

[ إبدبت ] ( صف ) الذي يستخف  
في التوحش ويكون له دوحان واحدة  
عصرية وأخرى جيلية ترجع به الوراء، الفقري  
أحباباً وها يمحكماته في تعاقب كالي صورها  
الكاتب جاك لندن في اقصوصته ( الحياة  
الاولى ) تقول ببحث حول شعور الابدات .  
[ إبدبن ] ( سم ) اكسيرا الحياة .

[ إبديان ] ( صف ) المسائل إلى  
التوخش في فنكيده وتقاليده . وكذلك  
الذي يرمي إلى رد الناس إلى حياة الفطرة  
( كرسو ) تقول كان دوسو ابدياناً في  
مذهبها الاجتماعي .

[ إبدوان ] ( صف ) المنزل التاريخي  
يصبح قراراً تقول رأيت إبدوان سامراه  
كبيت أقرب حيّاً ثم لفظ أنفاسه في صوت  
موج .

( اتب )

« هر » الرقة في غير تمامك شديد  
على الاشياء ( نص ) : نه : وجاء منه  
اتب التوب صير اتبأ . وتأتب به وتأتب  
لبسه . ( نص ) أتب ( سو ) الأثب

( ١ ) من قصيدة لنا ( على شواطئ الاسكندرية ) .

[**الأنوب**] (صف) المرفع من الأرض ارتفاعاً يسامت معه السحاب . .  
هول جبل أنوب وجبل هلاميا أوانيب .

(أبر)

«هر» الانسال في الشيء والخروج منه بدون أثر يترك . «عص» لـ، وبوجه منه أثر الزرع أي أصلعه . وأثر الكلب أطعمه الإبرة . وأثر العقرب لدع بآبرته . وأثر الرجل اغتابه . «عص» أثرو . أباده . أبار «مع» بالنفس «شي» «إبرة» «رمحة» آلة دقيقة فولاذية أو عظيمة أو عاجية ذات رأس محدد تستخدم في الخبطة والتطرير وما أشبه .

[**إبور**] «سم» رب المحددين الذي يحصل بسبب غبار فولاذي يترنح بالهواء ويدخل رئات عمال الإبر .

[**إبورة**] «سم» رد في الأعين يحصل بهذا السبب نفسه عند المحددين .

[**مشبر**] «سم» الآلة التي تتح من غبار الإبر فلا يصيب المحددين .

[**مشبر**] «سم» الآلة التي تصنع الإبر

(أثب)

«هر» السهوة في تحمل ويظهر معناها في ( وتب ) والمرارة منقلبة . (نص) ؛ ن ؛ أتب الرجل لعبت به الريح فعلته في ارتفاعات وانخفاضات وأثب الماء اذا تسرد (عص) أثب . مأثب (شي) مشتب « وهو » الأرض السهوة والجدول .

[**مشتاب**] (سم) آلة تخنق بالأراضي الرملية .

[**أثبان**] (صف) المنقوق تصوير الجداول أو ينبعها .

[**أثبوة**] (سم) الجدول ينحدر من جبل ويوافق الجبل في هبوطه إلى الأرض (شعر)

ان لبات في الطبيعة عدن  
صنو هاتيك في خيال الجنان  
تسهام التفوس بين ذراه  
وبأرجائه تهم الأماني  
(أثبوات) من فوق ناصامتات  
فاذما انحدرن هن أظني  
مشتب « وهو » ما ارتفع من  
الارض .

طريق غير شرعي كالوقتى على شخص  
بالابرة والأبيرة نفس الاحلاك تقول  
الخذل خصوصه ابيرة ثانية جداً.

**الأبر وهر** « العقرب الدغ  
بالابرة .

[ يُوبُور ] « صف » الدغ كل ما هو  
على شاكلة العقرب أي يحمل ابرة يدفع  
بها عن نفسه تقول فصيلة يُوبُوريه  
وحيوان يُوبُوري .

**مشير** « وهر » موضع الابرة .

[ مشيرة ] « سم » موضع الابرة  
مطلقاً من الآلات أي اسم للاداة التي  
تمسك الابرة .

**الأبر** « وهر » البتر احتفاره .

[ مشير ] « سم » الالة التي يمحى  
بها الآبار الحديثة

**الآبار** « وهر » البرغوث .

[ مشير ] سمي برغوث الرمل .  
ويشتق من الوحدة المعنوية العمليات  
الجراحية الماهره تقول استأبر في استئصال  
الزاده المعاوية بصورة مدهشة .

[ أَيْبَر ] « صف » الماهر في  
الجراحة إلى حد كبير « سم » لقب  
التفوق الذي يعطاه الجراح .

**الأبر** « وهر » قزرع اصلاحه  
[ إِيَارَة ] « سم » قرن اصلاح  
الزرع .

[ أُبَار ] « صف » صورة الزرع  
الصالحة « سم » غوذج بالصور من اصلاح  
الزرع أو التعليم الزراعي المصور .

[ أُبُرُم ] « صف » توليد نوع أجود  
بالاصلاح المستمر على النبات « سم »  
قانوت مندل وشخص ( أَبْرُمَة ) بالثاء  
لتجربه التاريخية على القمح تقول درس  
على الابرة أي تجربة مندل على القمح .  
**إِيَرَة العقرب** « وهر » طرف ذنبها  
الحاد .

[ أَبَرَة ] « سم » العضو القائمة فيه  
الابرة المذكورة ويتحرك بعمل عضلي .

**الأَبَر** « وهر » الخصوم اهلاكم  
والنسمة أيضاً .

[ إِيَرِيت ] « صف » صاحب  
النفسية التي لا يخلو لها العمر إلا بالاقياع  
بين الناس وكذلك تكون مفظورة على  
أن تنضح بالبعض الويل لأفراد النوع  
الإنساني .

[ أَيَّبَر ] « صف » الذي يهلك

[**مثبت**] «صف» اداة تبيّح النار واذكّلها «سم» اداة تقوية المجرى الكهربائي.

[ الأبت ] « وهر » شدة حرارة الجو في النهار في قولطم ابت اليوم .

[الإِبُوتْ] «صف» الآلة تنشأ  
عن شدة الحرارة الجوية .

**النَّاْتِيْتُ «وَهُر» احْتَدَامُ الْجَنْفِي  
فَوْلَمْ تَأْبِي الْجَنْرُ.**

[إيت] «صف» حالة احتدام الآلات المولدة للحرارة أو النار مطلقاً حول السيارة في إيت أي في حالة احتدام شديد.

**الآية «وَهُرَ» شدة الغضب في  
قوله آية الغضب .**

[آيات] دسم، صورة الغضب  
الصحيحة عنه.

(٦)

« عمر » السير بتوثب « نص »  
له ؛ قالوا أبز الغاطي وثب أو تطلق في  
العدو والانسان استراح في العدو  
« نص » أبز . أبوز . أبزى « نص »  
الأبز « وعمر » الونب .

[ما يُبرأ] «سم» المشرط الكهربائي الذي يكوي في وقت الجرح .  
(أب) .

[الآيات] «صف» العبر بشدة  
الحرارة تقول آلة آياته وسنة آياته وسم «  
خط الاستواء» تقول مقاطعة اتساوية أي  
واقعة في خط الاستواء.

[الأبتوة] «صف» الثاني من الحرارة تقول ابنة المروق للشولنة التي تخدمها «سم» مرض باطنی يمتاز بحرارة تحدث في سطح الجلد توتراً.

[الإيُوت] «صف» كل ما يتوقف  
من تفاعل حرارة «سم» الفسحة التي  
تحترق بعد احتكاك شجرها [إذا حرّكها]  
الريح.

[ما بتان] «صف» مقوي الحرارة  
أو مضخفها بصورة آلية .

[أَبْرُز] «صف» وثب الحيوانات المصغرة الذي لا يقال له الديب.

الأَبْرُز وعبر» لظبي المنطلق في العدو.

[أَبْرُك] «سم» السيارة تسير بدون مبالاة كسيارات الاسعاف والمربيق.

[مُؤْبُز] «صف» الذي يحس في باطن توثيماً من مرض أو عارض «سم» رعشة النصب المكتومة أو رعشة الفضب على ذكر اهانة أو اساءة.

[أَبْرِيزت] «صف» الذي يريد أن ينقم التاريخ ويشور له أشد التورة وبوده لو يستقبل تاريخ الحادث حتى يحرق الارم.

(ابص)

«هر» النشاط البالغ «تصن» ع؛ «عص» آبص «ست» «الابص» وعبر» النشاط

[أَبْاصل] «صف» النشاط التجسم تقول دجل يطالعك باباص دفاق «سم» صورة النشاط البارعة أو مجموعة الصور من ذلك.

[أَبْرُز] «صف» وثب خفيف منظم «سم» الوتب في الرياضة الملحقة بالألعاب السويدية.

[أَبْرُز] «صف» الذي يفعل الوتب في مضاعفات «سم» جوان الكنجرو.

[أَبْرَان] «سم» الذي يثبت في الهواء في مرات والذي يتقارب في الهواء مع الوتب.

[أَبْرَاز] «سم» صورة الوتبة البارعة مطلقاً وبمجموعة الصور من هذا أيضاً تقول اباز جيل.

[أَبْرَة] «صف» ما يوتب بدفع «سم» كردة النس.

[أَبْااز] «صف» قماطي الوتب مع آخر «سم» لعبة النس

[أَبْاازة] «سم» فن هذه اللعبة.

[أَبْرُز] «صف» السير بالتوتب تقول حيوان أبزي وفصيلة أبزية.

[أَبْوَز] «سم» مرض ينشأ عن الوتب.

[أَبْيَز] «سم» الحركة العضوية التي يقوم بها الحيوان الاقلادي كالحيوانات النيانية.

[أَبْصَنْ] «صف» من عنده نشاط حركات التنفس الباطن بطنًا بدون إجهاد.

[أُبُوصْ] «وهر» الفرس النشيط السباق.

[آبُوصْ] «صف» صنف الخيل الممتاز «سم» حامل جائزة السبق من الخيول.

[أَبْصَنْ] «صف» نشاط الحيوان مطلقاً.

(أَبْصَنْ)

«هُر» العقل بحيث يأخذ المسار «نفس» : ع ؛ قالوا منه أَبْصَنْ يعني أَبْصَنْ «صَنْ» أَبْصَنْ «مع» بالنفس شَوْ «الْأَبْصَنْ» «وهر» شد رسم العبر إلى عضده.

[مِثْبَصْ] «سم» الفرام في الانموبيلات وسواها.

[مِثْبَاضْ] «سم» مفتاح أو آداة الإيقاف في السيارات الشديدة الاندفاع في الجو أو البحر أو الأرض.

[مِثْبَضْ] «صف» نسبة قوة الفرمليات.

[أَبْصَنْ] «صف» من عنده نشاط روحي قوي «سم» الشخص ينقوس منه أثر العقل الباطن حتى يحل المسائل المعقدة في النوم . ونضاف التسا ، لقادة الوضعية تقول بحث حول (الابصنة) أي هذه الظاهرة .

[إِبْصَنْ] «سم» الشخص ضعيف النفسية إلى حد المثور .

[أَبْصَنْ] «صف» النشاط يكون في مضايقات من النشاط قوله رجل أَبْصَنْ «سم» الرجل الذي يفوز بالبطولة في لعبة منشطة .

[مِثْبَصْ] «صف» آداة النشيط مطلقاً «سم» آلة النشيط المطاطبة أو الزنبركية .

[مِثْبَاضْ] «سم» الأدوات الحديدية المبنية على نسب رياضية للأكف والأصابع والأيدي والصلب وهكذا .

[مِثْبَضْ] «صف» نسبة النشاط «سم» ميزان النشاط الرياضي .

[أَبُوصْ] «صف» العارض المرضي ينشأ من النشاط .

[إِبْصَنْ] «سم» اللعب الرياضي

[**غَيْرِ شَيْءٍ**] «سم» المُثبَّض الْحَرَاجِي  
قالوا أبطه الله هبطه وجاء منه تأبط وضع  
نَجَّتِ الْأَبْطَ . وَأَتَبْطَ اهْلَانْ وَاسْتَوَى وَفِي  
النَّفْسِ ثَقَلتْ «صَمْ» أَبْطَ «مَعْ»  
بِالنَّفْسِ «شَمْ» أَبْطَ «وَهْرَ» مَارِق  
مِنِ الرَّمْلِ .

[**مَأْبِطَ**] «سم» الأرض تكون  
مغمورة بطبقة رملية رقيقة .

[**أَبْطَ**] «سم» الطبقة الرملية في  
باطن الأرض .

**الْأَبْطَ** «وَهْرَ» باطن المكتب .

[**إِبْطَ**] «سم» الآفة تصيب  
باطن المكتب كالقرحة .

[**أَبْطَانَ**] «صف» أكل ما يكون  
عليه الْأَبْطَ من جمال في التكوين .

**الْأَبْطَ** «وَهْرَ» ادخال الشوب من  
فتح اليد اليقى والقاوه على منكب البسرى .

[**إِبْطَانَ**] «سم» لباس جندية  
الرومان القديم «صف» كل لبست تكون  
مائلة إلى النَّابِطَ .

[**مِثْضَ**] «سم» المُثبَّض الْحَرَاجِي  
(اُوتوماتيكي)

**الْأَبْاضَ** «وَهْرَ» الجبل الذي يشد  
به رمح البعير .

[**إِبْاضَهَ**] «سم» قطعة الحديد أو  
الخشب في عربات النقل التي تجعل فوق  
الدوّاب التوقف أو ابطاء الحركة .

[**إِبْضَهَ**] «سم» قطعة الكاوتشوك  
أو ما يقوم مقامها من الآلات المصغرة  
كالبِسْكِلَاتَاتَ وَعَكْنَا .

**الْأَبْضَ** «وَهْرَ» باطن الركبة .

[**إِبْوَضَ**] «صف» الآفة تصيب  
باطن الركبة كالقرحة .

**الْأَبْضَ** «وَهْرَ» الهر .

[**الْأَبْاضِيَّةَ**] «سم» المذهب  
الذهبي المشائم وأصحابه يجعلون الموت  
آمنة الامانى تقول كان الحياة أباضياً أي  
دهرياً متشائماً شديد التغير بالحياة .

(أَبْطَ)

«هَرَ» الاستخفاف غير الشام أو في

# تذكرة

وقت في الكتاب أخطأه، فضلت أن أتجاوز عنها ونوعها يدخل المطالع. ما أعرف شخصاً تكتب عليه المعاية، كان يشتم إذا عثر على جدول التساؤل الصواب  
ذاهباً إلى أن معناه عدم الاعتداد بالقارئ. وهذه وإن تكون فكاكاً فيما لا دليل عليه  
أن على المطالع أن يتسامح إذا عثر على خطأ من هذا القبيل، فإنه أقل ما يتحمله  
من الإعفاء. وقد نبهت على أخطاء سنتين لي سوحاً ولها موضع.

خطأ	صواب	صفحة	سطر
الظلال	الظلل	في تصييد الأهداف	البيت ١٤
الظلال	الظلل	في تصييد الأهداف	البيت ١٥
فكتير	فكتيراً	•	١١
•	•	•	١٢
(لي)	لقي	•	٢٣
ينهي	أن يعني	•	•
بعليانا	يعطيانا	١١	٢٧
العام الفائت	سنة ١٩٣٧	١٢	٢٨
النشوي	النشوي	١٣	٢
فرد	نفرد	١٤	١٩
(an arabian)	(an arabic)	٣٠	٣
(par)	(pear)	٣٢	٤٣
يريدونها	يريدون	٤٤	٤٤
وهو ( طومار )	( طومار )	٤٦	٤٧
لأنها أسماء	بأنها من أسماء	٤٧	٤٨
وهي	وتحت	٤٨	٤٩